Ishāqī, Muhammad Ibn-Abd-al-Mutī al-

Kitāb Latāif ahbār al-uwal fī man tasarrafa fī Misr min arbāb ad-duwal - BSB Cod.arab. 396

[s.l.] 1708 [1120 H]



كتاب لطايف اخبار الاول

فيمن تصرف في مصر من ارباب الدول تاليف العبد الفقير

المحتاج الى عفو ربه الباقي محمد بن عبد

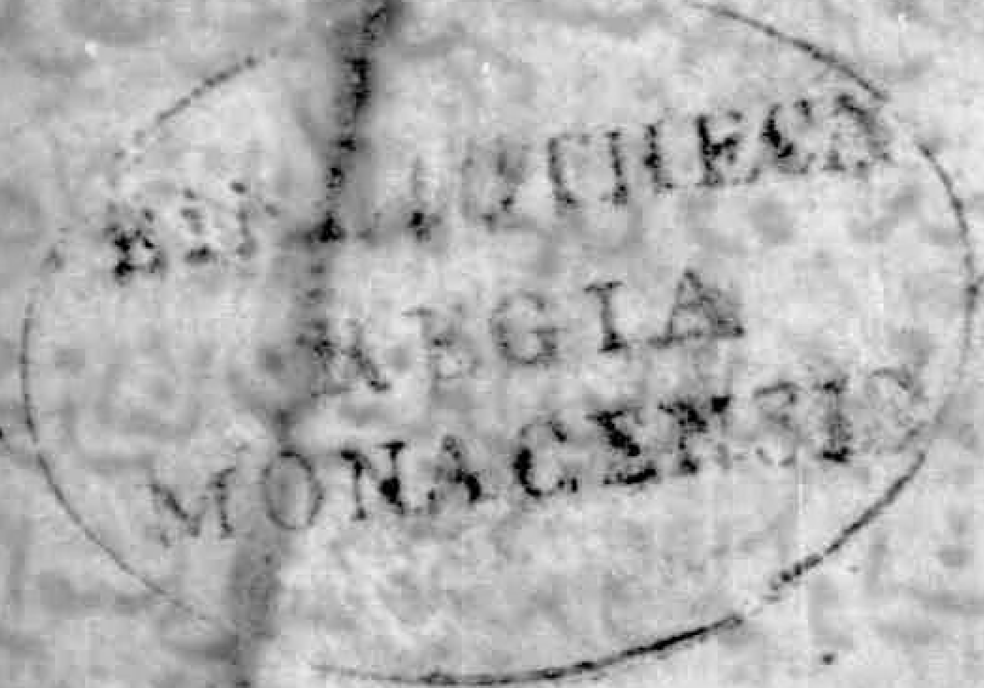
المعطي بن ابي الفتح بن احمد بن عبد المغني

بن علي المنوفي الاسحاقي الشافعي

غفر الله له اوزاره ورحم

والمسلمين اجمعين

امين



بسم الله الرحمن الرحيم وبه التوفيق والاعانه

الحمد لله العزيز في ملكه وابتداره الذي ملك الوجود بقدرته

واوجده بارادته واختياره وملك منه ما شاء لمن اختصه لله

بسره على سريره قبل اختباره فاودنى من مراتب الملوك وامد

بالملكة كل خاشع لسلوك ونظمه في سلك اسراره ووعد من رعا

رعاياه ان يظله في ظل عرشه يوم يلقاه ويتلقاه برحمته وابراره

فسبحان من اراد فادار الافلاك بالحكمة وانفذ في براياه قضاياه

وحكمه وسلم من سلم اليه الامر من الاسوا والمكاره احمده سبحانه

وتعالى لا احصي ثنا عليه هو كما اثنى على نفسه سائلا من منه ان

يجعل ظل الجلال فينا مستمدا من حضرات قدسه واشهد ان لا اله الا الله

وحده لا شريك له شهادة ندخل بها مع التائبين اوسع جنه

وتكون لنا من النيران انفع جنه واشهد ان سيدنا ونبينا

محمدا صلى الله عليه وسلم اول شارع لسنة السماحة والحماسة وشارح

للصدور بالقول الشارح لقضايا الشرع والسياسة القائل وقوله

لا يبدل الردة ولا الرفضه مصر كنانة الله في ارضه صلى الله عليه

وعلى اله وصحبه الركع السجود وخاصة الاتباع والاشياع والجنود

الذين

الذين عاد بهم الدين في مقام الاعظام والتمييز وشادوا نو
فهي من عز والنقص والنقض في حرز حريز ولا يزال ان شا الله تعالى
الى يوم القيامة بكل قايم منهم وهو عزيز فانه
لا يخفى عن كل ذي ذوق سليم وفهم رايق مستقيم ان فن التاريخ
من فاكهة المفاكهة بالغاية القصوى ونهاية الشان في الطلاوة
والجدوى لانه توقيع وقايع الزمان وتدوين الحوادث الدايرة
بها الدوران الف تعايش كتبه الالبا والفصحا منه من راق طبعا
ولطفا يطلع الشاهد على ما كان في الغيب محجبا كما قال من حاول المعنى
وانبا • فانيخ ان ارى الديار بعيني فلعلي ارى الديار بسمعي •
فكم صدر في الصدر الاول من عجايب يتوقف منها عليها وغرايب
احوال تهتدي بسطور الطروس اليها وما برح المورخون بينا وبون
المقبول من المنقول عن الدول والمناصب فمن متقن متنق ومن مكثر جامع
والناس في الفنون مراتب

لقد غرسوا حتى اكلنا واننا • لنغرس حتى ياكل الناس بعدنا

فعن لي ان احبر ما يليق بالجمع واسطر ما يروق بالسمع من حكايات
باهره واذكر من ولي مصر والقاهره ذاهبا مذهب الايجاز
والتهذيب اخذا عن النقل المبرا عن التكذيب مما سمعت فوعيت
وجمعت فا وعيت مع ايراد ما شاهدته في الزمان عيانا
وحققت من معنى نوادره البديعة بيانا فكان كتابا حسنا في
بابه متمتعا لمن تعلق باسبابه انيسا تخلو موانسته وجليسا
لا تمل مجالسته تستروح اليه النفوس وتجد في مطالعته ما تجده

ابن معاطاة الكوس شعر

لم يبق شي من الدنيا نسر به ◦ الا الدفاتر فيها الشعر والسمر

واختصرته خوف الاطالة واجتنبت العثرة خوفا من عدم الاقاله

فجا بحمد الله تعالى حاشية نسجه الرفيع وطرة نسخه البديع في

دولة رافع عماد المملكة الشريفة مجدد نظام الدولة العثمانية

المنيفة شامل الرعايا بظل معدلته الوريفة محمل التحف الشريف

بعز حضرته اللطيفة المختص بما استحق ان يكون على الخليفة

الخليفة القايم من الالتفات الى الصلاح والاصلاح بارفع وظيفة

الرافي في مراتب العز لما كمل طالعه سعدا وشرفا الماحي بصوارمه

من يبغي في الارض بغيا وسرفا من اقتدى بابيه وجده في عدله

وجده واقتفا سر سرير الملك مولانا السلطان مصطفى

لا برحت الوية ولايته في الخافقين خافقه والسنة الاقلام مدا

الايام بذكره ناطقة ولا برحت الكواكب تقبل سدته العليه ؟

والثريا لا تمة في العلا عاتقه كما عدت ريح الصبا الثرى اعتابه

ناشقة والافاق بفايق مجده وجدا بق انشد بانشقه

لطايف اخبار الاول فيمن تصرف في مصر من ارباب الدول فقدرايتا

ان نقسم هذا الكتاب المستطاب على مقدمة وعشرة ابواب وخاتمه

المقدمة في فضايل مصر وذكرها في كتاب الله المبين وما ورد فيها

من احاديث سيد المرسلين ومن كان بها من الانبيا والصديقين

وغير ذلك على ما ياتي بيانه مفصلا الباب الاول

في خلافة الخلفا الاربعة ومن ولي بعدهم ومولحسن بن علي ابن ابي

طالب

طالب الباب الثاني في دولة بني امية الباب الث

في الدولة العباسية الباب الرابع فيمن ولي مصر من نواب الخلفا الراشد

وبني امية والعباسية وما داخلها من تغلب بني طولون والاخشيدية

الباب الخامس في دولة الفواطم الباب السادس في الدولة

الايوبية السنية الباب السابع في الدولة التركية

المعروفين بالمماليك البحرية الباب الثامن في دولة الجراكسة

الباب التاسع في ظهور ملوك ال عثمان ولي دولة اقرت العيون

وسرت الاعيان ادجات منقادة لشرع سيد ولد عدنان ادام الله تعالى

بقاها ما دام الفرقدان الباب العاشر فيمن تصرف في مصر من نواب

ال عثمان المكرمين واحصا الوزرا المعظمين وايراد اخبارهم ومدة

مقامهم بالديار المصرية واحكامهم الخاتمة في مواعظ ونصايح

وسلوك واداب السلاطين والملوك المقدمة اقول وبالله المستعان

اما مصر حرسها الله تعالى فان الله عز وجل ذكرها في كتابه العزيز

في ثمانية وعشرين موضعا منها ما هو صريح ومنها ما دلت عليه

القراين وكتب التفسير قال الله تعالى مخبرا عن فرعون اليس لي ملك

مصر وهذه الانهار تجري من تحتي قال ابن الجوزي يفتخر فرعون بنهر

ما الله اجراه ما اجراه وقال الله تعالى ولقد بوأنا بني اسرائيل

مبوأ صدق وقال تعالى فاخرجناهم من جنات وعيون وزروع ومقام

كريم الى قوله واورثناها بني اسرائيل وقال تعالى كم تركوا من جنات

وعيون الى قوله واورثناها قوما اخرين يعني قوم فرعون وان بني

اسرائيل ورثوا مصر بعدهم وقال بعض المفسرين المقام الكريم الفيوم

وقيل ما كان لهم من المنابر والمجالس وقيل سمي كريما لانه مجلس الملوك
قاله مجاهد وابن جبير وقال هي المنابر • وقال الله تعالى وآويناهما الى
ربوة قال ابن عباس وسعيد بن المسيب ووهب بن منبه وعبد الرحمن بن مزيد
ابن اسلم هي مصر والربا لا تكون الا بمصر • وقال تعالى اهبطوا مصرا
وقال تعالى ادخلوا مصر ان شا الله آمنين • وقال تعالى ونمكن لهم في
الارض وقال تعالى ادخلوا الارض المقدسة • وقال تعالى لكم الملك
اليوم ظاهرين في الارض وقال تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بني
اسرائيل بما صبروا وقال تعالى ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك • وقال
تعالى واوحينا الى موسى واخيه ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا • وقال
الله تعالى وقال الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا
في الارض وقال تعالى اجعلني على خزائن الارض • وقال تعالى وكذلك
مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء • وقال تعالى ربنا
انك آتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحياة الدنيا •
وقال تعالى وقدر فيها اقواتها • وقال تعالى ارم ذات العماد • قال محمد
ابن كعب القرظي هي الاسكندرية • وقال تعالى عسى ربكم ان يهلك عدوكم
ويستخلفكم في الارض وقال تعالى وجا من اقصى المدينة قال بعض
المفسرين هي منف وقال تعالى ان فرعون علا في الارض وقال تعالى
ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض قال ابن عباس رضي الله عنه
سميت مصر بالارض كلها في عشرة مواضع • فايدة العبادلة الاربعة
المتصفين بالعلم والصيانة والديانة وهم عبد الله بن عباس
وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن العاص

قال

قال الشاعر ناظما شعر

ان العبادلة الاخيار اربعة • مناهج العلم في العليا والباس
ابن الزبير وابن العاص وابن ابي • حفص الخليفة والحبر ابن عباس

قال الحافظ ابو عبد الله مجد الدين ابن دحية ومصر اخصب بلاد الله
وسماها الله بمصر وهي هذه دون غيرها باجماع القرا على ترك صرفها
وهي اسم لا ينصرف في معرفة لانه اسم مذكر سميت به هذه المدينة
فاجتمع فيه التعريف والتانيث فمنعاه الصرف فاذا اريد مصر من الامصار
صرف لزوال احد العلتين وهي التعريف وليس لمصر هذه جمع لانها واحدة
وهي مشتقة من مصرت الشاة اذا اخذت من ضرعها اللبن فسميت مصر
لكثرة ما فيها من الخيرات مما ليس في غيرها فلا يخلوا ساكنها من خير
يدر عليه منها فالشاة التي ينتفع بلبنها وصوفها وولادتها وذكر
ابو الحسن علي بن سيدة في كتابه المحكم والمحيط الاعظم في اللغة والاعراب
في حرف الخا والرا والنون وام خنور وخنور الدنيا وام خنور مصر
وفي الحديث ام خنور يساق اليها قصار الاعمار رواه ابو حنيفة الدينوري
والخنور النعمة وما ورد من السنة قوله صلى الله عليه وسلم ستفتح
عليكم بعدي مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لهم ذمة ورحما وقال
صلى الله عليه وسلم اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا اهلها جندا كثيفا
فذلك الجند خير اجناد الارض فقال له ابو بكر رضي الله عنه لم
يا رسول الله قال لانهم وازواجهم في رباط الى يوم القيامة وفي
حديث ستفتح عليكم بعدي مدينة يذكر فيها القيراط فاستوصوا
باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما فقالوا اما رحمهم فام اسماعيل

السلام وامّا ذ منهم فام ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم
ويقال لها جر من قرية يقال لها ام دنين قيل انها ام دينار
وقيل رتين وقيل اصلها من مدينة عين شمس التي تسمى الان
بالمطرية ومارية من قرية يقال لها حفن وقيل من اهل كورة
انصنا واسم ابيها شمعون وتوفت في المحرم سنة خمس عشرة من الهجرة
ودفنت بالمدينة وقوله صلى الله عليه وسلم في اهل مصر ما كادهم
احد الا كفاهم الله مؤنته وقال صلى الله عليه وسلم قسمت البركة عشرة
اجزا تسعة بمصر وجزء بالامصار كلها وقال عليه افضل الصلاة والسلام
مصر خزاين الله في ارضه والجيزة غيضة من غياض الجنة وقد روى
الحافظ ابو بكر بن ثابت من حديث ربيط بن ربيط قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الجيزة روضة من رياض الجنة ومصر خزاين الله
في ارضه ذكر ذلك المقريزي في خططه عند ذكر الجيزة قال عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما لما خلق الله ادم عليه الصلاة والسلام مثل له
الدنيا شرقها وغربها سهلها وجبلها وانهارها وبحارها وسكانها
وخرابها ومن يملكها من الامم ومن يسكنها فلما راي مصر وراي ارضها
ونيلها ذات نهر جار ومادته من الجنة تنحدر فيه البركة وتمزجه
الرحمة وراي جبلا من جبالها مكسوا بالنور لا يخلوا من نظر الحق اليه
في سفحه اشجار مثمرة فروعها في الجنة تسقى بما الرحمة فائدة
تنبيه ان الجبل المذكور هو المقطم وسمي المقطم لان المقطم بن مصر
ابن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام كان ينزله فسمي به فدعى الله ادم عليه
السلام في النيل بالبركة ودعى في ارضها بالرحمة والبر والتقوى هذا

دبارك

وبارك في سهلها وجبلها سبع مرات فقال ايها الجبل المرحوم
وتربتك مسكة لا خلتك يا مصر من بركة لا زال فيك ملك وعز فيك
الخبايا والكنوز سال نهرك عسلا كثر الله خيرك وادر ضرعك
وزكي نباتك وعظم بركتك فايدة النقبا ثلثماية والنجبا سبعون
والابدال اربعون والاخيار سبعة والعمدة اربعة والغوث واحد
من الجامع الصغير قال صلى الله عليه وسلم الابدال اربعون رجلا واربعون امراة
كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا وكلما ماتت امراة ابدل الله مكانها
امراة فمسكن النقبا الغرب ومسكن النجبا مصر ومسكن الابدال الشام
والاخيار سياحون في الارض والعمد في زوايا الارض ومسكن الغوث مكة
فاذا احدث للعامة امرا ابتهل النقبا ثم النجبا ثم الابدال ثم الاخيار
ثم العمد فان اجيبوا والا ابتهل الغوث فلا تتم مسالته حتى تجاب دعوته وعن
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كان لنوح عليه افضل الصلاة
والسلام اربعة من الاولاد وهم حام وسام ويافث ويحطوت وان نوحا
دعا الى الله عز وجل وساله ان يرزقه الاجابة في ولده وذريته حتى
يتعاملوا بالنما والبركة فوعده ذلك فنادى نوح ولده وهم نيام
عند السحر فلم يجبه احد الا ابنه سام وارفخشد فانطلقا معه فوضع
نوح يمينه على سام وشماله على ارفخشد وسال الله عز وجل ان يبارك
في سام وان يجعل الملك والنبوة في ولده ارفخشد ثم نادى حاما
ويافث يمينا وشمالا فلم يجبه حام ولم تقم اليه هو ولا احد من
ولده فدعا الله عز وجل نوح ان يجعل ولده وولد ولده اذلا وان
يجعلهم عبيدا لولد سام وكان مصر بن حام نايما الى جنب جده فلما سمع

دعا نوح عليه السلام على ابنه وولده قام بيصر الى نوح وقال يا جدي قد اجبتك اذ لم يجبك ابني ولا احد من ولده فاجعل لي دعوة من دعائك ففرح نوح ووضع يده على راسه وقال اللهم انه قد اجاب دعوتي فبارك فيه وفي ذريته واسكنه الارض المباركة الطيبة التي هي ام البلاد وغوث العباد شعر

من شاهد الارض واقطارها • والناس انواعا واجناسا
ولا راى مصر ولا اهلها • فما راى الدنيا ولا الناسا

وقال الشاعر ايضا

لعمرك ما مصر بمصر وانما • هي الجنة العليا لمن يتفكر
واولادها الولدان من نسل آدم • وروضتها الفردوس والنيل كوثر

وقال الشاعر ايضا

اذا لم تكن في مصر ولم تك ساكنا • على نيلها الجاري فما انت في مصر
وان كنت في مصر بشاطي نيلها • وما انت في شي فما انت في مصر
وان كنت في شي ولم تك صاحبا • لالف له لطف فما انت في مصر
وان تك ذا الف ولم تك مالكا • لكيس حوى الفا فما انت في مصر
وان حزت ما قلنا ولم تك هائما • بمنيل لمن تهوى فما انت في مصر

وكان بمصر من الانبيا عليهم الصلاة والسلام ابراهيم الخليل واسماعيل ويعقوب واثنى عشر من اولاد يعقوب وولد بها من الانبيا ادريس وموسى وهارون ويوشع بن نون ودانيال وارميا ولقمان وعيسى ولد باهناس ثم سار الى الشام قال الجلال السيوطي ناظما لمن حل مصر من الانبيا بوفاق وخلاف من صحبتهم

الاربع

الاربع نسوة المختلف في نبوتهن

قد حل مصر مما قد رووا زمرٌ • من النبيين زادوا مصر تانيسه

فمنهم يوسف والاسباط مع ابيه • وجا قديما خليل الله ادريسا

لوطا وايوب ذو القرنين فضل سليمان ارميا يوشع هارون مع موسى

وامه سارة لقمان آسية • ودانيال واشعيا مريما عيسى

شيثا نوحا واسماعيل قد ذكروا • لا زال من اجلهم ذا المصر محروسا

خر الصديقين مؤمن آل فرعون واسمه حزقيل وكان
بها وزيرا فرعون الذين وصفهم الله بالعقل وفضلهم على قوم
نمرود حين قالوا ارجئه واخاه وقال وزرا نمرود اقتلوه او حرقوه

ناصر الدين ابو الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي
البيضاوي من قرية يقال لها البيضا من عمل شيراز قال الاسنوي
في طبقات الشافعية كان عالما ماهرا خيرا صنف تصانيف في انواع
العلوم منها مختصر الكشاف ومختصر الوسيط في الفقه المسمى بالغاية
والمنهاج في اصول الفقه وشرح مختصر ابن الحاجب في الاصول وشرح
الكافية في النحو وشرح المنتخب في الاصول للامام فخر الدين وشرح
المطالع في المنطق وصنف الطوالع والمصباح في اصول الدين
وولي القضا بتبريز وتوفي سنة خمس وثمانين وستماية وقد اشار في تفسيره
[illegible] واجعل لي وزيرا من اهلي ان اشتقاق الوزير اما
[illegible] عن اميره او من الوزر وهو الملجا لان الامير
[illegible] مون ومنه الموازرة وقيل اصله
[illegible] ير والجليس قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم اذا اراد الله بملك خيرا قيض له وزيرا صالحا ان نسي ذكره وان نوي خيرا اعانه وان نوي شرا كفه ان يمانا من السحرة الذين احضرهم فرعون لموسي اثني عشر ساحرا رؤسا تحت يد كل ساحر عشرون عريفا تحت يد كل عريف الف من السحرة فكان جميع السحرة مايتي الف واربعين الفا ومايتين واثنين وخمسين ساحرا فلما رووا والعرفا فلما عاينوا ما عاينوا ايقنوا ان ذلك من السما وان السحر لا يقاوم امر الله وامنوا جميعا في ساعة واحدة ولم يعلم ان جماعة اسلموا في ساعة واحدة اكثر من جماعة القبط حكى المهدوي في تفسيره ان السحرة الذين حشرهم فرعون من سبع مداين وهي شطا وابوصير وبنهاه وطناه وارمنت واسيوط وانصنا ومع ذلك لم يغن عنهم عددهم ولا كثرة عددهم بل لما القي موسي عصاه باذن الرب الا اله خروا ساجدين وقالوا امنا برب العالمين قيل انه لما القي موسي عصاه فاذا هي ثعبان مبين اي حية صفرا فاتحة فاها بين لحييها ثمانون ذراعا وقيل ارتفعت من الارض قدر ميل وقامت علي ذنبها واضعة حنكها الاسفل في الارض والاعلا علي سطح القصر الذي بنيه فرعون فوثب فرعون هاربا واحدث قيل اخذه البطن في ذلك اليوم اربعماية مرة وحملت علي الناس فانهزموا ومات منهم خلق كثير وذكر البيضاوي في تفسير الاعراف عند قوله تعالى فالقي موسى عصاه لما انهزم الناس من حمله مات منهم خمـ

ان فرعون صاح وقال خذها يا موسى وانا اؤمن بك وارسل معك بني
اسرائيل فاخذها موسى فعادت عصا ولم يؤمن فرعون بل كفر وعتى
وكان بمصر من الصديقات اسية امرات فرعون التى سالت ربها
عز وجل ان يبني لها بيتا في الجنة وان ينجيها من فرعون وعمله
فاستجيب لها بصبرها على محنة فرعون قال نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم شممت في الجنة ليلة الاسرى رايحة ما شممت اطيب منها فقلت
يا جبريل ما هذه فقال اسية امرات فرعون وصاهر اهل مصر من الانبيا
عليهم الصلاة والسلام ابراهيم الخليل تسرى بها جارية اسمها اغيل وتزوج
يوسف الصديق بنت عين شمس وتزوج ايضا زليخا بعد ان عجزت
وعميت فدعى الله فرد عليها بصرها وجمالها ورزق منها الولد وتسرى
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بمارية القبطية التى اهداها له المقوقس
ملك مصر فولدت من النبي صلى الله عليه وسلم ابراهيم عليه السلام ثم
ومات رضيعا ودفن بالبقيع ظاهر طيبة على ساكنها افضل الصلاة والسلام
ولدته في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة ومات في ربيع الاول سنة عشرة
وكان عمره ستة عشر شهرا وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال
الحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون رضي الله عنه وقال عليه افضل
الصلاة والسلام لو عاش ابراهيم لوضعت الجزية عن كل قبطي وحزن
عليه صلى الله عليه وسلم حتى دمعت عيناه الشريفتان فقال ان العين
لتدمع وان القلب ليحزن وانا لفراقك يا ابراهيم لمحزونون وقال
ابو بكر البرقي جميع اولاد النبي صلى الله عليه وسلم سبعة القاسم وعبد الله
وابراهيم وزينب ورقية وام كلثوم وفاطمة كلهم من خديجة الا ابراهيم

ولما مات القاسم ثم عبد الله قال العاص بن وائل السلمي فقد
انقطع ولده فهو ابتر فانزل الله تعالى ان شانئك هو الابتر ولم تزل
مصر دار العلما والحكما فمنهم الاسكندر ذو القرنين صاحب السد الذي
ذكره الله تعالى في كتابه العزيز في سورة الكهف فانه على اختلاف في روايه
الاقوال ملك الدنيا كلها ولما بلغ مغرب الشمس ومشرقها وبنى الاسكندرية
المشهورة واسكندرية اخرى ببلاد الجون واسكندرية اخرى ببلاد
الروم وبنى سمرقند والمناظر والابراج قيل ان بعض حكما الاسكندر
لما مات الاسكندر رثاه فقال يا من لا وسعته الارض بطولها والعرض
كيف حالك في مرقد طولك فيها ذكر الدماميني في كتابه
عين الحياة ان محمد بن ربيع الجيزي روى في مسنده عمن دخل مصر
من الصحابة عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال كنت عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا برجال من اهل الكتاب معهم مصاحف وكتب
فقالوا استاذن لنا بالدخول على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانصرفت اليه صلى الله عليه وسلم فاخبرته بمكانهم فقال صلى الله عليه
وسلم مالي ولهم يسالوني عما لا ادري ولا اعلم الا ما علمني ربي تعالى
ثم قال ابغي وضوا فتوضى ثم قام الى المسجد في بيته فركع ركعتين فلم
ينصرف حتى عرفت السرور في وجهه والبشر ثم انصرف فقال اذهب فادخلهم
ومن وجدته بالباب من اصحابي فادخله فادخلتهم فلما دخلوا الى
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان شئتم سالتم وان شئتم اخبرتكم قالوا
بلى اخبرنا قبل ان نتكلم قال جئتم تسالوني عن ذي القرنين وساخبركم
عما تجدونه عندكم مكتوبا انه اول امره غلام من الروم اعطي ملكا

فسار

8

فسار حتى جا ساحل ارض مصر فابتنى عنده مدينة يقال لها الاسـ[كندرية]
فلما فرغ من بنايها اتاه ملك فعرج به حتى استقله فرفعه ثم قال
انظر ماذا تحتك فقال اري مدينتي واري معها غيرها ثم عرج به فقال
انظر فقال اري مدينتي وحدها لا اري غيرها فقال له الملك انها تلك
الارض كلها والذي يرى محيطا بها هو البحر وانما اراد ربك عز وجل ان
يريك الارض وقد جعل لك سلطانا وسوف تعلم الجاهل وتثبت العالم
فسار حتى بلغ مغرب الشمس ثم اتى السدين وهما جبلان لبنان ا
يزلق عنهما كل شي فبنى السد ثم جاوز ياجوج وماجوج ثم قطعهم
فوجد قوما وجوههم وجوه الكلاب يقاتلون ياجوج وماجوج ثم
قطعهم فوجد قوما قصارا يقاتلون القوم الذي وجوههم وجوه
الكلاب ثم مضى فوجد امة من الغرانيق يقاتلون القوم القصار
ثم مضى فوجد امة من الحيات تلتقم الحية منهم الصخرة العظيمة
ثم افضى الى البحر المحيط بالارض فقالوا نشهد ان امره كان
هكذا وانا نجده في كتبنا فايدة قيل ان المعمور من الارض مائة
وعشرون سنة تسعون لياجوج وماجوج واثنى عشر للسودان
وثمانية للروم وثلاث للعرب وسبعة لساير الامم وقيل ان الدنيا
سبعة اجزا ستة لياجوج وماجوج وواحد لساير الامم وكان
بمصر من علما الطب والهندسة والكيميا وعلم النجوم والرصد والمساحات
والحساب عدة منهم افلاطون وبطليموس وبقراط وارطاليس وجالينوس
وكان في الازمنة الاول تسير الى مصر ارباب العلوم والحكمة لتكون
اذهانهم علي الزيادة وقوة الذكا وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه

سالكعب الاحبار عن طبايع البلاد واختلاف سكانها فقال ان الله
تعالى لما خلق الاشيا جعل كل شي لشيء فقال العقل انا لاحق بالشام
فقالت الفتنة وانا معك وقال الخصب وانا لاحق بمصر فقال الذل
وانا معك وقال الشقا وانا لاحق بالبادية فقالت الصحة وانا
معك فايدة العقل نور يقذف في القلب يستعد لادراك الاشيا
وعرفه الشيخ ابو اسحاق الشيرازي بانه صفة يميز بها بين الحسن
والقبيح وعرفه اكثر الحكما بانه جوهر مجرد عن المادة مقارن لها
في فعله وهو النفس الناطقة التي يشير اليها كل احد بقوله انا عند
اكثر الحكما والمعتزلة وقال بعضهم بانه جوهر لطيف ينبعث
شعاعه كالسراج في البيت ومحله الدماغ عند اكثر الحكما
وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه انه الة التمييز وقال الشيخ
الاسلام الشيخ زكريا رحمه الله وهو الذي تدل عليه نصوص الشريعة
وروي ان الله تعالى لما خلق العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له
ادبر فادبر ثم قال له اسكن فسكن فقال وعزتي وجلالي لا اركبتك
الا في احب الخلق الي ولما خلق الله تعالى الحمق قال له اقبل
فادبر ثم قال له اسكن فاضطرب ثم قال له ادبر فاقبل فقال
وعزتي وجلالي لا اركبتك الا في ابغض الخلق الي وروي عن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه انه قال العقل في القلب والرحمة في الكبد
والرافة في الطحال والنفس في الرية وقال ايضا رضي الله عنه
العقل عقلان مطبوع ومسموع ولا ينفع مطبوع اذا لم يكن مسموع
كما لا ينفع الشمس ضوء العين واصل العقل الامساك لانه ماخوذ

من عقال

من عقال الدابة كعقل البعير بالعقال يمنع صاحبه من الـ
والجحود والافعال القبيحة وقال صاحب كتاب عجائب المخلوقات
اختلف الناس في العقل فالنقاد نفيه لا سبيل الى تحديده فانه مثل
نور يشرق على النفس ومبادي اشراقه عند سن التمييز ثم لا يزال ينمو
الى تمام الاربعين وقد شاهدنا الناس مختلفين في ذلك في فهم
العلوم وانقسامهم الى ذكي وبليد ومغفل ويقظ وقد روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث طويل اخره قال الله تعالى اني خلقت
العقل اصنافا شتى كعدد الرمل فمن الناس من اعطي حبة ومنهم من
اعطي حبتين ومنهم من اعطي اكثر من ذلك انتهى وسئل ابن المبارك رضه
ما خير ما اعطي الرجل قال غريزة عقل قيل فان لم يكن قال ادب حسن
قيل فان لم يكن قال اخ صالح يستشيره قيل فان لم يكن قال صمت
طويل قيل فان لم يكن قال موت عاجل وذكر المقريزي في خططه
قال واما اختلاف المصريين فبعضها شبيها ببعض لان قوى النفس
تابعة للبدن وابدانهم سخيفة سريعة التغير قليلة الصبر والجلد
وكذلك اخلاقهم تستحيل بسرعة والغالب عليها السخافة والرغبة
في العلم وشدة الخوف والحسد والنميمة والكذب والسعي الى السلطان
وذم الناس وبالجملة فيغلب عليهم الشر وليس الشرور عامة فيهم ولكنها
تكون في اكثرهم ومنهم من خصه الله بالعقل وحسن الخلق وبراه الله
من الغير ومنهم من يشيع الاخبار الكاذبة المختلفة قال الشيخ حسن
النامي ناظما ٭ اخبار مصر ان اكثر نقلها ٭ يرويه من هو صورة الانسان
خبر صحيح مسند ومعنعن ٭ الكيف يرويه عن الفنجان

لغز ظريف

اسم من اهواه اسم حسن • فاذا صحفته صار حسن
فاذا اسقطت منه فاءه • صار نعتا للهواه المحتزن
فاذا اسقطت منه ياءه • صار فيه بعض اسباب الفتن
فاذا اسقطت منه طاءه • صار منه عيش سكان المدن
فاذا اسقطت منه راءه • صار شي يعتري عند الوسن
فسروا هذا فلن يعرفه • غير من يسبح في بحر الفطن

ويقال لما خلق الله الخلق خلق معهم عشرة اشيا الايمان والحيا والنجدة والفتنة والكبر والنفاق والغنا والفقر والذل والشقا فقال الايمان انا الاحق باليمن فقال الحيا وانا معك وقالت النجدة انا الاحق بالشام فقالت الفتنة وانا معك وقال الكبر انا الاحق بالعراق فقال النفاق وانا معك وقال الغنا انا الاحق بمصر فقال الذل وانا معك وقال الفقر انا الاحق بالبادية فقال الشقا وانا معك

وعن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما قال المكر عشرة اجزا تسعة في القبط وواحد في سائر الناس والحمق عشرة اجزا تسعة في اجلاف المغاربة وواحد في سائر الناس والقسوة عشرة اجزا تسعة في الترك وواحد في سائر الناس والشجاعة عشرة اجزا تسعة في العرب وواحد في سائر الناس والبلم عشرة اجزا تسعة في العبيد السود وواحد في سائر الناس قال الشاعر

انما الاسود افعى • حية في الارض تسعى
ليس للاسود الا • ضده الابيض قطعا

دفر

وقد ملك مصر سبعة من الكهنة ولهم الاعمال العجيبة والامور الغريبة
الكاهن الاول اسمه ضبيلم وهو من اتخذ مقياسا لزيادة النيل وعمل بركة
من نحاس وعليها عقابان ذكر وانثى وفيهما قليل من الما فاذا كان اول شهر
يزيد فيه النيل اجتمعت الكهنة وتكلموا بكلام فيصفر احد العقابين
فاذا كان الذكر كان النيل عاليا واذا كانت الانثى كان النيل ناقصا
الكاهن الثاني اسمه اعثامس من اعماله العجيبة انه عمل ميزانا في هيكل
الشمس وكتب على الكفة الاولى حقا وعلى الثانية باطلا وعمل تحتهما فصوصا
فاذا احضر المظلوم والظالم اخذ فصين وسمى عليهما ما يريد وجعل كل فص
منهما في كفة فتثقل كفة المظلوم وترتفع كفة الظالم الكاهن الثالث
عمل مرآة من المعادن فينظر فيها الاقاليم السبعة فيعرف ما اخصب
منها وما اجدب وما حدث من الحوادث وعمل في وسط المدينة صورة امراة
جالسة في حجرها صبي كانها ترضعه فاي امراة اصابها وجع في جسمها
مسحت ذلك الموضع من جسد تلك الصورة فتبرا من ساعتها الكاهن
الرابع عمل شجرة لها اغصان من حديد بخطاطيف اذا تقرب منها الظالم
خطفته وتعلقت به فلا تفارقه حتى يقر بظلمه وعمل صنما من كدان
اسود وسماه عبد زحل يتحاكمون اليه فمن زاغ عن الحق ثبت في مكانه
ولم يقدر على الخروج حتى ينتصف من نفسه ولو اقام سبع سنين الكاهن
الخامس عمل شجرة من نحاس فكل وحش وصل اليها لم يستطع الحركة حتى
يوخذ فتشبعت الناس لحما في ايامه وعمل على باب المدينة صنمين صنم
عن يمين الباب وصنم عن يساره فاذا دخل احد من اهل الخير ضحك الصنم الذي
عن يمين الباب وان كان من اهل الشر بكى الصنم الذي عن يسار الباب الكاهن

السادس عمل ربما اذا ابتاع صاحبه شيئا اشترط ان يزن له بزنته
من النوع الذي يشتريه فاذا وضع في الميزان ووضع في مقابلته كلما وجد
من الصنف الذي يريد شراه يعدله ووجد هذا الدرهم في كنوز مصر في ايام
بني امية الكاهن السابع كان يعمل اعمالا عجيبة من جملتها انه كان
يجلس في السحاب في صورة انسان عظيم فاقام مدة ثم غاب
فاقاموا بلا ملك الى ان راوه في صورة الشمس في برج الحمل فاعلمهم
انه لا يعود اليهم وان يولوا فلانا بعده ومن فضايل مصر انها
تمير اهل الحرمين الشريفين وتوسع عليهما ومصر تحمل خيرها الى ما سواها
واهلها مستغنون بها عن كل بلد حتى لو ضرب بينها وبين بلاد الدنيا
بسور لا يستغني اهلها عن ساير البلاد ومن محاسن مصر انه يوجد فيها
في كل شهر من شهور القبط صنف من الماكول والمشموم فيقال رطب
توت ورمان بابه وموز هاتور وسمك كيهك وما طوبه وخروف
امشير ولبن برمهات وورد برموده ونبق بشنس وتين بونه
وعسل ابيب وعنب مسري ومن محاسن مصر ما روي عن محبر الغفاري
انه سمع ابن العاص يقول في خطبته اعلموا يا اهل مصر انكم في رباط الى
يوم القيامة لكثرة الاعدا حولكم ولاشراف قلوبهم اليكم والى دياركم
فان دياركم معدن الزرع والخير الواسع والبركة النامية وعن عبد الرحمن
الاشعري انه قدم من الشام الى عبد الله بن عمرو بن العاص فقال له عبد الله
ما اقدمك بلادنا فقال كنت تحدثني ان مصر اسرع الارض خرابا ثم
اراك قد اتخذت فيها القصور واطمانيت فيها فقال ان مصر قد اوفت
خرابها حطمها بخت نصر فلم يدع فيها الا السباع والضباع فهي اليوم

اطيب

اطيب الارض ترابا وابعدها خرابا ولا يزال فيها بركة ما دام في شي
من الارض بركة وقيل ان مصر متوسطة في الدنيا سلمت من حر الاقليم
الاول ومن برد الاقليم السادس والسابع ووقعت في الاقليم الثالث
فطاب هواها وضعف حرها وسلم اهلها من مشاتي الاهواز ومصايف
عمان وصواعق تهامة ودماميل الجزيرة وجرب اليمن وطواعين الشام
وبرسام العراق وطحال البحرين وهجوم العرب ومكايد الديلم ونزف
الانهار وقحط الامطار وقال عبد الله بن عمر خلقت الدنيا على خمس
صور على صورة الطير براسه وصدره وجناحيه وذنبه فالراس مكة والمدينة
واليمن والصدر الشام ومصر والجناح الايمن العراق وخلف العراق امة
يقال لها واق واق وخلف ذلك امم لا يعلمها الا الله عز وجل والجناح
الايسر السند وخلف السند الهند وخلف الهند امة يقال لها ناسك
وخلف ناسك امة يقال لها منسك وخلف ذلك امم لا يعلمها الا الله
تعالى والذنب من ذات الحمام الى المغرب وشر ما في الطير الذنب **اعجوبة**
لا باس بذكرها في هذا المحل وهي ان شخصا مغربيا اخبرني شفاها ان
باقصى ارض المغرب مكانا يعرف بالسانية الحمرا قريب من البحر المحيط وفي
ذلك المكان جامع عظيم مرتفع البنا ليس له باب ولا يمكن ان احدا يتوصل
الى داخله لارتفاع بناه وكم من يتوجه اليه من اهل القرى القريبة منه
ويرابط بازا جداره وفي بعض الاوقات يهب ريح عاصف من داخل الجامع
المذكور فيحمل اوراقا وكراريس ويلقيها خارج الجامع المذكور فيلتقطها
المرابطين الذين بازا الجامع المذكور فمنهم من يجد فيما يلتقطه رسايل في
علم الكيميا وشي من علم السيميا وشي في الفقه والحديث وغير ذلك ويتوجهون

الي بلادهم ويبيعون ذلك باغلا ثمن وهذا امر عجيب عجيبة اخرى لم اطلع
علي ان احدًا من المورخين ذكرها ولا تعرض لها وهي ان المورخين قد ذكروا
بمصر عجايب كثيرة واعجب مما ذكروه ان بعض قرى من قرى مصر لها اراضي
مدفون بها اموات وانها تلفظ موتاها الي ظاهرها وتستمر ساعة
فوق الارض وهي مرمية مشاهدة بالابصار ثم تعيد لفظها لها
ثم تعيد لفظها تبتلعها تمامًا ولم يتخلف فيها شي فبعض الموتى يطلع
عظامه منفصلة وبازايها قطع من كفن وبعضها يطلع عظامًا من غير
كفن وبعضهم يطلع بكفن ابيض نقي البياض لا دنس به وبعضهم في حليه
لباس مخيط بالحرير الملون وكل رجل من رجليه مضمخة بالحنا الشديدة
الحمرة وبعضهم شعر راسه ولحيته مسبول لا جعد فيه ولا تفلفل وان
المشهور ان اراضي القرى التي تلفظ تربها الاموات وهي تربة بناحية
طندتا الحال بها مقام سيدي احمد البدوي عمت بركاته وبمدينة
الجيزة بجوار بركة الدم وبمدينة منف كوم تجاه مقام سيدي سليمان
المغربي رحمه الله وبناحية الماي بالمنوفية تربة وبناحية شنوان
بالمنوفية كوم مجاور لتربتها ولا نعلم ما في قرى مصر شي خارج عما
ذكر وهذا امر عجيب والله اعلم بحقيقة الحال في ذلك وقد ملك مصر
اربعة وثلاثون فرعونًا اقلهم عمرًا مايتا سنة واكثرهم عمرًا
ستماية سنة ولم يكن فيهم اعتى ولا اشر من فرعون موسى قال
وهب بن منبه كان فرعون موسى قصيرا وطول لحيته سبعة اشبار وقيل
كان طوله فتر وذراع قال قتادة الفراعنة ثلاثة اولهم سنان
ابن الاشل صاحب سارة كان في زمن الخليل عليه السلام بمصر

الريان

الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف عليه السلام الثالث الوليد بن مصعب
ملك مصر وهو فرعون موسى عليه السلام وهو عاتٍ وكل عاتٍ فرعون
والعتاة الفراعنة فائدة لا باس بذكرها روى ابو الحاكم قال ابو عبد الله
وهب بن منبه بن كامل بن سيج الصنعاني ويقال الزماري والزمارة قرية
من قرى صنعا على مرحلتين منها ولد سنة اربع وثلاثين في خلافة سيدنا
عثمان بن عفان رضي الله عنه لقي عبد الله بن عباس وعبد الرحمن بن عمر
وعبد الله بن عمرو بن العاص وجابر بن عبد الله وابا هريرة وعبد الله
ابن الزبير وانس بن مالك والنعمان بن بشير وابا سعيد الخدري
وعن احمد بن عطا قال سمعت مسلمة بن همام بن منبه يذكر عن ابائه
ان وهبا اصله من خراسان من بلد هراه ومنبه من اصل هراه فوقع
الى فارس ايام كسرى وكسرى اخرجه من هراه ثم اسلم على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسكن هو واولاده باليمن وقد روى عن ابي
زرعة انه قال وهب بن منبه تابعي ثقة توفي بصنعا سنة عشرة
ومائة وقيل سنة اربع عشرة ومائة وهو ابن ثمانين سنة روى عن
مثنى بن الصباح انه قال رايت وهب بن منبه اربعين سنة لم يسب شيا
فيه روح ولبث عشرين سنة لم يجعل بين العشا والصبح وضوا وقال
وهب لقد قرات ثلاثين كتابا نزلت على ثلاثين نبيا وفي رواية لمسلم
قال لبث وهب بن منبه اربعين سنة لا يرقد على فراش وقال وهب لقد
قرات نيفا وسبعين كتابا في الكتابين ونيفا وعشرين كتابا لا يعلمها
الا قليل من الناس وجدت فيها من وكل نفسه الى شي من المشيئة فقد
كفر ومن كان فيه ثلاث من كن فيه فقد اصاب البر وهو سخاوة النفس

يعني من كلام وهب

والصبر على الاذى وطيب الكلام • وقال ايضا اذا سمعت الرجل يمدحك
بما ليس فيك فلا تأمنه ان يذمك بما ليس فيك وقيل جا رجل الى
وهب فقال له ان فلانا شتمك فقال له اما وجد الشيطان بريدا
غيرك وعن عبادة بن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول سيكون في امتي رجلان احدهما يقال له وهب يؤتيه الله الحكمة
والاخر يقال له غيلان هو على امتي اشد من ابليس قال ابو تراب الاعشى
سمعت علي بن خشرم يقول رايت وكيعا وما رايت بيده كتابا انما هو
حفظ فسالته عن ادوية الحفظ فقال ان علمتك تستعمله فقلت اي
والله فقال ترك المعاصي ما جربت مثله قط وانشد بعضهم ويقال
انه للامام الشافعي رضي الله عنه •

شكوت الى وكيع سوء حفظي • فارشدني الى ترك المعاصي •
وارشدني بان العلم نور • ونور الله لا يعطى لعاصي •

رجعنا الى ما نحن بصدده من امر فرعون قيل ان فرعون موسى
ملك مصر خمسمائة سنة لم يصبه الم ولا نصب ولم يزل مخولا في نعم
الله تعالى الى ان اخذه الله نكال الاخرة والاولى قال ابن عباس
رضي الله عنهما الاولى قوله ما علمت لكم من اله غيري والاخرى قوله
انا ربكم الاعلى فعذبه الله في اول النهار بالماء وهو الغرق وفي اخره
بالنار ويقال انه كان بين كلمتيه عشرون سنة واخذه الله بعد كلمته
الاخرة باربعين سنة ولم يكن فرعون من اولاد الملوك وانما كان عطارا
باصفهان افلس وركبته الديون فخرج هاربا فاتى الشام فلم يستقم
حاله فجا الى مصر فراي ملكها مشتغلا باللهو فتوصل اليه بحيلة

وخرج الي المقابر وسمي نفسه عامل الاموات وصار ياخذ من كل ميت جعلا
حتى بلغ الملك خبره وكلمه فاعجبه عقله ومعرفته فاستوزره فسار في الناس
سيرة حسنة وكان عدلا سخيا يقضي بالحق ولو على نفسه فاحبه الناس
لكثرة عدله فتوفي الملك فولوه عليهم فعاش زمنا طويلا حتى مات منهم
ثلاث قرون وهو باق فبطر وتجبر وبغى وقال انا ربكم الاعلى فاستخف قومه
فاطاعوه وقال موسى يا رب ان فرعون جحدك مائتي سنة فكيف امهلته
فاوحى الله الى موسى انه عمر بلادي واحسن الى عبادي فلما اراد الله تعالى
هلاك فرعون خرج في طلب موسى عليه السلام وفي طلب بني اسرائيل وكان
على مقدمة فرعون هامان في الف الف وستمائة الف سوى القلب والجناحين
ولم يخرج معه من عمره فوق الاربعين ولا دون الاربعين ولا دون العشرين
وكان في عسكر ذلك اليوم سبعون الف ادهم وقيل مائة الف حصان
ادهم فلما انتهى موسى ومن معه من بني اسرائيل الى بحر القلزم وهو منتهى
جد مصر من شرقيها المعروف الان ببركة الغرندل فيما بين السويس والطور
هاجت الرياح وتراكمت الامواج كالجبال فقال يوشع بن نون يا نبي الله
يا كليم الله اين امرت فقد غشينا فرعون من ورائنا والبحر امامنا
فقال موسى عليه السلام الى هاهنا فخاض يوشع الما وقال الذي يكتم
ايمانه وهو حزقيل مؤمن ال فرعون يا مكلم الله اين امرت فقال هاهنا
فكبح حزقيل فرسه اي نخسها بلجامها حتى طار الزبد من شدقيها ثم
اخذها الما فارسبت في الما اي غارت فذهب قوم موسى يفعلون مثل
ذلك فلم يقدروا فجعل موسى عليه افضل الصلاة والسلام لا يدري
كيف يصنع فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق فاذا موك

الفرعون واقف على فرسه وصار البحر اثنى عشر فرقا كل فرق كالطود
العظيم بينها مسالك فدخل كل سبط من بني اسرائيل مسلكا يرى بعضهم
بعضا من خلال الماء ودخل فرعون وقومه في اثرهم فلما استقروا جميعا
اطبق الله البحر عليهم فغرق فرعون ومن معه جميعا كما قال الله تعالى في
كتابه العزيز وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين ومن
غلب على مصر من الفراعنة بخت نصر وهو من قرية يقال لها بابل لم يعرف
له اب واختلف في ايمانه حتى انه شبه بايمان سحرة فرعون وذلك
بعد ان خرب بيت المقدس وملك مصر واستولى عليها واخذها من ايدي
القبط وبقيت مصر خرابا اربعين سنة ليس بها احد ثم ردها بخت
نصر يعمروها وملك عليها رجلا من جهته ومن ذلك الوقت بقيت مصر ١٤
معمورة ذكر صاحب الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل
ان ارميا النبي عليه افضل الصلاة والسلام راى بخت نصر قديما وهو
صبي اقرع وهو ياكل ويتغوط ويقتل قملا فقال له ما هذا فقال
اذى يخرج ومنفعة تدخل وعدو يقتل فقال له سيكون لك شان
وكانت ولاية بخت نصر قبل الهجرة بالف وثلثماية وتسعة وتسعين سنة
ومائة وسبعة عشر يوما وقد اهلك الله بخت نصر ببعوضة دخلت في
دماغه ونجى الله من بقي من بني اسرائيل ولم يمت ببابل قيل سئل وهب
ابن منبه عن بخت نصر امات مسلما فقال وجدت اهل الكتاب مختلفين
فيه فقال بعضهم امن قبل ان يموت وقال بعضهم قتل الانبياء وخرب
بيت المقدس فلم تقبل توبته والله اعلم فائدة من الانس الجليل اول
من بنى الاقصى الملائكة ثم جدده آدم ثم سام بن نوح ثم يعقوب

ابن

14.

ابن اسحاق ثم داود وسليمان عليهما السلام وروي ان مفتاح بيت المقدس
كان عند سليمان بن داود عليه السلام وكان لا يأمن عليه احد فقام ليلة
ليفتحه فتعسر عليه ثم استعان بالإنس فتعسر عليهم ثم استعان
بالجن فتعسر عليهم ثم جلس كئيباً حزيناً فظن ان ربه قد منعه فبينما
هو كذلك اذ اقبل شيخ يتكي على عصى له وقد طعن في السن وكان من جلساء
داود عليه السلام فقال له يا نبي الله اراك حزيناً فقال قمت لهذا الباب
افتحه فتعسر علي فاستعنت بالإنس والجن فلم يفتح فقال الشيخ الا اعلمك
كلمات كان ابوك يقولهن عند كربه فيكشف عنه قال بلى قال قل اللهم
بنورك اهتديت وبفضلك استغنيت وبك اصبحت وامسيت ذنوبي
بين يديك استغفرك واتوب اليك يا حنان يا منان فلما قالها
فتح له الباب ثم ظهرت الروم وفارس على سائر البلاد وقاتلت ...
اهل مصر ثلاث سنوات براً وبحراً الى ان صالحوهم على شيء يدفعونه اليهم
في كل عام فرضيت الروم وفارس بذلك وجعلوا نصفه الى كسرى والنصف
الثاني لهرقل واقاموا على ذلك تسع سنين ثم غلبت الروم فارس ...
فاخرجوهم وصار صلح مصر كله للروم وذلك في عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم زمن الحديبية والحديبية بئر قريب من مكة المشرفة على
طريق جدة في ذي القعدة سنة ست من الهجرة وفيها كانت بيعة الرضوان
التي بايع النبي صلى الله عليه وسلم فيها تحت الشجرة وهم العشرة
المقطوع لهم بالجنة قال الشيخ العلامة ابن حجر الهيتمي ناظماً

لقد بشر الهادي من الصحب زمرة * بجنات عدن كلهم فضله اشتهر
سعيد زبير سعد طلحة عامر * ابو بكر عثمان بن عوف علي عمر

وكان هرقل صاحب الروم قد وجه المقوقس الى مصر اميرا عليها وولاه
حربها وخراجها فائدة اسم المقوقس مينا ابن قرقب اليوناني
وكانت الروم قد بدت بعمارة الحصن المعروف بقصر الشمع ثم تممت
الروم بناه ولم يزالوا به الى حين الفتح ولما بعث الله عز وجل نبيه
محمدا صلى الله عليه وسلم الى ساير الانام ليظهر الاسلام ويبين الاحكام
اقام صلى الله عليه وسلم بمكة قبل البعثة وبعدها ثلاثا وخمسين
سنة وقد صح ان النبي صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين في ثاني
عشر ربيع الاول العشرين نيسان عام الفيل في عهد كسرى انوشروان
وقد مضى من ملكه اثنان واربعون سنة واقام صلى الله عليه وسلم في
بني سعد خمس سنين وتوفت امه وهو ابن ست وكفله جده عبد المطلب
الى ان توفي وهو ابن ثمان سنين وكفله عمه ابو طالب وخرج معه الى
الشام وهو ابن اثنى عشر سنة ثم خرج في تجارة لخديجة وهو ابن خمس
وعشرين سنة وتزوجها في تلك السنة وبنت قريش الكعبة ورضيت
بحكمه فيها وهو ابن خمس وثلاثين سنة وبعث وهو ابن اربعين سنة وتوفي
ابو طالب وهو ابن تسع واربعين سنة وثمانية اشهر واحدى عشر يوما
وتوفت خديجة بعد ابي طالب بثلاثة ايام وخرج الى الطايف بعدها
بثلاثة اشهر ومعه زيد بن حارثة فاقام بها شهرا ثم رجع الى مكة
في جوار المطعم بن عدي ولما تمت له خمسون سنة وفد عليه جن
نصيبين واسلموا ولما تمت له احدى وخمسون سنة اسري به
وعاش ثلاثا وستين سنة وحج حجة الوداع ثلاثا وستين بدنة
واعتق ثلاثا وستين رقبة صلى الله عليه وسلم وقصة الفيل في العام

الذي

الذي ولد فيه صلى الله عليه وسلم والمشهور عند الاكثرين انه ولد
بعد الفيل بخمس وخمسين يوما وقيل باربعين يوما وقال الكلبي كان
مولده بعد الفيل بعشرين سنة وقال مقاتل باربعين سنة وذكر الدميري
في عين الحياة ان ابرهة بن الاشرم ملك الحبشة لما حضر الى الكعبة
يريد هدمها سنة اثنين وثمانين وثمانمائة من تاريخ الاسكندر
الثاني الملقب بذي القرنين المتقدم ذكره سابقا ومبدوه من السنة
التي خرج منها من ماقدونية وطاف الارض وفي السنة السابعة من ملكه
وكان النبي صلى الله عليه وسلم حملا في بطن امه وطريقة معرفة سنيه
ان تزيد على سني القبط التامة خمسمائة وتسعين سنة يحصل سني الروم المطلوبة
وبينه وبين السنة التي هاجر فيها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تسعمائة
وثلاثون سنة وخمسة وخمسون يوما واول شهور سني تاريخ الاسكندر
تشرين الاول ومدخله في رابع بابه تشرين الثاني ومدخله في خامس هاتور
كانون الاول ومدخله في خامس كيهك كانون الثاني ومدخله في سادس
طوبه شباط ومدخله سابع امشير اذار ومدخله خامس برمهات
نيسان ومدخله سابع برموده ايار ومدخله سادس بشنس حزيران
ومدخله سابع بؤونه اب ومدخله ثامن مسري وفي المسند عن ابن
عباس قال ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ يوم
الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين رجعنا الى القصة
الفيل وذلك ان ابرهة بن الاشرم المذكور انفا بنى كنيسة بصنعاء وسماها
القليس واراد صرف الحجاج عن الكعبة ثم ان جماعة من قريش خرجوا
في تجارة حتى جاؤوا قريبا من تلك الكنيسة فغضب النجاشي فقال

ابرهة لا تحزن نحن نهدم الكعبة وطلب ابرهة من النجاشي فيله المعروف بمحمود
ومعه عشرة من الافيلة وقيل اثني عشر وقيل الف ولما قرب ابرهة من
مكة امر بالغارة على اهل الحرم فاخذ لعبد المطلب جد النبي صلى الله عليه
وسلم مايتي بعير وجهز ابرهة رسولا الى عبد المطلب يقول له لم اتي لقتال
وانما اتيت لهدم هذه البنية فجا الرسول الى عبد المطلب وبلغه الرسالة
فقال عبد المطلب هذا بيت الله وبيت ابراهيم خليله ونحن ما لنا يد ان
نقاتل هذا الملك وتوجه مع الرسول الى ابرهة ودخل عليه بعد ما عرفوه
بشرفه فاكرمه ابرهة وعظمه ونزل عن سريره واجلسه معه على البساط
وقال الترجمانه قل له يسال عن حاجته فقال يرد الملك علي اباعرة التي
اخذها فقال ابرهة قل له قد زهدت عيني انا جيت لهدم بيت هو
دينك ودين ابايك ومنوسر فكم لاهدمه فلم تكلمني فيه وسالتني عن
رد مايتي بعير فقال عبد المطلب انا رب هذه الابل ولهذا البيت رب
سيحميه فقال ابرهة ما كان ليمنعني منه فقال دونك فرد عليه ابله
فعاد عبد المطلب الى مكة وامر قومه ان يتفرقوا في روس الجبال
واتى الى البيت وحده واصبح ابرهة بجيشه يقدمهم فيله المحمود فبعثه
الى نحو الحرم فلم ينبعث فضربوه بالمعول في راسه فابى وبرك فوجهوه
نحو اليمن فقام وهرول وقد روي ان عبد المطلب اخذ بحلقة باب الكعبة
وقال

يا رب لا ارجو لهم سواك • يا رب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت قد عاداك • امنعهم ان يخربوا قراكا •

وان عبد المطلب لم يزل اخذا بحلقة باب الكعبة حتى نشا من قبل اليمن
من البحر طير فقال عبد المطلب اري طيرا ما اعرفها ما هي نجدية ولا

تهامية

16

16

تهامية ولا شامية اشباه اليعاسيب فقد اقبل يكسح بعضها بعضًا امام
كل رفقة طير يقودها احمر المنقار اسود الراس طويل العنق فجاءت الى
الجيش والقت على كل واحد حصاة وكان الحجر تقع على بيضة احدهم فتخرقها
حتى تقع في دماغه وتخرق الفيل او الدابة وتغيب في الارض من شدة
وقعها وكانت تقع على راس الرجل وتخرج من دبره فهلكوا جميعًا واما
ابرهة فكانت اعضاؤه تتساقط فتسقط انملة ويتبعها دم وقيح
حتى وصل صنعا وطايره فوق راسه وهو لا يشعر حتى اتى النجاشي فقص
عليه القصة فلما انتهى القى الطاير عليه الحجر فمات بين يدي النجاشي
واختلف في قوله تعالى وارسل عليهم طيرًا ابابيل فقال سعيد بن جبير
هي طير تعيش بين السماء والارض وتفرخ لها خراطيم الطير واكف الكلاب
وعن عكرمة هي طير خضر خرجت من البحر لها رؤس كرؤس السباع وعن
ابن عباس رضي الله عنهما هي البلسان وعن عائشة رضي الله عنها هي شبه
اشبه بالخطاطيف وقيل الشنونوا الذي ياوي المسجد الحرام والسنونو
بضم السين والنون نوع من الخطاطيف فايدة اذا دخل احد على من
يخاف شره فليقرا كهيعص حمعسق ويعقد بكل حرف من هذه الحروف
العشرة اصبعًا من اصابع يديه يبدا بابهام يده اليمنى ويختم باليسرى
فاذا فرغ من عقد جميع الاصابع يقرا في نفسه سورة الفيل فاذا وصل
الى قوله ترميهم كرر ترميهم عشر مرات يفتح في كل مرة اصبعًا من الاصابع
المعقودة فاذا فعل ذلك امن من شره وهو مجرب وروي ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما بلغ من العمر اربعين سنة ويومًا بعثه الله نبيًا
الى ساير الامم من عرب وعجم فكان لا يمر بعد ذلك بحجر ولا مدر الا دنا

السلام عليك يا رسول الله • وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل النبوة • قال القاضي عياض هو الحجر
الاسود • وروى عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يدعوا الى الاسلام من اول ما نزل الوحي ثلاث سنين مستخفيا
ثم أمر باظهار الدعوة وذكر صاحب المواهب اللدنية ان مقامه
بمكة من حين النبوة الى ان خرج منها بضعة عشر سنة ويدل على ذلك قول
صرمة • ثوى في قريش بضع عشرة حجة • يذكر لو يلقى صديقا مواتيا
وروي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لما اشتد البلاء على المسلمين
من المشركين شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استاذنوه
في الهجرة فقال قد رايت دار هجرتكم وهي ارض سبخة ذات نخل بين
لابتين ثم سكت بعد ذلك اياما وخرج الى اصحابه وهو مسرور فقال
قد اخبرت بدار هجرتكم الا وهي يثرب فمن اراد الخروج فليخرج فصار
القوم يتجهزون ويتوافقون فكان اول من قدم المدينة من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو سلمة الاسدي ثم قدم بعده
عامر بن ربيعة مع زوجته ليلى فهي اول ظعينة قدمت الى المدينة
ثم صار القوم يرحلون من مكة اولا فاولا ولم يبق بمكة الا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعلي رضي الله عنهما ثم اجتمع قريش ومعهم
ابليس في صورة شيخ نجدي في دار الندوة دار قصي بن كلاب وكانت
قريش لا تقضي امرا الا فيها ويتشاورون فيما يصنعون في امره عليه
الصلاة والسلام فاجتمع رايهم على قتله وتفرقوا على ذلك فنزل
جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له لا تبيت هذه الليلة

على فراشك الذي تبيت عليه فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه
حتى ينام فيثبتوا عليه فامر النبي عليه افضل الصلاة والسلام عليا
فنام مكانه وغطى ببرد اخضر فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد
اخذ الله على ابصارهم فلم يره احد منهم ونثر على رؤسهم كلهم ترابا
كان في يده وهو يتلو قوله تعالى يس الى قوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون
ثم انصرف حيث اراد فاتاهم ات لم يكن معهم فقال ما تنتظرون هاهنا
قالوا محمدا قال قد خيبكم الله والله قد خرج محمد عليكم ما ترك
منكم رجلا الا وضع على راسه ترابا وانطلق لحاجته فما ترون ما بكم
فوضع كل رجل منهم يده على راسه فاذا عليه ترابا وفي رواية
ابي حاتم كما صححه الحاكم من حديث ابن عباس ما اصاب رجل منهم حصاة
الا قتل يوم بدر كافرا وفي ذلك نزل قوله تعالى واذ يمكر بك الذين
كفروا ليثبتوك او يقتلوك الاية فقال ابو بكر الصحبة بابي انت وامي
يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت عايشة رضي الله
عنها فجهزناهما احسن جهاز وصنعنا لهما سفرة من جراب فقطعت
اسما بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت به فم الجراب فبذلك سميت
ذات النطاقين وكان من قوله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة
وقف على الحزورة ونظر الى البيت الحرام وقال والله انك لاحب الارض
الي ولولا اهلك اخرجوني ما خرجت ولما فقدت قريش رسول الله
صلى الله عليه وسلم طلبوه بمكة اعلاها واسفلها فلم يجدوه فشق
ذلك على قريش وجعلوا لمن رده مائة ناقة ولله در الابوصيري حيث قال

ويح قوم جفوا نبيا بارض ۝ الفته ضبابها والظباء ۝

وسلوه وحن جذع اليه • وقلوه وودّه الغرباء

اخرجوه منها واواه غار • وحمته حمامة ورقاء

وكفته بنسجها عنكبوت • ما كفته الحمامة الحصداء

وروي ان ابا بكر رضي الله عنه لما خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجهاً الى الغار جعل يمشي طوراً امامه وطوراً عن يمينه وشماله فقال عليه الصلاة والسلام ما هذا يا ابا بكر فقال يا رسول الله اذكر الرصد فاكون امامك واتخوف الطلب فاحب ان اكون خلفك واحفظ الطريق يميناً وشمالاً فقال لا باس عليك يا ابا بكر الله معنا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حافياً فحفي فحمله ابو بكر رضي الله عنه على كاهله حتى انتهى الى الغار فلما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يدخل الغار قال ابو بكر رضي الله عنه والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى ادخله واستبريه قبلك فدخل ابو بكر رضي الله عنه فجعل يلمس بيده الغار مخافة ان يكون فيه شي يوذي النبي صلى الله عليه وسلم وبات فيه وامر العنكبوت فنسجت على فم الغار ولله در القائل •

ودود القز ان نسجت حريراً • يجمل لبسه في كل شي

فان العنكبوت اجل منها • بما نسجت على راس النبي

وفي الحلية عن عطا بن ميسرة قال نسجت العنكبوت مرتين مرة على داود عليه السلام حين كان طالوت يطلبه ومرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وفي تاريخ ابي القاسم ان العنكبوت نسجت ايضاً على عورة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم

لما صلب عريانا سنة احدى وعشرين ومائة واقام مصلوبًا اربع سنين
وكان وجهه لغير القبلة فدارت خشبته الى القبلة فاحرقوا الخشبة
وجسده وقال ابن خلكان في ترجمة يعقوب بن صابر المنجنيقي
انه وقف بالقاهرة على البيتين المشهورين لابي الحجاج عند من الشعر ومما

الغيني في لظى فان احرقتني • فتيقن ان لست بالياقوت
جمع النسج كل من حاك لكن • ليس نسج داود فيه كالعنكبوت

فقال ابن صابر في جوابهما

ايها المدعي الفخر دع الفخر لذوي الكبرياء والجبروت
نسج داود لم يفد ليلة الغار • وكان الفخار للعنكبوت
وبقاء السمند في لهب النار • ولم ينل فضيلة العنكبوت

ومن خواص العنكبوت اذا جعل نسجها على الجراحة الطرية في ظاهر
البدن حفظها بلا ورم ويقطع سيلان الدم واذا دلكت الفضة
المتغيرة بنسجها جلاها والعنكبوت الذي ينسج على الكنيف اذا علق
على المحموم يبرا باذن الله تعالى وان الله سبحانه وتعالى امر بهما
فنسجت على فم الغار وحمامتين فعششتا وباضتا واقبل فتيان
قريش بعصيهم وسيوفهم ومعهم كرز بن علقمة القصاص فقص الاثر
حتى انتهى الى الغار فقال لهم الى هنا انتهى اثره فما ادري بعد ذلك
اصعد الى السما ام غاص في الارض فقال لهم قايل ادخلوا الغار
فقال امية بن صلت ما تنظرون الى الغار وان عليه لعنكبوتا من
قبل ميلاد محمد ثم بال حتى سال بوله بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابي بكر وحمام الحرم من نسل تلك الحمامتين وفي الصحيح

عن انس قال ابو بكر نظرت الى اقدام المشركين من الغار على رؤسنا فقلت
يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا فقال يا ابا بكر
ما ظنك باثنين الله ثالثهما • قال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله
معناه ثالثهما بالنصر والمعونة والحفظ والتسديد وهو داخل
في قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وروي ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعمي ابصارهم فعميت عن دخولهم وجعلوا
يضربون يمينا وشمالا حول الغار • والى ذلك يشير صاحب البردة بقوله

اقسمت بالقمر المنشق ان له • من قلبه نسبة مبرورة القسم •
وما حوى الغار من خير ومن كرم • وكل طرف من الكفار عنه عمي •
فالصدق في الغار والصديق لم يريا • وهم يقولون ما بالغار من ارم • 19
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على • خير البرية لم ينسج ولم يحم •
وقاية الله اغنت عن مضاعفة • من الدروع وعن عال من الاطم •

وكان مكثه صلى الله عليه وسلم هو وابو بكر في الغار ثلاث ليال وقد
واستاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر عبد الله بن الارقط
دليلا وهو على دين كفار قريش ولم يعرف له اسلام فدفعا اليه راحلتيهما
وواعداه غار ثور بعد ثلاث فاتاهما براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق
معهما عامر بن فهيرة والدليل فاخذ بهم على طريق السواحل فمروا في قديد
على ام معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية فطلبوا اللبن واللحم يشترونه منها
فلم يجدوا عندها شيئا فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة
في كسر الخيمة خلفها الجهد عن الغنم فسالها رسول الله صلى الله عليه
وسلم هل لها من لبن فقالت هي اجهد من ذلك فقال لها اتاذنين لي

انا حلبهما فقالت نعم بابي انت وامي ان رايت بها حلبا فاحلبها فدعي
بالشاة فاعتقلها ومسح ضرعها ودعا الله تعالى فتفاجت ودرت
ودعا باناء يشبع الجماعة فحلب فسقى القوم حتى رووا ثم شرب اخرهم ثم
حلب مرة اخرى وبقية قصة ام معبد في المواهب اللدنية فمن اراد الاطلاع
عليه فليراجعه • ثم تعرض للنبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه
سراقة بن مالك المدلجي وعلم انهما اللذان جعلت فيهما قريش ما جعلت
لمن اتي بهما فركب فرسه واتبعهما بن عمه فبكا ابو بكر وقال يا رسول الله
اتينا قال كلا ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوات فساخت
قوايم فرسه فطلب الامان وقال اعلم ان قد دعوتما علي فادعوا لي
ولكما ان ارد الناس عنكما ولا اضركما قال سراقة فوقفا لي فركبت فرسي
حتى جئتهما فوقع في نفسي حين لقيت ما لقيت ان يظهر امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبرتهما بما يريد الناس منهما وعرضت عليهما الزاد والمتاع
فلم يقبلا فايدة سراقة بن مالك بن خشعم الذي جعلت له قريش الجعالة
واخذ في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر وساخت قوايم
فرسه عند ذلك وهو الذي البسه عمر رضي الله عنه سواري كسري وقال
الحمد لله الذي سلبهما كسري والبسهما سراقة وقد كان اخبر بذلك النبي
صلى الله عليه وسلم وهي معجزة دايمة الي يوم القيمة وهو صحابي اسلم عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجعرانة عند انصرافه من الطايف وكان
شاعرا مجيدا توفي رضي الله عنه في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه
سنة اربع وعشرين وقيل بعد عثمان • واجتاز صلى الله عليه وسلم بعد ذلك
ببُريدة يرعي غنما وكان من شانه من طريق اليه نفي عن قيس بن النعمان قال لما

انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر مستخفيين مرا بعبد يرعى غنما
فاستسقياه اللبن فقال ما عندي شاة تحلب غير ان ههنا شاة حملت
عام اول وما بقي لها لبن قال ادع بها فاعتقلها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومسح ضرعها ودعا الله حتى انزلت وجا ابو بكر بمجن فسقى ابو بكر
ثم حلب فسقى الراعي ثم حلب فشرب فقال الراعي بالله من انت فوالله ما رايت
مثلك فقال او تراك تكتم علي حتى اخبرك قال نعم قال فاني محمد رسول الله
قال فاشهد انك نبي وان ما جئت به حق وانه لا يفعل ما فعلت الا نبي
وانا متبعك قال انك لن تستطيع ذلك يومك فاذا بلغك اني قد ظهرت
فأتنا . ولما بلغ المسلمون بالمدينة خروج النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا
يغدون كل يوم الى الحرة ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يردهم
حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعد ما اطالوا انتظارهم فلما اووا الى بيوتهم
واوفى رجل من اليهود على اطم من اطامهم لامر ينظر اليه فبصر برسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه يزول بهم السراب فلم يملك نفسه فنادى صوته
يا بني قيلة هذا جدكم اي حظكم ومطلوبكم قد اقبل فخرج اليه بنوا قيلة
وهم الاوس والخزرج بسلاحهم فتلقوه فنزل بقبا على بني عمرو بن عوف
وعن اسعد قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم لاثنتي عشرة ليلة خلت
من ربيع الاول وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مكة يوم الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين لهلال
ربيع الاول واقام علي رضي الله عنه بمكة بعد خروج النبي صلى الله عليه
وسلم ثلاثة ايام ثم ادركه بقبا يوم الاثنين واقام صلى الله عليه وسلم
بقبا يوم الاثنين والثلاثا والاربعا والخميس واسس مسجد قبا على التقوى

واول يوم

20

من اول يوم ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبا يوم الجمعة حين
ارتفع النهار فادركته الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها بمن كان معه من
المسلمين وهم مائة في بطن وادي رانونا براء مهملة ونونين بمد وداد
وركب راحلته يوم الجمعة متوجها الى المدينة • وكان عليه افضل الصلاة
والسلام كلما مر على دار من دور الانصار يقولون له يا رسول الله هلم
الى القوة والمنعة اين قول الانصار رضي الله عنهم من قول اهل مكة وقسوتهم
واخراجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وهي بلده ومسقط راسه
ولقد انصف من قال •

لا تنكرن لاهل مكة قسوة • والبيت فيها والحطيم وزمزم •
اذوا رسول الله وهو نبيهم • حتى حمته اهل طيبة منهم •

لان اهل مكة كانوا يؤذونه في نفسه ويقصدونه نكاية في اهله فقتلوا
اعمامه وعذبوا اصحابه واخرجوه من احب البقاع اليه ولما يسر الله تعالى
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فتح مكة دخلها بغير جدهم وظهرت كلمته
فيها على رغمهم قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه وشكره على ما منحه من الظفر
ثم قال اقول لكم كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو
ارحم الراحمين ذكر الشيخ عبد الرحمن بن رجب الحنبلي في كتابه لطائف المعارف
لو قام المذنبون في الاسحار على اقدام الانكسار ورفعوا قصص الاعتذار
مضمونها ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة
فاوف لنا الكيل وتصدق علينا لبرز لهم التوقيع لا تثريب عليكم اليوم
يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين • يا يعقوب الهجر قد هبت ريح الوصل فلو
استنشقت لعدت بعد العمى بصيرا اولوجدت ما كنت تفقده فقيرا نقل

العزي في كتابه قال الشيخ مظفر الدين الامشاطي اهل مكة عندهم انفة
وتعاظم وكبر وحسد والكذب فاش بينهم والنميمة والخداع والطمع
فيما في ايدي الناس وبغض الغريب الا ان يكون مع الغريب شي من
الدنيا فهم عبيد له يسلبون ما معه ثم يلمزونه بالسو ويسلقونه
بالسنة حداد واما اهل المدينة يغلب علي اهلها التراحم وحب الغربا
ومواساتهم والاحسان اليهم وفي ظهرهم الجود والكرم ويحبون من هاجر
اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويوثرون علي انفسهم
ولو كان بهم خصاصة ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للانصار
خلوا سبيل الناقة فانها مامورة وقد ارخي زمامها وما يحركها وهي
تنظر يمينا وشمالا حتي اتت دار مالك بن النجار ثم سارت وهو صلي الله
عليه وسلم عليها حتي بركت علي باب ابي ايوب الانصاري ثم سارت وبركت
في مبركها الاول والقت باطن عنقها وصوتت من غير ان تفتح فاها
فنزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل ان شا الله تعالي واحتمل
ابو ايوب رحله وادخله بيته ومعه زيد بن حارثة وكانت دار بني النجار
اوسط دور الانصار وافضلها وهم اخوال عبد المطلب جد النبي صلي الله
عليه وسلم وقد ذكر ان بيت ابي ايوب بناه التبع الاول للنبي صلي الله
عليه وسلم لما مر بالمدينة ونزل فيها اربع ماية عالم وترك كتابا له
صلى الله عليه وسلم ودفعه الي كبيرهم وساله ان يدفعه للنبي صلي الله
عليه وسلم فتداول الملاك للدور الي ان صارت لبني ايوب وهو ولد
ذلك العالم قيل واهل المدينة الذين نصروه عليه افضل الصلاة
والسلام من اولاد اوليك العلما فعلي هذا انما يكون نزل في منزل نفسه

لا منزل

21

لامنزل غيره وفرح اهل المدينة بقدومه صلى الله عليه وسلم واشرقت
المدينة بحلوله فيها وسرت القلوب قال انس بن مالك رضي الله عنه
لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاءت
منها كل شي وصعدت ذوات الخدور على الاجاجير عند قدومه يقلن

طلع البدر علينا • من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا • ما دعى لله داع

واخرج البيهقي عن انس لما بركت الناقة على باب ابي ايوب خرج جوار بني
النجار يقلن • نحن جوار بني النجار • يا حبذا محمد من جار
فقال صلى الله عليه وسلم اتحبونني قلن نعم يا رسول الله فقال عليه
افضل الصلاة والسلام ان قلبي يحبكن ووعك ابو بكر وبلال بالمدينة
فقال بلال اللهم العن شيبة بن ربيعة وامية بن خلف كما اخرجونا من ارضنا
الى ارض الوبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا
المدينة كحبنا مكة واشد • اللهم بارك لنا في صاعها ومدها
وصححها لنا وانقل حماها الى الجحفة • وقال صلى الله عليه وسلم ان
المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وبهذا تمسك مالك رضي الله
عنه في تقديم اجماع الفقها المدينة على الحديث ولم يركب مالك رضي الله
عنه ظهر دابة بالمدينة قط ويقول استحي ان اطا بحافر دابة ارضا
فيها قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما اشرف ابو بكر الجوهري رحمه الله
تعالى على المدينة نزل عن راحلته وانشد يقول

ولما راينا رسم من لم يدع لنا • فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة • لمن بان عنه ان الم به ركبا

واقام صلى الله عليه وسلم عند ابي ايوب سبعة اشهر • ولما اراد عليه
الصلاة والسلام بنا المسجد الشريف فقال يا بني النجار ثامنوني بحايطكم
فقالوا لا نطلب ثمنه الا الى الله تعالى فابى ذلك صلى الله عليه وسلم
وابتاعها صلى الله عليه وسلم بعشرة دنانير اداها من مال ابي بكر
قال انس وكان في موضع المسجد نخل وخرب ومقابر المشركين فامر بالقبور
فنبشت والخرب فسويت وبالنخل فقطعت وامر باتخاذها فاخذت
وبني المسجد وسقف بالجريد وجعلت عمده من خشب النخل وكان صلى الله
عليه وسلم يخطب يوم الجمعة في المسجد قايما فقال ان القيام قد شق
علي فصنع له المنبر وحنين الجذع في السنة الثانية من الهجرة وجزم ابن
سعد بانه عمل في السنة السابعة قال الشيخ ابو عبد الله بن النعمان حديث
حنين الجذع الذي كان يخطب عليه النبي صلى الله عليه وسلم حنين العشار
متواتر رواه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الجم الكثير والجم
الغفير • قال جابر فصاحت الخشبة صياح الصبي فضمه اليه • وفي بعض
الروايات والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة
تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم • وكان الحسن اذا حدث هذا الحديث
بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله شوقا اليه لمكانه فانتم
احق ان تشتاقوا الى لقايه • اعلم ان الحنين مصدر مضاف الى الفاعل والمراد
شوقه وانعطافه الى النبي صلى الله عليه وسلم • ونظم بعضهم فقال

وحن اليه الجذع شوقا ورقة • ورجع صوتا كالعشار مرددا
فبادره ضما فقر لوقته • لكل امرئ من دهره ما تعودا

وروى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم

الى المدينة واليهود اكثر اهلها يستقبلون بيت المقدس امره الله تعالى
يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبله سبعة عشر شهرا وكان
صلى الله عليه وسلم يحب ان يستقبل قبلة ابراهيم عليه السلام فكان يدعو
وينظر الى السما فنزلت الاية قد نرى تقلب وجهك في السما فلنولينك
قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وعن سعيد بن المسيب قال
سمعت ابن ابي وقاص يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما قدم
المدينة سبعة عشر شهرا الى بيت المقدس ثم حول بعد ذلك قبل المسجد
الحرام قبل بدر بشهرين وقال الزهري صرفت القبلة نحو المسجد الحرام في رجب
على راس ستة عشر شهرا من مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ولما
حول الله القبلة حصل لبعض الناس من المنافقين ارتياب وزيغ عن الهدى
وشك وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها اي ما لهولا القوم تارة
يستقبلون كذا وتارة يستقبلون كذا فانزل الله تعالى في جوابهم قل لله المشرق
والمغرب اي الحكم والتصرف كله لله فحيثما وجهنا توجهنا فالطاعة في امتثال
امره ولو وجهنا كل يوم الى جهات متعددة فنحن عبيده وفي تصرفه وخدامه
فحيثما وجهنا توجهنا وقيل قالت اليهود اشتاق الى بلد ابيه
وهو يريد ان يرضي قومه ولو ثبت على قبلتنا لرجونا ان يكون هو النبي
الذي ننتظر ان ياتي فانزل الله تعالى وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون
انه الحق من ربهم يعني اليهود الذين انكروا استقبالكم الكعبة وانصرافكم
عن بيت المقدس يعلمون ان الله سيوجهكم اليها بما في كتبهم عن انبيائهم
فائدة جليلة في ذكر نزول جبريل عليه السلام على الرسل نزل على ادم عليه
السلام اثنتي عشرة مرة ونزل على ادريس اربع مرات ونزل على نوح خمسين مرة

ونزل على ابراهيم اثنين واربعين مرة مرتين في صغره ونزل على موسى
اربع عشرة مرة ونزل على عيسى عشر مرات ثلاث في صغره ونزل على محمد
صلى الله عليه وسلم اربعة وعشرين الف مرة ذكر ذلك ابن عادل في تفسيره
في سورة النحل عند قوله تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره روي
ان جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في مرض موته
فقال يا جبريل تنزل الارض من بعدي فقال نعم يا رسول الله انزل عشر
مرات ارفع العشر جواهر من الارض فقال يا جبريل وما ترفع منها فقال
الاول ارفع البركة من الارض الثاني ارفع المحبة من قلوب الخلق الثالث
ارفع الشفقة من قلوب الاقارب الرابع ارفع العدل من الامرا الخامس ارفع
الحيا من النسا السادس ارفع الصبر من الفقرا السابع ارفع الزهد
والورع من العلما الثامن ارفع السخاوة من الاغنيا التاسع ارفع القران العاشر
ارفع الايمان قيل وان عدة الانبيا عليهم الصلاة والسلام ماية
الف واربعة وعشرون الفا منهم مرسل ثلثماية وثلاثة عشر نبيا
والمذكور منهم في القران باسم العلم ثمانية وعشرون منهم من لم يكن مرسلا
وبعضهم كان يوحى اليه في المنام وبعضهم كان يسمع الصوت من الملك
من غير ان يرى شخصه نبذة من اخبار الانبيا عليهم الصلاة والسلام
ادم عليه السلام روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله ادم عليه السلام طوله ستون
ذراعا وانزل عليه تحريم الميتة والدم وحروف المعجم في احدى وعشرين
ورقة وعلمه الف حرفة وخلق الله حوى من ضلع ادم في اخر النهار
من يوم الجمعة وفيه اهبط الى الارض وانزل معه الحجر الاسود وعصى

موسى

موسي وكانت من آس الجنة ومرض احدي عشر يوما وقبض يوم الجمعة وصلي
عليه شيث وفي رواية كان طوله ستون ذراعا في عرض سبعة اذرع
وانزل عليه الكلمات الموجودية والعدمية وعلمه الله تعالي الف باب
من العلم ولم يمت حتي بلغ ولده وولد ولده اربعين الفا واختلف في
موضع قبره فقال ابو اسحاق دفن في مشارق الفردوس وقال ابن عباس
دفن في بلاد الهند في موضع يقال له بوزيا فلما كان ايام الطوفان
حمله نوح عليه السلام ودفنه ببيت المقدس وقال غيره دفن بمكة في
غار الي قبيس وهو غار يقال له غار الكنز وقال عروة لما مات ادم
عليه السلام دفن في مسجد الخيف وروي ان الله سبحانه وتعالي خلق
ادم عليه السلام من اربعة اشيا من طين سهل ومن طين رطب وطين لين
وطين يابس فجعلت ذريته علي اربعة اقسام سهل ورطب ولين ويابس
وقد روي ان الله سبحانه وتعالي اتحف ادم عليه السلام بثلاث تحف علي يد
جبريل عليه السلام بالعقل والحيا والدين فقيل له يا ادم اختر ايهم شيت
فالهمه الله سبحانه وتعالي ان اختار العقل فقيل للدين والحيا ارتفعا
فقالا أمرنا ان لا نفارق العقل وروي عن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه قال دخلت علي ابي وهو يجود بنفسه فهممت بالدخول عليه ثم جزعت
فقال كرم الله وجهه لم تجزع فقلت وكيف لا اجزع وانت علي حالتك
هذه فقال ادن مني يا حسن اعلمك خصالا اربعا ان انت حفظتهن نلت
منهن النجاة وان انت ضيعتهن فاتك الداربن فقلت وما هن يا امير
المومنين قال يا بني لا غنا مثل العقل ولا فقر مثل الجهل ولا وحشة اشد
من العجب ولا عيش الذ من حسن الخلق وروي ان الله تعالي لما خلق ادم عليه السلام

قال الله من انت قال انت اعلم يا رب قال انت انسان قال وما الانسانية
يا رب قال اطلاق الوجه وحلاوة اللسان وبسط اليدين والخلق الحسن
قيل سبيل البقراط ما الانسانية قال التواضع في الدولة والعفو عند
المقدرة والسخاء مع البذل والعطا بغير منة قال صاحب البردة بتشبيه
الي النبي صلي الله عليه وسلم بالخلق الحسن والعلم والكرم

فاق النبيين في خلق وفي خُلق ٭ ولم يدانوه في علم ولا كرم

وفي الحديث ان حسن الخلق معلق بسلسلة في باب الجنة مربوطة بصاحبه
تذهب مع صاحبه كلما ذهب فلا تزال به حتي ترده الي الجنة وان سوء
الخلق معلق بسلسلة في باب جهنم مربوطة بصاحبه فلا تزال به حتي
تدخله النار فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد
ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا فايدة الخلق بالضم الطبع
والسجية وعرفا ملكة نفسانية تحمل علي فعل الجميل وتجنب القبيح
وقال الراغب الخَلق والخُلق بالفتح والضم في الاصل بمعني واحد لكن
خص الخلق الذي بالفتح بالهيات والصور المدركة بالبصر وخص الخلق
الذي بالضم بالقوي والشجاعة المدركة بالبصر وقال بعضهم هو جامع
لجميع احكام الشريعة ولا يخرج عنه شي وتعريف الحسن بالضم الجمال
وقال الراغب ايضا الحسن عبارة عن كل مبهج مرغوب فيه وهو ثلاثة اضرب
مستحسن من جهة العقل ومستحسن من جهة الهوي ومستحسن من جهة الحس
والحسن في تعارف العامة المستحسن بالبصر فايدة يخلق الله الانسان
من اربعة عشر جزوا اربعة من الرجال وهي الجلد والعظم والعصب والعروق
واربعة من النسا وهي الدم واللحم والشحم والشعر وستة من خزاين الله تعالي

دي

وهي الروح والحواس الخمس وهي البصر والسمع والشم والذوق واللمس والحواس
الباطنة خمس وهي الخيال والوهم والفكر والفهم والحفظ • ولذلك صارت
الخمس افضل الاشكال واتم الدوائر فاذا اعتبر ما الخمسات المعروضة في نفس
الشريعة مثل الصلوات الخمس وبني الاسلام على خمس واولوا العزم من الانبياء
خمس والفضلاء من اهل بيت النبوة خمس وقال سفيان الثوري الخلفاء
الراشدين خمس وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز وما يطابقها
من المعدودات مثل الكواكب الخمس السيارة التي لها رجوع واستقامة ومثل
القوة الماسكة في الكف لان فيه الخمس اصابع ونهاية الحروف التي في اوايل
سور القران وهي كهيعص حمعسق وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يدعوا
بهما في الشدايد ويقول يا كهيعص اعوذ بك من الذنوب التي توجب النقمة
واعوذ بك من الذنوب التي تغير النعم واعوذ بك من الذنوب التي تهتك العصم
واعوذ بك من الذنوب التي تحبس لها عنا غيث السما واعوذ بك من الذنوب التي
تشمت بنا الاعدا انصرنا على من ظلمنا وقيل كان الجنيد رحمه الله تعالى يقول
كهيعص بكاف كفيت وبها هديت وبيا بيرت وبعين عوفيت وقيل
عرفت وبصاد صدقت لا اله الا انت اللهم اني ادراك بك في نحورهم
واعوذ بك من شرورهم واسالك من خير ما عندك وما تجريه على ايديهم
فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
شيث عليه السلام نبي مرسل انزل الله تعالى عليه خمسين صحيفة
وهو اول من بني الكعبة بالطين والحجر وعاش سبع ماية سنة وعنه
اخذت الشريعة ادريس عليه السلام نبي مرسل انزل الله عليه ثلاثين
صحيفة ولد بمصر وهو اول من خط بالقلم واول من خاط الثياب واول

من بني الهياكل وسجد لله فيهما وفي عصره انتهت اليه الرياسة في علم
النباتات واسرار الحروف وغير ذلك من الحقايق الحكمية والادوار الفلكية
وهو اول من رتب الناس ثلاث طبقات كهنة وملوك ورعية ورفع
الى السما وهو ابن ثلثماية سنة وعشرين سنة نوح عليه السلام
ابن لمك بن متوشلخ بن ادريس بعثه الله بعد ادريس عليه السلام وهو
ابن خمسين سنة او اربعين سنة وهو اول من قسم الارض بين اولاده
فاما سام فاعطاه الله بلاد الحجاز واليمن والشام وهو ابو العرب
والفرس والروم • واما حام فاعطاه بلاد المغرب وهو ابو السودان
والبربر والقبط • واما يافث فاعطاه بلاد المشرق وهو ابو ياجوج
وماجوج والترك والصقالبة • ولبث نوح عليه السلام في قومه الف
سنة الا خمسين عاما وكان طول السفينة ثلثماية ذراع وعرضها خمسون
ذراعا وسمكها ثلاثون ذراعا وجعل لها ثلاث بطون فجعل في
اسفلها الدواب والوحوش وفي وسطها الانس وفي اعلاها الطير
وروي انه كان اذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت واذا اراد ان
ترسوا قال بسم الله فرست وعاش بعد الغرق خمسين عاما هود
عليه السلام نبي مرسل بعثه الله الى عاد بن صفوان بن سام وبعثه الى
ثمود فاهلكهم الله بالصواعق والزلازل وعاش ثمانيا وخمسين سنة
حنظلة بن صفوان عليه السلام نبي مرسل بعثه الله الى اصحاب الرس
فقتلوه واحرقوه بالنار فمسخهم الله حجارة ابراهيم عليه السلام
نبي مرسل بعثه الله الى النمرود بن كنعان فاهلكه الله ببعوضة قال
ابو الحسن الماوردي ابراهيم بالسريانية اب رحيم وانزل عليه عشر صحايف

وهو

وهو اول من قاتل بالسيف واول من اختتن واول من لبس السراويل واول من جز شاربه واول من قص اظفاره واول من ثرد الثريد وعاش مائة وخمسة وسبعين سنة ودفن عند قبر سارة بموزرعة حبرون بالبرية المهملة

ذو القرنين كان في زمن ابراهيم عليه السلام قال عكرمة كان ذو القرنين نبيا وقال علي بن ابي طالب كان عبدا صالحا وكان الخضر وزيره وابن خالته وكان له سبع مائة في مائة موضع على لوائه وفتح اقاليم البلاد قال المفسرون ملك الدنيا مومنان ذو القرنين وسليمان وكافران بخت نصر ونمرود بن كنعان

توضيح الاسكندر اثنان رومي وهو صاحب الخضر ويوناني وهو ارطسوا

والصنفان دانيال اثنان الاكبر وهو الذي حفر دجلة والفرات وكان انفه ذراع وهو بعد نوح عليه السلام ودانيال الاصغر وهو بعد سليمان

والقمان اثنان العمادي وهو في زمن ذو الحكم ولقمان الثاني وهو في زمن داود عليه السلام وروي انه لما ملكته ادنى لقمان بالحروم فقال يا رب اعطني عمر سبعة انسر وكان يعيش كل نسر ثمانين سنة فلما مات النسر السابع مات لقمان

وموسى اثنان موسى بن بيشار وموسى بن عمران وهو صاحب فرعون

لوط عليه السلام نبي مرسل بعثه الله تعالى الى اهل سدوم فكذبوه فاهلكهم الله تعالى بحجارة من سجيل وعاش ثمانين سنة

اسماعيل عليه السلام نبي مرسل بعثه الله الى العمالقة وهو اول من كتب بالخبر ومن ولده قيدار وعاش مائة وثمانين سنة

اسحاق عليه السلام نبي مرسل ولد بعد اسماعيل بثلاثة عشر سنة وولد اسحاق العيص ويعقوب وهو ابن ستين سنة فاما العيص فانه تزوج بنت عمه اسماعيل عليه السلام فولدت الروم وصاروا ملوك الارض واليونان من ولده وعاش مائة وثمانين سنة وتوفي بفلسطين

ودفن عند قرابته بموضع عند حبرون يعقوب عليه السلام نبي مرسل وهو
اسرائيل الله وعاش مائة وسبعا او عشرين سنة يوسف عليه السلام نبي مرسل وهو
اول من صنع القرطاس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكريم بن
الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام وعاش مائة
وعشرين سنة بمصر ايوب عليه السلام نبي مرسل وكان ذو مياه من ولد
العيص بن اسحاق استنباه الله تعالى وكثر اهله وماله فابتلاه
الله سبحانه وتعالى بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله
والمرض في بدنه ثماني عشرة سنة او ثلاث عشرة سنة او سبعا وسبعة
اشهر وسبع ساعات روي ان امرأته قالت له يوما لو دعوت الله سبحا
وتعالى فقال لها كم كانت مدة الرخا فقالت ثمانين سنة فقال استحي من
الله سبحانه وتعالى ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي وعاش
ثلاثا وتسعين سنة وكان في ضياعه اربعون الف وكيل شعيب عليه السلام
نبي مرسل بعثه الله الى اهل مدينة فكذبوه فاهلكهم الله بالصيحة
وهو خطيب الانبيا عاش مائة واربعين سنة وقبره بالمسجد الحرام قبالة الحجر
الاسود موسى عليه السلام نبي مرسل ارسله الله تعالى واخاه هرون
عليه السلام الى فرعون فكذبهما فاغرقه الله تعالى وجنوده في اليم
وانزل على موسى عشر صحايف والتوراة في الواح الزمرد وهي الف سورة
في كل سورة الف اية روي عن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال كلم الله موسى بمائة الف وعشرين الف وثلثمائة وثلاثة عشر
كلمة وعاش موسى عليه السلام مائة وعشرين سنة وقبره عند الكثيب
الاحمر بفلسطين وعاش هرون مائة وعشرين سنة ومات قبل موسى

بثلاث سنين

بثلاثين سنة وقبره في الغفنه الخضر عليه السلام قيل انه نبي من الانبيا وقيل انه ولي من اوليا الله تعالى فايدة قيل ان الخضر بن ادم لصلبه وقيل الرابع من ولد ادم وقيل ابن قابيل وانه اطول الناس عمرا واليهود تقول هو فنحاص بن هارون وابن زرياف ذكر في تاريخ مصر انه ابن فرعون لصلبه وقيل اسمه بليا وقيل بليا بن ملكان بن فالغ بن عامر بن صالح ابن ارفخشد بن سام بن نوح وقيل اسمه مليكة وهو من بني اسرائيل وقيل جلس على فروة بيضا فصارت خضرا وهي قطعة من الارض لا شي فيها الخروف وسيل عنه النبي صلى الله عليه وسلم لم سمي خضرا قال لانه جلس على فروة من الارض فاخضرت والفروة الارض المجدبة وقال عكرمة لانه اذا جلس اخضر ما حوله وقال الحيري المفسر وابن عمر انه نبي وقال ابن الصلاح نقل الاجماع ان الخضر نبي وانما الخلاف في رسالته وحكى الماوردي ثلاثه نبي وولي ومن الملائكة يوشع عليه السلام بن النون نبي مرسل بعثه الله بعد موسى عليه السلام وقد رد الله تعالى له الشمس في قتال الجبارين على مدينة اريحا وهو الذي ارسل الله تعالى على قوم ظلمة فمات منهم في ساعة واحدة سبعون الفا وعاش مائة وعشرين سنة كالب بن ايوب عليه السلام قيل انه نبي وقيل انه ولي حزقيل عليه السلام قيل انه نبي بعثه الله الى بني اسرائيل وهو حزقيل بن بوري الذي احيا الله تعالى له القوم الذين خرجوا من ديارهم بعد موتهم بدعائه ولاجله قال عطا الخراساني كانوا اربعة الاف وقال مقاتل والكلبي كانوا ثمانية الاف وقال ابو مالك ثمانين الفا وقال ابن جرير اربعين الفا وقال ابن ابي رباح سبعين الفا اليسع عليه السلام نبي مرسل بعثه الله الى بني اسرائيل فاعطاه الله

قوة سبعين نبيا وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكان نبيا ملكيا ارضيا
سماويا اليسع عليه السلام وهو ابن عدي بن سوزا بن افرابيم بن يوسف
الصديق بعثه الله بعد الياس عليه السلام الى بني اسرائيل وعاش خمسا
وسبعين سنة ذو الكفل عليه السلام بعثه الله بالشام وهو من اولاد
ايوب عليه السلام قال ابو موسى الاشعري ان ذا الكفل لم يكن نبيا
ولكن كان رجلا صالحا وقيل هو الياس وقيل هو زكريا شمويل عليه السلام
ابن بالي بن علقمة بن حام ارسله الله تعالى الى بني اسرائيل ومعناه بالسريانية
اسماعيل وهو الذي اقام لطالوت الملك داود عليه السلام نبي مرسل
وانزل عليه الزبور بالسريانية وهي ماية وخمسون سورة والان له الحديد
ولم يعط احد من الخلق مثل صوته وكان لا ياكل الا من عمل يده وهو
اول من قال اما بعد قال ابن عباس رضي الله عنهما كان يحرس محرابه
كل ليلة ثلاثون الفا وكان عمر داود ماية سنة وكان مدة ملكه اربعون
سنة وشيع جنازته اربعون الف راهب وكانا الانس والجن يستمعون
لحسن قراءته اذا قرا الزبور وكذلك الوحوش وكان يحمل من مجلسه في بعض
الاوقات اربع ماية جنازة ممن قد مات في مجلسه من لذة سماع قراءته
وحسن صوته سليمان عليه السلام نبي مرسل قال كعب بن محمد القرظي
كان عسكر سليمان عليه السلام ماية فرسخ خمسة وعشرون فرسخا للانس
ومثلها للجن ومثلها للطير وهو اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم وهو
اول من دخل الحمام واول من صنع له النورة وكان حرس سليمان ستمائة
الف وكان له الف بيت من قوارير على خشب فيها ثلثمائة امراة وسبعمائة
سرية قال ابن عباس رضي الله عنهما كان في مطبخ سليمان ماية رجل

وكان

22

وكان يذبح له كل يوم الف شاة وثلاثون الف بقرة وكان يأكل خبز الشعير
ويلبس الصوف وعاش ثلاثا وخمسين سنة فبينما هو متكأ على منسأته
فمات فدفن على ساحل بحيرة طبرية لقمان الحكيم بن باعورا بن اخت ايوب
عاش خمسمائة وستين سنة واختلف في نبوته فقال عكرمة كان نبيا
وقال حذيفة كان عبدا صالحا وقيل كان قاضيا في بني اسرائيل وقيل
كان عبدا اسود من سودان مصر وقيل كان خياطا او نجارا او راعي غنم
وقد اخذ الحكمة عن الفي نبي وقبره ما بين الرملة وسونها وفيه قبر
سبعين نبيا وكان داود عليه السلام يقول يا لقمان قد اوتيت الحكمة
وصرفت عنك النقمة فائدة المعمرون شيث عليه السلام عاش
سبعمائة سنة نوح عليه السلام لبث في قومه الف سنة الا خمسين
عاما وعاش بعد الغرق خمسين عاما ابراهيم عليه السلام عاش مائة
وخمسة وسبعين عاما اسماعيل عليه السلام عاش مائة وثمانين عاما
وكذلك اسحاق عليه السلام يعقوب عليه السلام عاش مائة وسبعين
عاما يوسف عليه السلام عاش مائة وعشرين عاما شعيب عليه السلام
عاش مائة واربعين عاما موسى عليه السلام عاش مائة وعشرين عاما
وكذلك هارون عليه السلام وكذلك يوشع عليه السلام لقمان
عاش خمسمائة وستين سنة المستوغر بن زبيد عاش ثلثمائة وثلاثين سنة
معدي بن كرب الحميري عاش مائة وخمسين عاما ابن الطرب عاش ثلثمائة
سنة وكذلك اكثم بن صيفي وكان من حكماء العرب وادرك الاسلام
واختلف في اسلامه قس بن ساعدة الايادي عاش ستمائة سنة وكان
من عقلاء العرب وشعرائهم وهو اول من اقر منهم بالبعث واول من قال

في الخطبة اما بعد دريد بن الصمة عاش دهراً طويلاً حتى سقط حاجباه
على عينيه ولم يسلم وشهد حنينا عبيد الجرهمي عاش ماية وعشرين سنة
معاذ بن مسلم عاش ماية وخمسين عاماً وصحب بني مروان وفيه يقول الشاعر
قل لمعاذ ان مررت به • قد ضج من طول عمرك الدهر •
رجعنا الى ما نحن بصدده يونس عليه السلام نبي مرسل بعثه الله الى
اهل نينوى قرية بمصر وهو ابن اربعين سنة فالتقمه الحوت فمكث في
بطن الحوت ثلاثة ايام وقيل سبعة ايام وقيل اربعين يوماً وانه
لما التقمه الحوت فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني
كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين
والظلمات ثلاث ظلمة الليل وظلمة بطن الحوت وظلمة البحر شعيا
عليه السلام من انصبا بعثه الله تعالى الى بني اسرائيل وهو الذي
بشر بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ارميا عليه السلام بعثه الله الى
بني اسرائيل فكذبوه فارسل عليهم بخت نصر فخرب بيت المقدس واحرق التوراة
وقتل من بني اسرائيل سبعين الفا واسر سبعين الف غلاما وذهبهم الى
بابل وفيهم دانيال وحزقيل عليهما السلام وسبعة الاف من ال داود عليه
السلام عزير عليه السلام ابن شرخيا اماته الله وهو ابن اربعين سنة ماية
عام ثم بعثه وهو ابن ماية واربعين سنة وابنه ابن ماية وعشرين سنة ها
واحيى حماره دانيال عليه السلام نبي مرسل بعثه الله الى بني اسرائيل وهو
ممن اتاه الله الحكمة والنبوة والقاه بخت نصر في اتون الحمام فلم
يحترق وبه انقذ الله بني اسرائيل من ارض بابل دفن بالسوس زكريا
عليه السلام بعثه الله الى بني اسرائيل فقتلوه وكان نجارا يحيى عليه السلام

يحيى

روي انه تنبا وفهم التوراة وهو ابن ثلاث سنين او سبع وقتل بدمشق
واسم المراة التي قتلته ارميل وانها قتلت سبعين نبيا آخرهم يحيي عليه
السلام **قال** سعيد بن المسيب لما دخل بخت نصر الي دمشق راي دم يحيي
عليه السلام يفور فقتل عليه سبعة وخمسين الفا حتي سكن وقد بعث
الله تعالى بين موسي وعيسي عليهما السلام الف نبي من بني اسرائيل **عيسي**
عليه السلام كان نبيا مرسلا بعثه الله علي راس ثلاثين سنة من عمره فكذبوه
ثم رفعه الله الي السما وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وانزل عليه الانجيل
باللغة السريانية وهو كلمة الله وامه مريم بنت عمران وهو من اولي العزم المرسلين
واحيي الله له سام بن نوح بعد اربعة الاف سنة **فايدة** عيسي بن مريم
عليه السلام كان مدة حمله ساعة واحدة وقيل ثلاث ساعات وقيل
ستة اشهر او ثمانية اشهر او تسع وكان عمره اذ ذاك عشر سنة وقيل خمسة
عشر سنة ورفع وله ثلاثة وثلاثون سنة وفي احاديث ينزل ويقتل
الدجال ويتزوج ويولد له ويحج ويمكث في الارض سبع سنين ويدفن
عند قبر النبي صلي الله عليه وسلم **قال كعب الاحبار** رضي الله عنه بعث
الله بعد عيسي بن مريم رسولين من الحواريين في مدينة انطاكية وهما
حبيب النجار وهو ثالث الرسل وقبره بانطاكية وقيل شمعون ومن زمن
هبوط ادم عليه السلام من الجنة الي رفع عيسي عليه السلام خمسة الاف وخمسماية
وخمسون سنة وكانت الفترة التي لم يبعث فيها رسول اربع ماية واربعا
وثلاثين سنة **اقول** يقع السوال كثيرا عن اهل الفترة وحكمهم وقد وقع
فيه اضطراب كثير واختلاف كثير بين العلما وحاصله ما نقله القسطلاني
رحمه الله في المواهب بعد بسط كثير ان اهل الفترة ثلاثة اقسام الاول

مراجع هنا

من ادرك التوحيد ببصيرته ثم من هؤلاء من لم يدخل في شريعة كقس بن
ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل ومنهم من دخل في شريعة حق كتبع
وقومه من حمير واهل نجران وورقة بن نوفل وعمه عثمان بن الحويرث
القسم الثاني من بدل وغير فاشرك ولم يوحد وشرع لنفسه فحلل وحرم
وهم الاكثر كعمرو بن لحي وهو اول من سن للعرب عبادة الاصنام وشرع
الاحكام الباطلة فبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمي
الحام وتبعته العرب في ذلك مما يطول ذكره القسم الثالث من لم يشرك
ولم يوحد ولا دخل في شريعة نبي ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا اخترع دينا
بل بقي عمره على حين غفلة عن هذا كله وفي الجاهلية من كان على ذلك واذا
انقسم اهل الفترة على هذه الثلاثة اقسام فيحمل من صح تعذيبه
على اهل القسم الثاني لكفرهم بما لا يعذرون به من الخبائث والله سبحانه
وتعالى سمي جميع اهل هذا القسم كفارا ومشركين فانا نجد القران
العظيم كلما ذكر حال احد منهم سجل عليهم الكفر والشرك كقوله سبحانه
وتعالى ومتواصفون لقائلين ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا
وصيلة ولا حام ثم قال ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم
لا يعقلون والقسم الثالث هم اهل الفترة حقيقة وهم غير معذبين
واما القسم الاول كقس وزيد بن عمرو المتقدمين فقد قال عليه افضل
الصلاة والسلام في كل منهما انه يبعث امة واحدة واما عثمان
ابن الحويرث وتبع وقومه واهل نجران فحكمهم حكم اهل الدين الذين دخلوا فيه
ما لم يلحق احد منهم الاسلام الناسخ لكل دين انتهى ملخصا
لا باس بذكرها ههنا قال الشيخ الحلبي صحف اسم عيسى فقال

سارة

سألت الحب ما اسمك وما وطني • من العرب الكرام فقال عيسى • الاسم

فقلت له انتسب من اي قوم • تكون من الكرام فقال عبسي • عبسي

فقلت وما صنيعك في البوادي • لتحصيل الحطام فقال عيسى • عشبي

فقلت وما انيسك في الفيافي • بانا الظلام فقال عيسى • عشي

فقلت وعم تسأل كل غاد • يمر على الدوام فقال عيسى • عن بنتي

فقلت ولم عصيت نصيح حب • دعاك الى المقام فقال عيسى • غشني

فقلت لقد سلبت القلب مني • بلحظك والقوام فقال عيسى • عنتني

فقلت عساك تسمح لي بوصل • ايا بدر التمام فقال عيسى • عنيتني

فقلت وما الذي يدعوك حتى • تجافي بالكلام فقال عيسى • عتبتني

فقلت صدقت وكل شيء • تقول على النظام فقال عيسى • عينتني

فقلت بمن اعيش وانت سؤلي • ويبخل بالغرام فقال عيسى • عش بي

وذيله الشهاب الحجازي بما اخل به الصفي الحلي من الالفاظ المصحفة فقال

فقلت اراك يا سؤلي طروبا • لانشاد النظام فقال عيسى • غنتني

فقلت اراك جيرانا ذهولا • فما تسأل هذين فقال عيسى • عن بيتي

فقلت من الهوى حملت ثقلا • بما احملته فقال عيسى • عييت بي

فقلت ولا اريد سواك عطفا • على فقري اليك فقال عيسى • غنيت بي

فقلت اراك ذا نظر لخود • تثنت بالقوام فقال عيسى • عنت بي

فقلت ثنيت في جيبي حتى • ودادي ذي السقام فقال عيسى • غنيت بي

فقلت معاتبا فاحمر خدا • لماذا الاحمرار فقال عيسى • عتبتني

فقلت فالاطفال من اي شيء • تماثل ذا القوام فقال عيسى • عن تثني

فائدة اول من تكلم بالتصحيف في الاسلام الامام علي بن ابي طالب رضي الله

عنه فمن ذلك قوله رضي الله عنه كل عنب الكرم نعطه بالاعنب الدين
معناه كل عيب يغطيه الكرم الا عيب الدين ومنه بحمر عشق يحيى
معناه بجمعتق يحيى ومنه زينونه خشنة مقبولة معناه ربي توبة
حسنة مقبولة ومنه ان شخصا طلب من اخر جرا فكتب له فاطما
• تفضل علي بمقلوب ضد مصحف قولي خبت ناره •
خبت ناره تصحيفها اخساره وضد الخسارة الربح ومقلوب الربح حبر
ومنه تمساح تحت جرف بالغ نول معناه تمشا احتجب حرف بالعقول
ومنه اب فت مشج فيها معناه اشج فيها ومنه ناموس كبس بولاق
معناه مقلوبا قلاوي بينك شومان ومنه ان بعضهم كان رفيقا لولد
امرد جميل الصورة فلقيه اخر فقال له سلسلة فاجابه فورا وقال
له بقنا ديل بمعنى سلسلة بينك نتيكه ومعنى بقنا ديل بقيبا ذنك
ذباب الضعيف لاحصر له والله تعالى اعلم • لاحقه في ذكر جماعة من
الانبيا عليهم السلام دراوسنا الفارسي عليه السلام نبي وقيل ولي
من عباد الله الصالحين وهو من اهل فلسطين بعثه الله الي قوم يعبدون
الاصنام فدعاهم الي الله سبعين مرة وشمويل وحزقال وشعون
وحبنون من انبيا بني اسرائيل خالد بن سنان العبسي عليه السلام كان
في الفترة وقال شعر

• شهيد على احمد انه • رسول من الله باري النسم •
• فلو مد عمري الي عمره • لكنت وزيرا له وابن عم •

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم الكلام على بعثته ومقامه
بمكة وبالحجونه ولما استقر عليه افضل الصلاة والسلام بالمدينة المنورة

واجتمع

واجتمع عليه اصحابه واقاموا بنصرته وصارت المدينة لهم دار اسلام شرع
الله تعالى لهم جهاد الاعدا فكان مقامه صلى الله عليه وسلم بالمدينة الى
حين وفاته عشر سنوات وفي سنة ست من الهجرة كاتب النبي صلى الله عليه وسلم
المقوقس ودعاه الى الاسلام وكان الرسول اليه حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه
ذكر البيضاوي في تفسيره في اول سورة الممتحنة في قوله عز وجل يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت في حاطب المذكور
فانه لما علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يغزو اهل مكة
كتب اليهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم وارسله

نعم كتب اليهم يعني كتب حاطب الى اهل مكة

مع سارة مولاة بني عبد المطلب فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام
واخبره بذلك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة
والزبير والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان
بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها فان ابت فاضربوا عنقها.
فادركوها وسالوها فجحدت فسل عليها السيف فاخرجته من عقيصتها
فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك على هذا
فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت وما غششتك منذ نصحتك
ولكني كنت امرءا ملصقا في قريش ولسن لي فيهم من يحمي اهلي فاردت ان اتخذ
عندهم يدا وقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعذره رجعنا الى ما نحن بصدده فلما انتهى حاطب الى الاسكندرية
وجد المقوقس في مجلس عال مشرف على البحر فلما حاذ مجلسه اشار بكتاب
النبي صلى الله عليه وسلم فامر المقوقس بحمل حاطب فلما وصل اليه ناوله
كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فضمه الى صدره وقال هذا زمان يخرج فيه

النبي ووصفه في كتاب الله وانا نجد صفته انه لا يجمع بين اختين في
نكاح واحد وانه لا يقبل الصدقة ويقبل الهدية وان جلساوه
المساكين وان خاتم النبوة بين كتفيه ثم قرا الكتاب فاذا فيه بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المقوقس عظيم القبط سلام الله على
من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام فاسلم تسلم
يوتك الله اجرك مرتين يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سوا بيننا
وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا
بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون
فلما اتم المقوقس قراة الكتاب اخذه فجعله في حق من عاج وختم عليه
وارسل ليلا اخذ حاطب عنده وليس عنده الا ترجمانه فقال له الا تخبرني
عن امور اسالك عنها فاني اعلم ان صاحبك قد تخيرك حين بعثك فقال حاطب
لا تسالني عن شي الا صدقتك فيه فقال الى ما يدعوا محمد فقلت ان تشهد
ولا تشرك به شيا وتخلع ما سواه ويامر بالصلاة فقال كم تصلون
قال خمس صلوات في اليوم والليلة وصيام رمضان وحج البيت الحرام
والوفا بالعهد وينهى عن اكل الميتة والدم قال من اتباعه قال
الفتيان من قومه وغيرهم قال وهل يقاتل قومه قال نعم قال صف
لي صفته قال فوصفته بصفة من صفاته قال بقيت اشيا لا اراك ذكرتها
في عينيه حمرة قلت ما تفارقه وبين كتفيه خاتم النبوة يركب الحمار
ويلبس الشملة ويجتزي بالتمرات والكسر لا يبالي من لاقى من عم ولا ابن عم
قلت هذه صفاته قال كنت اعلم ان نبيا قد بقي وكنت اظنه يخرج
من الشام وهناك كانت تخرج الانبيا من قبله فاراه قد خرج في العرب

في ارض جهد وبوس والقبط لا تطاوعني فارجع الي صاحبك ثم دعي بكتاب
يكتب بالعربية فكتب اما بعد فقد قرات كتابك وفهمت ما ذكرت وما
تدعوا اليه وكنت اعلم ان نبيا قد بقي وكنت اظنه يخرج من الشام وقد
اكرمت رسولك وبعثت اليك جاريتين لهما مكان في القبط وهما
مارية واختها شيرين وخصيا يقال له مابور وبغلة وحمارا
وعسلا وقباطي من قباطي مصر وكان الذي بعثه المقوقس مع الهدية اسمه
جبير القبطي فلما قدم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم قدم الهدية
فقبل رسول الله صلي الله عليه وسلم الهدية فلما نظر الي مارية واختها
اعجبتاه وكره ان يجمع بينهما فقال اللهم اختر لنبيك فاختار الله له
مارية فاسلمت وامنت ومكثت اختها ساعة واسلمت فوهبها رسول الله
صلي الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة الانصاري رضي الله عنه ولم تزل
مصر في يد المقوقس مدة حياة رسول الله صلي الله عليه وسلم وايام خلافة
ابي بكر الصديق وصدرا من خلافة عمر رضي الله عنه وفتحت مصر
في سنة تسع عشر من الهجرة روي ان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لما قدم الجابية خلا به عمرو بن العاص وقال له يا امير المؤمنين دعنا
اتاذن لي ان اسير الي مصر فانك ان فتحتها كانت قوة للمسلمين وعونا
لهم وهي اكثر الارض اموالا واعجزهم عن حرب وقتال فتخوف عمر رضي الله
عنه علي المسلمين ولم يزل يعظم امرها عنده حتي ركن لذلك عمر رضي الله
عنه فعقد له علي اربعة الاف رجل وقال له سر وامض واستعن بالله
واستنصره فسار عمرو حتي نزل العريش وهو من حدود ارض مصر ثم سار
حتي وصل فونيبا من مصر فقاتله المقوقس قتالا شديدا فكتب عمرو

ابن العاص الى سيدنا عمر بن الخطاب يستنجده فامده باثني عشر الفا منهم اربعة ثم سموا باربعة الاف وهم الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد ثم وصلوا اليه واحاطوا بالحصن فنصب عمرو رضي الله عنه الفسطاط وهو البيت الذي من الشعر

فايدة قال البكري الفسطاط بضم اوله وكسراخره واسكان ثانيه اسم لمصر ويقال فسطاط قال المطوزي وفسطاط وفسّاط ويكسر اوايل جميعها فهي عشر لغات وقال ابن قتيبة كل مدينة فسطاط وذكر حديث عليكم بالجماعة فان يد الله على الفسطاط واقام عمرو ومن معه على باب الحصن سبعة اشهر فلما راى المقوقس ذلك نزل في سفينة كانت بباب الحصن وهو قصر الشمع ومعه اهل القوة فلحقوا بالجزيرة وهي الروضة وسال في الصلح فبعث اليه عمرو بن العاص رضي الله عنه عبادة ابن الصامت والمقداد بن الاسود فصالحه المقوقس عن القبط والروم وجعل له الخيار الى ان ياتي كتاب ملكهم بما يكون وان القبط يعطون عن كل بالغ من الرجال دينارين وكان عدتهم يوم الصلح ستة الاف نفس وان عليهم الضيافة للواردين ثلاثة ايام وذلك في سنة ثماني عشرة من الهجرة ثم ان المقوقس توجه الى الاسكندرية وفي سنة تسع عشرة من الهجرة هلك ملك الروم وفتحت الاسكندرية وقت الظهر يوم الجمعة مستهل محرم الحرام سنة عشرين وذلك بعد ان حوصرت اربعة عشر شهرا وقتل من المسلمين ثلاثة عشر رجلا

الباب الثاني

في خلافة الخلفا الاربعة ومن ولي بعدهم وهو الحسن ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم روي عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه

وسلم

32

وسلم انه قال الحوض اربعة اركان ركن في يدي ابي بكر والثاني في يد عمر والثالث في يد عثمان والرابع في يد علي فمن احب ابا بكر وابغض عمر لم يسقه ابو بكر ومن احب عمر وابغض ابو بكر لم يسقه عمر ومن احب عثمان وابغض عليا لم يسقه عثمان ومن احب عليا وابغض عثمان لم يسقه علي ومن احسن القول في ابي بكر فقد اقام الدين ومن احسن القول في عمر فقد اوضح السبيل ومن احسن القول في عثمان فقد استنار بنور رب العالمين ومن احسن القول في علي فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن احسن القول في اصحابي فهو مومن ومن اسا القول فيهم فهو منافق ويروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكيا على ابي بكر وعمر وهو يقول هكذا نحيي وهكذا نموت وهكذا ندخل الجنة روي عن محمد بن ادم قال رايت استفا بطوف بالكعبة فقلت ما الذي افرغك عن دين اباتك فقال ابدلت خيرا منه فقلت وكيف ذاك قال ركبت البحر فلما توسطنا انكسر المركب فلم تزل الامواج تدافعني حتى رمتني في جزيرة من جزاير البحر فيها اشجار كثيرة ولها ثمر احلى من الشهد والين من الزبد وفيها نهر ما عذب فحمدت الله تعالى على ذلك وقلت اكل من الشجر واشرب من هذا النهر حتى يقضي الله بامره فلما ذهب النهار خفت على نفسي من الوحش فطلعت على شجرة فنمت على غصن فيها فلما كان في جوف الليل واذا دابة على وجه الما وهي تسبح الله تعالى وتقول لا اله الا الله العزيز الجبار محمد رسول الله النبي المختار ابو بكر الصديق صاحبه في الغار عمر الفاروق فاتح الامصار عثمان القتيل في الدار علي سيف الله على الكفار

سيد ... هنا

فعلى مبغضهم لعنة العزيز الجبار وما واهم النار وبئس القرار ولم تزل
تكرر هذه الكلمات الى الفجر فلما طلع الفجر قالت لا اله الا الله الصادق
الوعد الوعيد محمد رسول الله الهادي الرشيد ابو بكر الموفق السديد
عمر بن الخطاب سور من حديد عثمان المفضل الشهيد علي بن ابي طالب ذو
الباس الشديد فعلى مبغضهم لعنة الرب المجيد ثم اقبلت الى البر
فاذا راسها راس نعامة ووجهها وجه انسان وقوايمها قوايم بعير
وذنبها ذنب سمكة فخشيت الهلكة ثم هربت فنطقت بلسان فصيح
وقالت يا هذا قف والا تهلك فوقفت فقالت ما دينك فقلت دين
النصرانية فقالت ويلك ارجع الى دين الحنيفية فقد حللت بفنا قوم من
مسلمي الجن لا ينجو منهم الا من كان مسلما فقلت وكيف الاسلام فقال
تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقلتها فقال اتم اسلامك
بالترحم على ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فقلت ومن انباكم بذلك
قال قوم منا حضروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوه يقول
اذا كان يوم القيامة تاتي الجنة فتنادي بلسان فصيح الهي قد وعدتني
ان تشد اركاني فيقول الجليل جل جلاله قد شددت اركانك بابي بكر وعمر
وعثمان وعلي وزينتك بالحسن والحسين ثم قالت الدابة اتريد ان تقعد
ههنا ام الرجوع الى اهلك فقلت الرجوع الى اهلي فقالت اصبر حتى تمر
مركب فبينما نحن كذلك واذا بمركب اقبلت تجري فاومیت اليهم فدفعوا الي
زورقا فنزلت فيه ثم جئت اليهم فوجدت المركب بها اثنى عشر رجلا كلهم
نصارى فقالوا ما الذي جاء بك الى ههنا فقصصت عليهم قصتي فتعجبوا
عن اخرهم واسلموا كلهم ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي عن

سعيد

سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال كنت اصلي في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا وسبعين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فماتوا عن اخرهم
ولم يبق منهم غيري فدخلت المسجد لاصلي العشا الاخيرة فترنمت بهذه الابيات

الا ذهب الثقاة وخلفوني • فوا اسفي على فقد الثقاة •
هموا كانوا الدوا لكل امر • وهم زين المجالس في الحياة •
وقد نزلوا القبور واسلموني • ونفسك فابكها حتى الممات •

فاجابه شخص من جانب المسجد يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول هذين
البيتين • الا فدع البكا وخل عنهم • ونفسك فابكها حتى الممات
• فكل قرين قوم لا محيص • له من ان يسري بالشتات •

فقال سعيد سالتك بالله من انت قال سالتني برب كريم كنا سبعين من مومني
الجن فماتوا عن اخرهم ولم يبق منهم غيري كما كنتم سبعين من مومني الانس ولم
يبق منهم غيرك يا سعيد هل لك ان اكسوك حجابا ما علق على احد قط فما
فطرقه طارق بسوء ولا على دابة فاصابها مغل ولا دخل بها على سلطان جاير
فاصابه شر ولا ركب في سفينة فاصابها غرق ولا حرق ولا سافر في رفقة
فاصابهم شر قال سعيد من لي بهذا الحجاب فقال له هات الدواة والقر طاس
فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم كل ذي ملك فمملوك لله وكل ذي عز فغالبه
الله وكل ذي قوة فضعيف عند الله وكل جبار فصغير عند الله وكل ظالم
لا محيص له من الله يا اعدا حامل دعاي هذا وحساده من الجن والانس والشيا
والعفاريت المتمردين خاتم سليمان بن داود عليه السلام على افواهكم وعصى
موسى بن عمران عليه السلام على اكتافكم وحجركم بين اعينكم وسترتم تحت اقدامكم
ولا غالب الا الله اللهم اعزني بعزك المانع الذي لا يذل من استتر به سبحان

من الجم البحر بكلماته سبحان من اطفا نار ابراهيم بحكمته سبحان من نوا [منع]
كل شي لعظمته أقبل ولا تخف انك من الامنين لا تخف نجوت من القوم الظالمين
لا تخاف دركا ولا تخشى لا تخف انك انت الاعلى لا تخف اني لا يخاف لدي
المرسلون لا تخافا انني معكما اسمع وارى اللهم استرني بسترك الذي
استرت به اوليآوك المتقون من اعدايك الكافرين اللهم من عادا في
نعاده ومن كادني فكده ومن نصب لي فخا فخذه واطف عني من اراد بي
عداوة وشرا وفرج عني كل هم وغم وضيق ولا تحملني ما لا اطيق انك
انت الله لا اله الا انت الحق الحقيق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
وسلم **ومما يحكى** عن عبد الواحد بن زيد قال كنت في مركب فطرحتنا
الريح الى جزيرة فاذا بها رجل يعبد صنما فقلت له يا رجل من تعبد فاوى
الى الصنم فقلت له ان معنا في المركب من يصنع مثل هذا وليس هذا باله
يعبد فقال انتم من تعبدون قلنا الله تعالى فقال وما الله قلنا
الذي في السما عرشه وفي الارض سلطانه وفي الاحيا والاموات قضاوه
وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه فقال كيف علمتم بذلك قلنا وجه الملك
الينا رسولا كريما فاخبرنا بذلك قال فما فعل بالرسول قلنا لما ادى
الرسالة قبضه الله تعالى قال وما ترك عندكم علامة قلنا ترك
عندنا كتاب الملك قال اروني كتاب الملك فانه ينبغي ان تكون كتب الملوك
حسانا فاتيناه بالمصحف فقال ما اعرف هذا فقرانا عليه سورة
من القران فلم نزل نقراها عليه وهو يبكي فقال ينبغي لصاحب هذا الكلام
ان لا يعصى ثم اسلم وحملناه معنا وعلمناه شرايع الاسلام وسورا من
القران فلما جن الليل وصلينا العشا واخذنا مضاجعنا قال لنا يا قوم

هذا الاله الذي دللتموني عليه اذا جن الليل ينام فقلنا الا يا عبد الله
هو حي قيوم لا ينام قال بيس العبيد انتم تنامون ومولاكم لا ينام
فاعجبنا كلامه فلما قدمنا عباداان قلت لاصحابي هذا رجل قريب عهده
بالاسلام فجمعنا له دراهم واردنا اعطاها له فقال ما هذا فقلنا دراهم
تنفقها قال لا اله الا الله دللتموني على طريق ما سلكتموها انا كنت في
جزائر البحر اعبد صنما من دونه ولم يضيعني افيضيعني وانا اعرفه فلما
كان بعض ايام قيل لي انه في الموت فاتيته فقلت له هل لك من حاجة
فقال قضى حوائجي من جا بكم من الجزيرة قال عبد الواحد فحملتني عيني فنمت
فرايت مقابر عباداان روضة وفيها قبة وفي القبة سرير عليه جارية
لم ير احسن منها فقالت لي الجارية سالتك بالله الا ما عجلت به
الي فقد اشتد شوقي اليه فانتبهت فاذا به قد فارق الدنيا فقمت
اليه وغسلته وكفنته وصليت عليه وواريته التراب فلما جن الليل
نمت فرايته في القبة مع الجارية وهو يقرا قوله تعالى والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار

خلافة سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه

واسمه عبد الله بن ابي قحافة
واسم ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن لوي
ابن غالب القرشي يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كعب بن
مرة وامه سلمى بنت صخر بن عامر بن سعد بن تيم بن مرة ماتت مسلمة
كان اسم ابو بكر رضي الله عنه عبد رب الكعبة فسماه النبي صلى الله
عليه وسلم عبد الله وانما سمي عتيقا لان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من اراد ان ينظر الي عتيق من النار فلينظر الى ابي بكر وهو اول الرجال

خلافة الامام ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه

اسلاما شهد المشاهد كلها وكان مولده بمكة بعد الفيل بسنتين و
واربعة اشهر واياما وكان ابيض اللون خفيف العارضين بويع له في
شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة فجلس على المنبر وخطب الناس
فقال ايها الناس قد وليت امركم ولست بخيركم انما انا متبع ولست
بمبتدع فان احسنت فاعينوني وان زغت فقوموني فان الصدق
امانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي حتى اريح حق الله
عليه ان شا الله والقوي فيكم عندي ضعيف حتى اخذ منه الحق ان شا
الله تعالى لا يدع القوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذلة لا تشيع
الفاحشة في قوم الا عمهم الله بالبلا اطيعوني ما اطعت الله ورسوله
فان عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم رحمكم
الله ثم قام سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فحمد الله واثنى عليه
وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس كنت قلت
لكم مقالة ما كانت في كتاب الله عز وجل ولا كانت عهدا عهده رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا كانت عن راي ان الله عز وجل قد جمع امركم
على خياركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين في الغار
قوموا فبايعوه فقام الناس الى مبايعته عامة ولما بايع علي
رضي الله عنه ابا بكر اعتنقا وتباكيا وسر المسلمون بذلك
فقال ابو سفيان بن حرب ارضيتم يا بني عبد مناف ان يليكم تيم
وان يلي اموركم ابن ابي قحافة والله لئن شئتم لاملانها عليكم خيلا ورجالا
فقال علي رضي الله عنه يا ابا سفيان ان المسلمين قد نصح بعضهم
لبعض ولولا ان رأينا ابا بكر اهلا لها لما بايعناه فبسئل

فضائل ٢

في فضائل ابي بكر رضي الله عنه منها لما حج رسول الله صلى الله عليه
وسلم حجة الوداع اخذ بحلقة باب الكعبة وبكى بكا شديدا الى ان بل بردته
بدموعه فقال له ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله لا ابكى الله لك
عينا ولا احزن لك قلبا فقال يا ابا بكر كيف لا ابكي وهي اخر حجة نبيكم
ولكن الحاضر يعلم الغايب ان مثلكم اليوم كمثل ورق بلا شوك الى اربعماية
سنة ثم ياتي بعدكم اناس شوك بلا ورق الى ستماية سنة ثم ياتي
بعدكم اناس حتى لا يبقى الا حاكم جاير وتاجر خاين وعالم سفيه وصبي
وقح وشيخ كذاب وامراة مبتدعة بلا حيا فقال من حضر يا رسول الله
متى علامة هذا الزمان فقال اذا اهنتم علماكم وافتخرتم بانسابكم
وطففتم اكيالكم ودخل الربا في اسواقكم ولا يرحم كبيركم صغيركم ولا
غنيكم فقيركم وتركب الفروج السروج وتشهد الشهود الزور ويخفى الحق
ويظهر الباطل ويشيد البنا ويزهد في العلم ويرغب في الشعر منها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر في مرض موته بتجهيز اسامة
ابن زيد في سبعماية بطل لغزو الروم وانه امير عسكره وذلك في يوم
الاثنين لاربع ليال بقين من شهر صفر سنة احدى عشرة من الهجرة
وقال له سر الى مقتل ابيك فاوطيهم بالخيل فقد وليتك هذا
الجيش فاغد صباحا على اهل ابنى وحرق عليهم واسرع السير فان
ظفرك الله فاقلل اللبث فيهم وخذ معك الادلا وقدم العيون والطلايع
فلما كان يوم الاثنين بدى برسول الله صلى الله عليه وسلم بالوجع فحم
وصدع فلما كان يوم الخميس عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم لوا بيده
لاسامة ثم قال له اغز بالله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله ثم

فخرج بلوائه معقوداً فدفعه الى بريدة بن الحصيب الاسلمي فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين والانصار الاولين فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً وقد عصب راسه بعصابة وعليه قطيفة فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تاميري اسامة ولين طعنتم في تاميري اسامة لقد طعنتم في تاميري اباه من قبله وايم الله ان كان اباه لخليقا للامارة وان ابنه لخليق للامارة فاستوصوا به خيراً فانه من خياركم ثم نزل ودخل بيته وجا المسلمون الذين يخرجون مع اسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انفذوا بعث اسامة فلما كان يوم الاحد اشتد الوجع برسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل اسامة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مغمور فطاطا اسامة فقبله والنبي صلى الله عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع يده الى السما ودعا لاسامة الى معكسره فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين في ربيع الاول بلا خلاف حين زاغت الشمس وقيل حين اشتد الضحى من يوم الاثنين في مثل الوقت الذي دخل فيه المدينة واختلفوا في تعيين ذلك اليوم من الشهر فقيل كان اوله وقيل ثانيه وقيل ثاني عشره وقيل ثالث عشره وقيل خامس عشره والمشهور انه كان ثاني عشر ربيع الاول وكان ابتدا مرضه صلى الله عليه وسلم في اواخر صفر وكان مدة مرضه ثلاثة عشر يوماً واختلفوا في وقت دفنه صلى الله عليه وسلم فقيل دفن من ساعته وقيل بعد وقيل من ليلة الثلاثا وقيل ليلة الاربعا ثم ان عسكر اسامة دخل

المدينة ودخل بريدة باللواحتى اتى به باب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فغرزه فلما ولي ابو بكر رضي الله تعالى عنه الخلافة امر الناس بما
كان امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الانصار لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه قل لابي بكر يرجع بالمسلمين فان ابى الا ان يفعل فليولي علينا
رجلا اقدم سنا من اسامة فبلغ ذلك اسامة فارسل الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يسأله في عرض ذلك على ابي بكر وهل ياذن لي ان ارجع
بالمسلمين فان وجوه الناس معنا ونخاف ان اثقال المسلمين يخطفها المشركون
فاتى عمر رضي الله عنه الى ابي بكر وذلك له ذلك فقال ابو بكر رضي الله
عنه لو خطفتني الكلاب والذياب لم ارد قضا قضى به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعند ذلك رجع عمر الى اسامة والانصار فذكر لهم مقالة ابي
بكر رضي الله عنه فقام الانصار وقالوا لعمر رضي الله عنه لا بد ان
تراجع ابا بكر في ذلك فراجعه عمر رضي الله عنه فقام ابو بكر واخذ بلحية
عمر وقال له ثكلتك امك وعدمتك يا ابن الخطاب استعمل رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسامة وأمّره وتامرني ان انزعه قال فعند ذلك
رجع عمر رضي الله عنه الى الناس واخبرهم بالجواب فتجهزوا وخرجوا وخرج
ابو بكر يشيعهم وهو ماش واسامة راكب وعبد الرحمن بن عوف يقود
دابة ابو بكر فقال اسامة رضي الله عنه لابي بكر يا خليفة رسول الله
لتركبن او لانزلن فقال ابو بكر رضي الله عنه والله لا اركب والله لا انزل
ما ضرني ان اغبر قدمي ساعة في سبيل الله وعاد ابو بكر وساروا اسامة
بالجيش ولم يضره ما لقيه حتى لقيته وكان لا يمر بقبيلة تريد الارتداد الا وقالوا
لولا ان لهولا قوة ما خرج مثل هذا من عندهم وان اسامة وصل الى اهل

ابني في عشرين ليلة فشن عليهم الغارة وسبى وحرق منازلهم وحرثهم
ونخلهم واجال الخيل في عرصاتهم واصاب الغنايم وكان اسامة على
فرس ابيه فقتل قاتل ابيه في الغارة ووصل الى المدينة سالما وكان
سن اسامة رضي الله عنه سبع عشرة سنة وذكرت على سبيل الاستطراد
بعض لطايف لاجل المناسبة لا باس بذكرها هنا منها ما حكاه المسعودي
في شرح المقامات ان المهدي لما دخل البصرة راى اياس بن معاوية وهو
صبي وخلفه اربع مائة من العلما وارباب الطيالسة واياس يقدمهم
فقال المهدي اف لهذه العثانين اما كان فيهم شيخ يقدمهم غير هذا
الحدث السن ثم ان المهدي التفت الى اياس وقال كم سنك يا فتى
فقال سني اطال الله بقا امير المومنين سن اسامة بن زيد بن حارثة
لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا وكان في الجيش من هو
اقدم سنا من اسامة فقال له تقدم بارك الله فيك وقد ذكر ان
القاضي يحيى بن اكثم لما ولاه المامون قضا البصرة وكان سنه عشرون سنة
فاستصغروه فقال احدهم كم سن القاضي فقال انا اكبر من عتاب بن اسيد
الذي وجه به رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا على مكة يوم
الفتح وانا اكبر من معاذ بن جبل الذي وجه به رسول الله صلى الله عليه وسلم
قاضيا على اليمن وانا اكبر من كعب بن سوار الذي وجه به عمر قاضيا على
البصرة فجعل جوابه احتجاجا وقيل ان المامون لما حضر اليه يحيى
ابن اكثم اطال النظر اليه وكان يحيى بن اكثم ذميم الخلقة فقال له يا امير
المومنين انظر الى خلقي ولا تنظر الى خلقي فقال له المامون هلك هالك
عن ابوين وابنتين ولم تقسم التركة حتى ماتت احدى البنتين عن ذكر ثم

المسئلة

المسألة فقال يا امير المومنين الميت الاول ذكر فانني نعرف المامون
فضله وقال بفرقك بين الذكر والانثى قد سهل عليك الجواب وقد ذكر
انه لما استخلف عمر بن عبد العزيز قدم عليه وفود اهل بلد فقدم وفد
اهل الحجاز فتقدم منهم غلام للكلام فقال عمر يا غلام ليتكلم من هو اسن
منك فقال الغلام يا امير المومنين انما المرء باصغريه قلبه ولسانه
فاذا منح الله تعالى عبده لسانا لافظا وقلبا حافظا فقد اجاز له الاختيار
ولو ان الامر بالسن لكان ههنا من هو احق بمجلسك فقال عمر صدقت فهذا
هو السحر الحلال وامره بالكلام فقال الغلام يا امير المومنين نحن وفد
التهنية لم يكن تقدمنا اليك رغبة ولا رهبة لانا قد امنا في ايامك
ما خفنا وادركنا ما طلبنا فسأل عمر عن سن الغلام فقال عشرون سنة وقد
روي ان محمد بن كعب القرظي نظر الى وجه عمر بن عبد العزيز وقد تهلل عند
ثنا الغلام عليه فقال يا امير المومنين لا يغلبن جهل القوم بك معرفتك
بنفسك فان قوما خدعهم الثنا وغرهم الشكر فزلت اقدامهم فهووا في النار
اعاذك الله ان تكون منهم والحقك بسالف هذه الامة فبكى عمر حتى خيف عليه
وقال اللهم لا تخلنا من واعظ وقد سمعت من بعض الافاضل ان ابا عبد الله
المازري وهو غلام لم يبلغ الحلم جلس نهارا في شهر رمضان لافادة العلم
الشريف يستفيدون منه ما يلقيه اليهم من العلوم فقال لهم اصبروا حتى
اتغذى فقال له رجل من الحاضرين تكون شيخ هذه الطايفة وتتغذى
نهارا في رمضان فاجابه بان قال له يا طويل الاذان ما وجب علي صوم
فخجل الرجل وحكي انه كان للعتابي غلام بديع الحسن حسن الصورة وكان شغوفا
به فكتب اليه يقول قد علمت ايدك الله مسالتي اليك واشتغال قلبي عليك

كان عمره عشرين عام

وانت توثر بعدي وتكره قصدي وانا اشكوا احوالي كلها اليك واستغيث بك عليك فاجابه الغلام يقول شكواك تفتضي انصافك وابشار صبابتنا تنفي اشفاقك ومكروه مع صبانتنا اولى من الاجتماع على فضيحتنا فان وجدت ابدك الله فرصة ليس معها انهتاك الستر وقبح الذكر صرت اليك ومع هذا لا ينبغي بلوغ الشهوات باسقاط المروة ولا خير في شي تذهب لذته وتبقى تبعته فاختر ايدك احد الامرين اما طاعة الله على سخطك او سخط الله على طاعتك فقال بل طاعة الله تعالى احب واوجب والرجوع اليه احب اليه واقرب والله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون شعر

تفنى اللذاذة ممن نال لذتها ❊ من الحرام ويبقى الاثم والعار
تبقى عواقب سو من مغبتها ❊ لا خير في لذة من بعدها النار

وقال ابراهيم بن محمد المهلبي الواسطي رحمه الله تعالى شعر

كم قد ظفرت بمن اهوى فيمنعني ❊ منه الحيا وخوف الله والحذر
وكم خلوت بمن اهوى فيقنعني ❊ منه الفكاهة والتحديث والنظر
اهوى الملاح واهوى ان اجالسهم ❊ وليس لي في حرام منهم وطر
كذلك الحب لا اتيان معصية ❊ لا خير في لذة من بعدها سقر

وحكي ان شخصا نظر الى ولد امرد جميل الصورة فكتب اليه

ماذا تقول اذا اجتمعنا في غد ❊ واقول للرحمن هذا قاتلي

فاجابه الولد بان قال له

اقول يا رب هذا كان يطلبني ❊ لفعل سوء فما وافقت من خوفي

وحكي ان رجلا خلا بولد امرد فقبل له في ذلك فقال اردت ان اريه باب

الفاعل

38

الفاعل والمفعول فقيل له وما هذا المتحرك بينهما فقال هذا حرف جا لمعنى وحكي عن علي بن بسام البغدادي انه قال كنت اتعشق غلاما الخالي ابن حمدون فنمت ليلة عنده ثم قمت لادب عليه فلسعتني عقرب فانتبه خالي فقال لي ما اتى بك هاهنا فقلت قمت لابول فقال صدقت في است غلامي وانشد يقول

ودار اذا نام سكانها ... يقيم الحدود بها العقرب
اذا غفل الواشون عن ما لهم ... فان عقاربها تضرب

قال علما اللغة لسبته العقرب ولسعته والاحنيا ان يقال لكل ما يضرب بفيه لدغ وكل ما يضرب بموخره لسع وكل ما يعض باينابه نهش يقال نهشته الحية بالشين المعجمة ونهسته بالسين المهملة ونكزته ونشطته ولسعته ولنكز بانفها والنشط باينابها شعر

ولقد سريت مع الظلام لموعد ... حصلته من غادر كذاب
فاذا على ظهر الطريق معدة ... سودا قد علمت اوازدها في
لا بارك الرحمن فيهما انها ... دبابة دبت على دباب

وقال الشاعر

لا ابيح الدبيب الا اذا كان حبيبي بما اروم بخيلا
فاحث الكوس حرصا عليه ... ما جلا يسكره ليه سبيلا
فاذا نام قمت بالرفق واللطف وادخلته قليلا قليلا

ومنهم من وصف الدب بالخلوة لا اللذة المطلوبة والتجرد عن الشهوة المحبوبة فقال احد الوصال ان يكون مفاعلة لا منافضة ولا مبادلة ولا كل من تعاطا ب كان له اهلا ولا كل من نواه سومح بكونه له محلا ذكر في القاموس دب يدب

دبا و دبيبها مشي على هينته كالسقم في الجسد والبلا في الثوب سرى فيها عقاربه سرت نمايمه واذاه ويكون ديبوب وديبوب والديبوب الجامع بين الرجال والنسا ومن امر العقرب انها لا تضر الميت ولا النايم حتى يتحرك شي من بدنه وربما لسعت الافعى فمات والى ذلك اشار عمارة اليمني حيث قال

اذا لم يسالمك الزمان فحارب • وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب •
ولا تحتقر كيدا ضعيفا فربما • تموت الافاعي من سموم العقارب •
فقد هد قدما عرش بلقيس هدهد • وخرب فار قبل ذا سد مارب •
اذا كان راس الامر عمرك فاحترز • عليه من التضييع في غير واجب •
وبين اختلاف الليل والصبح معرك • يكر علينا جيشه بالعجايب •

وفي ربيع الابرار ان حمص لا يعيش بها عقرب وزعم اهلها ان ذلك بطلسم واذا طرحت فيها عقرب غريبة ماتت لوقتها وقد سمعت من شخص من اهل حمص انه دخل منها وسكن بمصر وكان من جملة امتعته التي اصطحبها معه من حمص بساط فعرشه بالمنزل الذي سكن به في مصر فكان كلما دب عليه عقرب ماتت لوقته وهذا عجيب وروى الحافظ ابو نعيم والمستغفري في الدعوات والبيهقي في الشعب عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لدغت النبي صلى الله عليه وسلم عقرب وهو في الصلاة فلما فرغ قال لعن الله العقرب لا تدع مصليا ولا غيره ولا نبيا ولا غيره الا لدغته ثم تناول نعله فقتلها ثم دعا باناء وما وملح فجعل يمسح عليها ويقرا قل هو الله احد والمعوذتين وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة فقال اما انك لو قلت حين امسيت اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق

لم تضرك ان شا الله تعالى **حكاية** عن جابر قال كان رجل بالمدينة يكنى
ابا مذكور يرقي من العقرب وينفع الله بها فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا ابا مذكور ما رقيتك هذه فقال ابا مذكور شجنية شجنية
قرنية ملحة بحر قاف طا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا باس
بها انما مواثيق اخذها سليمان بن داود على الهوام **وحكي** ان رجلا حكى
لبعض القضاة حاضر ان الجاحظ مر على مكتب فراى غلاما حسنا فحلف
لابد من تقبيله عشرا وقال شعرا في المعنى

وقبلته الفا والفا فقال ليا • غرامي زده واضرب الالف في الالف

وفي المعنى ايضا • سالته التقبيل في خده • عشرا وما زاد يكون احتساب
فمذ تعانقنا وقبلته • غلطت في العد وضاع الحساب

ولبعضهم قال • سالته في ثغره قبلة • فصد عني وقال سر والك
فقلت لم سيدي تجاوبني • عاقبة البوس حل سروالك

وقال ايضا • اتمنع رشفك المعسول عني • وانت على التراب به تجود
فقالوا انقضت عليه جدنا • ولكن نحن نعلم ما تريد

وقال اخر • عيري يفاخر الاعراف تخفه • والصب منك يفتح الرعد قد تبرت
يا من اذا رمت وصلا منه قابلني • جوابك مثلك عندي في الخبز

وقال اخر • سالته في ثغره قبلة • فقال العذري لم يجز لثمه
فهما كما في الخد وافتح لها • ما قارب الشي يعطي حكمه

وقال اخر • قالوا تعذر من تهوى فقلت لهم • اهوى العذار وعندي العذر مقبول
قد كنت اهوى بياض الخد منهمكا • فكيف لا وعليه الستر مسبول

وقال اخر • احبك طفلا وفي التماط وامردا • وبلحية واذا علاك مشيب

عدنا الى ما نحن بصدده من امر الجاحظ فلما استوفى يمينه قال الغلام بيننا
الحاكم نحضرا ثم ادعى الغلام واقر الخصم فقال القاضي ما حملك على
فعلك فقال

تعلم العطف من خديه تعطفا ° وكان من قبل ان لا ينثني فوقا
كانه كاتب عز المداد به ° اراد يكتب لاما فابتدا الفا

فقال القاضي انريدون ان احكم بينكما بحكم الله او بحكم الناس فقال الصبي
بحكم الله فقال القاضي قال الله تعالى وجزا سيئة سيئة مثلها وان
عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به قم فقبله كما قبلك فغضب الغلام
وقال لا اريد ذلك فانشد القاضي يقول شعر

اذا كنت للتقبيل والبوس كارها ° فلا تمش في الاسواق الا منقبا
ولا تخرج الاصداغ من تحت طرة ° وتظهر منها فوق خديك عقربا
فتهتك مستورا وتتلف عاشقا ° وتترك قاضي المسلمين معذبا

فانشد الغلام يقول

وقد كنت ارجو ان ارى العدل بيننا ° فاعقبني بعد الرجا قنوط
متى تفلح الدنيا ويفلح اهلها ° وقاضي قضاة المسلمين بلوط

وحكي ان شخصا ان بقا كان له محبوب يدعى صدقة فبلغه انه عند
جماعة في طبقة فكتب اليهم

يا اهل هذي الطبقة ° هل عندكم من شفقة ° لسائل جا قاصد ° يطلب منكم صدقة

فاجابوه يا من اتانا سرقة ° بمهجة محترقة ° جدك يا هذا الفتى حرم عليك الصدقة

حكاية لطيفة عشق صبي جارية في مكتب فجعل نفسه عند الفقيه عر بقا
فترقب العريف غفلة الفقيه وكتب في لوحها

ما اذا

ماذا تقولين في صبّ شجٍ وَلِهٍ * اضحى بحبك بين الناس ولهانا

ولم يجد فرجا مما يكابده * الا اشاعة الكتاب تبيانا

فائدة قال ابن سينا العشق شغل الفكرة المتخيلة باستحسان بعض الصور وقال الحافظ العشق اسم لما فضل عن المحبة وقال الحكيم العشق جهل عارض صادف قلبا فارغا وقال ابن زكريا العشق مرض وسواسي سببه اتصال الفكرة لاستحسان بعض الصور وذكر علامته فقال غور العينين ونحول الجسد وتغير اللون وخفوق القلب عند حضور المحبوب فاذا رد الطرف عن المحبوب قلق القلب حتى يعود اليه وقال ابو الهذيل محمد العشق يختم على النواظر ويطبع على الافئدة مرتعه الاجسام ومشرعه في الاكباد وصاحبه منصرف الظنون متفكر في الاوهام وهو جرعة من ينبوع الموت وصاحبه لا يصغي الى داعية المنع وقال اعرابي من لم يحب قط فهو ردي التركيب جافي الطبع فاسد المزاج يحتاج الى العلاج وقال بعض الحكما رب عشق غرس من لحظة رجعنا الى ما نحن بصدده من امر العريف والجارية ثم ان الجارية كتبت تحت ما كتبه العريف

ان العريف اذا ما كان ذا وَلَهٍ * بحبنا وبنا قد صار ولهانا

أُواصِلنه على رغم الوشاة فدع * لمن يكون علينا كيف ما كانا

فنظر الفقيه ذلك اللوح فاخذه وقرا ما فيه وكتب تحته

صِلي العريف ولا تخشين من احدٍ * ان العريف حريق القلب ولهانا

اما الفقيه فلا تخشين حرمته * لانه قد بلي بالعشق الوانا

فبينما هم كذلك اذ دخل ابو الجارية فاخذ اللوح وقرا ما فيه وكتب تحته

والله والله لا فرقت بينكما * ولا اكون على ما قلت ندمانا

اما الفقيه فلا والله ما نظرت عيناي اعرض منه قط انسانا
وهنا حكاية لطيفة في معنى القود لا باس بذكرها وهي ان القاضي
التنوخي حكى في كتابه المسمى باخبار المذاكرة ونشوار المحاضرة قال
حدثني بعض الكتاب قال سافرت انا وجماعة من اصحابنا نريد مصر فلما
وصلنا الى دمشق وكان معنا عدة بغال عليها اثقال وعدة غلمان ونحن
على دوابنا فاقبلنا نخترق الطرق لا ندري اين ننزل فاجتزنا برجل شاب
حسن الوجه والثياب جالس على باب دار شاهقة البناء وغلمان بين يديه
وقوف مقام البناء فقال اظنكم اهل سفر وردتم الآن فقلنا نعم قال
افتنزلون على داخلا علينا فاستحيينا منه ونزلنا على باب داره ودخلنا
واقبل اولئك الغلمان يحملون اثقالنا ويدخلونه الدار ولا يدعون احدا من
غلماننا يحمل منها شيئا حملوه باسره في اسرع وقت وجاءوا بالطاسات والاباريق
فغسلنا وجوهنا واجلسونا في مجلس حسن مفروش بانواع الفرش واذا
الدار في غاية الحسن وفيها عدة مساكن وبساتين وصاحب المنزل يخدمنا
بنفسه وعرض علينا الحمام فقلنا نحن اليه محتاجون فادخلنا الى حمام
في الدار ودخل علينا غلمان مرد فخدمونا بدلا عن القيم واخرجنا
من الحمام الى غير المجلس الذي نزلنا به فقدم الينا مائدة فيها من الطعام
والالوان واذا بغلمان مرد في غاية الحسن قد دخلوا علينا فغمزوا ارجلنا
فلحقنا من ذلك مع الغربة وطول العهد بالجماع عنت فامرناهم بالانصراف
ثم قمنا الى مجلسين في احدهما بستان حسن واخرج الينا من الانبذة كل شيء
حسن وشربنا اقداحا يسيرة ثم ضرب بيده على ستارة ممدودة واذا
بجوار خلفها فقال غنوا فغنت الجوار ورقصن احسن غناء ورقص فلما

انتشينا

انتشانا من الراح فقالوا ما هذا الاحتشام لاضيافنا واختلطوا بنا
في المجلس فضبطنا انفسنا فلما كدنا ان نسكر ومضى قطعة من الليل
اقبل صاحب الدار علينا وقال يا سادة ان تمام الضيافة وحقها
الوفا بشروطها وان يقيم المضيف بحق الضيف في جميع ما يحتاج اليه
من طعام وشراب وجماع وقد انعقد لكم نصف النهار الغلمان في فاخبروا
بعضا منكم عنهم فقلت لهم هم اصحابنا فاخرجت هولا قرابات القحبا
عن ما ازجتهن ما لو خلوتم بهن فما هذا فقلنا يا سيدي اجلالا لك ولا
نستحل الدخول في الحرام فقال هولا مما يبكي وهن احرار فان كان ولابد
ياخذ كل واحد منكم بيد واحدة منهن ويتمتع بها ليلته ومن شا زوجته
بها ومن شا غير ذلك فلما سمعنا هذا انتشانا وطربنا فاخذ كل واحد منا
بيد واحدة واجلسها الى جانبه واقبل يقبلها ويمازحها فتزوجت
انا بواحدة منهن وغيري ممن رغب في ذلك وبعضنا لم يفعل وجلس معنا
بعد ساعة ثم تركنا فاذا بالخادم قد جاء وادخل كل واحدة وصاحبه
الى بيت مفروش وما يحتاج اليه الحال من المبيت واغلق علينا الابواب
وانصرف فلما كان السحر باكر الخادم وقال اما رايكم في الحمام فدخلنا
ودخل المرد معنا فمنا من اطلق نفسه معهم وخرجنا فبخرنا وعطرنا
بالماورد وقدمت الينا الحلوى واخبرونا غلمانا ان ليلتهم كانت
كليلتنا فاقبل بعضنا على بعض فلما اقبل علينا قمنا له وعظمناه
واخبرناه عن ليلتنا فوصفناها له فقال ايما احب اليكم الركوب
الى بعض البساتين للتفرج الى ان يستوي الطعام او اللعب بالشطرنج
والنرد فاحضر لنا ذلك وتشاغل كل منا بما اختار ولم يكن الا ساعتين

وثلاث حتى أحضر الينا مائدة كالمائدة الاولى وقمنا الى الفرش
وجا الغلمان المرد ان فغمزونا وغمز منا من كان يريد الدخول في ذلك
وزالت المراقبة ثم دخلنا الحمام وخرجنا وجلسنا في مجلسنا الاول
وجا الجوار ومعهن غيرهن احسن منهن وتصدق كل واحدة صاحبها
بالامس بغير احتشام وشربنا الى نصف الليل وحملوا معنا الى الفرش هذا
وكانت هذه الحالة مدة اسبوع فقلنا لاصحابنا ويحكم نرى الامر
ينفصل ومن المحال ان يقول لنا الرجل ارحلوا عني وقد استوطنتم هنا
وانقطعتم عن سفركم فما هذا فقالوا ما نرى فقلت لهم الراي عندي
ان نفاتش الرجل فننظر ايش هو فان كان ممن يقبل الهدية اهديناه
على تكرمته وارتحلنا وان كان بخلاف ذلك نكافيه في وقت ثان فاجتمع
راينا على ذلك وسالناه ان يحضر فحضر فقلنا له قد طال مقامنا
عندك وما اضافنا احد مثلك ونريد الرحيل الى مصر ثم عرفته بنفسي
انا والجماعة ونحب ان تعرفنا بنفسك فقال لنا انا فلان بن فلان من
اهل دمشق فلم نعرفه فقلنا له انا رايناك ان تريد في الربح فقال جعلت
فداكم انا رجل قواد فخزينا لهذا وخجلنا ونكسنا روسنا واخذنا
نمازحه ونقول له ما راينا مثلك لانك قواد بن قواد فضحك وضحكنا
وبتنا ليلتنا على تلك الحالة فلما كان من الغد جمعنا له ثلثماية دينار
فدفعناها له فاخذها وانصرف ورحلنا عنه وهذا امر عجيب نبذ
ان رجلا طلب من بعض القوادين امردا فجا له بجارية فقال له لا اريد
هذا فقال او تريد احسن منها قال لا ولكن ارغب فيمن تحته خصيتان
واير فقال القواد دس في حجرها جزرة وعلق عليها بصلتين ها

وأنهما في دبرها واحسبه امردًا ان لم يكن لك غرض اخر قيل ان امراة
من هذيل تدعي ظلمة زنت اربعين سنة وقادت اربعين سنة فلما عجزت
عن ذلك اتخذت تيسًا وعنزًا وكانت تطلق التيس على العنز فقيل لها
لم تفعلين هذا قالت اسمع انفاس الجماع فانشد في حقها

شيخة الفسق لا تحول عن العهد ﴿كما ان تستبيح ما لم يجوزا
ساحقت طفلة ولبطت فتاة ﴿ وزنت كهلة وقادت عجوزا

وقال بعضهم يفتخر بالقيادة

اقود بحمد الله لا عن كراهة ﴿ وغيري يقواد على رغم انفه

وقال بعضهم

لا تبعثوا بسوي المهذب جعفر ﴿ فالشيخ في كل الامور مهذب
طورا يغني بالرباب وتارة ﴿ تاتي على يده الرباب وزينب

وقال اخر

وقواد يعيد الهجر وصلا ﴿ وطول البعد قربا واتفاقا
يكاد بحكمة فيه وحذق ﴿ يقود بلا زمتها النياقا

وقال اخر

لي صاحب افديه من صاحب ﴿ حلو الثنا باحسن الاحتيال
لو شا من رقة الفاظه ﴿ الف ما بين الهدى والضلال

قال بعضهم دخلت مدينة فرايت غلامًا احسنا فراودته فاجاب
فلما خلونا ذكرت الله وانصرفت عما هممت به وامرته بالخروج فقال
ادفع لي شيا فقلت له ما جري بيننا ما يوجب العطا فتنازعنا وطال
النزاع بيننا فبينما نحن كذلك اذ مر بنا رجل فتحاكمنا اليه وحكينا
له الصورة فقال حدثني ابي عن جدي عن المزني عن الشافعي رضي الله
عنه انه قال اذا اغلق الباب وأسبل الستر وجب المهر فاعطه حقه قد وقعت

الى الامرد درهمين وقلت اعيذك بالله من فؤاد ما رايت من يقول على
مذهبنا فيه بسند متصل غيرك رجعنا الى ما نحن بصدده ذكر وفاة
سيدنا ابي بكر رضي الله عنه عن ابن شهاب ان ابا بكر والحارث بن كلدة
كانا ياكلان حريرة اهديت لابي بكر فقال الحارث ارفع يدك يا خليفة
رسول الله ان فيها لسم سنة وانا وانت نموتن في يوم واحد فلا يزالا
عليلين حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنة فائدة من
كفاية المتحفظ ان الحريرة لحم يقطع صغارا ويصب عليه ماء كثير فاذا
نضج ذر عليه الدقيق قيل ان ابا بكر رضي الله عنه اغتسل في يوم بارد
فحم جسمه خمسة عشر يوما فقيل له الا ندعوا الطبيب فقال قد راني
فقالوا اي شي قال فقال لهم اني فعال لما اريد وقيل سبب موته
لما لدغته الحية في الغار انتقض عليه السم نقل ذلك ابن الاثير
في جامعه وكانت خلافته من بعد النبي صلى الله عليه وسلم سنتين
وثلاثة اشهر وتوفي ليلة الجمعة سابع جمادى الاخرة سنة ثلاثة عشر
وسنه ثلاث وستون سنة سن رسول الله صلى الله عليه وسلم روي
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما بلغه وفاة ابي بكر رضي الله عنه
جاء مسرعا باكيا وقال رحمك الله يا ابا بكر والله انه اول القوم اسلاما
واخلصهم ايمانا واشدهم يقينا واخوفهم بالله واحوطهم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم واشبههم به هديا وخلقا وسمتا وفضلا واكرمهم
عليه واوثقهم عنده فجزاك الله عن الاسلام خيرا صدقت
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كذبه الناس فسماك الله في كتابه
العزيز صديقا فقال والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون

وآنسته حين تخلفوا وتمسكت بعهده حين قعدوا وصحبته في الشدة اكرم صحبه
ثاني اثنين في الغار والمنزل عليه السكينة ورفيقه في الهجرة ومواطن
الكرة فقمت بالامر حين ضعف اصحابك وبرزت حين سكنوا ونهضت حين وهنوا
ومضيت حين كسلوا ومضيت بنور الله تعالى حين وقفوا اولهم صمتا
وابلغهم قولا واشدهم يقينا واحسنهم عملا فحملت اثقال ما عند ضعفوا
وحفظت ما اضاعوا وصبرت اذ جزعوا وكنت كالجبل لا تحركه العواصف
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ضعيف في بدنه قوي في امر دينه
متواضع في نفسه عظيم عند الله محبوب الى اهل الارض والسموات فجزاك
الله عنا وعن المسلمين خيرا قال حسان رضي الله عنه

اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة ۞ فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها ۞ بعد النبي واوفاها بما حملا
الثاني التالي المحمود مشهده ۞ واول الناس منهم صدق الرسلا
وكان حب رسول الله قد علموا ۞ من البرية لم تعدل به رجلا

ثانيهم سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابو حفص عمر بن
الخطاب بن نفيل بن عدي بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن رواح بن
عدي بن كعب بن لوي بن غالب يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في لوي
ابن كعب وامه حنتمة بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
اسلم رضي الله عنه بمكة وشهد المشاهد واسلامه سنة ست من النبوة
وبه تمت الاربعون وهو اول من دعي امير المؤمنين واول من كتب التاريخ
واول من اشار الى ابي بكر رضي الله عنه بجمع القران في المصحف جمع الناس
بالقيام في شهر رمضان كان ابيض اللون يعلوه حمرة اصلع شديد حمرة العينين

ثانيهم سيدنا عمر رضي الله عنه ابن الخطاب

في غار صفية خمسة عشر صفقة في المواقف فوق من حديد امر شديد
ولما اسلم رضي الله عنه نزل جبريل عليه السلام وقال يا محمد استبشر اهل السموات
باسلام عمر وقال عليه افضل الصلاة والسلام عمر سراج اهل الجنة
في الجنة بويع له بالخلافة بعد موت ابي بكر رضي الله عنه لثمان بقين
من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة ولما دفن ابو بكر صعد المنبر
فجلس مجلس ابي بكر ثم قام فحمد الله تعالى واثنى عليه وصلى على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس اني داع فامنوا اللهم اني
غليظ فالهمني الى اهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك الكريم
والدار الآخرة وارزقني الغلظة والشدة على اعدائك من غير ظلم
مني ولا اعتداء عليهم اللهم اني شحيح فسخني في نوائب المعروف قصدا
من غير سرف ولا تبذير ولا رياء ولا سمعة ابتغي بذلك وجهك الكريم
والدار الآخرة وارزقني اللهم خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين اللهم اني
كثير الغفلة والنسيان والهمني ذكرك على كل حال ثم قال الا ورب الكعبة
لاحملنهم على الطريق ثم نزل نبذة من فضائله رضي الله عنه منها
لما حمل اليه مال يفرقه فبدأ بالحسن والحسين رضي الله عنهما فالتفت
اليه ولده عبد الله وقال يا ابت انا احق بان تقدم مني بالعطية لمكانك
بالخلافة فقال له هات لك ابا كابيهما او جدا كجدهما او اما كامهما اقدمك
بالعطية فجاء واعاد ذلك على ابيهما رضي الله عنه فالتفت اليهما
وقال مرآة اليه وقرحاه باني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
عن جبريل عن الله عز وجل عمر سراج اهل الجنة فجاء وبشراه بذلك
ففرح فرحا شديدا وقال اخرا بذلك الذي ذكرتما خط علي رضي الله عنه

فجاءا

فجاء اليه واخذ خطه بذلك فلما قبض عمر رضي الله عنه قال الولد
او امه قد فادفنوا معي خط الامام رضي الله عنه ففعل ذلك ومنها انه خرج
يطوف ليلة من الليالي بالمدينة ببعض السكك فسمع امراة من نسا
وهي تقول تطاول هذا الليل تسري كواكبه • وارقني الا ضجيع الاعبه
فوالله لولا العار والنار بعده • لحركت من هذا السرير جوانبه •
ثم تنفست وقالت هان على ابن الخطاب وحشتي وغيبة زوجي عني فلما
اصبح بعث اليها نفقة وبعث الى عامله برد زوجها ثم ان عمر سال ابنته
حفصة كم تصبر المراة فقالت اربعة اشهر وعشرا ومنها انه لما قدم
بيت المقدس وقف بطور سيناء ولم يامر بقتال فارسل البطريق الذي
ببيت المقدس رجلا من اعظم اصحابه وقال انظر الى ملك العرب واتني بحليته
فجاء فراه راكبا على فرسه وعليه جبة صوف مرقعة مستقبل الشمس بوجهه
ومخلاة فرسه معلقة في قربوس السرج وعمر يدخل يديه في المخلاة فيخرج
منها خبزا فيمسحها من التبن فيلوكها فوصف ذلك البطريق فقال هذا الذي
يفتح بيت المقدس تسلموا اليه من ساعته ومنها انه افتتح في خلافته بلاد
الروم والترك وبعض الهند والصين والجزر والشام والعراق والسواحل
والاسكندرية ومصر وقبرس وسليس والنوبة ومنها ان عمرو بن العاص لما
افتتح مصر اتى اليه اهلها وقالوا ايها الامير ان لنيلنا سنة لا يجري الا
بها فقال لهم وما هي قالوا انه اذا كان لثنتي عشر ليلة تخلوا من بؤنه
من شهر القبط عمدنا الى جارية بكر واخذناها وحملناها من الحلي والثياب
افضل ما يكون ثم نلقيها في البحر فقال لهم عمرو لا يكون هذا في الاسلام ٥
وان الاسلام يهدم ما قبله فاقاموا بؤنه وابيب ومسرى لا يجري النيل فيها

لا قليلا ولا كثيرا حتى هم اهل مصر بالرحيل فلما رأى عمرو بن العاص ذلك
كتب الى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه واعلمه بذلك فكتب الى عمرو بن
العاص اني كتبت اليك بطاقة فالقها في النيل فالقاها بعد ان اخذها
وقراها فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله امير المومنين عمر بن الخطاب
الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجري وان كان الله
الواحد القهار هو الذي يجريك فنسال الله الواحد القهار ان يجريك فالقى
عمرو بن العاص رضي الله عنه البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم
واحد فلما اصبحوا يوم الصليب اجرى الله النيل ستة عشر ذراعا في ليلة
واحدة وقطع الله تلك السنة السيئة عن اهل مصر وصار يعمل في ليلة
وفا النيل المبارك اشارة عظيمة كبيرة ينصب بها قناديل تعلق
بحبال كثيرة على اخشاب مرتفعة توضع بمركب وتوقد القناديل وتسير
في البحر يمينا وشمالا وتزف بالطبول وتسمى عروسة البحر وذلك مستمر
الى الان ومنها ما حكي عن زيد بن اسلم ونبو عبد من عبيد عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال خرجنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى حمرة واقم
وهي منزلة بظاهر المدينة فراى نارا فقال لي يا ابن اسلم انظر الى تلك النار
هل هو ركب اضر بهم الليل والبرد فقلت لا اعلم يا امير المومنين فقال
انطلق بنا اليهم قال فخرجنا نهرول فاذا امراة معها صغار ولها قدر
منصوب على نار وصبيانها يبكون فقال عمر رضي الله عنه السلام عليكم
يا اهل هذا الضو وكره ان يقول يا اهل النار فقالت المراة وعليك
السلام ورحمة الله وبركاته ادن بخير او فدع فقال لها ما بال هولا الصبيان
يتضاغون قالت من الجوع قال وما في هذا القدر قالت ما اسكتهم

به فقال عمر يرحمك الله فما الذي يدري به عمر بن الخطاب بحالكم فالتفت
امير المؤمنين الي وقال انطلق بنا فرجعنا نهرول الى المدينة حتى اتينا الى
دار الدقيق وقال احمل علي فقلت انا احمله عنك يا امير المؤمنين فقال
ثانيا احمله علي فقلت انا احمله عنك يا امير المؤمنين فقال ثالثا
احمله علي ثكلتك امك انت تحمل عني وزري يوم القيامة قال فحملته
عليه وانطلق وانطلقت معه وهو يهرول حتى اتينا اليها فالقى ذلك العدل
عندها واخرج قطعة دهن والقاها في القدر وجعل يقول للمراة ذري
وانا احرك لكم قال والله لقد رايت امير المؤمنين وهو ينفخ في النار
والدخان يخرج من خلال لحيته حتى طبخ القدر ثم انزله بيده وقال لها ابتعي عطيني
شيئا فاتته بقصعة او قال بصحفة فافرغ الطعام فيها وقال لهم كلوا ادا
وانا اسطح لكم ثم توارى من المراة وجعل يربض كما يربض السبع وانا اقول
يا امير المؤمنين ما خلقت لهذا فلم يلتفت الي حتى راى الصغار يضحكون
ثم قام وقاموا وهو يضحك ويحمد الله تعالى ثم جعل يده على يدي وقال لي
يا اسلم ان الجوع عدو وقد رايتهم وهم يبكون فاحببت ان افارقهم وهم
يضحكون ومنها ما ذكره البيضاوي في تفسيره عند قوله تعالى قل من كان
عدوا لجبريل نزل دخل عمر مدارس اليهود فسالهم عن جبريل فقالوا ذاك
عدونا يطلع محمدا على اسرارنا وانه صاحب كل خسف وعذاب وميكائيل
صاحب الخصب والسلام فقال وما منزلتهما من الله سبحانه وتعالى فقالوا
جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة فقال لان كان كما
تقولون فليسا بعدوين ولانتم لاكفر من الحمير ومن كان عدوا لاحدهما فهو
عدو الله ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فتلا عليه افضل الصلاة والسلام

لقد وافقت ربك يا عمر [illegible] اذ طلبته من المصطفا ورجعوا الى عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه وسالوه بان قالوا الشي الذي كان ادم في الجنة
ثم خرج منها فقال لهم جنة الله نظيفة مليحة لا يكون فيها الا النظيف
اخرج منها حتى نظف ظهره من الزبالة الذي مثلكم في الدنيا ولما
صار نظيفا ادخله الجنة ومنها ان الشعبي روي عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال حججنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما اخذ
الطواف واستقبل الحجر قال اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك فقال
الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه يا امير المومنين بل يضر وينفع قال
له لم قال بكتاب او دعه الله عز وجل قال واين ذلك من كتاب الله قال
في قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى خلق الله ادم ومسح بيده على ظهره اخرج ذريته
من ظهره فعرفهم بانه الرب وانهم العبيد واخذ عليهم مواثيق وكتب
ذلك في رق وكان لهذا الحجر عينان ولسانان فقال له افتح فاك ففتح
فالقمه ذلك الرق وقال اشهد لمن وافاك يوم القيمة وانه يضر وينفع
قال اعوذ بالله ان اعيش في قوم لست فيهم يا ابا الحسن وروي عن قضيب
البان رحمه الله انه قال لما خلق الله ادم عليه السلام واخرج ذريته
من ظهره واشهدهم على انفسهم الست بربكم فافترقوا فرقتين فرقة اجابت
وفرقة سكتت فالفرقة التي اجابت افترقت فرقتين فرقة صممت
على الاجابة وفرقة قالت ليتنا سكتنا كما سكتت الفرقة الثانية
والفرقة التي سكتت افترقت فرقتين فرقة صممت على السكوت وفرقة قالت

ليتنا

لبيتنا اجبتنا كما اجابت الفرقة الاولى فالتي اجابت من الفرقة الاولى
يولدون على الاسلام ويموتون على الاسلام والفرقة التي قالت لبيتنا
سكتتنا كما سكتت الفرقة الثانية يولدون على الاسلام ويموتون
على الكفر والفرقة التي صممت على السكوت يولدون على الكفر ويموتون على
الكفر والفرقة التي قالت لبيتنا اجبنا كما اجابت الفرقة الاولى يولدون
على الكفر ويموتون على الاسلام فكان قضيب البان يقول ما ادري انا
من اي الفرق نسال الله تعالى ان يجعلنا من الفرقة الناجية منهم وذكره
البيضاوي في تفسيره عند قوله تعالى واذن في الناس بالحج نا
بدعوة الحج والامر به روي انه عليه الصلاة والسلام صعد ابا قبيس
فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمع الله تعالى من في اصلاب
الرجال وارحام النسا فيما بين المشرق والمغرب من سبق في علمه انه يحج
وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امره بذلك في حجة الوداع
غريبة نقلتها من حياة الحيوان وهي بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه
جالس واذا برجل معه ابنه فقال له عمر رضي الله عنه ويحك ما رايت غرابا
اشبه بغراب من هذا منك فقال يا امير المومنين هذا ما ولدته امه
الا وهي ميتة فاستوى عمر جالسا وقال احدثني قال خرجت وامه حامل
فقالت تخرج وتتركني حامل على هذا الحال مشتغلة فقلت استودع
الله ما في بطنك فخرجت وغبت اعواما ثم اتيت فاذا بابي مقفول
فقلت ما فعلت فلانة قالوا ماتت فقلت انا لله وانا اليه راجعون
ثم انطلقت الى قبرها فبكيت عندها ثم رجعت فجلست الى بني عمي فبينما انا
كذلك اذا ارتفعت لي نار من بين القبور فقلت لبني عمي ما هذه النار

قالوا نزوي على قبر فلان كل ليلة فقلت انا لله وانا اليه راجعون
والله لقد كانت صوامة قوامة عفيفة مسلمة انطلقوا بنا اليهما
فانطلقنا فاخذت الفاس واتيت القبر فاذا القبر مفروج وهذا الولد
يدور حولهما واذا مناديا ينادي ايها المستودع ربه وديعته خذ
وديعتك اما والله لو استودعت امه لوجدتها فاخذته وعاد القبر
كما كان يا امير المؤمنين ذكر الشيخ عز الدين احمد بن غانم المقدسي في كتابه
كشف الاسرار عن حكم الطيور والازهار في اشارة الغراب قال بينما
نحن في نشوة الخطاب وسكر هذا الشراب اذ سمعت صوت غراب ينعق
بين الاحباب ويفرق ما بين الاتراب ينوح نوح الحزين المصاب
ويصيح بما يجده من اليم العذاب قد لبس من الحداد جلباب ووقف بين
العباد ينوب ندب الشباب فناديته ايها النادب لقد كدرت ما كان
صافيا ومررت ما كان حلوا شافيا فمالك لم تزل في البكور
ساعيا والى البين داعيا وان رايت شملا مجتمعا انذرت بشتاته
وان شاهدت ربعا مربعا انذرت بدروس عرصاته فناداني بلسان
وجده الفصيح واشار بعنوانه الصحيح ويحك انت لا تفرق بين العدو
والنصيح وتساوي لديك الحسن والقبيح فانت لا بالكناية تفهم
ولا بالتصريح فكان المواعظ في اذنك ريح وكلام الواعظ في اذنيك
كالنبيح اما تذكر ادخالك من هذا الفسيح الفسيح الى ضيق الضريح
اما بلغك ما جرى على ادم وحوا وهو ينادي على نفسه ويصيح اما
يكفيك ما تم على داود وهو يبكي بقلبه الجريح اما تعتبر بنوح وهو
ينوح على دار ليس فيها استريح اما سمعت بما جاء في قصة ابراهيم وهو

في النار

في النار طريح اما تقتدي بصبر الذبيح اما تهتدي بزهد المسيح
اي جمع لم يتفرق واي شمل لم يتكدر ويتمزق واي حلو لم يتمرر
واي امل لم يقطعه الاجل واي تدبير لم يبطله التقدير واي بشير
لم يعقبه نذير واي حال لما حال واي زوال لما زال واي مال لصاحبه
ما مال اين ذو العمر الطويل اين ذو الحال الجليل اين ذو الوجه الجميل
اما فرقهم الموت جيلا بعد جيل اما ساوى بين العبد الذليل والمولى
الجليل اما هتف بالمتمتع بدنياه قل متاع الدنيا قليل فكيف
تتشاغل بصياحي في مساي وصباحي فلو علمت ايها اللاحي ما فيه صلاحك
وصلاحي لا تشمت بوشاحي ووافقتني في تسويد جناحي وانما الهاك
لهوك وحجبك عجبك وزهوك ها انا اعرف النازل خراب المنازل
واحذر الاكل غصص الماكل وابشر الراحل بقرب المراحل وصديقك من
صدقك لا من صدقك وعذرك لا من عذلك وبصرك لا من نصرك
ومن وعظك فقد ايقظك ومن حذرك فقد انذرك ولقد انذرتك
بسوادي وحذرتك بترددي واسمعتك ندائي في النادي ولكن لا حياة
لمن تنادي شعر

انوح على خراب العمر مني • وحقي ان انوح وان انادي
واندب كلما عاينت ركبا • حداهم بوشك البين حادي
انوح على الطلول فلم يجبني • بساحتها سوى صخر الجماد
فأكثر من نواحي في نواحي • من البين المشتت للفؤاد
فما من شاهد في الكون الا • عليه من شهود الكون نادي
فكم من رايح فيها وغاد • ينادي من دنا وبعاد

لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي

فائدة اذا علق منقار الغراب على انسان حفظه من العين واذا غمس الغراب الاسود جميعه في الخل بريشه وطلي به الشعر سوده وزبل الابقع ينفع من الخنازير واذا صر في خرقة وعلق على الصبي الذي يبلغ الحلم نفعه من السعال المزمن وقطعه لطيفة وهي ان الغراب اذا نعق يقول في نعيقه قاق وهي اللفظة تستخرج منها اني جمعت قاف القاف بالجمل عددها مايه واحد وثمانين والالف عددها مائة واحدى عشر والقاف الثانية مايه واحد وثمانين فالمجموع اربعمايه ثلاثة وسبعين فالثلاثة لها من الحروف الجيم والسبعين لها من الحروف العين والاربعمايه لها من الحروف التا قاف الف قاف

ج	ع	ت	قاف	الف	قاف
٣			١٨١	١١١	١٨١

ونظير ذلك اي ما حكاه الدميري ان رجلا من البهنسا اخبرني شفاها ان بها شخصا مشهورا يعرف بابن الميتة فقلت له وما السبب في هذه الشهرة فقال لي ان امه ماتت وهي حامل فلما مضت مدة من دفنها ماتت امراة من اقاربها ففتحوا قبرها لدفن تلك المراة فاحس الحفار بشي يدور حول الميتة فطلع الحفار وهو مرعوب واخبر من حضر بما شاهده في القبر فظنوه وحشا ثم اوقدوا نارا واشرفوا على داخل القبر فوجدوا ولدا معلقا بالميتة ملتقما ثديها وقد اجرى الله تعالى فيه اللبن لرضاعه فاخذ الحفار وضمه الى صدره وعصب عينيه خوفا من مفاجات النور واطلعه من القبر وعاش وتزوج ورزق الاولاد فسبحان من يحيي العظام وهي رميم ومن غريب ما شاهدناه انه طرأت لنا مصلحة بقرية من

قرى

قرى العرب تعرف بدمشويه البقال فاجتمعت على رجل شريف فيها
يسمى اسماعيل فذكر لي انه كان متزوج بامراة فولدت منه ولدا وماتت
بعد ستة اشهر وتركت الولد رضيعا فطاف به على نسا بلده فلم يجد
له مرضعة ترضعه فرجع الى منزله والولد يصرخ معه فلما اجن
عليه الليل زاد صراخ الولد فحصل للوالد كرب شديد عظيم وحزن
شديد فالهمه الله تعالى ان القم الولد ثديه فانزل الله تعالى له
اللبن من ثديه واستمر يرضعه الى ان بلغ الولد نحو الثلاث سنوات
وقد كشف لي عن ثديه فشاهدت كل ثدي بصدره كالرمانتين فسبحان
القادر على كل شي وايضا سمعت من بعض الافاضل انه قال طالعت
مسامرات الشيخ الاكبر فرايت بها اعجوبة وهي ان الشيخ الاكبر حكى ان
بعض التجار اخبره انه سافر الى بلاد الهند بمتجر فدخل مدينة من مداين
الهند فباع لشخص منها متاعا بالف مثقال ذهبا وتوجه بما بقي معه
من البضايع الى مدينة اخرى فباع ما بقي معه ومكث الى ان قبض ثمن
ما باعه ثم عاد الى المدينة الاولى فوجد الرجل الذي اخذ منه المتاع
بالف مثقال ومات يوم قدومه ودفن فحصل من الهم والغم ما لا يوصف
فقال انا لله وانا اليه راجعون قد ذهب مالي لا حول ولا قوة الا بالله
فقال لي شخص من اهل المدينة لا تحزن فانه لا يضيع لك شي فقال
وكيف لا احزن والرجل قد مات ومن اين اخذ حقي فقال له صاحبك
الميت يطلع من قبره بعد ثلاثة ايام ويفتح حانوته ويوفي ديونه
فاستبعدت ذلك وقلت كيف يتصور ذلك وصرت متفكرا متعجبا
من ذلك فلما مضت الثلاثة ايام طلع الرجل من قبره وفتح حانوته وجلس

نهاراً والناس حوله من ورثته وغيرهم ثم جئت اليه فقال الا بأس
عليك واخذ دفتراً كان بجانبه ونظر ما فيه وقال لك الف مثقال
ذهباً فقلت نعم قال انفذها الي فاخذتها وتقدم اليه بعدي من
كان له علاقة فما زال يوفي ديونه الى ان قضاها جميعاً وضبط ما بقي
من امتعته وقفل حانوته وسلم مفتاحها الى ورثته وتوجه الى
المقبرة فتبعته الى ان تلاحقت به وقبضت على اثوابه وقلت له
بالله عليك انت صاحبنا المتوفي ام لا فقال لا وانما انا ملك
من ملائكة ربي وقد جرت عادة الله في اهل هذه المدينة اذا مات
منهم احد يلقي الله تعالى شبهه على ملك من الملائكة ويطلع بعد ثلاث
ويفعل كما رايت قال فتعجبت من ذلك غاية العجب وانصرفت الى حال
سبيلي وهذا من اعجب العجائب وفي ذلك من دقايق حكمة الله ما ينبه
اولي الالباب على الاعتبار يخرج الحي من الميت ان في ذلك لعبرة لاولي
الابصار رجعنا الى ما نحن بصدده من ذكر سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله
عنه واقام عمر رضي الله عنه في الخلافة عشر سنين وستة اشهر
وخمس ليال ذكر وفاته رضي الله عنه حكي الطبري قال جا كعب الاحبار
الى عمر رضي الله عنه فقال يا امير المومنين اعهد فانك ميت بعد
ثلاث فقال له عمر وما يدريك قال اجد صفتك وحليتك في التوراة
وانه قد اقترب اجلك وكان عمر رضي الله عنه حينئذ لا يجد وجعا
ولا الما فلما كان الغد جا كعب الاحبار وقال له يا امير المومنين
ذهب يوم وبقي يومان ثم جا الغد الاخر فقال له يا امير المومنين
ذهب يومان وبقي يوم وليلة فلما جا الصبح خرج عمر الى الصلاة

فكان

وكان يوكل بالصفوف رجل فاذا استوت الصفوف جا هو ينظر في الناس
فدخل ابو لؤلؤة في الناس وفي يده خنجر له راسان ونصابه في
وسطه فضرب عمر ثلاث ضربات احداهن تحت سرته وهي التي قتلته
وقتل معه كليب بن البصر الليثي فلما وجد عمر حر الحديد سقط الى الارض
وقال في الناس عبد الرحمن بن عوف قالوا نعم يا امير المومنين قال
فليتقدم يصلي بالناس فصلى عبد الرحمن بن عوف وعمر طريح على الارض
ثم حمل الى داره فقال لولده اخرج فانظر من قتلني فقالوا له يا امير
المومنين قتلك ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال الحمد لله الذي
لم يجعل قتلني الا على يد رجل لم يسجد لله سجدة والحمد يا عبد الله
اذهب الى عايشة فاسالها هل تاذن لي ان ادفن مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابي بكر يا عبد الله ايذن للناس ان يدخلوا فجعل الناس يدخلون
المهاجرين والانصار يسلمون عليه وكان كعب الاحبار في الناس فلما
نظر اليه عمر انشا يتمثل

فاوعدني كعب ثلاث اعدها ولا شك ان القول ما قاله كعب
وما لي حذار الموت اني بميت ولكن حذار الموت يتبعه الذنب

ثم توفي ليلة الاربعا لثلاث ليال من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرون من
الهجرة ودفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين
سنة سن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلافة سيدنا عثمان
ابن عفان رضي الله عنه هو ابو عبد الله عثمان بن عفان بن ابي العاص
ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عبد مناف وامه اروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد

خلافة عثمان
بن عفان رضي الله عنه

مناف • وامها ام حكيم بنت عبد المطلب اسلم قديمًا وهاجر الهجرتين
واروي اسلمت رضي الله عنهما • واسلم عثمان رضي الله عنه في اول الاسلام
علي يد ابي بكر قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الارقم ولم يشهد
بدرًا الا انه تخلف لمرض • كان رضي الله عنه ابيض اللون وقيل اسمر اللون
رقيق البشرة كثير شعر الراس عظيم اللحية سمي ذا النورين لجمعه
بين بنتي النبي صلى الله عليه وسلم رقية وام كلثوم حث رسول الله
صلى الله عليه وسلم علي جيش العسرة فقال عثمان رضي الله عنه
علي مائة بعير ثم حث فقال عثمان علي ثلثماية بعير فقال عليه
افضل الصلاة والسلام ما علي عثمان بعد هذا • وكان عثمان رضي الله عنه
يطعم الناس طعام الامارة ويدخل بيته ياكل الزيت والخل بويع له
بالخلافة اول المحرم سنة اربعة وعشرين من الهجرة فصل
من فضائله رضي الله عنه ان الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه
سئل عن عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال ذلك امرء يدعى في الملا
الاعلي ذا النورين • وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رمقت
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اول الليل الي طلوع الفجر يقول
اللهم اني رضيت عن عثمان فارض عنه • وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم اغفر لك يا عثمان ما قدمت وما اخرت وما اسررت
وما اعلنت وما هو كاين الي يوم القيامة • وفي رواية جابر رضي الله عنه
اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصلي عليه فقيل
له يا رسول الله ما نراك تركت الصلاة علي احد قبل هذا قال
انه كان يبغض عثمان بن عفان فابغضه الله عز وجل • وعن ابن عباس

رضي الله عنهما

ويدخل ... [marginal note, illegible]

رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يشفع عثمان بن عفان رضي الله عنه في سبعين الفا عند الميزان ممن استوجبوا النار وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال دخل عثمان رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وركبته بادية فغطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبته فقيل له دخل عليك ابو بكر وعمر وعلي فلم تغطها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا استحي ممن استحيت منه الملائكة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليلة اسري بي الى السما دخلت جنة عدن فاعطيت تفاحة فلما وضعتها في كفي انفلقت عن حورا عينا مريضة الاجفان عينيها قوادم النسور فقلت لها لمن انت فقالت للخليفة بعدك يقتل ظلما عثمان بن عفان ومنها عن ابي قلابة قال كنت في رفقة بالشام فسمعت رجلا يقول واويلاه النار فقمت اليه فاذا انا برجل مقطوع اليدين والرجلين اعمى منكب على وجهه فسالته عن حاله فقال اني كنت ممن دخل على عثمان يوم الدار فلما دنوت منه صرخت زوجته فلطمتها فقال عثمان ما لك قطع الله يديك ورجليك واعمى عينيك وادخلك النار قال فاخذتني رعده وخرجت هاربا ولم يبق من دعائه الا النار ومنها انه افتتح في ايام خلافته سابور وافريقية وسواحل الاردن وسواحل الروم واصطخر الاخرة وفارس الاولى وطبرستان وكرمان وسجستان والاساورة ومنها انه اختصم يوما هو وابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه فقال له ابو عبيدة تخرج علي في الكلام وانا افضل منك بثلاث فقال عثمان وما هي قال الاولى اني كنت يوم البيعة حاضرا وانت غايب والثانية شهدت بدرا ولم تشهده والثالثة كنت ممن ثبت يوم احد

في الوقعة ولم تثبت انت فقال عثمان صدقت اما يوم البيعة فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني الى مكة في حاجة ومد يده عني وقال
هذه يد عثمان بن عفان وكانت يد النبي خير من يدي واما وقعة
بدر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلفني على المدينة ولم يمكني
مخالفته وكانت ابنته رقية مريضة واشتغلت بخدمتها حتى ماتت
ودفنتها واما انهزامي يوم احد فان الله تعالى عفى عني واضاف فعلي
الى الشيطان فقال الله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان
انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفى الله عنهم ان الله
غفور حليم فخصمه عثمان اي غلبه ذكر قتله رضي الله عنه
حوصر في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وهو بداره اكثر من عشرين يوما
روي عن علي الكندي انه قال اشرف علينا عثمان يوم الدار فقال ايها
الناس لا تقتلوني فانكم ان قتلتموني كنتم كهاتين وشبك بين اصابعه
وعن عبد الله بن سلام قال اتيت عثمان يوم الدار فدخلت لاسلم عليه
وهو محصور فقال مرحبا يا اخي فقلت بشرني لو كنت وذاك يا امير
المؤمنين فقال الليلة رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
مثل لي في هذه الخوخة واشار عثمان الى خوخة في اعلا داره فقال
يا عثمان حصروك فقلت نعم فدلى دلوا من ثمة فشربت منه فانا اجد برودة
ذلك الدلو بين ثديي وبين كتفي فقال ان شئت افطرت عندنا وان
شئت نصرت عليهم فاخترت الفطر وكان عنده بالدار ستماية رجل
ثم دخلوا عليه من دار بني حزم الانصاري فضربه نيار بن عياض الاسلمي
وقيل جبلة بن الايهم وقيل سوار بن حمران وقيل رومان اليماني

وضربه بمشقص في وجهه فسال الدم في حجره وكان قتله بالمدينة
يوم الجمعة لثمان عشر او سبع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين
وهو يومئذ ابن اثنين وثمانين سنة ودفن بالبقيع ليلاً وصلى عليه جبير
ابن مطعم وكانت خلافته اثني عشر سنة الا اثني عشر ليلة رضي الله تعالى عنه

خلافة سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه هو علي بن ابي طالب

عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد
مناف وهي اول هاشمية ولدت هاشميا · اسلمت وهاجرت الى المدينة
في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اول من اسلم من الذكور
والصبيان واختلف في سن اسلامه فقيل كان له خمس عشر سنة وقيل
ست عشرة سنة شهد المشاهد كلها غير تبوك وكان رضي الله عنه شديد
الادمة عظيم العينين اقرب الى القصر بطين كثير الشعر عريض اللحية اصلع
بويع له بالخلافة سنة خمس وثلاثين من الهجرة فانه لما قتل عثمان
اجتمع الناس من المهاجرين والانصار على الامام علي رضي الله عنه وقالوا
لابد لنا من امام وانت احق لها فقال لا حاجة لي في امركم من اخترتموه
رضيته فقالوا نختارك فقال اذاً ولابد فان بيعتي لا تكون خفية ثم
خرج الى المسجد وعليه ازار وقميص وعمامة خز ونعلاه في يده متكي
على قوسه وبايعه الناس وكان اول يد مدت اليه يد عبد الله بن طلحة
وكانت يده مشلولة فنظر اليه حبيب بن ذويب وقال انا لله وانا اليه
راجعون اول يد مدت اليه بالبيعة يد شلاء لا يتم هذا الامر · وكانت
البيعة يوم الجمعة · ثم ان عليا صعد المنبر وحمد الله واثنى على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ايها الناس هذه امركم ليس لاحد فيها حق الا

من ان نصبتموه وقد افترقنا بالامس على امر وكنت كارها لامركم فابيتم
الا ان اكون عليكم اميرا وليس لي ان اخذ درهما دونكم فان شئتم والا
فلا احد علي فقالوا نحن على ما فارقناك عليه بالامس وبايعه الناس كافة ثم دخل
بيته فدخل عليه المغيرة بن شعبة وقال يا امير المومنين ان لك عندي
نصيحة قال وما هي قال ان شئت ان تستقيم لك الخلافة فاستعمل طلحة
ابن عبد الله على الكوفة والزبير بن العوام على البصرة ومعاوية بن ابي
سفيان على الشام على ما كانوا عليه حتى تلزمهم طاعتك وياتيك
ببيعتهم فاذا استقرت رايت في رايك تعزل من تريد وتولي من تريد
فقال اما طلحة والزبير فساري فيهما رأيي واما معاوية فوالله
لا يراني الله استعين به على حاجتي ولكنني ادعوه الى البيعة فان هو
اجابني والا حاربته فانصرف المغيرة مغضبا وهو يقول
نصحت عليا في ابن هند مقالة • فردت فلم اسمع لها الدهر ثانيه
وقلت له ارسل اليه بعهده • على الامر حتى يستقر معاويه
ويعلم اهل الشام ان قد ملكته • وان امه صارت لامك ثانيه
فتحكم فيه ما تريد لانه • لداهية فارفق به اي داهيه
فلم يقبل النصح الذي قد نصحته • وكانت له تلك النصيحة كافيه
فلما بلغ معاوية كتب الى علي رضي الله عنه اما بعد فلو علمنا ان الحرب
تبلغ بنا وبك ما لم يجن بعضنا على بعض وان كان قد غلب على عقولنا
فبقي لنا ما نرم به ما مضى ونصلح به ما بقي وقد كنت سالتك الشام
على ان لا يلزمني لك طاعة وانا ادعوكم اليوم مما دعوتكم اليه بالامس
فانك لا ترجو من البقاء الا ما ارجو ولا تخاف من اللقاء الا ما اخاف

فقد والله رقت الاجداد وذهبت الرجال ونحن من عبد بني مناف وليس
لبعضنا على بعض فضل يسود به على غيره ولا يبتز به حق فكتب
اليه الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه اما بعد فقد جاني كتابك
تذكر فيه انا لو علمنا ان الحرب يبلغ بنا وبك ما لم يكن بعضنا على بعض
وانا واياك نلتمس منهما غاية لم نبلغها واما طلبك مني الشام فاني
ما اعطيتك بالامس وامنعك اليوم واما استوائنا في الخوف والرجا
فليس على حد سوى وليس اهل الشام على الدنيا باحرص من اهل العراق
واما قولك انا بنو عبد مناف فكذلك وليس امية كهاشم ولا حرب
كعبد المطلب ولا الطليق كالمهاجر ولا المبطل كالمحق ولا المومن كالمدغل
وفي ايدينا فضل النبوة التي قتلنا بها العزيز وبعنا بها الحر والسلام
فكتب اليه معاوية يا ابا الحسن ان لي فضائل كثيرة كان ابي سيدا
في الجاهلية وصرت انا ملكا في الاسلام وانا صهر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكاتب الوحي فقال علي رضي الله عنه ايفاخرني معاوية اكتب
اليه يا غلام

محمد النبي اخي وصهري ... وحمزة سيد الشهدا عمي
وجعفر الذي يمسي ويضحي ... يطير مع الملائكة ابن امي
وبنت محمد سكني وعرسي ... منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا احمد ولداي منها ... فايكم له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طفلا ... صغيرا ما بلغت اوان حلمي
واوجب طاعتي فرضا عليكم ... رسول الله يوم غدير خم
فويل ثم ويل ثم ويل ... لمن يرد القيامة وهو خصمي

فكتب اليه معاوية اما بعد فانك يا علي قلت ما يضرك وتركت
ما ينفعك وايم الله لارمينك بشهاب قابس لا تذكيه الرياح السماء
دفع في الارض ارتسب او وقع في الصخر نقب والسلام فكتب اليه علي
رضي الله عنه اما بعد يا معاوية اني قاتل عمك وجدك وخالك
والسيف الذي قتلتهم به معي لم استبدل بالسيف سيفا ولا بغير الله ربا
ولا بغير النبي نبيا فافعل ما شئت ستجدني بطلا شديدا فاتك كل جبار
عنيد وطوى الورقة ودفعها الى رجل يقال له الطرماح فتعمم الطرماح
بعمامة سوداء وركب ناقة ثم سار حتى وافى دمشق فقال اعوان
معاوية هذا اعرابي قدم من عند علي بن ابي طالب فقوموا بنا حتى
نهزا به فقالوا له يا اعرابي معك خبر من السما جئت به لاهل الارض
وما خلفت وراك قال ملك الموت لقبض ارواحكم قالوا انحب
ان ندخل على امير المومنين فقال الطرماح نحن المومنون فمن امره
علينا قال فذهبوا الى معاوية يخبروه بقدوم الطرماح فامر باحضاره
فلما دنى من قصر معاوية واذا بيزيد بن معاوية جالس على باب القصر
فقال الطرماح من يكن هذا المشوم المضروب على الخرطوم قالوا هذا
يزيد بن معاوية امير المومنين انحب الدخول على الملوك قال احب الدخول
على ابن اكالة الاكباد الصالة عن طريق الرشاد التي قال الله في حقها
في جيدها حبل من مسد فلما حضر الطرماح بين يدي معاوية لم يطا
بساطه فقال له معاوية هات كتابك فقال الطرماح لمعاوية
تنزل عن مرتبتك وتاخذ كتابي بيدك فقد امرت ان لا اسلمه الا من يدي
الى يدك فقام معاوية من مكانه وقبل الكتاب وفضه فلما قراه

اغتاظ

اغتاظ غيظا شديدًا وقال للطرماح كيف عليا واصحابه قال خلفته خصما سالما سليمًا ان في حبيبًا هرمه وان في حصنًا هدمه واصحابه حوله كالنجوم الزاهره والعصابة الفايزه وتنوبينهم كالقمر المنير ان نهاهم ازدجروا وان امرهم ابتدروا فامر له معاوية بالف دينار فاخذها وانصرف وفيما اوردناه كفاية والله اعلم بحقيقة الحال واليه المرجع والمآل

نبذة من فضايل الامام علي رضي الله عنه منها ما حكي عن كميل رضي الله عنه قال دخلت علي الامام علي رضي الله عنه وبين يديه قصعة ثردة خبز شعير وملح وزيت فقال يا كميل هلم الي الزاد فتقدمت واكلت معه ثم قلت يا امير المومنين لو احسنت الي نفسك في لون يتخذ لك فانه حكي لي من دخل الي معاوية وحضر الطعام بانه قدم له مايدة فيها مائة وستون لونا منها لون لم نعرفه فسالت معاوية فدعي بصاحب مطبخه فسأله عنه فقال ادمغة الكراكي في مصارين البط مقليا بدهن الفستق والعسل والسكر الطبرزد والزعفران والماورد فقال يا كميل ذلك طعام الجبابره ومنها ما روي عن عبد الله بن اسعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي انتهيت الي نهر من دحل فاوحي الي او امرني في علي بثلاث انه سيد المومنين وولي المتقين وقايد الغر المحجلين ومنها ما روي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج وادع لنا ابا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن ابي وقاص والزبير وعدة من الانصار قال فدعوتهم فلما اجتمعوا عنده صلى الله عليه وسلم وكان علي رضي الله عنه غايب في حاجة النبي صلى الله

نبذة من فضايل الامام علي رضي الله عنه

عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود بنعمته
المعبود بقدرته المطاع سلطانه المرهوب من عذابه وسطواته
النافذ امره في سمائه وارضه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم باحكامه
واعزهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان الله تبارك اسمه وتعالى
عظمته جعل المصاهرة سببًا لاحقًا وامرًا مفترضًا اوشج به
الارحام والزم الانام فقال عز من قائل وهو الذي خلق من الماء بشرًا
فجعله نسبًا وصهرًا وكان ربك قديرًا فامر الله يجري الى قضائه ولكل
قضاء قدر ولكل قدر اجل ولكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده
ام الكتاب ثم ان الله عز وجل امرني ان ازوج فاطمة بنت خديجة لعلي بن
ابي طالب فاشهدوا اني قد زوجته على اربع مائة مثقال فضة ان رضي بذلك
ثم ادعى بطبق من بسر فوضعه بين يديه ثم قال انهبوا فبينما نحن
ننتهب اذ دخل علي على النبي صلى الله عليه وسلم فتبسم النبي صلى الله عليه
وسلم في وجهه وقال ان الله امرني ان ازوجك فاطمة على اربع مائة مثقال
فضة ارضيت بذلك فقال رضيت بذلك يا رسول الله فقال النبي صلى الله
عليه وسلم جمع الله شملكما واسعد جدكما وبارك عليكما واخرج منكما كثيرًا
طيبًا قال انس فوالله لقد اخرج منهما كثيرًا طيبًا ومنها ما حكي عن ضرار
رضي الله عنه قال كان علي رضي الله عنه بعيد المدى شديد القوى
يقول فصلا ويحكم عدلا تتفجر الحكم من جوانبه وينطق العلم من نواحيه
يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستانس بالليل ووحشته كان والله
طويل العبرة غزير الفكرة يخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما قصر
ومن الطعام ما خشن كان فينا كاحدنا يجيبنا اذا دعوناه ويعطينا

اذا سالناه وبينينا اذا استنبناه ونحن والله مع تقربه ايانا
وقربه منا ما نناجيان نكلمه لهيبته ولا نبتديه لعظمته فان تبسم
تبسم عن لؤلؤ منظوم يعظم اهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي
في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله واشهد لقد رايته في بعض
مواضعه وقد ارخى الليل ستوره وغارت نجومه وقد تمثل في محرابه
قابض على لحيته يتململ تململ السقيم ويبكي بكا الحزين ويقول
يا دنيا غري غيري لا حاجة لي بك ايأي تعرضت والي تشوفت هيهات
هيهات قد ابنتك ثلاثا لا حاجة لي فيك فعمرك قصير وخطرك حقير
اه اه اه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فقيل لضرار
ما حزنك عليه قال حزن امراة ذبح ولدها في حجرها فلا ترقى لها دمعة
ولا تنقضي لها حسرة واخبرنا ابو عبد الله بن منصور بن سكبان قال
اخبرنا محمد بن الحسن بن غراب قال حدثنا القاضي موسى بن اسحاق قال حدثنا
ابو عبد الله محمد بن ابي شيبة قال حدثنا محمد بن الفضيل عن عبد الله
الاسدي قال كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول في مناجاته
الهي لولا ما جهلت من امري ما شكوت عثراتي ولولا ما ذكرت من الافراط
ما سفحت عبراتي الهي فامح مثبتات العثرات بمرسلات العبرات وهب كثير
السيئات لقليل الحسنات الهي ان كنت لا ترحم الا المجدين في طاعتك
فالى من يلتجي الخاطئون وان كنت لا تكرم الا اهل الاحسان فكيف يصنع
المسيئون وان كنت لا يفوز يوم الحشر الا المتقون فكيف يستغيث المذنبون
الهي ان كان لا يجوز على الصراط الا من اجازته براة عمله فاين بالجواز لمن
لم يتب قبل حلول اجله الهي ان حجبك عن موحديك عمد جنايتهم او فعلهم

غضبك بين المشركين في كرمانهم الهي فاوجب لنا في الاسلام مذخور
هباتك واستنصف لنا ما كدرته الجرائم بصفح صلاتك الهي ارحم
غربتنا اذا ضمنتنا بطون لحودنا وعميت باللبن سقوف بيوتنا
واضجعنا على الايمان في قبورنا وخلفنا فرادى في اضيق المضاجع وصرعتنا
المنايا في انكر المصانع وصرنا في ديار قوم كانها مأهولة وهي منهم بلاقع
الهي اذا جئناك عراة مغبرة من ثرى الاجداث رؤوسنا وشاحبة
من ثرى الملاحد وجوهنا وخاشعة من اهوال القيامة ابصارنا وجائعة
من طول القيامة بطوننا وبادية هنالك العيون سوءاتنا وموقرة
من ثقل الاوزار ظهورنا ومشغولين بما قد دهانا عن اهلينا واولادنا
فلا تضعف علينا المصائب باعراض وجهك الكريم عنا وسلب عائدة
ما مثله لرجائنا الهي ما حنت هذه العيون الى بكائها ولا جادت
متشرفة بمائها ولا اشتهرت بنحيب المثكلات فقد عزائها الا لما سلف
من تفريطها واسائها وما دعاها اليه عواقب بلائها وانت القادر
يا كريم على كشف غمائها الهي ثبتت حلاوة ما يستعذبه لساني من النطق
في بلاغته بزهادة ما يرفعه قلبي من النصح في دلالته الهي امرت
بالمعروف وانت اولى به من المأمورين وامرت بصلة السؤال وانت خير
المسئولين الهي كيف ينقلبنا اليأس عن الامساك كلما لحجنا بطلابه
وقد ادرعنا من تأميلنا اياك اسبغ اثوابه الهي اذا تلونا من صفاتك
شديد العقاب اشفقنا واذا تلونا منها الغفور الرحيم فرحنا فنحن بين
امرين لا يؤمننا سخطك ولا يؤيسنا رحمتك الهي ان قصرت بنا مساعينا
عن استحقاق نظرتك فما قصرت رحمتك بنا عن ادفاع نقمتك الهي كيف نفرح

نصحبنا

لنا بحبة الدنيا عدونا وكيف تلتئم في عمرانها امورنا وكيف يملكنا
باللهو واللعب غرورنا وقد دعتنا باقتراب آجالنا قبورنا الهي
كيف نبتهج بدار حفرت لنا حفرا يرصد عنها وقيدتنا بايدي المنايا
حبايل غدرتها وجرعتنا مكروهين جرع مرارتها ودلتنا العبر
على انقطاع عيشتها الهي فاليك نلتجي من مكايد خدعتها وبك نستعين
على عبور قنطرتها وبك نستعصم الجوارح على خلاف شهواتها وبك
نستكشف جلابيب حيرتها وبك نقوم من القلوب استصعاب
جماحها الهي كيف للدور ان تمنع من فيها من طوارق الرزايا وقد
اصيب كل دار بسهم من اسهم المنايا الهي ما نتفجع بانفسنا عن الديار
ان لم يوحشنا هناك مرافقة الابرار الهي ما تضرنا فرقة الاخوان
والقرابات اذ قربتنا اليك يا ذا العطايا الهي ارحمني اذا انقطع
من الدنيا اثري وامحي من المخلوقين ذكري وصرت من المنسيين كمن
نسي الهي كبر سني ودق عظمي ورق جلدي ونال الدهر مني واقترب
اجلي ونفدت ايامي وذهبت شهوتي وبقيت تبعتي وامحت محاسني
وبلي جسمي وتقطعت اوصالي وتفرقت اعضائي الهي افحمتني
ذنوبي وانقطعت مقالتي فلا حجة لي ولا عذر فانا المقر بجرمي
والمعترف باساءتي والاسير بذنبي والمرتهن بعملي والمتهور في خطيئتي
والمتحير عن قصدي والمنقطع بي الهي فصل على محمد وعلى آل محمد
وارحمني برحمتك وتجاوز عني الهي ان صغر في جنب طاعتك عملي فقد
كبر في جنب رجائك املي الهي كيف انقلب بالخيبة من عندك محروما
وكان ظني بجودك ان تقلبني مرحوما كلا اني لم اسلط على حسن ظني بك

قنوط الايسين فلا تبطل صدق رجائي لك بين الآملين الهي ان كنا
مرحومين فانا نبكي على ما ضيعنا في طاعتك على ما تستوجبه وان
كنا محرومين فانا نبكي اذ فاتنا من جودك ما نطلبه الهي عظم جرمي
اذ كنت المبارز به وكبر ذنبي اذ كنت المطالب به الهي اذا ذكرت
ذنوبي وعظيم غفرانك وجدت الحاصل بينهما عفو رضوانك الهي
اوحشتني الخطايا عن محاسن لطفك فقد آنستني اليقين بمكارم
عطفك الهي ان امانتني الغفلة عن الاستعداد للقائك فقد
انبهتني المعرفة بكريم آلائك الهي ان عزب لبي عن تقويم ما يصلحني
فما عزب ايقاني بنظرك الى ما ينفعني الهي جئتك ملهوفا قد لبست
ثوب عدمي وفاقتي واقامني مقام الاذلين بين يديك ذل حاجتي
الهي اكرمني ان كنت من سؤالك وجد بمعروفك وخلطني باهل نوالك
الهي اصبحت على باب من ابواب منحك سائلا وعن التعرض لغيرك
بالمسألة عادلا وليس من جميل امتنانك ان ترد سائلا ملهوفا
ومضطرا لانتظار امرك مألوفا الهي اقمت على قنطرة الاخطار
مبلوا بالاعمال والاعتبار وانا الهالك ان لم تعن عليهما بتخفيف
الاصار الهي أمن اهل الشقا خلقتني فاطيل بكائي ام من اهل السعادة
فابشر رجائي الهي لو لم تهدني الى الاسلام ما اهتديت ولو لم تطلق
لساني بدعائك ما دعوت ولو لم تعرفني حلاوة نعمتك ما عرفت ولو لم
تبين لي شديد عقابك ما استجرت الهي ان اقعدني التخلف عن السير
مع الابرار فقد اقامتني الثقة بك على مدارج الاخيار الهي نفسا
اعززتها بتأييد ايمانك فكيف تذلها بين اطباق نيرانك الهي لسانا

لسوته

كسوته من وحدانيتك الهي انوابها كيف تهوي اليه من النار مشتعلات
التهابها الهي فكل مكروب اليك يلتجي وكل محزون اليك يرتجي الهي
سمع العابدون بجزيل ثوابك فخشعوا وسمع المذنبون بسعة غفرانك
فطمعوا حتي ازدحمت عصايب العصاة ببابك وعج منهم اليك عجيج الدعا
والضجيج بدعايك في بلادك وكل امل ساق صاحبه اليك محتاجا
وكل قلب تركه ما رب وجيف الخوف منك منهاجا فانت المسئول الذي
لا تسود لديه وجوه المطالب الهي ان اخطات طريق النظر لنفسي بما فيه
كرامتها فقد اصبت طريق الفزع بما فيه سلامتها الهي اذ كانت
نفسي قد استسعدتني متمردة علي ما يوذيها فقد استسعدتها الان
بدعايك علي ما ينجيها الهي ان تسطت في الحكم علي نفسي بما فيه حسرتها
فقد اقسطت في تعريفي اياها من رحمتك اسباب رافتها الهي اذ قطعني
قلة الزاد في المسير اليك فقد وصلت بدخاير ما اعددته من فضل
تعويلي عليك الهي اذا ذكرت رحمتك ضحكت لها عيون وسايلي واذا
ذكرت سخطك بكت لها عيون مسايلي الهي ادعوك دعاء من لم يرج
غيرك في دعايه وارجوك رجاء من لم يقصد غيرك في رجايه الهي كيف
اسكت بالافحام لسان ضراعتي وقد اقلقني ما ابهم علي من مصير
عاقبتي الهي قد علمت حاجتي الي ما تكلفت له من الرزق في حياتي
وعرفت قلة استغنائي عنه في الجنة بعد وفاتي فيا من سمح لي به
متفضلا في العاجل فلا تمنعنيه يوم فاقتي اليه في الاجل
الهي ان عذبتني فعبد خلقته لما اردت تعذيبه وان رحمتني
فعبد الفيته مسيئا فانجيته الهي لا احتراس من الذنب الا

بعصمتك ولا وصول الى الخيرات الا بمشيئتك وكيف لي بافادة ما سلبتني
فيه مشيئتك وكيف لي باحتراس من الذنب ما لم تدركني فيه عصمتك
الهي انت دللتني على سؤال الجنة قبل معرفتها فاقبلت النفس
بعد العرفان على مسألتها افتدل على خيرك السؤال ثم تمنعه
وانت الكريم المحمود في كل ما تصنعه يا ذا الجلال والاكرام الهي
ان كنت غير مستاهل لما ارجو من رحمتك فانت اهل ان تجود على المذنبين
بفضل سعتك الهي نفسي قائمة بين يديك وقد اظلها
حسن التوكل عليك فاصنع بي ما انت اهله وتغمدني برحمة منك
الهي ان كان دنى اجلي ولم يقربني منك عملي فقد جعلت الاعتراف
بالذنب وسائل عللي فان غفرت فمن اولى منك بذلك وان عذبت
فمن اعدل في الحكم هنالك الهي انك لم تزل بارا بي ايام حياتي
فلا تقطع برك بي بعد وفاتي الهي كيف ايس من حسن نظرك بعد مماتي
وانت لم تولني الا الجميل في حياتي الهي ذنوبي قد اخافتني ومحبتي
لك قد اجارتني فتول في امري ما انت اهله وجد بفضلك على من غمره
جهله يا من لا يخفى عليه خافية صل على محمد وعلى آل محمد واغفر لي ما خفي
عن الناس من امري الهي اعتذاري اليك اعتذار من لا يستغني عن قبول
عذره فاقبل معذرتي يا خير من اعتذر اليه المسيؤون الهي لو اردت
اهانتي لم تهدني ولو اردت فضيحتي لم تعافني فمتعني بما له هديتني
وادم لي ما به سترتني الهي لولا ما اقترفت من الذنوب ما خفت عقابك
ولولا ما عرفت من كرمك ما رجوت ثوابك وانت اكرم الاكرمين بتحقيق
آمال الآملين فارحم من استرحم في تجاوزه من المذنبين الهي نفسي

تمنيني

تمنيني بان تغفر لها فاكرم لها امنيتي فقد بشرت بعفوك وصدق
كرمك مبشرات تمنيها وهبت لها بجودك منقصرات تخيبها الهي
القتني الحسنات بين جودك وكرمك والقتني السيئات بين عفوك ومغفرتك
وقد رجوت ان لا يضيع بين ذين وذين محسن ومسيء الهي اذا شهد لي الايمان
بتوحيدك وانطلق لساني بتمجيدك ودلني القران على فضل جودك
فكيف لا يبتهج رجاي بحسن موعدك الهي تتابع احسانك يدلني على
حسن نظرك الهي اذا نظرت بالهلكة الي عيون سخطك فما نامت عيني
عن استنقاذي عيون رحمتك الهي ان عرضني ذنبي لعقابك فقد ادناني
رجاي من حسن ثوابك الهي ان عفوت فبفضلك وان عذبت فبعدلك
يا من لا يرجى الا فضله ولا يخاف الا عدله صلى على محمد وامنن علي بفضلك
ولا تستقصي علي بعدلك الهي خلقت لي جسما وجعلت لي الات بها
اطيعك بها واعصيك واغضبك بها وارضيك وجعلت لي من نفسي
داعيا الى الشهوات واسكنتني دارا مليت من الافات وقلت لي
ازدجر فبفضلك اعتصم واحترز واستوفقك فيما يرضيك واسالك
فان سوالي لا يخفيك الهي لو عرفت لي اعتذارا وتنصلا لم ابلغ من
الاعتراف بالذنب لاتيته فهبت لي ذنبي بالاعتراف ولا تردني في طلبي
بالخيبة عند الانصراف الهي كاني بنفسي وقد اضجعت في حفرتها
وانصرف عنها المشيعون من عشيرتها وناداها من شفير القبر ذو مودتها
ورحمها المعادي لها في الحياة عند صرعتها ولم يخف على الناظرين ذل
فاقتها ولا على من راها توسدت الثرى عجز حيلتها وقالت ملائكته
غريب نأى عنه الاقربون وبعيد جفاه الاهلون نزل بنا قريبا فاصبح

في اللحد غريبًا وقد كنت في الدنيا داعيًا ونظرك اليّ في هذا اليوم
راجيًا فتحسن عندي ذلك مصيبًا فتنفي ونكون اشفق علي من اهلي وقرابتي
الهي سترت علي في الدنيا ذنوبًا ولم تظهرها فلا تفضحني يوم
لقائك علي روس العالمين بها واسترها علي يا ارحم الراحمين الهي لو
طبقت ذنوبي ما بين السما والارض وخرقت النجوم وبلغت اسفل الثرى
ما ردني الياس عن موضع غفرانك ولا صرفني القنوط عن انتظار رضوانك
الهي سمعت نفسي لبك تستوهبها وفتحت افواه املها تستوجبها
فهب لها ما سالت وجد لها بما طلبت فانت اكرم الاكرمين بتحقيق
امل الآملين الهي قد اصبت من الذنوب ما عرفت واسرفت علي نفسي
بما قد علمت فاجعلني اما عبدًا طايعًا لك فاكرمتني واما عاصيًا
فرحمتني الهي دعوتك بالدعا الذي علمتني فلا تحرمني من جاتك التي عرفتني
فمن النعمة ان هديتني بحسن دعائك ومن تمامها ان توجب لي محمود جزائك
الهي انتظرت عفوك كما ينتظره المسيئون ولست ايس من رحمتك التي
يتوقعها المحسنون الهي جودك بسط املي وشكرك قبل عملي فصلي علي محمد
وعلي ال محمد وبشرني بلقائك واعظم رجاي لجزائك الهي انت الكريم الذي
لا تخيب لديك امل الآملين ولا يبطل عندك شوق المشتاقين الهي ان كنت
لم استحق معروفك ولم استوجبه فكن انت اهل التفضل به علي فالكريم
لم يصنع معروفه عند من لا يستوجبه الهي مسكنتي لا يجبرها الا عطاوك
وامنيتي لا يغنيها الا انعامك الهي استوفقك لما يدنيني منك
واعوذ بك فيما يصرفني عنك الهي احب الامور الي نفسي واعوذها علي
منفعة ما استرشدتها اليه ودللتها برحمتك عليه فاستعملها بذلك

علي

عني اذ انت ارحم بها مني الهي ارجوك رجا من لا يخافك واخافك
خوف من لا يرجوا ثوابك فقني بالخوف شر ما احاذر واعطني بالرجا
خير ما احاذر الهي انتظرت عفوك كما ينتظره المذنبون ولست ايسا
من رحمتك التي يتوقعها المحسنون الهي مددت يدا بالذنوب
ماسورة وعينا بالرجا مزرورة وحقيق لمن دعاك بالندم تذللا
ان تجيب له بالكرم تفضلا الهي ان عرضتني ذنوبي لعقابك فقد
ادناني رجاي من ثوابك الهي لم اسلط على حسن ظني قنوط الايسين
فلا تبطل صدق رجاي لك بين الاملين الهي ان انقرضت بغير ما احببت
من السعي ايامي فبالايمان امضتها الماضيات من اعوامي الهي ان اخطات
طريق النظر لما فيه كراماتها فقد اصبت طريق الفزع لما فيه سلامتها
الهي ما اضيق الطريق على من لم تكن انت دليله وما اوحش المسلك
على من لم تكن انت انيسه الهي انهملت عبراتي حين ذكرت خطيئاتي وما لها لا
تنهمل وما ادري ما يكون اليه مصيري وماذا يهجم علي عند البلاغ
مسيري وارى نفسي تخاتلني واياي تخادعني وقد خفقت فوق راسي
اجنحة الموت ورمتني عن قريب اعين الفوت فما عذري وقد اوجس في
مسامعي رافع الصوت لقد رجوت ممن البسني بين الاحيا ثوب عافيته
الا يعريني بين الاموات بجود رافته ولقد رجوت ممن تولاني في حياتي
باحسانه ان يسعفني بعد وفاتي بغفرانه يا انيس كل غريب انس في القبر
وحشتي ويا ثاني كل وحيد ارحم في القبر وحدتي ويا عالم السر والاخفا
ويا كاشف الضر والبلوى كيف نظرك لي من بين ساكني الثرى وكيف
صنيعك بي في دار الوحشة والبلا فقد كنت بي لطيفا ايام حياتي

فلا تبطل برك بي بعد ما نعمتني يا افضل المنعمين في الآيه وانعم المتفضلين
في نعمائه كثرت عندي اياديك فعجزت عن احصائها وضقت ذرعا
في شكري لك بما نلت جزائها فلك الحمد على ما اوليت ولك الشكر على
ما ابليت يا خير من دعاه داع وافضل من رجاه راج بذمة الاسلام
اتوسل اليك وبحرمة القرآن اعتمد عليك فصلّ على محمد وعلى آل محمد
واختم لي بخير واعصمني من النار واسكني الجنة مع الابرار ولا تفضحني
بسريرتي حيا ولا ميتا وهب لي الذنوب التي فيما بيني وبينك وارض
عبادك عني في مظالمهم قبلي واجعلني ممن رضيت عنه فحرمته على النار
واصلح لي اموري التي دعوتك بها في الدنيا والآخرة يا حنان يا منان
يا ذا الجلال والاكرام يا حي يا قيوم يا من له الخلق والامر تبارك الله احسن
الخالقين يا رحيم يا قدير يا كريم صلّ على محمد وآله الطيبين الطاهرين
وعليه وعليهم السلام ورحمته وبركاته انه حميد مجيد والحمد لله رب العالمين
روي عن شريح انه قال اشتريت دارا بالكوفة فبلغ ذلك امير المؤمنين
علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال لي يا شريح اشتريت لك دارا فقلت نعم
قال اشهدت عدولا فقلت نعم فقال اتق الله فانه سيأتيك من لا ينظر
في كتابك ولا يسأل عن بينتك اذا نظرت الا يكون اشتريت دارا من غير مالك
ووزنت مالا من غير حقك فاذا انت قد خسرت الدارين جميعا الدنيا
والآخرة يا شريح لو كنت حين اشتريت هذه الدار صرت الي كتبت
لك الصك على هذه النسخة اذا ما كنت تشتريها بدرهمين فقلت
وما كنت تكتب يا امير المؤمنين قال كنت اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما اشترى العبد الذليل من ميت قد ازعج للرحيل اشترى هذا

العبد

59.

العبد المفتون بالامل من هذا العبد المزعج بالاجل دار المحنة والغرور من الجانب الفاني في عسكر الهمالكين لها احد ودار بعة تحدها الاول ينتهي الى دواعي الافات الثاني ينتهي الى دواعي المهلكات الثالث ينتهي الى دواعي المصيبات والحد الرابع ينتهي الى الهوى الردي والشيطان الغوي وفي هذا الحد شرع باب هذه الدار في الخروج من عز القنوع والدخول في ذل الحرص والفضول فما ادرك هذا المشتري من درك اين كسرى وقيصر وتبع وحمير ومن بني وشيد شعر في المعنى

آنسيت يا مغرور انك ميت ايقن بانك في المقابر نازل
تبلى وتفنى والخلا ئق للبلا امثل هذا العيش يفرح عاقل

وكانت خلافة الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه اربع سنين وتسعة اشهر وتوفي قتلا يوم الجمعة سابع رمضان سنة اربعين من الهجرة وكان سنه ثلاثا وستين سنة ودفن سحرا بقصر الامارة بالكوفة وغيب قبره

ذكر السبب في قتله رحمه الله تعالى لما اختلف نوابه ونواب معاوية بسبب قتل عثمان بن عفان اتفق طايفة من الخوارج على قتلهما فقال عبد الرحمن بن ملجم انا اكفيكم عليا وقال الحجاج بن عبد الرحمن وانا اقتل معاوية فاما عبد الرحمن بن ملجم فانه توجه الى الكوفة وكان يكتم امره ولا يظهر الذي يقصده على احد ثم انه اتى قوما من بني تميم فراى امراة جميلة الصورة يقال لها قطام وكان الامام علي قد قتل اباها واخاها يوم النهر وان فخطبها ابن ملجم فقالت له لا اتزوج بك الا على شروط ثلاثة اولها ثلاثة الاف درهم والثانية قينة تغني والثالثة قتل علي بن ابي طالب فقال لها اما الدراهم والقينة فهما مهر

قتل الامام علي رضي الله عنه

واما قتل علي بن ابي طالب فما ذكرتي ذلك وانتي تريدينني فقالت تلتمس منك ضربة بالسيف فان ضربته وسلمت نفسي منه ونفعك العيش معي والا فمالك عند الله خير مني فقال لها والله ما جئت لقتل علي بن ابي طالب وكان من ما اراده الله في الازل وتوجه من عندها الى ان وصل الى الكوفة وكان من عادة الامام علي رضي الله عنه اذا اخرج الى الصلاة من بيته وقف بباب المسجد ونادي ايها الناس الصلاة وكان ابن ملجم قد وقف له مقابل المسجد فاعترض الامام عليا وكان رفيقا لابن ملجم شبيبة بن بجرة قال ابن النباح فرايت بارقة السيف وسمعت قايلا يقول الحكم لله لا لك يا علي ثم رايت سيفا ثانيا فاما سيف ابن ملجم فاصاب جبهة الامام علي رضي الله عنه مع قرنه الى ان وصلت الى دماغه واما سيف ابن بجرة فوقع في الطاق فقال الامام علي رضي الله عنه لا يفوتنكم هذان الرجلان فاما ابن بجرة فتبعته خيل المغيرة فقتلوه واما ابن ملجم فصرعوه واخذوه ودخلوا به علي الامام علي رضي الله عنه فقال اطيبوا طعامه والينوا فراشه فان انا اعيش فانا ولي دمي فاما ان اقتص منه واما اعفو عنه وان مت فالحقوه بي واخاصمه بين يدي رب العالمين ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين قال ابي زهير الا ان عليا رضي الله عنه لما راى عبد الرحمن بن ملجم قال انت الذي تخضب هذه من هذه فقيل له يا امير المومنين الا تقتله قال كيف يقتل الانسان قاتله وفي رواية ومن يقتلني واحضر عبد الرحمن بن ملجم بعد وفاة الامام علي رضي الله عنه وجا الناس بالنفط والبواري

وقطعت

وقطعت يداه ورجلاه وكحلت عيناه ولم يزل يتلو القران
فلما ارادوا قطع لسانه امتنع من اخراجه فقيل له قطعت يداك
ورجلاك وما تالمت ولم امتنعت فما هذا الامتناع عند قطع لسانك
قال لئلا يفوتني شي من تلاوة القران واناحي فشقوا شدقه واخرجوا
لسانه فقطعوه وقتل اشر قتلة قال ابو بكر بن حماد يرثي الامام
علي رضي الله عنه

قل لابن ملجم والاقدار غالبة ۞ هدمت ويلك للاسلام اركانا
قتلت افضل من يمشي على قدم ۞ واول الناس اسلاما وايمانا
واعلم الناس بالقران ثم بما ۞ سن النبي لنا شرعا وتبيانا
صهر الرسول وعاضده وناصره ۞ اضحت مناقبه نورا وبرهانا
وكان منه على رغم الحسود له ۞ ما كان هارون من موسى بن عمرانا
وكان في الحرب سيفا ماضيا بطلا ۞ ليثا اذا لقي الاقران اقرانا
ذكرت قاتله والدمع منحدر ۞ فقلت سبحان رب العرش سبحانا
اني لاحسبه ما كان من بشر ۞ يخشى المعاد ولكن كان شيطانا
اشقى مراد اذا عدت قبايلها ۞ واخسر الناس عند الله ميزانا
كعاقر الناقة الاولى التي جلبت ۞ على ثمود بارض الحجر خسرانا
فكان يخبرهم ان سوف يخضبها ۞ قبل المنية ازمانا وازمانا
فلا عفى الله عنه ما تحمله ۞ ولا سقى قبر عمران بن حطانا

وقال ايضا

وهز علي بالعراقين لحية ۞ مصيبتها جلت على كل مسلم
وقال سيأتيها من الله حادث ۞ يخضبها اشقى البرية بالدم

فيا كره بالسيف شلت يمينه ❊ لشوم قطام عند ذاك ابن ملجم
فيا ضربة من خاسر ضل سعيه ❊ تبوّأ منها مقعداً في جهنم

وقال البحتري

ولا عجب للاسد ان ظفرت بها ❊ كلاب العدا من فصيح واعجم
فضربة وحشي سقت حمزة الردا ❊ وموت علي من حسام ابن ملجم

خلافة سيدنا الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما

هو سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم بويع يوم مات ابوه فاقام ستة اشهر وخلع نفسه في ربيع الاول سنة احدى واربعين وسنه سبع واربعون سنة ودفن بالبقيع روى سفينة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة بعدي ثلاثون عاماً ثم تكون ملكا عضوضا وقوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوضاً والعضوض فسره الازهري في تهذيب اللغة بانه الذي فيه عسف وظلم كانه يعض على الرعايا الحديث في السنن رواه ابو داود والنسائي لكن بغير هذا اللفظ وافرد الالفاظ فيه رواية الترمذي عن سفينة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا وكان اخر ولاية الحسن ثلاثون سنة من خلافة ابي بكر رضي الله عنه وروى ان النابغة الجعدي نظر الى الحسن والحسين ابني علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال مرحبا على رحب وقربا على قرب هذان سبطا محمد ودعوة ابراهيم وصريحا اسماعيل وفرعا قريش وسلالة هاشم وسيدا شباب اهل الجنة ثم انشد يقول

61

بدران من شمس كريما بيعه • افنا بها بيد النبوة تزهر
من محبر طاهرة لفروع طاهر • كرمت مناقبه وطاب العنصر
الاطيبون ارومة من هاشم • والاكرمون زما ترا لا تنكر
جبريل منهم والنبي محمد • والمروتان وزمزم والكوثر
والبيت بيتهم وبيت منهم • ومني تورثها الصغير الاكبر
واذا وقفت على الجمار عشية • جرعتهم جمراتها والمشعر

مسئلة مفيدة سئل عنها مولانا شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين احمد الرملي الشافعي رحمه الله تعالى وعني هل يقال لمن هو من ذرية العباس رضي الله عنه سيد وشريف وهل له تعليق علامة الشرف ام لا اجاب ليس الامور المذكورة لاحد من اولاد العباس ولا لاحد من اقاربه واولاد بنات النبي صلى الله عليه وسلم الا الاولاد سيدتنا فاطمة رضي الله عنها فالشرف مختص باولاد الحسن والحسين ومحسن فاما محسن فمات صغيرا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم والعقب للحسن والحسين رضي الله عنهما وانما اختصا بالشرف وفروعهما لامور كثيرة منها كونهما مشاركين للنبي صلى الله عليه وسلم في نسبه فانهما هاشميان ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم لهما وكونهما شباب اهل الجنة في الجنة قال صلى الله عليه وسلم هما بضعة مني يريبني ما يريبهما ويوذني ما اذاهما وكونهما اشبه ابنا به في الخلق والخلق حتى في الخشية ومنها اكرامه لامهما حتى انها اذا جاءت اليه قام اليها واجلسها في مجلسه لما اودعه الله فيها من السر

روي انه صلى الله عليه وسلم قال ابشر يا ابا الحسن فان الله قد

ووجت في السما قبل ان ازوجت في الارض ولقد هبط علي ملك
من السما قبل ان ياتيني فقال السلام عليك يا رسول الله ابشر باجتماع
الشمل وطهارة النسل فما استتم كلامه حتي هبط جبريل فقال السلام
عليك ورحمة الله وبركاته ووضع من يده حريرة بيضا مكتوب عليها
سطران بالنور فقلت ما هذه الخطوط فقال ان الله عز وجل اطلع
علي الارض اطلاعة فاختارك من خلقه وبعثك برسالته ثم اطلع اليها
ثانيا فاختار لك منها اخا ووزيرا وصاحبا وحبيبا فزوجه
ابنتك فاطمة فقلت من هذا الرجل فقال اخوك في الدين وابن عمك
في النسب وقد امرني ان امرك تزوجها بعلي في الارض وان ابشر
بغلامين زكيين فاضلين خيرين في الدنيا والاخرة ومما افاده
مولانا شيخ الاسلام ابن حجر الهيتمي في كتابه الصواعق المحرقة حيث
قال ينبغي لكل احد ان يكون له غيرة علي هذا النسب الشريف وضبطه
حتي لا ينتسب اليه صلي الله عليه وسلم الا بحق ولم تزل انساب اهل البيت
النبوي مضبوطة علي تطاول الايام واحسابهم التي يتميزون بها
محفوظة ممن يدعيها من الجهال والليام من يقوم بتصحيحها في كل
زمان وما يعتني بتفاصيلها في كل اوان خصوصا الطالبيين والمطلبيين
ومن ثم وقع الاختصاص الاصطلاح علي اختصاص الذرية الطاهرة
بني فاطمة من بين ذوي الشرف كالعباسيين والجعافرة بلبس الاخضر
لمزيد شرفهم وفي سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة امر السلطان
الاشرف شعبان بن السلطان حسن بن الناصر محمد بن قلاوون ان يمتازوا
بعصايب خضر ففعل ذلك باكثر البلاد كمصر والشام وغيرهما وفي ذلك

يقول

وحسن ادبه وظرفه ثم اخذت خريطة كانت صحبتي فيها دنانير
لها قيمة فرميت بها اليه وقلت له استودعك الله فاني ماض
من عندك واسالك ان تصرف ما في هذه الخريطة في بعض مهماتك
ولك عندي المن المزيد ان امنت من خوفي فاعاد الخريطة علي وقال
يا سيدي ان الصعاليك منا لا قدر لهم عندك واخذ علي ما وهبني
الله من قربك وحلولك عندي ثمنا والله لئن راجعتني في ذلك
قتلت نفسي قال ابراهيم فاعدت الخريطة الى كمي وقد اثقلني حملها
فلما انتهيت الى باب داره قال لي يا سيدي ان هذا المكان
اخفى لك من غيره وليس في مؤونتك ثقل فاقم عندي الى ان يفرج
الله عنك فرجعت وسالته ان ينفق من تلك الخريطة فلم يفعل
فاقمت عنده اياما على تلك الحالة فتذممت من الاقامة وتزييت بزي
النسا بالخف والنقاب وخرجت فلما صرت في الطريق داخلني من الخوف
امر شديد وجيت لاعبر الجسر فاذا انا بموضع مرشوش بما فبصر بي
جندي ممن كان يخدمني فعرفني وقال هذه حاجة المامون فتعلق بي
فدفعته هو وفرسه فرميتهما في ذلك الزلق فصار عبرة وتبادر
الناس اليه فاجتهدت في المشي حتى قطعت الجسر فدخلت شارعا فوجدت
باب دار وامراة في دهليزه فقلت يا سيدة النسا احقني دمي
فاني رجل خايف فقالت لا باس عليك واطلعتني الى غرفة وفرشت
لي وقدمت لي طعاما وقالت ليهدا روعك فبينما هي كذلك واذا
بالباب قد دق دقا عنيفا فخرجت وفتحت الباب واذا بصاحبي
الذي دفعته على الجسر وهو مشدود الراس ودمه يجري على ثيابه وليس

معه نرس فقالت يا هذا ما دهاك فقلت طعنت بالعنا وانفلت
مني فاجرها بالحال فاخرجت خرقة وعصبت به راسه وفرشت له
ونام عليه لأوطلعت الي وقالت اظنك صاحب القضية فقلت نعم فقالت
لا باس عليك ثم جددت لي الكرامة فاقمت عندها ثلاثة ايام ثم
قالت اني خايفة عليك من هذا الرجل لئلا يطلع عليك فينم بك
فانج بنفسك فسالتها المهلة الي الليل ففعلت فلما دخل الليل لبست
زي النسا وخرجت من عندها فاتيت الي بيت مولاة كانت لنا فلما
راتني بكت وتوجعت وحمدت الله تعالى على سلامتي وخرجت كانها
تريد السوق للاهتمام بالضيافة فما شعرت الا بابراهيم الموصلي بخيله
ورجله والمولاة معه حتى سلمتني اليه وحملت بالذي انا به للمامون
فجلس مجلسا عاما وادخلني اليه فلما دخلت عليه سلمت بالخلافة فقال
لا سلمك الله ولا حياك فقلت على رسلك يا امير المؤمنين ان ولي
الثار محكم في القصاص والعفو اقرب للتقوى وقد جعلك الله فوق
كل عفو كما جعل ذنبي فوق كل ذنب فان تاخذ فبحقك وان تعفو فبفضلك
ثم قلت ذنبي اليك عظيم وانت اعظم منه • فخذ بحقك اولي واصفح بحلمك عنه
• ان لم اكن في فعالي من الكرام فكنه • قال ابراهيم فرفع المامون
راسه فبدرت وقلت • اتيت ذنبا عظيما • وانت للعفو اهل
• فان عفوت فمن • وان جزيت فعدل • وفي المعنى قول الشريف العقيلي
• يا طاعني بعتاب كاد يفقدني • لو لم اكن لابسا درعا من الامل
• اخلع علي جديدا من ودادك فقد • رفعت بالعذر ما خرقت بالزلل
وفي المعنى ايضا قال بعض المحدثين

63.

فان عاقبتني بسوء فعلي ومَا ظلمت عقوبة مستفيد
فان تعفوا فاحسان جديد دعوت به الى شكر جديد

منفرد في المعنى

انما المذنب الخطا والعفو واسع ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو
اذا ما امرؤ من ذنبه جا تايبا ولم تغفر له فلك الذنب

رجعنا الى ما نحن بصدده ثم قال ابراهيم فرق المامون واستروحت منه رايحة الرحمة ثم اقبل على ابن عمه واخيه ابي اسحاق وعلى جميع من حضر من خاصته وقال لهم ما ترون في امره فكل منهم اشار بقتلي الا انهم اختلفوا في القتلة كيف هي فقال المامون لاحمد بن خالد وما تقول يا احمد فقال يا امير المومنين ان قتلته وجدنا مثلك قتل مثله وان عفوت عنه وجدنا مثلك عفى عن مثله فنكس المامون راسه وانشد

قوم هموا قتلوا اميم اخي فاذا رميت يصيبني سهمي

وفي المعنى

ان الكريم اذا تمكن من اذا جاته اخلاق الكرام فاقلعا
وترى اللئيم اذا تمكن من اذى يطغى فلا يبقي لصلح موضعا

وفي الجامع الصغير قال صلى الله عليه وسلم من اخلاق الايمان من اذا غضب لم يدخله غضبه في باطل واذا رضي لم يخرجه رضاه من حق ومن اذا قدر لم يتعاط ما ليس له قال الشارح بان يكون عنده ملكة تمنعه من غضبه خوفا من الله وعند رضاه يقول الحق حتى على اصله وفرعه واذا قدر لم يتناول غير حقه رجعنا قال ابراهيم فكشفت المقنعة عن راسي وكبرت تكبيرة عظيمة وقلت عفى

والله امير المؤمنين قال لا باس عليك يا عم فقلت ذنبي يا امير المؤمنين
اعظم من ان اتفوه بعذر وعفوك اعظم من ان نطق منه بشكر
ولكن اقول ان الذي خلق المكارم حازها في صلب ادم للامام السابع
مليت قلوب الناس منك مهابة والكل نكلوهم بقلب خاشع
ما ان عصيتك والغواة تمدني اسبابها الا بنية طامع
وعفوت عن من لم يكن عن مثله عفو ولم يشفع اليك بشافع
ورحمت اطفالا كافراخ القطا وحنين والدة بقلب جازع
وفي المعنى قال الشاعر
الم تر ان الجود من كف ادم تحدر حتى صار يملكه الفضل
ولو ان ام مضها جوع طفلها غذته باسم الفضل لاستفطم الطفل
قال المامون لا تثريب عليك اليوم قد عفوت عنك ورددت
عليك مالك وضياعك فقلت
رددت مالي ولم تبخل علي به من قبل ردك مالي قد حقنت دمي
فلو بذلت دمي ابغي رضاك به والمال حتى اسل النعل من قدمي
ما كان ذاك سوى عار بر رجعت اليك لو لم تعدها كنت لم تلم
فان جحدتك ما اوليت من نعم اني الى اللوم اولى منك بالكرم
قال المامون ان من الكلام درا هذا احسنه فاخلع علي قال يا عم
ان ابا اسحاق والعباس قد اشارا بقتلك فقلت انهما انصفا
لك يا امير المؤمنين ولكن اتيت بما انت اهله ودفعت ما خفت
بما رجوت فقال المامون محدي امته بحياة عذرك وقد عفوت
عنك ولم اجرعك مرارة الشامتين ثم سجد المامون طويلا ورفع
راسه

64

راسه وقال يا عم اتدري لماذا سجدت فقلت شكرا لله الذي ظفرك
بعدوك ودولتك فقال اما اردت ذلك ولكن شكرا لله الذي الهمني
العفو عنك **فايدة** ولما انزل الله تعالى واصفح الصفح الجميل قال
علي كرم الله وجهه الصفح الجميل الرضى بلا عتاب • وقال اخر الصفح الجميل
الرضا بلا توبيخ فيه ولا حقد **قيل** لبعض الملوك وقد بلغ في
المنزلة والملك ما لا يبلغه غيره من اهل زمانه ما الذي بلغ بك هذا الحد
قال عفوي عند قدرتي ولِيني عند شدتي وبذلي الانصاف ولو على نفسي
وابقاي في الحب والبغض مكانا للاستدراك **عن** ام سلمة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عفى رجل عن مظلمة الا زاده
الله بها عزا فاعفوا يعزكم الله **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سال موسى عليه السلام ربه فقال اي رب
اي عبادك اعز قال الذي اذا اقدر عفى **قيل** سيل افلاطون اي
شي من افعال الناس يشبه افعال الله تعالى قال الاحسان الى الناس
والعفو عنهم **وكان** يحيى بن معاذ يقول سبحان من اذل العبيد بالذنب
واذل الذنب بالعفو • ومن كلام الحكمة من اطاع الواشي اضاع الصديق
وقال لقمان لابنه يا بني لا تتم الحكمة في احد حتى يكون متقدما في ثلاث
ومؤخرا في ثلاث ومبراً في ثلاث ومؤهلا في ثلاث فاما الثلاث اللاتي
الاول التي يكون فيها متقدما فالعقل والحلم والنطق واما اللواتي
يكون بها مؤخرا فالحدة والعجلة واللجاجة واما اللواتي التي يكون فيها
مبراً فالعداوة والحسد والكذب واما اللواتي التي يكون فيها مؤهلا
فالرفق والصبر والصمت قال ابراهيم فرحت له صورة امري وما جرى

مع الحجام والجندي وامرأته والمرأة التي نمت على فامر المامون باحضار المرأة المولاة وهي في دارها تنتظر الجايزة فقال لها ما حملك على ما فعلت مع سيدك قالت الرغبة في المال فقال لها هل لك ولد او زوج فقالت لا فامر بضربها مائة سوط وخلد سجنها ثم قال احضروا الجندي وامرأته والحجام فاحضروا فسال الجندي عن السبب الذي حمله على ما فعل فقال الرغبة في المال فقال المامون يجب ان تكون حجاما وو كل به من يلزمه الجلوس في دكان الحجام ليعلمه واكرم زوجته وادخلها للقصر وقال هذه امراة عاقلة تصلح للمهمات ثم قال للحجام وقد ظهر لي من مروتك ما يوجب المبالغة في اكرامك وسلم اليه دار الجندي بما فيها وامر له برزق الجندي والف دينار حدث محمد الرصافي قال كنت احد من وقعت عليه التهمة ايام الواثق بمال البصرة فطلبني طلبا شديدا حتى ضاقت الارض علي برحبها فخرجت من البلاد مرتادا رجلا عزيزا يمنع الدار اعوذ به وانزل عليه حتى انتهيت الى بني شيبان بن ثعلبة فجيت الى بيت مرتفع بظهر رابية والى جانبه فرس مربوط ورمح مركوز يلمع سنانه فنزلت عن فرسي وتقدمت فسلمت على اهل الخبا فردت علي نسا من وراء السجف بعيون كعيون اخشاف الظبا فقالت احداهن اطمان يا حضري فقلت كيف يطمين المطلوب ¤ او يامن المرعوب وقل ما ينجوا من السلطان طالبه ¤ والخوف غالبه دون ان ياوي الى جبل يعصمه او معقل يمنعه فقالت يا حضري لقد ترجم لسان عن قلب صغير ¤ وذنب كبير لقد نزلت بفنا بيت لا يضام فيه احد ¤ ولا يجوع فيه كبد

ما دام لهذا الحي سند او لبد هذا بيت الاسود بن قنان
اخو كليب واعمامه شيبان صعلوك الحي في ماله وسيدهم
في فعاله لا ينازع ولا يدافع وله الجوار وموقد النار
وطلب الثار تقلت الان ذهب عني وحشتي وسكنت
روعتي فاني لي به فقالت يا جارية اخرجي فنادي مولاك
فخرجت الجارية فما لبثت الا هنيهة حتى جات وهو معها
في جمع من بني عمه فرايت غلاما حين لخضر شاربه واخط
عارضه فقال اي المنعمين علينا فبدرت المراة وقالت
يا ابا مرهب هذا رجل نبت به اوطانه وازعجه سلطانه
واوحشه زمانه وقد احب جوارك ورغب في ذمتك
وقد ضمنا ما يضمن لمثله مثلك فقال بل الله فان فاخذ
بيدي وجلس فجلست ثم قال يا بني ابي وذوي رحمي اشهدكم
ان هذا الرجل في ذمتي وجواري ثم اراده فقد ارادني ومن
كاده فقد كادني وما يلزمني في امره من حال الا ويلزم لكم
مثله فيسمع الرجل منكم ما يسكن اليه قلبه وتطمين اليه
نفسه فما رايت جوابا قط احسن من جوابه اذ قالوا
باجمعهم ما هي باول منة مننت به علينا ولا اول يد
بسطتها توشحتنا بها وما زال ابوك قبلك يبني الشرف
لنا ويدفع الذم عنا فهذه انفسنا واموالنا بين يديك
ثم ضربت قبة الى جانب بيته فلم ازل عزيزا منيعا الى ان نسخ
لي من السلطان ما املته وانصرفت الى اهلي امنا وحكى

عن المامون انه خرج يوما للتنزهه فبينما هو يسير اذ
راى صبية على ظهرها قربة وقد اثقلتها وهي تنادي
يا ابت ادرك فاها فقد غلبني فوها لا طاقة لي بفمها
فتعجب المامون من فصاحتها على صغر سنها وقال لها
هل تعرفين من العربية شيا قالت اولست من العرب
قال فمن ايها قالت من اليمن قال فمن ايها قالت من
قضاعة قال فمن ايها قالت من كلب قال فانت اذا من
كلاب قالت لا ولكن فرنقا يدعي كلبا اما انا فقد سالتني
عن حسبي ونسبي فانصحت لك ولكن ممن تكون انت قال
ممن تبغضه اليمن كلها قالت فاذا انت من مضر قال فمن
ايها قال ممن تبغضه مضر كلها قالت فاذا انت من قريش
فمن ايها قال ممن تبغضه قريش قالت فاذا انت من بني هاشم
فمن ايها قال ممن تحسده بنو هاشم قالت فاذا انت
المامون ورب الكعبة ووثبت قايمة وانشدت

مامون يا ذا المنن الشريفه ... وصاحب المرتبة المنيفه

وقايد العساكر الكثيفه ... هل لك في ارجوزة لطيفه

اظرف من فقه ابي حنيفه ... ما ظلمت في حينا ضعيفه

عاملنا مونته خفيفه ... اللص والفاجر في نظيفه

والذيب والعجز في سقيفه ... قال فتعجب المامون

من حسن بديهتها على صغر سنها فقال لها ايما احب اليك
مايه الف موجله او عشرة الاف معجله فقالت المايه

الف الموجله

66

الف الموجله لانك انت المليء بها الوفي لها فاعطاها المائة الف فاخذتها وانصرفت ومما يحكى ان المامون راي رويا في منامه ونسيها فاصبح مستوحشا فاحضر الكرماني المعبر وقال له رايت رويا ونسيتها قال نعم يا امير المومنين رايت كانك طلعت الي جبل عال ونزلت الي صحرا واسعة وصرت الي بير مالحة ثم صرت الي جبل فيه كهفان ثم صرت الي بير عذبة ونزلت الي اجمة قصب وانتهيت وانت تقول لا اله الا الله قال المامون صدقت من اين عرفتها قال لما وقع عيني عليك وضعت يدك علي راسك ثم امررتها علي وجهك ولحيتك فقلت اشهد ان لا اله الا الله فقلت الراس راس جبل عال والجبينين صحرا واسعة والعينين بير مالحة والانف جبل بين كهفين والفم بير عذبة واللحية اجمة قصب فانتهيت وانت تقول لا اله الا الله وعن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الرويا لاول عبارة وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقصها الا علي حبيب ولبيب وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال الرويا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فاذا حلم احدكم حلما يخافه فليبصق عن يساره ويتعوذ بالله من شرها فانها لا تضره وروي ان الرويا قد تمتد الي اثنين وعشرين سنة ويعضد ذلك ان سيدنا يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام راي رويا وهو ابن سبعة

عشر سنة واشتراه العزيز في تلك السنة ولبث في منزل
العزيز ثلاث عشرة سنة ومكث في السجن سبع سنوات
واجتمع بابيه وخالته بعد سنتين من نظره في خزاين
مصر فتكون الجملة اثنين وعشرين سنة ثلاثة عشر في
منزل العزيز وسبعة في السجن وسنتين الي ان اجتمع
بابيه قال الله تعالي حكاية عن يوسف يا ابت هذا
تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا ومما حكاه
المقريزي في خططه قال قال ابو سعيد عبد الرحمن بن
احمد بن يونس في تاريخ مصر ان غلام ابي سعيد الخشاب
اخبره انه راي رؤية عجيبة فبينما هو جالس في حانوت
استاده واذا بابن العسال المفسر ومعه جماعة من اهل
الريف يطلبون عمود خشب لطاحون فاشتري من
ابن عقيل عمود بخمسة دنانير فجا جماعة من اهل السوق
يقصون عليه منامات راوها ففسرها لهم فذكرت
له رويا رايتها فقال لي في اي وقت رايتها من الليل
فقلت له انتبهت بعد رويای في وقت كذا فقال
لي هذه رويا لست افسرها الا بدنانير كثيرة فالححت عليه
فقال استادي لابن العسال هذا غلام ضعيف لا يملك
شيئا فقال لست اخذ الا عشرين دينارا فلم يزل حتي
قال والله لا اخذ اقل من ثمن العمود فقال ابن عقيل
دفعت اليك العمود فقال لي تاخذ في مثل هذا اليوم

الف دينار

الف دينار فقال ابن عقيل ان لم يصح هذا قال يكون العمود عندك الى مثل هذا اليوم قال ابن عقيل لقد اضيفت فلما كان مثل ذلك فتحت دكان استادي واستلقيت على ظهري افكر فيما قال ابن الغسال من اين تحصيل الالف دينار فقلت لعل سقف المكان ينفرج يسقط منه هذا المال وجعلت اجول بفكري الى الضحى اذ وقف على جماعة من اعوان الاستاد ابي علي بن دنبو وطلبوني الى ديوانه فقلت وما يصنع بي قالوا اذ جيت سمعت كلامه فقلت ما اقدر امشي فقالوا اكتري حمارا تركبه فنزعت تكة سراويلي ودفعتها على درهمين اكتريت منه الحمار ومضيت معهم

لطيفة وان كانت خارجة عن المقصود حكي ان شخصا جا الى موقف الحمارة يكتري له حمارا يركبه فدفع اجرة حمار لشخص حمار وذهب ليحضر له حمارا فهرب بالاجرة ولم يحضر له الحمار فانشا يقول

بابي مكار هرب في هفواته ... كالبرق يرعد من يراه ويرجف
اخذ الكرا مني واحرمني الكرا ... بيني وبينك يا حمار الموقف

شعر في المعنى

كم من جهول راني ... امشي واطلب رزقا
فقال لي صرت تمشي ... وكل ماش ملقا
فقلت مات حماري ... تعيش انت وتبقا

قالوا وقد ضاعت جميع مصالحي لهموم نفس ليس لا احملها
قد كان عندي يا فلان صريمة فاجبتهم بعت الحمار وبعتها
ورجعنا الى ما نحن بصدده قال غلام ابي سعيد الخشاب
فجاوبي الى ديوان ابي علي بن زنبور فلما دخلت عليه
قال انت ابن عقيل فقلت لا يا سيدي انا غلام في
حانوته فقال الخبير قيمة الخشب فقلت بلي قال
فاذهب مع هولا فقوم لنا هذا الخشب بحيث لا يزيد
ولا ينقص فمضيت معهم فجاوزبي الى شط البحر الى خشب
كثير من ساج وسنط جاف وغير ذلك مما يصلح للمراكب
وقالوا انظر الى هذا الموضع الاخر واذا هو اكثر من الاول
فقومته بالفي دينار فجعلوني ولم اضبط قيمة الخشب
ثم ردوني الى ابي علي فقال لي قومت الخشب كما امرتك
فقلت نعم قال بكم قومته فقلت بالفي دينار فقال
انظر لا تغلط قلت هو قيمته فقال لي خذه بالفي دينار
فقلت انا فقير لا املك دينار فقال الخبير تدبيره
فقلت بلي قال فخذه ونحن نصبر عليك الى ان تبيع شيا
فشيا فكتبته علي ورجعت الى الخشب لاعرف عدته
واوصي الحراس فوافيت جماعة من اهل سوقنا وشيوخهم
قد اتوا الى الخشب فقالوا لي قومت الخشب فقلت لهم
قومته بالفي دينار وهو يساوي اضعاف ذلك فقالوا

اسكت لا يسمعك احد فقال بعضهم اعطوا هذا رجه
وسلموه انتم فقال قايل منهم اعطوه خمسماية دينار
فقلت لا والله ما اخذ اقل من الف دينار فاخذتها
بنقد الصيرفي وميزانه وشددتها في طرف ردايي
ومضيت معهم الى ديوان ابي علي وحولت اسماهم
مكان اسمي ورجعت الى استاذي فقال قبضت الالف
دينار فقلت نعم وتركت الدراهم بين يديه وقلت
له خذ ثمن العمود فقال لا والله لا اخذ منك شي وجا
ابن الغسال واخذ العمود **حكي** شهرباربن رستم
الديلمي قال كنت صديقا لابي شجاع بويه وكان فقيرا
وله ثلاثة اولاد وهم عماد الدوله وركن الدوله
ومعز الدوله وكان بويه يصطاد السمك ويحتطب
بنوه فماتت زوجته وخلفت اولادها الذين تقدم
ذكرهم فحزن عليها حزنا شديدا فدخلت عليه يوما
فعذلته على كثرة حزنه فقلت له انت رجل تحتمل الحزن
وهولا المساكين اولادك يهلكهم الحزن وسليته جهدي
واخذته هو واولاده الى منزلي لياكلوا طعاما فبينما
نحن كذلك اذ اجتاز بنا رجل منجم ويعبر المنامات فاحضره
ابو شجاع وقال له رايت في منامي كاني ابول فخرج من
ذكري نار عظيمة فاستطالت وعلت حتى كادت تبلغ
السما ثم انفرجت تلك النار فصارت شعبا وتولد من

تلك الشعب عدة شعب فاضات الدنيا بتلك النيران
ورايتنا البلاد والعباد خاضعين لتلك النيران فقال
المنجم هذا منام عظيم لا افسره الا بخلعة وفرس فقال
ابو شجاع والله لا املك الا الثياب التي على جسدي فان
اخذتها بقيت عريانا فقال المنجم فعشرة دنانير فقال
والله لا املك دينارا واحدا فكيف عشرة فاعطاه
ما تيسر فقال المنجم اعلم انه يكون لك ثلاثة اولاد
يملكون بدون كثيرة وولايات شهيرة ويعلو ذكرهم
كما علت تلك النار ثم يكون من سلالة كل واحد منهم
ملوك عشرة بقدر ما رايت في تلك الشعب فقال
ابو شجاع للرجل ما تستحي تسخر بنا انا رجل فقير واولادي
هؤلاء فقراء مساكين كيف يصيرون ملوكا فقال اخبرني
بوقت ميلادهم فاخبره فجعل يحسب ثم نهض على يد
عماد الدولة فقبلها وقال هذا والله يملك البلاد
وهذا بعده ونهض على يد ركن الدولة فاغتاظ ابو
شجاع وقال اصنعوه فقد افرط السخرية بكم فقال
المنجم لعماد الدولة وركن الدولة ومعز الدولة اذكروا
هذا انا قصدتكم وانتم ملوك فضحكوا منه وخرج
وتركهم فخدموا عند ملك يقال له ماكان بن كالي
في بلاد طبرستان وما زالت الاحوال تتنقل بهم الى
ان حصل لهم من الاموال شيئا كثيرا واشتهر امرهم

وحسن

69.

وحسنت سيرتهم واجتمع عليهم خلق كثير وقدالهم الحال
حتى ملكوا غالب البلاد وتملكوا بغداد من الخلفا العباسيين
وصاروا ملوكا وانتشرت شهرتهم بدولة بني بويه
وصاروا المؤرخون يذكرون دولتهم في تواريخهم
كما يذكرون دولة من تقدمهم من الدول وهذا
امر عجيب فايدة اسم ام الامام الشافعي رحمه
الله فاطمة بنت عبد الله بن الحسين بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قيل انها رات في منامها لما حملت بالامام
الشافعي ان نجما خرج منها فسقط بمصر ثم طارت منه
شظايا فانتشرت في الافاق فتاولوا ارباب التعبير
ان يخرج من بطنها مولود من اكابر العلما يخص علمه اهل
مصر وينتشر علمه في ساير الافاق وكان الامر كذلك وذكر
لي من اثق به انه سمع ان بعض ملوك الاسلام راى في منامه
ان احد رجليه وصلت الى السما فقص ذلك على معبر
حاذق فقال له تحت بطانة احد خفي رجليك رقعة
من قوم فيها اسم ابو بكر وعمر تتنقل الخف فوجد الرقعة بها
من قوم اسم ابو بكر وعمر فقبض على صانعها فاقر بالرفض
ووجد كل خف عمله على هذا الشكل فقتل الرافضي اشر
قتلة واحسن السلطان الى المعبر بجسنة جزيلة وافية
ومما يحكى ان شخصا من بغداد كان ذو نعمة وافرة ومال
كثير فنفد من يده وصار لا يملك شيا ولا ينال قوته الا

بجهد جهيد فنام ذات ليلة وهو مهموم مغموم فرأى في
منامه قايلا يقول له رزقك بمصر فابتغه وتوجه اليه
فسار الى مصر فلما وصل اليها ادركه المسا فنام بمسجد
وكان بجوار ذلك المسجد بيتا فقدر الله تعالى ان جماعة
من اللصوص دخلوا ذلك المسجد وتوصلوا منه الى البيت
المذكور فقام اهله الصياح فاغاثهم الوالي باتباعه فهرب
اللصوص ودخل الوالي المسجد فوجد الرجل البغدادي
فقبض عليه وضربه بالمقارع ضربا مولما اشرف منه على
الهلاك وسجنه فمكث ثلاثة ايام في السجن ثم احضره
الوالي وقال له من اي البلاد انت فقال من بغداد فقال
له وما الذي جابك الى مصر فقال اني رايت في منامي قايلا
يقول رزقك بمصر فوجدته الرزق هذا المقارع الذي
نلته فضحك الوالي حتى بدت نواجده وقال له يا قليل
العقل ثلاث مرات وانا ياتيني في منامي يقول لي في
بغداد بيت بخط كذا وصفه كذا بحوشه شجرة توت
تحتها فسقية مال له جرم فتوجه اليها وخذه فلم اتوجه
اليه وانت من قلة عقلك تخرج من بلد الى بلد برؤيا
هي اضغاث احلام واعطاه دراهم وقال استعن بها
على عودك الى بلدك فاخذها وعاد الى بغداد مع ان
البيت الذي وصفه الوالي ببغداد هو بيت ذلك الرجل
فلما وصل الى بغداد ودخل منزله حفر تحت الشجرة

70

توجد مالا كثيرا فاخذه ووسع الله عليه رزقه وهذا
اتفاق عجيب سئل بعض العلماء عن قوله صلى الله
عليه وسلم من راني في المنام فقد راي حقا وقال
السايل يرونه في الجهة الواحدة بل الساعة الواحدة
يراه جماعة من اماكن شتى من اطراف الارض فقال نعم
كالشمس في كبد السما وضوها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا
وهو ماخوذ من قول ابن الرومي
كالشمس في كبد السما محلها ✽ وشعاعها في ساير الافاق
وقال بعضهم
كالبدر في اي النواحي جئته ✽ يهدي الى عينيك نورا ثاقبا
فايدة لروية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام من
صلى ليلة الجمعة ركعتين يقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب
مرة واية الكرسي مرة وقل هو الله احد خمس مرات
ويسلم ويقول بعد ذلك اللهم صلي على سيدنا محمد
وعلى ال محمد عشرين مرة فانه يري النبي صلى الله عليه
وسلم في منامه ومما من الله سبحانه وتعالى على
مولف هذه العجالة انه راي النبي صلى الله عليه وسلم
مرتين وسيدنا عيسى بن مريم مرة واحدة وسالته
الدعا ندعا لي بالاصلاح والتوفيق وراى سيدنا
ابراهيم الخليل وولده سيدنا اسماعيل وسيدنا
يوسف الصديق عليهم الصلاة والسلام وسيدنا

عمرو سيدنا علي بن ابي طالب ورأي قبر النبي صلى الله عليه وسلم والحرم المدني والحرم المكي وجبل عرفات ومحل الموقف ولم اكن حججت ولا نظرت ذلك ولما حججت في سنة ثماني عشرة والف فالذي رأيته مناما هو الحرمان والقبر الشريف وجبل عرفات ومحل الموقف رأيته يقظة ونسال الله البر السلام الذي من علينا برؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ان يمن علينا برؤيته في اليقظة فانه قال عليه افضل الصلاة والسلام من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي فائدة من تذكرة مولانا الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله بيان الاحجار المانعة من الاحلام الرديئة والجالبة للاحلام الحسنة السليماني اذا وضع تحت الوسادة للنائم لم يفزع في نومه وكذلك البلور من علق عليه لم ير مناما مفزعا وكذلك البقلة الحمقاء من جعل منها شيئا تحت رأسه لم ير حلما مفزعا البتة وكذلك الذهب من علق عليه قطعة ذهب خالصة لم يفزع في نومه واطال في ذلك لطيفة حكي ان رجلا رأى في منامه انه كان مارا في بعض الازقة فرأى حفرة فنزلها فوجد بها مالا كثيرا فنزع قميصه وملأه ذهبا فاثقله فاحدث فانتبه من نومه ظانا ان الذهب بين يديه فلم يجد شيئا ووجد ثيابه وفرشه متضمخة بالنجاسة من بول وغائط وثياب من نكد الدنيا

ان الانسان

ان الانسان يري في منامه انه وجد مالا او اصاب جوهرا
فانتبه فلم يجد شيا من ذلك وربما احدث فوجد
الحدث قال الشاعر

اري في منامي كل شي يسرني ۰ ورؤياي بعد النوم ادهي وافضح
فان كان خيرا كان اضغاث حالم ۰ وان كان شرا جاء من قبل اصبح

وقال ابو العلا المعري

الي الله اشكو انني كل ليلة ۰ اذا نمت لم اعدم خواطر اوهامي
فان كان شرا فهو لابد واقع ۰ وان كان خيرا كان اضغاث احلامي

وقال الاحنف العكبري

واحلم في المنام بكل خير ۰ واصبح لا اراه ولا يراني
وان عاينت شرا في منامي ۰ رايت الشر من قبل الاذان

رجعنا الي ما نحن بصدده من اخبار المامون حكي عنه انه
كان كثير الجهاد وقيل انه ختم في شهر رمضان ثلاثا
وثلاثين ختمة وكان العلما ممتحنين في زمانه بجبرهم
علي القول بخلق القران فدعوا عليه فاهلكه الله وقيل
ان سبب موته انه اشتهي اكلة سمك تدعي الرعادة اذا مسها
الانسان اخذته النفاضة فاكلها فمات لوقته فاقام
في الخلافة عشرين سنة وخمسة اشهر وكانت وفاته لاثني
عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثماني عشرة ومائتين
ودفن بطوس وكان سنه ثماني واربعون سنة والله اعلم

خلافة ابي اسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد

خلافة ابي اسحاق محمد المعتصم ابن هارون الرشيد

وهو يدعى بالمثمن ولد سنة ثمان وثمانين في ثامن شهر منها لثمان عشر ليلة خلت من رمضان وهو ثامن اولاد الرشيد وثامن الخلفا من بني العباس وفتح ثمان فتوحات ووقف ببابه ثمان ملوك وقتل ثمانية اعدا وكان عمره ثمان واربعون سنة وخلافته ثمان سنين وثمانية اشهر وخلف ثمان بنين وثمان بنات وثمانية الاف دينار وثمانين الف فرس وثمانية الاف خيمة وثمانية الاف عبد وثمانية الاف جارية وبنى ثمان قصور ونقش على خاتمه الحمد لله ثمانية احرف وكانت غلمانه الاتراك ثمانية عشر الفا

ومما انقوله انه كان قاعدا في مجلس انسه والكاس بيده فبلغه ان امراة شريفة في الاسر عند علج من علوج الروم في عمورية وانه لطمها يوما على وجهها فصاحت وامعتصماه فقال لها العلج ما يجي اليك الا على ابلق ويخرج في سبعين الف فختم الكاس وناوله لساقيه وقال والله لا اشربه الا بعد فك الشريفة من الاسر وقتل العلج فلما اصبح الصباح نادى بالرحيل الى غزوة عمورية وامر لعسكره لا يخرج احد منهم الا على ابلق فخرج في سبعين الفا ابلق فلما فتح عمورية ودخلها وهو يقول لبيك لبيك وطلب العلج صاحب الاسيرة الشريفة وضرب عنقه وفك قيدها وقال للساقي ايتني بالكاس فاتاه به وفك ختمه وشربه

وكان المعتصم كثيرا ما يقول اصحبوا ذوي الفضل والادب فانها تسوق الى العلم واياكم

دعا الله العلام

ومخالطة العوام فانها تورث الجهل وقال رجل لاخر
من قريش عليك بالادب فانه زيادة في العقل ودليل على
المروة وصاحب في الغربة وصلة في المجالس مفرد
من حل ارضا بما شيئا فيها بعقله وما عاقل في بلدة بغريب
الراغب في تذكرته في باب المكتسبين بالضراط ان رجلا
جا الى باب المعتصم وقال قولوا على الباب ضراط فقال
اذهب عندنا احا تم الدبسي وهو احذق الضراطين فقال
عندنا ما ليس عنده فلما دخل على المعتصم قال له ما عند
فقال اضرط ضرطة تفتق السراويل فقال له ان فعلت
فلك مائة دينار وان عجزت فمائة سوط نفعل واخذ
الدنانير وحكي عن رجل انه كان يصفق الباب بضرطة
وكان سعيد بن حميد يضرط على ايقاع العيدان وسمعت
من رجل من الموالي انه حضر مجلسا وكان به عواد فقام رجل
بوسط المجلس ووضع يديه على الارض ورفع رجليه في
الهوى وصار منكسا راسه الى الارض ورجلاه في السما
وصار يحرك رجلاه على ايقاع العود وكلما حرك رجلا
ضرط ضرطة واستمر الى ان فرغ العواد وفي المثل اشهر
من ضرطة وهب وما احسن قول ابن الرومي يعتذر له
قد اكثر الناس في وهب وضرطته حتى لقد ملوا ما قالوا وما
لا تنفعل ضرطة هاجيد كضرطته في الذاكرين ولا يحسد كما
يا وهب لا تنكرن في العايبين لها فانما انت عينه نما ر عدا

بردا
حسدا

قيل ان بعضهم وقعت في رجله شوكة فارادت زوجته قلعها فلما حركتها بالابرة ضرط فقال لها رايتيها قالت لا ولكن سمعت صوتها وقيل ان جحا تغطت امه بكساة فضرطت ثم انها ارادت تخبره هل سمع حستها او لا فقالت له ما ثمن هذا الكسا فقال ثمانماية وما دام ضراطك فيها ما تساوي درهما ودخل البديع الهمداني على الصاحب بن عباد فتزحزح له واجلسه على السرير فجنق البديع حبقة واراد ان ينفي عن نفسه التهمة فقال له يا مولاي هذا صرير التخت فقال له الصاحب بل صرير التحت فخرج من عنده خجلا وانقطع مدة فكتب اليه

قل للبديعي لا يذهب على خجل، من ضرطة اشبهت نايا على عود
فانها الريح لا تستطيع تحبسها، اذ انت لست سليمان بن داود
تعذر في الضرطة

ومولودة لم يعرف الطهر امها، وليس لها روح ولا تتحرك
يفتهقه منها القوم من غير رؤية، وما جاءها من عارها الشين يضحك

وقال اخر

انفلتت منه ضرطة سمعت، فكاد منها يجيء للعرف
فالترفت دون فاعلها، وما ظننت ان الضراط بالترف

ولبعضهم

اذا اكل الانسان من رزق ربه، تجمعت الارياح في وسط معده
فمن كان ذو عقل فيعذر ضارط، ومن كان ذو جهل ففي وسط لحيته

وقف رجل بين يدي الحجاج فلما اخذ في الكلام ضرط ضرطة
فضرب بيده على استه وقال اما ان تتكلمي فاسكت او
ان تسكتي فاكلم الامير بما اشتهي حدث واصل ابو بكر عن
مجاهد قال وجد النبي صلى الله عليه وسلم ريحا قال ليقم
صاحب الريح فليتوضي فاستحيى الرجل ان يقوم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليقم صاحب هذا الريح فليتوضي ان
الله لا يستحيي من الحق فقال العباس يا رسول الله فلا
نقوم كلنا قال قوموا كلكم فتوضؤا قيل لبعض الاعراب
وقد ايس كيف انت اليوم قال ذهب الاطيبان الشباب
والنصاب وبقي الارطبان السعال والضراط رجع الى ما
نحن بصدده قال مسعود منه كان المعتصم من اشد الناس
قوة وبطشا كان يجعل زند الرجل بين اصبعيه فيكسره
ذكره الحافظ السيوطي وثلاث قوة ما وصل اليها احد ومما
اتفق له ان ملك الروم وهو اذ ذاك من اكبر ملوك النصارى
ارسل كتابا الى المعتصم يهدده فاستدان عيظا وامر
بجوابه فكتب له الجواب فلم يرضه شي مما كتب فرق
الكتاب الذي ورد اليه من ملك الروم وامر ان يكتب اليه
في ظهر قطعة منه بسم الله الرحمن الرحيم الجواب ما تراه
لا ما تقراه وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار ونجاز من شاعنه
فسعد المنجمون وقالوا ان الطالع نحس فقال هو نحس
عليهم لا علينا وسافر من وقته وتلاحقت به العساكر

ووقع حرب عظيم قتل فيه من النصارى ستين الفا وكان
ذلك فتحا عظيما من اعظم فتوحات الاسلام وقد مدحه
الشعرا بقصايد طنانه واحسن ما قيل فيه قصيدة ابي
تمام التي اولها

السيف اصدق انبا من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفايح لا سود الصحايف من متونهن جلا الشك والريب
والعلم في شهب الارماح لامعة بين الخميسين لا في السبعة الشهب
ابن الروايه ابن النجوم وما صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
ولو تبين امر قبل موقعه لم يخف ما حل بالاوثان والصلب
ومنها فتح تفتح ابواب السما له وتبرز الارض في اثوابها القشب
ومنها تدبير معتصم لله منتقم في الله مرتقب بالله مرتغب
ومنها لم يرم قوما ولم ينهض الى بلد الا تقدمه جيش من الرعب
ومنها حتى تركت عمود الشرك منعفرا ولم تعرج على الاوتاد والطنب
ومنها خليفة الله جازى الله سعيك عن جرثومة الدين والاسلام والحسب
وبين ايامك اللاتي نصرت بها وبين ايام بدر اقرب النسب

ومما يناسب ذلك ان بعض الملوك عزم على السفر لغزو عدوه
فمنعه المنجمون وقالوا ان القمر في العقرب والحركة مذمومة
فدخل على الملك وهو جالس مع اخصايه ولديه بعض المماليك
الحسان الوجوه وهو متوشح بقوس ووقف بين يدي الملك
فنظر اليه بعض الحاضرين وقالوا للملك يا مولانا القمر حل
في القوس حقيقة فسافر الملك لوقته فلم ير احسن من تلك

السفرة

السفرة وظفره الله بعدوه وعاد وهو محظوظ ومما يناسب
ذلك ايضا ان سلطانا كان له عدو وبلغه عنه امور تقتضي
محاربته فهيا نفسه وجمع عساكره باسلحتهم وراياتهم
ورتبهم في داره ليخرجوا قاصدين القتال وكان بدهليز
دار السلطان ثريا معلقة فاصابتها راية من الرايات
فانكسرت فتطير السلطان من ذلك وقصد ابطال السفر
فقال له شخص من اخصائه ولله يا مولانا راياتكم بلغت
الثريا فاستحسن ذلك واندفع عنه الوهم وسافر فظفره
الله بعدوه وعاد فرحا مسرورا رجعنا الى ما نحن بصدده
وكان المعتصم من اعظم الخلفا الذين الزموا الناس بالقول
بخلق القران مع انه كان عاميا لا حظ له من الكمالات العلمية
بل حمله على ذلك مجرد الجهل ولما احتضر قال اللهم انك تعلم
اني اخافك من قبلي وارجوك من قبلك لا قبلي فيا من لا يزول
ملكه ارحم ملكا قد زال ملكه وانشا يقول ——

تمتع من الدنيا فانك لا تبقي وخذ صفوها لما صفت ودع الرنقا
ولا تامنن الدهر اني امنته فلم يبق لي حالا ولم يرع لي حقا
قتلت صناديد الرجال ولم ادع عدوا ولم امهل على جسد حنقا
واخليت دار الملك عن كل نازل وفرقتهم غربا ومزقتهم شرقا
فلما بلغت النجم عزا ورفعة ودانت رقاب الخلق اجمع لي رقا
رماني الردا سهما فاخمد جمرتي فها انا ذا في حفرتي عاجلا ملقى
وافسدت دنياي وديني سفاهة فمن ذا الذي مني بمصرعه اشقى

فياليت شعري بعد موتي ما اري الي رحمة الرحمن ام ناره القا

خلافة ابي جعفر هارون الواثق بن المعتصم

بويع له بالخلافة يوم مات ابوه وسنة ست وثلاثين
سنة وكان عالما شاعرا حاذقا من شعره

حياك بالنرجس والورد، معتدل القامة والخد
فالهبت عيناي نار الجوي، وزاد في اللوعة والوجد
امكنت بالملك وصالا له، فصار ملكي سبب البعد
مولا تشكى الظلم من عبده، يا ينصفوا المولى من العبد

فاقام خليفة خمس سنين وتسعة اشهر ومات
يوم الاربعا لست بقين من ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين
ومائتين ولما مات ترك وحده واشتغل الناس بالبيعة
للمتوكل فجا جرذون واستل عينه فاكلها فسبحان العزيز
المتعال الذي لا يزول ملكه ولا يعتريه زوال

خلافة جعفر المتوكل بن الواثق بويع له يوم مات
ابوه وسنه احد واربعون سنة وكان كريما سنيا اظهر
السنة واكرم علما الحديث واماث البدع ومنع القول
بخلق القران وشنع على الجهمية والمعتزلة وامر نايبه
بمصر ان يحلق لحية القاضي محمد ابي الليث ويطوف به
في الاسواق لانه معتزليا يقول بالجهمة وخلق القران
ففعل به وكتب الى ساير الافاق برفع المحنة واظهار السنة
ولم يزالوا اعني المعتزلة في قوة وتنامي الى ايام المتوكل فخمدوا

خلافة ابي جعفر هارون الواثق

خلافة جعفر المتوكل بن الواثق

ذكر البيضاوي في تفسيره في سورة الانعام قوله تعالى ان الذين فرقوا دينهم بددوه فآمنوا ببعض وكفروا ببعض وافترقوا فيه قال عليه الصلاة والسلام افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وافترقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة والمعتزلة جنس يطلق على فرق منهم الواصلية والهذيلية والنظامية والبشرية والعمرية والمرادية والثمامية والهاشمية والجاحظية والجبائية ومن مشاهيرهم الاعيان الجاحظ وابو الهذيل العلاف وابراهيم النظام ورئيس المعتزلة واصل بن عطا اعتزل بمجلس الحسن البصري وهو يقرر ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ويثبت المنزلة بين المنزلتين فقال الحسن قد اعتزل عنا فسموا المعتزلة وسموا انفسهم اصحاب العدل والتوحيد بقولهم بوجوب ثواب المطيع وعقاب العاصي على الله ونفي الصفات القديمة ثم انهم توغلوا في علم الكلام وتشبثوا باذيال الفلاسفة في كثير من الاصول وشاع مذهبهم فيما بين الناس وكان واصل بن عطا يلثغ بحرف الراء فالتزم في كلامه في اسقاط حرف الراء حتى ضرب به المثل قال بعض الشعراء

اجعلت وصل الراء لم تنطق بها … وقطعتني حتى كانك واصل

فلا تجعلني مثل همزة واصل … ويحذفني حذف ولا انا واصل

وقال الشاعر ايضا

كأني في الزمان اسم صحيح حوى فتحركت فيه العوامل
مزيد في بنيه كواو عمرو وملغي الحظ فيه كرا واصل
قيل انه كتب رقعة لواصل وقع فيها امر امير المؤمنين
ان تحفر بير في الطريق يشرب منها الشارد والوارد
ودفعها اليه وما هو بحضرة امير المؤمنين ليعجزه عند
قراءتها فلما فتحها ونظر ما فيها اجاب فورا وقال حكم
خليفة الله ان ينبش قليب في الفلاة يستقي منه العادي
والبادي ولم يتعلثم وتوفي واصل المذكور في سنة احدى
وعشرين ومائتين وانشد بعضهم يتغزل في الالثغ
هام قلبي بالثغ مترفي يا له من اهيف العراق الثغ
سيد للراحين سطو علينا بتبسم لون الشفا بتواجع
قلت يوما تصدق وزرني كي نري الراح في نمير مصبغ
قال تشغب المسكغ الحمام وعيني سكغ غاية تحنق مكمغسغ
بالله واعظ رتيق الحواشي وعظ الصب في الكياسة ابلغ
ومن مشاهير المعتزلة احمد بن حايط وبشر بن المعتمد
ومعمر بن عباد السلمي وابو موسى بن عيسى المعروف بواهب
المعتزلة وثمامة بن اشرس وهشام بن عمر الفوطي وابو
الحسن بن عمرو الخياط وابو علي الجبائي هو لاردس مذهب
المعتزلة ابو الحسن البصري والعكبري والقاضي عبد الجبار
الرماني النحوي واقضى القضاة الماوردي وهذا غريب
واي غريب فائدة الماوردي هو ابو الحسن وقيل ابو

القاسم

76.

القاسم علي بن محمد بن حبيب الماوردي مات ببغداد يوم الثلاثا
سلخ ربيع الاول سنة خمسين واربع مائة ودفن يوم الثلاثا
وهو ابن ست وثمانين سنة قال بعضهم لما الف كتبه لم يظهر
في حياته فلما مرض مرض موته قال لبعض اصحابه ان تاليفي في
ركن البيت يعني بيته واخاف لم تقبل مني ولكني اذا كنت في
النزع فاجعل يدي علي صدري فان بسطتها فعلامة القبول
وان قبضتها فعلامة عدمه فلما كان في النزع نفعل به
ما قال فبسطت يده فعلم بذلك قبولها فنشرها في الناس
قال ابن خلكان الدمشقي اقول والظاهر ان المنوه
عليه اعني عن الماوردي بذلك اما بغضا او حسدا كما وقع
للامام السبكي رحمه الله تعالى لما كتب في حقه ما كتب وعرض
ذلك علي بعض العلما فكتب بازاء ما كتب في حقه قول الشاعر
حسدوا الفتي اذ لم ينالوا سعيه ❊ فالناس اعدا له وخصوم
كضراير الحسنا قلن لوجهها ❊ حسدا وبغضا انه لذميم
ومن المعتزلة الصاحب بن عباد والزمخشري صاحب
الكشاف وذكر بن خلكان عن بعض الفضلا ان الزمخشري
اوصي ان يكتب علي قبره هذه الابيات ❊
يا من يري مد البعوض جناحها ❊ في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويري مناط عروقها من جسمها ❊ والمخ في تلك العظام النحل
امنن علي بتوبة تمحوا بها ❊ ما كان مني في الزمان الاول
وتوفي الزمخشري ليلة عرفة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة

ومن فضلاء المعتزلة السيرافي وفي ايام المتوكل ماجت النجوم
وجعلت تتطاير شرقا وغربا كالجراد المنتشر من غروب
الشمس الى طلوع الفجر ولم يعهد مثل ذلك الا في ميلاد
النبي صلى الله عليه وسلم وللمتوكل محاسن منها انه وضع على
قبر الامام احمد بن حنبل رخامة بيضا كاللوح ونقش عليها
هذا قبر اهل السنة وزين هذه الامة العالي الهمة الذي
لا تاخذه في الله لومة لايم ابي عبد الله احمد بن محمد الشيباني
رحمه الله قيل للامام احمد ما تتمنى قال سندا عاليا وبيتا
خاليا ولبعض الكتبة ما تتمنى قال قلما مشاقا وحبرا
براقا وجلودا رقاقا ولبعض الصوفية ما تتمنى قال دفا
ودلقا ولا اريد رزقا فايدة نقل القرطبي عن الامام
ابي بكر الطرطوسي رحمهما الله انه سئل عن قوم يقرون شيا
من القران ثم ينشد لهم منشد اشيا من الشعر فيرقصون
ويطربون بالدفوف واشيابه هل الحضور معهم حلال
ام لا فقال مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة
واما الرقص والتواجد فاول من احدثه اصحاب السامري
لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار فقاموا ير قصون حوله
ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل وانما كان النبي
صلى الله عليه وسلم انما يجلس مع الصحابة فكانما على روسهم
الطير مع الوقار فينبغي للسلطان ونوابه ان يمنعوهم
من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لاحد يومن بالله واليوم

الاخر

الاخر لا يعصرهم ولا يبيعهم علي باطلهم هذا مذهب مالك
والشافعي وابي حنيفة وغيرهم من المسلمين ذكر الصلاح
الصفدي في كتابه تمام المتون شرح رسالة ابن زيدون
انه اتفق ان نقم بن جمهور علي ابن زيدون فحبسه فاستعطفه
برسالة من جملتها قوله هب اني عكفت علي العجل بشير بذلك
الي قوله تعالي واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا
جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا
لما وعد الله تعالي موسى عليه السلام لميقاته وسار بعون
يوما كان قوم موسي قد امنوا ودخلوا مصر ولم يكن لهم
كتاب ولا شريعة فوعد الله موسي ان ينزل عليهم التوراة
فقال موسي لقومه اني ذاهب الي ربي اتيكم بكتاب فيه بيان
ما تاتون وما تذرون وواعدهم اربعين ليلة ثلاثين
ذي القعدة وعشرا من ذي الحجة واستخلف عليهم اخاه هارون
فلما جا الوعد اتي جبريل علي فرس يقال لها فرس الحياة لا تمر
علي شي الا حي فلما راه السامري وكان من بني اسرائيل من
قبيلة يقال لها سامرة فراي موضع الفرس وكان منافقا
من قوم يعبدون البقر فقال ان لهذا شانا فاخذ قبضة
من تربة حافر فرس جبريل والقي في روع السامري انه اذا القي
في غيره صار له شانا وكان بني اسرائيل قد استعاروا حليا
كثيرا من قوم فرعون لعرس لهم فلما اهلك الله فرعون
وقومه بقيت تلك الحلي في ايديهم فقال السامري لبني اسرائيل

ان الحلي التي استعرتموها لا تحل لكم فاحفروا حفرة وادفنوها
فيها حتى يرجع موسى من ميقات ربه فيري رايه فلما اجتمعت
الحلي صاغها السامري عجلا في ثلاثة ايام ثم القى القبضة
التي اخذها من حافر فرس جبريل فخرج عجلا من الذهب مرصعا
بالجواهر من احسن ما يكون وخار خورة وكان يمشي ويخور فقال
السامري هذا الهكم واله موسى الذي نسيه ههنا وكان
بنوا اسرائيل قد اخلفوا الموعد وعدوا اليوم مع الليلة حتى
مضى عشرون يوما فلم يرجع موسى فوقعوا في الفتنة فعكفوا
على عبادة العجل وكان الذي عكف منهم على العجل ثمانية
الاف يعبدونه الا هارون مع اثني عشر الفا فاوحي الله الى
موسى اذ قد فتنا قومك فرجع اليهم غضبان اسفا فقال
يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى باريكم
فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند باريكم فتاب عليكم انه هو
التواب الرحيم ومن مناقب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه
انه بلغه ان رجلا من علما ما ورا النهر عنده احاديث ثلاثة
فرحل اليه فوجد شيخا يطعم كلبا فسلم عليه فرد عليه السلام
ثم اشتغل باطعام الكلب فوجد الامام احمد في نفسه شيئا
اذ اقبل الشيخ على الكلب ولم يقبل عليه فلما فرغ الشيخ
من طعمة الكلب التفت الى الامام احمد وقال كانك وجدت
في نفسك اذ اقبلت على الكلب ولم اقبل عليك قال نعم
قال حدثني ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى

الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم قال من قطع رجاء من ارتجاه قطع الله رجاه
يوم القيمة فلم يلج الجنة ثم قال الشيخ ارضنا هذه ليست
بارض كلاب وقد قصدني هذا الكلب فخفت ان اقطع رجاه
فقال الامام احمد يكفيني هذا الحديث ثم رجع
صاحب كشف الاسرار في اشارة الكلب قال بينما انا
منتصب للجواب اذ نادى كلب على الباب يلتقط ما على
المزابل مما سقط من الالباب فقال لي يا محجوب عن
التسبب بالاسباب يا مسبل اثياب الاعجاب تادب
بادابي فان فعل الجميل دابي وسس نفسك بسياستي
وما علمك من خساستي فان كنت في الصورة حقيرا
تجدني في المعنى فقيرا لا ازال عاكفا على ابواب ساداتي
ولا اقطع عنهم عادتي اطرد عنهم فاعود واضرب
ولست بالحقود فانا الباقي على العهود اقوم اذا كان
الخلائق رقود واصوم اذا كان الخوان ممدود وليس
لي مال معدود ولا رباط معهود ولا مقام محمود
ان اعطيت شكرت وان منعت صبرت ولا ارى في الافاق
شاكيا ولا على ما فات باكيا ان مرضت لا اعاد وان مت
فلا احمل على اعواد وان غبت فلا يقال لم ما عاد وان
سافرت فلا صحب الزاد لا مال لي يورث ولا عقار
يحرث ان فقدت فلا يبكي علي وان وجدت فلا يسعى الي
وانا مع ذلك احوم حمامهم وادوم على فناهم عاكف

علي من ابليهم   فانع بطليهم من وابليهم وان كانت صور في
ذميمة فاما قانع منهم بلقيمة فان تعجبك حالي فتمسك
بحالي وان اردت وفائي تتخلق باخلاقي شعر
تعلم لحفظ الود مني • وتمسك الي لعلا بحبالي
انا كلب حقير قدرا وذاتا • وتوادي خاليا من لادغالي
احفظ الجار في الجوار وداني ان احامي عليهم في الليالي
وترا في في كل عسر ويسر صابرا شاكرا علي كل حال
لا يبالي علي ان مت جوعا • او سقتني الايام مر النكال
لا يراني الاله الا شكورا • اذ عليه في كل حال اتكالي
فتحالي علي خساسة قدري • في المعالي بنفس كل خلال
وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ان الكلاب من
الجن فاذا اراد وكم ناكلوا فالقوا اليهم من طعامكم فان لهم
انفسا يعني انهم ياخذون بالعين ومن محاسن المتوكل
انه ارسل الي عامله بمصر وهو الامير يزيد بن عبد الله ان
يبطل ما كان بمصر من المقاييس المتقدمة وبني مقياسا
لزيادة النيل فبناه في اوايل سنة سبع واربعين ومايتين
ومايتين براس جزيرة الفسطاط المعروفة الان بالروضة
وسماه بالمقياس الجديد وهو الموجود الان وكان بمصر
عدة مقاييس منها ما بني في ايام سليمان بن عبد الملك الاموي
وبني احمد بن طولون مقياسا بجزيرة الفسطاط وبني عمر
ابن عبد العزيز مقياسا بحلوان صغير الذراع وبني

المامون

المأمون مقياسا بسروان فهذه المقاييس التي بنيت
في صدر الاسلام وامّا المقاييس التي وضعت قبل
الاسلام فمنها ما وضعه يوسف الصديق عليه الصلاة
والسلام فوضع مقياسا بمنف وهو اول من اتخذ مقياسا
النيل بالاذرع ثم ان دلوكة العجوز وضعت مقياسا
بقصر الشمع واثاره باقية الى الان الى ان بنى الامير يزيد
المقاييس المذكورة التي كانت قبل وان الامير يزيد
لما بنى المقياس المذكور الجديد كسر فيه نحو من الفي مركب
حتى ثبتنا اساسه في البحر ويشتمل هذا المقياس على
فسقية مربعة يدخل منها الماء من سارب وفي وسطها
عمود من رخام ابيض وفوقه جائزة من خشب ووضعوا
في العمود خطوطا وهي عبارة عن قراريط مقسمة على
اذرع يعلم منها زيادة النيل في كل يوم من اول الزيادة
وجعل مساحة الذراع الى ان يبلغ اثني عشر ذراعا
يكون الذراع ثمانية وعشرين اصبعا ومن اثني عشر ذراعا
الى فوق يصير الذراع اربعة وعشرين اصبعا وكانت
اراضي مصر كلها تروى بالري الكامل من ستة عشر ذراعا
وما زاد على ذلك يحصل به الضرر قال بعض الحكما
لولا جعل الله في نيل مصر الزيادة في زمن الصيف
على التدريج حتى يتكامل ري البلاد وهبوط الما عند
ري الزرع لفسد اقليم مصر وتعذر سكناه لانه

ليس فيه امطار كافيه ولا عيون جارية ولله در القايل

وافا لهذا النيل اي عجيبة بكر بمثل حديثها لا يسمع
يلقي الثري في العام وهو مسلم حتى اذا ما قل عاد مودع
مستقبل مثل الهلال فدهره ابدا يزيد كما يزيد ويرجع

وقال الاخر

كان النيل ذو عقل ولب لما يبدو لعين الناس منه
فياتي حين حاجتهم اليه ويمضي حين يستغنون عنه

وما احسن قول القايل

النيل قال وقوله اذ قال ملا مسامعي في غبط من طلب العلا
عم البلاد منافعي وعيونهم بعد الوفا فلعنها يا صاحبي

طريقة حسنة فيما يستدل به على ارتفاع اذرع النيل

قال الشاعر

فايدة عظيمة مستحسنة ان اردت ان تعرف ما نيل السنة فانظر الى عيد النصارى كم حكم من اشهر القبطي بل حادي الحكم ربما تغني زده على وا ووفاف فسدس هذا النيل وفيتها

وفايدة اخرى تنظر كم يوم فطر عند النصارى من صومهم من الشهر العربي فما وافق فهو زيادة النيل في ذلك العام مثاله وافق فطر النصارى من الشهر العربي في عشرين يوما فهو نهاية زيادة النيل او ثمانية عشر او احدى وعشرين او غير ذلك

فايدة اخرى احسب كم صامت النصارى يوم في برموده وزد عليه تسعين يوما واسقط من الجملة يوما واحدا

ثم خذ سدس المجتمع فما كان فهو زيادة النيل وليده
اخرى انظر ما مضى من امشير حتى صامت النصارى
فتاخذ سدسه فتضيفه الى خمسة عشر فما اجتمع فهو
زيادة النيل وروى ابن عبد الحكم عن عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما انه قال نيل مصر سيد الانهار سخر
الله له كل نهر في المشرق والمغرب فاذا اراد الله تعالى
ان يجري نيل مصر امر الله كل نهر ان يمده فتمده الانهار
وفجر الله له الانهار والارض عيونا فاذا انتهت جريته
الى ما اراد الله عز وجل اوحى الله الى كل ماء ان يرجع الى
عنصره وعن يزيد بن حبيب ان معاوية بن ابي سفيان
سال كعب الاحبار هل تجد لهذا النيل في كتاب الله
عز وجل خبرا قال اي والذي فلق الحبة وفلق البحر
لموسى اني لاجد في كتاب الله عز وجل ان الله يوحي اليه في
كل عام مرتين يوحي اليه عند جريته ان الله يامرك ان
تجري فيجري ما كتب الله له ثم يوحي اليه بعد ذلك
عد يا نيل مصر حميدا قال ابن عبد الحكم كان في زمن
الاقباط يتولى قياس النيل جماعة من النصارى فلما بنى
الامير يزيد هذا المقياس عزل النصارى من قياس
النيل واستمر لشخص من المسلمين يقال له عبد الله
ابن السلام بن ابي الرداد وكان اصله من البصرة وكان
يعلم بالجامع العمري فاختاره الامير يزيد على قياس

عبد

النيل الى ان توفي في سنة ست وستين وثمانمائة
وكان دينا خيرا من اهل الصلاح والدين وله حال
مع الله واستمر اولاده من بعده الى يومنا هذا
وفي زماننا هذا قد عطلت الاراضي واهمل
امرها من عدم جرف الترع والمساقي واصلاح الجسور
فصارت الاراضي لا يحصل لها الري الكامل الا فيما زاد
على عشرين ذراعا ومن لطائف المتوكل انه كان في زمن
الورد لا يلبس الا الثياب الموردة ولا يفترش الا الفرش
الموردة وكان في زمن الورد لا يرى ورد الا في مجلسه
وكان يقول انا ملك السلاطين والورد ملك الرياحين
وكلانا اولى بصاحبه وكان يقول مخاطبا للورد
عار على بان يشمك ساقط او ان تراك نواظر البخلاء
وبالجملة فمحاسن الورد كثيرة وانواره منتشرة وقد
ورد انهم لما القوا سيدنا ابراهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام في النار لم تأكل النار سوى وثاقه ولما استقر
فيها اخذت الملائكة باضبعيه واجلسوه على الارض
واذا هو بين ماء عذب وروضة تهتز بورد احمر
القاضي شهاب الدين بن فضل الله عن علي بن محمد الانصاري
انه رأى في نهاوند وردا اصفر في الوردة الف ورقة
قال فعددتها فكانت كذلك وذكر القاضي شهاب الدين
ايضا انه رأى وردة نصفها احمر قاني ونصفها ابيض ناصع

البياض

البياض والورد كانهما منسوم منذ بتلى وكان ابراهيم
الخواص رحمه الله يعتكف للعبادة في ايام الورد ويقول
في زمن الورد يغلب على ظني كثرة من يعصي الله وانا استغفر
الله واساله المسامحة فايدة عن اشارة الورد ذكره
الشيخ عز الدين احمد بن غانم المقدسي في كتابه كشف الاسرار
حيث قال فرايت الورد يخبر عن وروده ويتعرف بعرفه
عند شهوده فيقول انا الضيف الوارد بين الشتا
والصيف والطيف الذي يزور كما يزور الطيف
فاغتنموا وقتي فان الوقت سيف اعطيت نفس العاشق
وكسيت لون المعشوق فانا روح الناشق وانيس المشوق
فانا الزاير وانا المزور فمن طمع في بقاي فان ذلك زور
ثم من علامات الدهر المكدر والعيش المرور انني
حيث ما نبت رايت الاشواك تزاحمني وتجاورني فانا
بين الاوغاد مطروح وبنبال الشوك مجروح وهذا دمي
يخبر عن رؤيا مدمي فهذا حالي وانا الطف الاوراد
فمن صبر على نكد الدنيا نال المراد فبينما انا ارفل
في حلل النضارة اذ قطفتني ايدي النظارة فاسلبتني
من بين الازاهير الى ضيق القوارير فيذاب جسدي
ويحرق كبدي ويمزق جلدي ويقطر دمعي لندي نجسدي
في حرق ودمعي في غرق وقد جعلت ما رشح من عرقي
شاهدا بما لاقيت من قلقي فيتناسى بهذا الاحتراق

اهل الاحتراق وبنزوح بنفسي ذووا الاشواق وانا فان
عنهم باتياني باق فيهم بمعناي اهل المعرفة يتوقعون
لقاي واهل المحبة يتمنون بقاي وقلت فان غبت
عنكم كنت بالروح غايبا نسيان فربما ان تاملت والبعد
فلله من اضحى من الناس قايلا فانك مما الورد اذ ذهب الورد
وقيل ان اعطر الزهور ورد جور وبنفسج الكوفة
ونرجس جرجان ومنثور بغداد قال الصولي كان
في قصر المتوكل اربعة الاف سرية مابين روميات
ومولدات وحبش قال الحافظ اهدى عبد الله بن طاهر
الى المتوكل اربعماية جارية مابين بيض وحبش وكان من
جملتهن جارية من مولدات البصرة يقال لها محبوبه
وكانت فايقة في الحسن والجمال وكانت تضرب العود
وتحسن الغنا وتنظم الشعر وتكتب خطا جيدا فافتتن
بها المتوكل وكان لا يصبر عنها ساعة واحدة فلما رات
ميله اليها شمخت عليه وابطرتها النعمة فغضب عليها
وهجرها ومنع اهل القصر من كلامها فمكثت على ذلك
اياما وكان المتوكل ميل اليها فاصبح ذات يوم وقال
لجلسايه قد رايت هذه الليلة في منامي كاني قد صالحت
محبوبه فقالوا نرجو من الله ان يكون ذلك يقظة
فبينما هم في الحديث واذا الخادم قد اقبلت واسرت
الى المتوكل حديثا فقام من المجلس ودخل دار الحريم

وكان الورد

82

وكان الذي اسرته اليه بان قالت سمعنا في حجرة محبوبة غنا وهي تضرب بالعود وما تدري سبب ذلك نسمعها تغني هذه الابيات

ادور في القصر لا ارى احدا ۞ اشكوا اليه ولا يكلمني
حتى كاني ركبت معصية ۞ ليس لها توبة تخلصني
فهل لنا شافع الى ملك ۞ قد زارني في الكرا وصالحني
حتى اذا ما الصباح لاح لنا ۞ عاد الى هجره وقاطعني

فلما سمع المتوكل هذه الابيات تعجب من هذا الاتفاق الغريب حيث رات محبوبة منام كما راى فلما دخل الى حجرتها واحست به بادرت بالقيام اليه واكبت على اقدامه وقالت والله يا سيدي رايت هذه الواقعة ليلة البارحة في المنام فلما انتبهت نظمت هذه الابيات فقال لها المتوكل والله رايت مثل ذلك منامًا فعند ذلك اصطلحا واقام عندها سبعة ايام بلياليهما وكتبت محبوبة على خدها اسم المتوكل وهو جعفر فلما راه انشا يقول

وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا ۞ لبيني لخط المسك من حيث اثرا
لان كتبت في الخد سطرا بكفها ۞ لقد اودعت قلبي من الخط اسطرا
فيا من لها في البرية جعفر ۞ سقى الله من سقيا ثنايا لك جعفرا

ولما مات المتوكل سلاه من كان له من الجوار الا محبوبة فانها لم تزل حزينة عليه حتى ماتت ودفنت الى جانب قبره

فايده قال بعض الحكما يجب ان يكون في المراة اربعة
سود وهي شعر الراس وشعر الحاجبان واشفار العينين
والحدقة واربعة بيض اللون وبياض العين والاسنان
والساق واربعة حمر اللسان والشفتان والوجنتان
واللثة واربعة مدورة الراس والعنق والساعد والعرقوب
واربعة طوال الظهر والاصابع والذراعين والساق
واربعة واسعة الجبهة والعينين والصدر والوركان
واربعة دقيقة الحاجب والانف والشفتان والاصابع
واربعة غليظة العجز والفخذان والعضلتان والوركان
واربعة طيبة الريح والفم والانف والفرج واربعة
ضيقة الطرف والبطن واللسان واليد فايده
اذا كانت المراة حاملا واردت ان تعلم هل معها غلام
او جارية فتاخذ نملة من راسها وتضعها في كفها
وتحلب عليها فان اسرعت الخروج من تحت اللبن فهي حامل
بجارية وان ابطات فهي حامل بغلام فايده
قال الاطبا اذا اردت ان تعلم هل المراة عقيم ام لا
تامرها ان تتحمل ثومة في قطعة قطنة وتمكث سبع
ساعات فان فاح منها رايحة الثوم فعالجها فانها
تحبل وان لم يفح فلا تعالج فايده يوخذ حب
الخروع فينقع يوم وليلة في الما ويخلط ببول الجمال
وعسل ونبيذ ويعمل صوفة وتتحمل به المراة عقيب الطهر

دبجامعها

ويجامعها الرجل تحمل باذن الله تعالى وايضا ودق العنبرة بشحو منه قدر درهم ويعجن بعسل ويعمل صوفة وتتحمل المراة بها عقب الطهر ويجامعها الرجل تحمل باذن فايدة اذا تدخنت المراة المطلقة بحافر الحمار اسرع خروج ولدها حيا سالما بسهولة وكذلك الجنين الميت يخرجه من يومه فايده من اصابها من النسا طلق وعسرت ولادتها فليكتب بمداد في ورقة يا منزف ويعلق على فخذها فانها تضع لساعتها فاذا وضعت فلينزع منها الورقة فايده من اخذ من ذنب الحمار حين ينزو على الاتانة ويشد على ساق الرجل ينتشر ذكره ويستوي على سوقه ويغلظ في الحال فايده لبن الحمارة يسقى للولد الذي يكثر بكاه فانه يزول حدث البحتري الشاعر قال كنت عند المتوكل مع ندمايه فتذاكروا السيوف فقال بعض من حضر يا امير المومنين وقع عند رجل من البصرة سيف من الهند ليس له نظير فامر المتوكل بالكتابة لعامل البصرة يشتري له السيف الموصوف فاشتراه بعشرة الاف درهم فسر المتوكل بوجوده وقال لو زيره الفتح بن خاقان اطلب غلاما تثق بنجدته وشجاعته ادفع هذا السيف اليه ليكون واقفا على راسي كل يوم ما دمت جالسا فلم يستتم كلام المتوكل حتى دخل باغر التركي فدفع المتوكل

اليه السيف قال البحتري فوالله ما اخرج السيف المذكور
من غمده الا لقتل المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان والى
هذا المعنى اشار ابن زيدون في رسالته حيث قال
وقد يكون منية المتمني في امنيته وهو من شعر الحافظ
ابي بكر احمد خطيب بغداد
لا تغبطن اخا الدنيا بزينتها . ولا للذة وقت عجلت فرحا
فالدهر اسرع شي في تقلبه . وفعله بين للخلق قد وضحا
كم شارب عسلا فيه منيته . وقد تقلد سيفا من به ذبحا
وكان السبب في قتل المتوكل انه عهد الى ولده محمد
المنتصر بالخلافة اولا ثم وقع بينه وبينه شي فرجع
عن عهده له وبدا له ان يعهد الى اخيه محمد المعتز
الصغير وكان يميل اليه اكثر من ابنه الكبير فلما بلغ
الجند ذلك تغيرت خواطرهم عليه قاطبة ثم ان جماعة
من الجند اتفقوا مع المنتصر على قتل ابيه فلما وثقوا
منه بذلك ندبوا الى قتله باغر المذكور فلما جا نصف
الليل هجم عليه باغر ومعه عشرة من الاتراك فوجدوه
قد سكر ونام فايدة ذكر الاطبا ان السكر انما
يكون من بخارات نية غليظة غير نضجة ترفع الى الدماغ
فتستره كما يستر السحاب الشمس فيحول ذلك البخار
بين العقل وبين ما يثر فيه من قوة النفس والطبيعة
فيسترخي لذلك الاعضا والاعصاب كلها وتضعف

الخواص

الحواس و يغشيها النعاس و تفسد الفكرة والتروية
وقال بعضهم الشرب المتواتر يوهن قوى الدماغ
ويضعف الكبد والبصر والعصب ويورث الرعشة
والفالج واللقوة والتشنج وسوء الامتزا و فتور
شهوة الطعام ويبطل الباه ويحدث النسيان والبخر
والحميات والصرع وربما ادي الي الموت فجاة فايده
السكر خمسة انواع سكر الشراب وسكر الشباب وسكر
المال وسكر الهوى وسكر الغضب من السلطان وقال
بعضهم تذاكرت مع الشيخ عبد الله البستي في ذلك فقال
لي ويحك انت عن السكرة السادسة غفلت وما هي
فتلا قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ما كنت
منه تحيد فايده للخمر اسما كثيرة منها المدام والقهوة
والراح والرحيق والقرقف والشمول والخندريس
والعقار والصهبا والشعشعة عدنا الي ما نحن بصدده
من قتل المتوكل فلما سكر ونام كما تقدم وعنده وزيره
الفتح بن خاقان فتقدم اليه باغر وضربه بالسيف على
عاتقه فمات من وقته فصاح عليهم الفتح بن خاقان
ويحكم يا كلاب تقتلون خليفة الله فقتلوا الفتح
ابن خاقان ايضا ثم لفوهما في بساط ودفنوهما تحت
الليل ولم يشعر بهما احد قال عمرو بن سفيان رايت
في الليلة التي قتل فيها المتوكل قايلا يقول ملذه الابيات

اين هم

يا نايم العين في اقطار جثمان افضي دموعك يا عمرو بن سفيان
اما ترى الفئة الارجاس ما فعلوا بالهاشمي وبالفتح بن خاقان
فابكوا على جعفر وارثوا خليفتكم فقد بكاه جميع الانس والجان

وقال يزيد

كانت منيته والعين هاجعة هلا اتته المنايا والقنا رصد
خليفة لم ينل ما ناله احد ولم يضع مثله روح على جسد

وكان البحتري كثيرا ما يذكر المتوكل والفتح بن خاقان في شعره ويرثيهما ويذكرهما ابدا فقال

تداركني الاحسان منك ونالني على فاقة ذاك الندى والتطول
ودافع عني حين لا الفتح يرتجى لدفع الاذى عني ولا المتوكل

وكان المتوكل اول خليفة قتل بيد الاتراك وظهر بذلك صدق الحديث النبوي الذي رواه ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتركوا الترك ما تركوكم فانه اول ما يسلب ملككم ما وسع الله بنوا قنطورا

فايدة قنطورا المذكورة جارية ابراهيم عليه السلام من نسلها الترك والتراك والديلم وقيل هم بنوا عم ياجوج وماجوج لما بني السد كانوا غايبين فتركوا لم يدخلوا معهم فسموا الترك

وافاد القرطبي ومع ذلك خرج منهم الان امم لا يحصيها الا الله تعالى وقال دحية خرج منهم سنة عشر وستماية جنس منهم التتر

واقام المتوكل في الخلافة اربع عشر سنة وتسعة اشهر الى ان

قتله

قبله باعز بشارة ولده محمد المنتصر في نصف شوال
سنة اربع واربعين ومايتين ولا عجب في ذلك فان الولد
قد يكون ضررا على ابيه كما قيل

اذا كان الفتى ضررا عليه ۔ لقد سعد الذي امسى عقيما
فاما ان يربيه عدوا ۔ واما ان يخلفه يتيما
واما ان يوافيه حماما ۔ فيبقى حزنه ابدا مقيما

شعر في المعنى

لي ولد قد انتشا ۔ وحبه ملا الحشا ۔ كنا نظن رشده
نما نشا كما نشا ۔

وفي المعنى

اضرب وليدك تاديبا على رشد ۔ ولا تقل هو طفل غير محتلم
فرب شق براس جر منفعة ۔ وقس على ذلك راس السهم والقلم

وفي المعنى

كان ابو يا ريد بني ۔ عدلا وقاضي البلد
ما يكون الا ما يريد ۔ يعتبر منزلة ولد

وكان يقال اربعة اذا افسدهم البطر لم تزدهم التكرمة
الا فسادا الولد والزوجة والخادم والرعية

من الفردوس

عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان لان يربي احدهم جرو
كلب او خنزير خير له ان يربي ولد من صلبه ومن الفردوس
ايضا قال صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان يشاركهم
الشياطين في اولادهم قيل اكاين ذلك يا رسول الله قال
نعم قالوا كيف نعرف اولادنا من اولادهم قال بقلة

الحيا وثلثه الرحم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان احدكم اذا اتى اهله
وقال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان
ما رزقتنا فرزقا ولدا لم يضره الشيطان وعن الحسن
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب
لا تجامع اهلك في النصف الثاني من الشهر فانه يحضر
الشياطين وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اربعة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة منهم عاق ومنان
ومدمن خمر ومكذب بقدر وقال صلى الله عليه وسلم
كل شي بينه وبين الله حجاب الا شهادة ان لا اله الا الله
ودعوة الوالدين وعن جابر قال رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة
ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم المسبل ازاره والمنان الذي
لا يعطي شيئا الا منه والمنفق سلعته بالحلف الكاذب
وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث دعوات مستجابات
لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة
الوالد على ولده وقال صلى الله عليه وسلم ما اكرم
شاب شيخا الا قيض الله له عند كبره من يكرمه وقال
صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون الولد
غيظا والمطر قيظا ويفيض الكرام غيضا ويجتري الصغير
على الكبير واللئيم على الكريم قيل لبعض الحكما اي شي

86.

عن اولادنا وهم لا يحبوننا قال لانهم منا ولسنا منهم

قال الشاعر

من كان يعلم ان ماله مالك من بعد عينك لا يحب بقاكا

ذكر البيضاوي في تفسيره عند قوله تعالى كما ربياني صغيرا

روي ان رجلا قال يا رسول الله ان ابوي بلغا

من الكبر الى منهما ما وليا في الصغر فهل قضيتهما

قال لا فانهما يفعلان ذلك وهما يحبان بقاك وانت

تفعل ذلك وانت تريد موتهما روي عن جابر

ابن عبد الله قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال

يا رسول الله ان ابي اخذ مالي فقال له رسول الله صلى

الله عليه وسلم اذهب فاتني بابيك فنزل جبريل عليه

السلام فقال ان الله يقرؤك السلام ويقول لك اذا

جا الشيخ فاسأله عن شي قاله في نفسه ما سمعته اذناه

فلما جا الشيخ قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما بال ابنك

يشكوك اتريد ان تاخذ ماله فقال سله يا رسول الله

هل انفقه على احدى عماته او خالاته او على نفسي فقال

له النبي صلى الله عليه وسلم ايها دعنا من هذا اخبرني عن

شي قلته في نفسك ما سمعته اذناك فقال الشيخ

والله يا رسول الله ما زال الله يزيدنا بك يقينا لقد

قلت في نفسي شيئا ما سمعته اذناي فقال وانا

اسمع فقال

عدوتك مولولا وعلتك با فعا . نعلم بما اجني عليك وتنهل
اذا ليلة ضافتك بك السقم لم ابت . لسقمك الا ساهرا اتململ
كاني انا المطروق دونك بالذي . طرقت به دوني فعيناي تهمل
تخاف الردي نفسي عليك واني . لاعلم ان الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التي . اليها مدى ما كنت فيه اامل
جعلت رجاي غلظة وفظاظة . كانك انت المنعم المتفضل
فليتك اذ لم ترع حق ابوتي . فعلت كما الجار المجاور يفعل
قال فحينئذ اخذ النبي صلى الله عليه وسلم بتلابيب ابنه
وقال انت ومالك لابيك ونسال الله المنان بفضله
ان يرزقنا ذرية صالحة موفقة بمنه وكرمه انه على
ما يشا قدير عن انس قال صلى الله عليه وسلم ثلاثة من
كن فيه نشر الله عليه كنفه وادخله الجنة رفق بالضعيف
وشفقة على الوالدين والاحسان الى المملوك فايدة
لا باس بذكرها في هذا المحل وايرادها وهي قول الشيخ
المذكور لابنه في تضييع سنه وعلتك فقال الدماميني
رحمه الله في وصف الانسان ناظما
اصح صفات الادمي وضبطها . لتلفظ درا تنتثيه بديعا
جنين اذا ما كان في بطن امه . ومن بعد يدعى بالقصي رضيعا
فان فطموه فالغلام لسبعة . كذا يافعا للعشر قاله مطيعا
الى خمس عشر فالحزور سمه . لتحسن فيما تنتحيه صنيعا
فمد الى خمس وعشرين حجة . فذاك دعاة الفاضلون جميعا

ومن بعده

ومن بعده بالعطف لانتهاية ثلاثين فاحفظ لا تغادر مضيعاً
حمل لحد الاربعين وبعده بكمل الى خمسين فادع سميعاً
وشيخا الى حد الثمانين فادعه بهاتم بما التمام مطيعا
فائدة في النظر في مقادير اصابع اليد وما يتساعد من
من الانسان ويستدل به على احوال العيش من السعادة
والشقاوة وغير ذلك قال حكما الهند نقاس الاصابع
الخمس كل واحد منها على حدته بخيط رفيع جدا ليكمل
فيه طول الاصابع الخمس ثم توضع على طرف ذلك الخيط
على ابرة المرفق ويمد الى الخنصر وحيث بلغ فله حكم وذلك
انه من وصل خيطه الى اول سطر من اساوير الكف ولم
يتجاوز الخنصر كان ذلك الانسان شقيا قليل الرزق
ولا يفضل عنه دينار ومن تجاوز خيطه ذلك وانتهى
الى اصل الخنصر كان قليل الكسب جدا لكنه ايسر حالا من
الاول ومن تجاوز خيطه ذلك وانتهى الى نصف المفصل
الاول من الخنصر كان متوسط الحال لكن لا يتجاوز كسبه
وجمعه عشرة دنانير ومن تجاوز خيطه ذلك وانتهى الى
المفصل الثاني من مفاصل الخنصر فان كسبه وجمعه
لا يزيد على مائة دينار ومن تجاوز خيطه ذلك وانتهى
الى الجزء الثالث من مفاصله وهو الاعلى كان كسبه
وجمعه الف دينار فقط ومن تجاوز خيطه خنصره
قدر على اكثر من الف دينار وكلما طال تضاعفت

الزيادة والله تعالى اعلم خلافة محمد المنتصر
المتوكل بويع له يوم قتل ابيه على كره وسنه اربعة
وعشرون سنة ولم يتهن بالخلافة لاستيلاء المماليك
الاتراك على المملكة وكان على حذر منهم ويقول هولا
قتلة الخلفا وكانوا ايضا منه على حذر واراد وا قتله
فما امكنهم الاقدام عليه لشدة تحاذره منهم ذكر
ان المنتصر جلس يوما للهو وامر بفرش بساط من ذخاير
الخزينة تداولته الملوك فراي فيه صورة راس عليه
تاج وعليه كتابة بالفارسية فطلب من يستخرج تلك
الكتابة فاحضر له رجل من الفرس فقراها وعبس عند
قراتها فساله المنتصر عليها فقال معنى هذه الكتابة
ان الملك شيرويه بن ابرويز بن هرمز قد قتلت ابي
في طلب الملك فلم امكث بعده الا ستة اشهر فاصفر وجه
المنتصر وتطير من ذلك وتذكر ما صنع بابيه وحم جسمه
فطلب ابن طيفور الف دينار وقالوا له اذا طلبك
المنتصر لمداواته فافصده بمبضع مسموم وان المنتصر
لما بات في تلك الليلة انتبه فزعا مرعوبا وهو يبكي فسالته
امه ما يبكيك قال افسدت ديني ودنياي رايت
ابي الساعة وهو يقول قتلتني يا محمد لاجل الخلافة
والله لا تتمتع بها الا اياما قلايل ثم مصيرك الى النار
فلما اصبح طلب ابن طيفور المزين ففصده بالمبضع المسمو

ثمان

فمات قال ابن عمر عثمان رايت المتوكل بعد قتله لستة
اشهر في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي
بتعصبي للسنة بان القران غير مخلوق فقلت له وما
تصنع ههنا قال انتظر ابني محمد حتى اخاصمه بين يدي
الله فاصبح اشيع بين الناس موت المنتصر فاقام
المنتصر في الخلافة ستة اشهر وتوفي في ربيع الاخر
سنة ثمان واربعين ومايتين حكي ان ابن طيفور المذ
المذكور لما فصد المنتصر بالمبضع المسموم مكث قليلا
بعد موت المنتصر ومرض فقال لتلميذه افصدني فلا
ياتي له الا بالمبضع المسموم ففصده فمات لوقته فكان
كما يقال افعاله ردت عليه عاجلا فالدهر قد جازاه من جنس

خلافة ابي العباس احمد المستعين بالله

ابن المعتصم عم المنتصر اخو المتوكل بويع له يوم مات
المنتصر وسنه احد وثلاثون سنة قدموه الاتراك
واختاروه وعدلوا عن اولاد المتوكل لانهم كانوا
قتلوه فخافوا ان يلي الخلافة احد من اولاده فياخذ
بثار ابيه فاختاروا من اولاد المعتصم المستعين
بالله وما كان له من الخلافة الا الاسم وكانت
الاتراك متغلبين على الملك وكان الامر جميعه
لوصيف وبغا حتى قيل خليفة في قفص
بين وصيف وبغا يقول ما قالا له كما تقول الببغا

خلافة ابي العباس احمد المستعين بالله

وهي الدرة ومما افاده الدماميني في كتابه عين الحياة
ان الشيخ كمال الدين الادفوي في ترجمة محمد بن محمد
النصيبيني القوصي القاضي المحدث الاديب عند عز الدين
البصراوي الحاجب بقوص وكان له مجلس يجمع نبه
الروسا والفضلا والادبا بحضر الشيخ علي الحريري
وحكي انه راي درة تقرا سورة بين يدي النصيبيني
وكان غراب يقرا سورة السجدة فاذا وصل الي محل
السجدة سجد ويقول سجد لك سوادي واطمان
بك فوادي وسمعت من شخص من كتبة بيت المال
بمصر ان امراة من اولاد امرا الدولة العثمانية توفيت
ولميس لها وارث الا بيت المال فضبطت تركتها وكان
من جملة مخلفاتها درة ذكرانها تقرا القران من اوله
الي اخره فاستخرجها محمد باشا الوزير حال تصرفه
بمصر فطلبها من وكيل بيت المال فاعطاها له فامتحنت
في القراة فقرا شخص بحضورها سورة من القران
وانتقل من اية الي اية مغلطة لها فردته فتعجب
من كان حاضرا وهذا من العجب ورايت في كتاب
عجايب المخلوقات قال زكريا بن يحيى بن خاقان صنف
من الببغا بيض وحمر وصفر يتكلموا باي لغة تكون
ومهما سمعوا يقولوا ومما افادني الشيخ احمد بن غانم
المقدسي في كتابه كشف الاسرار عن اشارة الدرة

فقال

فقال فبينما الطاووس يتذكر تلك الحضرة فتجدد
له حسرة وكلما نظر الى ساقه صاح وصعد الزفره اذا
راي الى جانبه دره قد كسيت ثياب الخضرة فكانها
للناظرين نضره فصاحت بفصاحتها الطاووس وقالت
الى كم هذا العبوس والعيش المنكوس انت في الصورة
عروس وفي المعنى ظلمة ناووس او فعلت الراي المعكوس
حتى اخرجك من مسكنك المانوس بجنايتك على الساكن
وتحريكك الامر الساكن فلو فكرت في السبب الذي اخرج
به والرجل الذي طردت بسببه لاشتغلت باصلاح
شانك لا بالتنزه في بستانك ويجب عليك بما جنيت
على ادم في تلك الدار ان تشتغل ها هنا بالاعتذار
وتشاركه في الاستغفار وتعتزل بعد الانكار وتساعده
في خلوات الافكار فلعل تزور معه اذا زار فانه
لابد ان يعود وتعود له ايام السعود فان ادم خرج
الى مزرعة الدنيا ونيل لها ليزرع ما هو في غد محصود
فاذا انتهى زرعه ونمى فرعه فعد الى مقامه المحمود
على رغم الحسود ومن حذا حذوه فهو موعود بدار الخلود
الا ترى كيف علت همتي فعلت قيمتي فلم ارض لنفسي ما
رضيه ابنا جنسي نظرت الى الوجود وما فيه موجود
فرايت ادم وبنيه من الكل مقصود خلق الكائنات
من اجلهم وخلقهم من اجله فوصلهم بحبله وفعل فيهم

ما هو اهله فلذلك ازاحمهم في كلامهم واشاركهم في
طعامهم وانتسب بهم وان لم اكن منهم واخالطهم ولا
ارغب عنهم فنلت تمني اذ علت عزيمتي فاحلوني
محل النديم والف بيني وبينهم منزلة الحكم القديم
فاذكر كما يذكرون واشكر كما يشكرون فاكون في
الدنيا من خدامهم وفي الاخرة تحت اقدامهم فلعلهم
عند اللقا يذكرون واذا ذكرت يشكرون وقلت
لخبر حالي تجدد · من اصح الناس مخبر
انا قد احببت قوما · شرفوا معنى ومنظر
هكذا قد قال حقا · سيد الكونين وبشر
كل من يهوى حبيبا · فمع المحبوب يحشر
وكان المستعين فاضلا مطلعا على التواريخ وهو
اول من اتخذ الاكمام العراض فجعل الكم ثلاثة اشبار
ولما ابى عن النفود الى الاتراك خرج من دار الخلافة
وهو مختف وتوجه الى مدينة واسط فاقام بها وكاتبه
الامرا والجند بان يرجع الى بغداد فامتنع من ذلك
فارسلوا اليه من قبض عليه وسجنه ثم ان الجند احضروا
المعتز وبايعوه بالخلافة وصار العسكر فرقتين فرقة
مع المستعين وفرقة مع المعتز فقويت شوكة المعتز
وتم امره في الخلافة فارسل سعد بن صالح الى واسط
فقتل المستعين بعد ان اقام في السجن ستة اشهر

وكان

وكان قتله في ثالث شوال سنة احدي وخمسين
ومايتين فكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة
اشهر والله اعلم

خلافة المعتز محمد ابي عبد الله

بويع له يوم خلع احمد المستعين وسنه ثلاث وعشرون
سنة وكان بديع الحسن وكان منصفا وكان صالح
ابن وصيف مستوليا علي المعتز وهو خايف منهم
فاجتمع الجند علي المعتز وطلبوا منه ارزاقهم ووعدوا
بانه اذا انفق عليهم ركبوا معه علي صالح بن وصيف
وقتلوه ويصفوا له الملك فلم يكن في خزاينه ما
يصرفه عليهم وطلب من امه شيا من المال وكانت
تركية واسمها قبيحة لفرط جمالها بين النسا فابت
وشحت بالمال علي ولدها وهو خليفة فاتفق الامر علي
خلعه وركب عليه صالح بن وصيف ومحمد بن بغا وابنا [عمها]
واتوا الي دار الخلافة وهجموا علي المعتز وجروه برجله
واوقفوه في الشمس وعذبوه حتي خلع نفسه ومنعوه
من شرب الما حتي مات عطشا وكانت مدة تصرفه
ثلاث سنين وتسعة اشهر وان صالح بن وصيف
صادر قبيحة المذكورة وعذبها حتي اخذ منها الف الف
دينار ونصف اردب لولو ومثله زمرد وسدس
اردب ياقوت احمر ثم اخرجت الي مكة واقامت بها
الي ان ماتت وقال الناس لا رحم الله من عذبها حين ظهر عندها

هذا المال وسحب علي ولدها وهو خليفته والله اعلم

خلافة عبد الله المهتدي

بويع له يوم خلع المعتز وسنه تسع وثلاثون سنة
وكان كثير الجهاد والعبادة لتبرئه من الامر شي وكان قد
ابطل المكوس ومنع الظلمة من الظلم قيل دخل عليه
رجل وقال له عندي نصيحة يا امير المومنين فقال
له هي لنا ام لعامة المسلمين ام لنفسك فقال لك
يا امير المومنين فقال ليس الباغي باعظم عورة ولا اقبح
حالا من قابل سياسة ولا يخلوا من ان تكون حاسد
نعمة فلا يشفي لك غيظا او لك عدو فلا نعاقب
لك عدوك ثم اقبل على الناس فقال لا ينصح لنا ناصح الا
بما فيه رضي الله تعالى وللمسلمين فيه صلاح فان ما لنا
الابدان ولهم القلوب ومن استتر لم نكشفه ومن
نادانا طلبنا توبته ومن اخطا اقلنا عثرته اني ارى
النصح ابلغ من العقوبة والسلامة مع العفو اكثر
منها في العاجلة والقلوب لا تبقي لوالي لا ينعطف اذا
استعطف ولا يعفوا اذا قدر ولا يغفر اذا ظلم ولا
يرحم اذا استرحم ولا يخفى ان تحظوظ الناس شيا لبانتنا
من الحسد وهو تمني زوال النعمة عن المحسود وهو من الكباير
قال في الروضة وهو داء لا دواء له وعداوة لا يرجي
زوالها كما اشار اليه امامنا الشافعي رضي الله عنه في

قوله

قوله من ابيات

كل العداوة قد ترجى مودتها الا عداوة من عاداك من حسد

وحكي عن ابي العباس احمد القادر انه بينما هو ذات ليلة يطوف في اسواق بغداد اذ سمع شخصا يقول لاخر قد طالت علينا دولة هذا المشوم وليس لاحد عنده رزق فامر خادما كان معه ان يتوكل عليه ويحضره بين يديه فلما حضر بين يديه ساله عن صنعته فقال اني كنت من السعاة الذين يستعين بهم ارباب هذا الامر على الكشف معرفة احوال الناس فمنذ ولي امير المومنين اقصانا واظهر الاستغنا عنا تعطلت معيشتنا وانكسر جاهنا عند الناس فقال له هل تعرف من في بغداد من السعاة قال نعم فامر باحضارهم فحضرهم وكتب اسماهم ثم اجرى لكل واحد معلوما ونفاهم الى الثغور القاصية ورتبهم هناك عيونا على اعداء الله ثم التفت لمن حوله وقال اعلموا ان هولا ركب الله فيهم شرا وملا صدورهم حقدا على العالم ولا بد لهم من افراغ ذلك الشر فالاولى ان يكون ذلك في اعداء الدين ولا ينغص بهم على المسلمين شعر في المعنى

قوم هموا اكدر الحياة وسقمها ❊ عرض البلا بهم على وطالا
يتاكلون صنيعة وخيانة ❊ ويرون لحم الغافلين حلالا
وهم فراش الشر يوم ملمة ❊ بينما تنون تغاشيا وخبالا

وهم سرابيل اذا دعوا شرا تقطر منهم دما وشلا لا
ومما يحكى عن السلطان محمد بن قلاوون رحمه الله انه
اخبره وزيره الامير علي مغلطاي ان تاج الدين كاتب
الفتاح ذكر عنده ان ناسا بكل فنيخ والترم فيهم جملة من
الذهب اذا صودروا واخرجت وظايفهم فقال السلطان
للوزير احضر تاج الدين المذكور فلما حضر بين يديه وسمع
كلامه قال له هل تعلم باحد في القاهرة يعرف شيا
من هذه الاحوال قال نعم جماعة وعدهم فقال
للوزير خذ هذا واحتفظ به واحسن اليه واذا احضر
اليك كل هولا الذين ذكرهم عرفني فخرجا من عنده
وذكر له جماعة وهو يحضرهم الى ان لم يبق احد ودخل
الى السلطان وعرفه فقال اخرج الان هذه الساعة
وجهز الجميع الى قبرس ولا تدع احدا منهم في القاهرة
فان هولا امنا حيث يرافعون الناس فيغنمهم شعر
اقول وطرف النرجس الغض شاخص الينا وللنمام حولي المنام في المعنى
ايا رب حتى في الحدايق اعين علينا وحتى في الرياحين نمام
وكتب بعض الاهواز الى الوزير ابي الفرج محمود بن فسا
نجس قد مات فلان وخلف خمسين الف دينار عينا
ولم يخلف غير طفلة فان رايت ان تستقرض المال الى ان
تبلغ الطفلة فتعطى عقارها واملاكها كفاية فوقع على
ظهر كتابه الطفلة جبرها الله والمال ثمره الله والساعي

لعنه

لعنه الله لا حاجة للسلطان بالمال وحكي عن فخر الملوك
وزير بهاء الدولة وكان وزيرا فسيح مجال الهمة واسع
النعمة رحب الصدر متزايد الحلم انه رفع اليه شيخ
قصة يسعي فيها بما يملك شخصا ويورد صوارد لاستقا م
فلما وقف عليها الوزير المذكور قلبها وكتب في ظهرها
السعاية قبيحة وان كانت صحيحة فان اجريتها
مجري النصح فخسارتك فيها اكثر من الربح ومعاذ
الله ان نقبل من مهتوك في مستور وان نفعل الي
ما لا يليق الا بذوي الغرور ولولا انك في خفارة
شيبك لقابلناك بما يشبه مقالك ويردع امثا لك
فاستر هذا العيب واتق من يعلم الغيب عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
يبعث الله قوما من قبورهم تتاجج افواههم نارا فقيل
من هم فقال الم تر ان الله يقول ان الذين ياكلون
اموال اليتامي ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا حكي
انه لما ولي عبد العزيز بن عبد الملك دمشق ولم يكن
في بني امية السفيه في حداثة سنه قال اهل دمشق
هذا غلام شاب لا علم له بالامور وسيتسمع فقام اليه
رجل فقال اصلح الله الامير عندي نصيحة فقال له
ليت شعري ما هذه النصيحة التي ابتداتني بها من
غير يد سبقت مني اليك فقال جار لي عاصر فقال له

فقال له ما ابقيت الله ولا اكرمت اميرك ولا
حفظت جارك ان شئت نظرنا فيما تقول فان كنت
صادقا لم ينفعك ذلك عندنا وان كنت كاذبا عاقبناك
قال اقلني قال اذهب حيث جئت لا اصحبك الله بخير
اراك شر رجل وروي ان معاوية قال يوما للاحنف
ابن قيس في امر بلغه عنه الثقة بلغني فقال الثقة
لا يبلغ وقد جاء في السنة النبوية احاديث كثيرة في ذم
النميمة منها ما رواه حذيفة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة نمام
وقد جاء عنه عليه افضل الصلاة والسلام انه قال
لعن الله المثلث قيل يا رسول الله وما المثلث قال
الذي يسعي بصاحبه الى سلطانه فيهلك نفسه
وصاحبه وسلطانه وعن الفضيل بن عياض رحمه
الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اظهر
لاخيه الود والصفا واضمر له الحقد والبغض اصمه
الله واعمى بصره وقال صلى الله عليه وسلم الا اخبركم
بخياركم قالوا بلى قال الذين اذا ذكروا ذكر الله الا
انبئكم بشراركم قالوا بلى قال المشاؤن بالنميمة المفرقون
بين الاحبة الباغون للبراء العيب وقال اشر الناس
عند الله منزلة ذا الوجهين الذين ياتي هذا بوجه
وهذا بوجه وقال ان من اشر الناس منزلة عند الله

عند

عمدا ذهب آخرته بدنيا غيره وروى عمار بن ياسر
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كان له
وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانين من نار
وقال ابن زيدون في رسالته الهمازون المشاؤن
بنميم يعني ان هولا ذكرهم الله في القران العظيم في قوله
تعالى همّاز مشاء بنميم الهماز والمغتاب الذي ياكل لحم
الناس بالطعن والغيبة وقال الحسن هو الذي
يلوي شدقه في اقفية الناس والنم والنميمة واحد وهو
نقل الكلام السيء والمعنى انه فتان يسعى بين الناس
بالنم ليفسد فيما بينهم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم قال
بعضهم ان الغيبة من اقبح القبايح واكبرها واكثرها
انتشارا في الناس حتى لا يسلم منها الا القليل من الناس
وهي ذكر الانسان بما فيه وبما يكرهه سوا كان في دينه
او بدنه او نفسه او خلقه او خلقه او ماله او ولده
او زوجته او خادمه او اقاربه او ثوبه او مشيه او
حركته او بشاشته او خلاعته او غير ذلك مما يتعلق
به سوا ذكر بلفظ او بكناية او برمز او باشارة او بغمز
عين او يد او راس او ما اشبه ذلك وقيل للربيع بن
خيثم ما نراك تغيب احدا فقال لست من نفسي راضيا
فاتفرغ لذم الناس فاذمهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم

احب الاعمال الى الله حفظ اللسان ذكر الشارح اي صيانه
عن النطق بما نهي عنه من نحو كذب وغيبة ونميمة وغيره
من حديث ايما رجل اشاع على مسلم بكلمة وهو منها
بري يشينه بها في الدنيا كان حقا على الله ان يذيبه
يوم القيامة في النار حتى ياتي بانفاذ ما قال ذكر
الشارح وليس بقادر على انفاذه فهو كناية عن
دوام تعذيبه بها وضمت اعرابية ابنها وقد اراد السفر اي
بني اياك والتعرض للعيوب فتتخذ غرضا وفي المثل النميمة
ارثة العداوة وما احسن قول الشيخ شهاب الدين محمود
• يا ملزمي بذنوب ما احطتها علما ولا خطرت يوما على فكري
• صدقت في باطل الذنوب وكم كذبت فيك بقول السمع والبصر
وقال ابن الرعاد ....
• اعمال ان الحاديين تحدثوا فبنا بشهد بيننا لا اخبره
• فاحذر وقد بنت ان تكون جليسهم حتى يخوضوا في حديث غيره
ومن امثال العرب اياك وكل متحدث فانه يا كل مع كل
من اكل ويجري مع كل ريح وقال وهب بن الورد خالطت
الناس منذ خمسين سنة فما وجدت رجلا غفر لي زلة ولا اقال
لي عثرة ولا ستر لي عورة ولا امنته اذا غضبت ومن كلام النوابغ الناس
اجناس واكثرهم انجاس مفرد ...
• سبكناه ونحسبه لجينا فابدي الكير عن خبث لحديد
رجعنا الى ما نحن بصدده من امر عبد الله المهدي

ف

فاتفق الاتراك على خلعه وركبوا عليه فخرج عليهم
وقاتلهم بنفسه الى ان مسكوه باليد وعصروا على بطنه
الى ان مات فكانت خلافته خلافة المعتمد
على الله بن المتوكل بويع له يوم مات ابن
عمه المهتدي في شهر رجب سنة خمس وستين وكان
له انهماك على اللهو واللذات فتقدم اخاه طلحة ولقبه
الموفق بالله وجعله ولي عهده وولاه المشرق والحجاز
واليمن وفارس وطبرستان وسجستان والسند
وكان للمعتمد ولد صغير اسمه جعفر لقبه المفوض
الى الله وولاه المغرب والشام والجزيرة وعقد لواء
ابيض واسود وعقد لهما البيعة وشرط على اخيه
الموفق اذا احدث به ريب المنون وولده صغير كان
الموفق ولي عهده وان كان حينئذ ولده كبيرا كان ولده
ولي عهده وكتب بذلك معاقدة كتب كل منهما
خطه عليها وكان الموفق عاقلا مدبرا مشتغلا بامور
المملكة وكان اخوه المعتمد مكبا على لهوه ولذاته
مهملا لاحوال الرعية فكرهه الناس واحبوا اخاه طلحة
وظهرت له عجايب كثيرة وكان ظهر في ايام المعتمد على
الله طايفة من الزنج وتغلبوا على المسلمين وكان
لهم راس اسمه بهبول يدعي علم المغيبات وقتل في
المسلمين ذكرا لصولي انه قتل الف الف وخمسماية

خلافة المعتمد ابن المتوكل

بن

الف وكان يسبا سرالنسا ويبيعهن وكان ذلك من
اعظم المصايب في الاسلام وملك هذا الكافر مداين
اخذها من المسلمين ويسبا سل اهلهما وجعل دار
مملكته واسط فانتدب لقتاله الموفق وجمع
الجموع فركض بخيله ورجله وجنوده الي ان التقت
الفيتتان فجعلت تسودار من لمعان السيوف
وانهزموا مابين مقتول ومامسور الي ان قتل
كبيرهم مهبول ووجوه عساكره واسترد ت المدن
التي اخذها كواسط وغيرها واطمانت المسلمون
وكافة العباد ولقبوه الناصرلدين وما رحينيذ له
لقبان ودخل بغداد في عظم وعلو شان وراس مهبول
الكافر على رمح ورؤس كبار عسكره على رماح ودعى
له المسلمون واستمر اخوه المعتمد على حاله منهمكا
على لهوه ولذاته وله اسم الخلافة وجميع الامور
يتلقاها الموفق بصدره وكان له ولد نجيب يدعى
احمد ابا العباس جعله الموفق ولي عهده واستعان به
على حروبه واحواله وظهرت نجابته وقوته فخشى
الموفق منه على نفسه وعلى ولداخيه فحبسه ووكل
من يثق به في امره واستمر محبوسا الي ان وقعت الوحشة
بين المعتمد والموفق وتباغضت قلوبهما وتشاحنت
صدورهما فان الرياسة لا تقبل الاشتراك والغيرة

على الملك

على الملك اسرع شي ثم ان الموفق مرض واشتد عليه
الحال وتحقق عليها انه مات له فبادروا الى الحبس فكسروه
واخرجوا منه ولده فاووه وجاوا به الى والده فلما
راه ايقن بالموت وتحقق وقال يا ولدي لمثل هذا اليوم
خباتك وفوض اليه واوصاه بعمه المعتمد وظن انه
استراح من الموفق وما علم انه عما قليل به ملتحق فكانت
خلافة المعتمد ثلاثا وعشرين سنة وتوفي سنة
تسع وسبعين ومائتين والله تعالى اعلم

خلافة احمد المعتضد بن طلحة الموفق

خلافة احمد المعتضد ... ابن طلحة الموفق

بويع له يوم مات عمه وسنه ست واربعون سنة
وكان ملكا مهابا ظاهر الجبروت وافر العقل شجاعا
يقدم على الاسد وحده وكان اسقط المكوس في ايامه
ورفع الظلم عن الرعية وجدد ملك بني العباس بعد ما
وهى وولى وكان يسمى السفاح الثاني وفيه يقول ابن الرومي
هنيئا بني العباس ان امامكم ، امام الهدى والباس احمد
كما بابي العباس انشا ملككم ، كما بابي العباس ايضا يجدد
امام يظل الامس يشكو فراقه ، تاسف ملهوف ويشتاقه غد
وفيه يقول عبد الله بن المعتز
اما ترى ملك بني هاشم ، عاد عزيزا بعد ما ذللا
يا طالبا للملك كن مثله ، تستوجب الملك والا فلا
وكان مع سطوته يراعي جانب الحق وقد نقل الحافظ

السيوطي عن عبد الله بن حمدون قال خرج المعتضد
يوما وانا معه فمر بمقثاة فعاث بعض جنوده فيها
فصاح صاحبها واستغاث بالمعتضد فاحضره وساله
عن سبب صياحه فقال له ثلاثة من غلمانك نزلوا
المقثاة فاخربوها فامر عبيده باحضارهم فحضروا
وضرب اعناقهم ومضى يحادثني فقال اصدقني ما الذي
ينكره الناس من احوالي فقلت له تسفك الدما كثيرا
فقال ما سفكت دما حراما قط فقلت له باي
ذنب قتلت احمد بن ابي الطيب قال انه دعاني الى الالحاد
فقلت والثلاثة الذين نزلوا المقثاة بما استحللت
دماهم ولاي شي قتلتهم فقال والله ما قتلتهم
وانما احضرت ثلاثة من قطاع الطريق ووهمت
الناس انهم هم الذين نزلوا المقثاة فامرت بضرب
اعناقهم ثم احضر صاحب الشرطة فامره باحضار الثلاثة
الذين نزلوا المقثاة فاحضرهم بانفسهم وسلمهم
ومما يناسب لذلك ما حكاه ابن ابي حجلة في سكردانه
ان سوادا اتى الى السلطان ملكشاه وهو يبكي
فساله عن سبب بكاه فقال له اشتريت بطيخا
بدرهمين لا املك غيرهما فلقيني ثلاثة من الاتراك
فاخذوه مني وكان ذلك في اول قدوم البطيخ فقال
له امسك فاستدعى فراشا وقال له قد تاقت نفسي

الى البطيخ

الى البطيخ فطف في العسكر وانظر من عنده شي فاحضره
فعاد الفراش ومعه بطيخ فقال له عند من لقيته
قال عند الامير فلان فاحضره وقال له من اين هذا البطيخ
فقال جابه الغلمان فقال اريدهم الساعة وقد عرف
نية السلطان وعاد اليه وقال له لم اجدهم فالتفت
السلطان الى صاحب البطيخ وقال له هذا مملوكي وقد
وهبته لك حيث لم يحضر الغلمان الذين اخذوا متاعك
والله لين خليته لاضربن عنقك فاخذه بيده وخرج به
من بين يدي السلطان واشتري الامير نفسه بثلاثمائة
درهم وعاد الى السلطان وقال له او رضيت فقال
نعم قال فامض مع السلامة فكانت مدة خلافة
المعتضد تسع سنين وتسعة اشهر ونصفا وتوفي
يوم الاثنين لثمان بقين من ربيع الاخرة سنة تسع
وثمانين ومائتين وخلف من الذكور اربعا واحدي عشر
بنتا خلافة على المكتفي بالله بن المعتضد
احمد بن طلحة بويع له يوم مات ابيه وسنه احد
وثلاثون سنة واخذ له البيعة الوزير ابو الحسن
عبد الله فان والده عهد له قبل موته بثلاثة ايام
وكان المكتفي بالرقة فلما وصل الى كتاب الوزير بادر
وحضر من الرقة الى بغداد في سابع جمادي الاولى وكان
يوم وصوله مشهودا ونزل دار الخلافة وخلع على

خلافة على المكتفي بالله
ابن المعتضد احمد بن طلحة

على الوزير سبع خلع وكان المكتفي حسن الصورة
يضرب بحسنه المثل ولهذا قال عبد الله بن المعتز
يخاطب الدنيا

مبرت بين جمالها وفعالها فاذا الملاحة بالقباحة لا تفي
والله لا اختارها ولو انها كالبدر او كالشمس او كالمكتفي

تقرّبه بالشمس والقمر وقد اشار ابن سنا الملك الى هذا
في قوله

وملية بالحسن يسخر وجهها بالبدر يهزا ريقها بالقرقف
لا ارتضي بالشمس تشبيها لها والبدر بل لا اكتفي بالمكتفي

وقال اخر في موضع اخر

باتي وامي من يكون المكتفي بكماله وجماله كالمقتدي بالمكتفي

قال الصولي سمعت المكتفي يقول في علته
والله ما اسفي على شي الا على سبع مائة الف دينار
صرفتها من مال المسلمين في ابنية ما احتجت اليها
وكنت مستغنيا عنها فكانت مدة تصرفه ستة
اعوام وانتقل الى دار الجزا والبقا في ليلة الاحد
لثنتي عشر ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس
وتسعين ومايتين والله اعلم

خلافة جعفر المقتدر بن المعتضد

بويع له يوم مات اخيه
وعمره ثلاث عشر سنة ولم يلي الخلافة اصغر منه
وولي الخلافة ثلاث مرات هذه الاولى ولم يتم

له فيها

المعتز بن
ع

له فيها امرا صغر سنه فغلب عليه الجند واتفقوا على
خلعه فخلعوا

خلافة عبد الله بن المتوكل

بويع له يوم خلع المقتدر ولقبوه الغالب بامر الله
وبايعوه لعشر بقين من ربيع الاول سنة تسع
وتسعين ومائتين وكان اشعر بني العباس بل اشعر
بني العباس بل اشعر بني هاشم على الاطلاق واكرمهم
فضلا وادبا ودخولا ومعرفة بعلم الموسيقا واشعر
الشعرا في التشبيهات المبتكرة المخترعة قال
المعافا بن زكريا لما بويع لابن المعتز دخلت على
شيخنا محمد بن جرير الطبري العالم الكبير المفسر فقال
ما الخبر قلت بويع بالخلافة لعبد الله بن المعتز
قال فمن ترشح للوزارة قلت محمد بن داود قال فمن
قاضيه قلت ابو المثنى فاطرق قليلا ثم قال هذا
امر لا يتم قلت ولم لا يتم قال كل واحد ممن ذكرت
ذو شان عظيم متقدم في علمه وفضله وان الدنيا مولية
وان الزمان مستدبر ولا امنا سنة لاحد ممن ذكرت
برياسة في مثل هذا الزمان ولا ارى هذا العقد
الا الى الانحلال والاضمحلال قال العباس سمعت
امير المومنين المامون يقول قال لي علي بن موسى المرتضى
ثلاثة توكل بها ثلاثة تحامل الايام على ذوي الادوات
الكاملة واستيلا الحرمان على المتقدم في صنعته

ومعاداة العوام اهل المعرفة مفرد
تنكيل الحظ للنبيل داوا ولو كان المسيح له طبيبا
لا تطلبن بغير حظ رتبة قلم البليغ بغير حظ مغزل
سكن السماكان كلاهما هذا له رمح وهذا اعزل
قال الشاعر
خاصمني من سكنت عنده وطن ان ليس له لسان فقلت ما انت بخصم لي
وانما خصمي الزمان
وقال الشاعر ايضا
خطي حظ ناقص من اصدقاي والعدي
لو كان حظي بشرا لكان عبدا سنووا
عدنا الى قضية عبد الله بن المعتز نقدر الله انهم
خلعوه في ذلك اليوم وتلاشى امره فانه لما عقد له
بالخلافة ارسل الى المقتدر يامره باخلا دار الخلافة
فلما جا الرسول الى المقتدر وبلغه الرسالة قال ليس
له جواب الا السيف ولبس السلاح وركب وركب
معه جماعة قليلة من خدمه وهم مستسلمون للقتل
في غاية الخوف وهجموا على عبد الله بن المعتز فهاله
ذلك والقى الله في قلبه الرعب فانهزم هو ووزيره
وقاضيه وكل من في ديوانه وقبض المقتدر على عبد
الله بن المعتز وعلى الامرا والفقها وقتل منهم من
اراد وحبس عبد الله بن المعتز واخرج من الحبس
ميتا الى رحمة الله تعالى فكانت خلافته ساعة من

نهار

نهار وحيث انجز الكلام فلا باس بايراد شي من
اشعاره المستظرفة منها هذا الذي يصلح وشاحا
للجوزا واكليلا للثريا ورسارت به الركبان وثنا
الرواة بالسنة الزمان وهو

قلته

ايها الساقي اليك المشتكي • قد دعوناك وان لم تسمع
ونديم همت في غرته • ولشرب الراح من راحته
كلما استيقظ من سكرته • جذب الزق اليه واتكى
وسقاني اربعا في اربع • ما لعيني غشيت بالنظر
انكرت بعدك ضوء القمر • واذا ما شيئت فاسمع خبري
غشيت عيناي من طول البكا • وبكى بعضي على بعضي معي
غصن بان مال من حيث التوي • مات من يهواه من فرط الجوي
خفق الاحشا من هول النوي • كلما فكر في البين بكى
ويحه يبكي لما لم يقع • ليس لي صبر ولا لي جلد
يا لقومي عذلوا واجتهدوا • وانكروا شكواي مما اجد
مثل حالي حقها ان يشتكي • كمد الياس وذل الطمع
كبدي حرى ودمعي يكف • يذرف الدمع ولا يعترف
ايها المعرض عما اصف • قد نما حبي بقلبي وزكا
لا تقل في الحب اني مدعي • ومن ابياته عفى الله عنه
ومقرطق يسعى الى الندما • بعقيقة في درة بيضا
والشمس مالت للغروب كانها • دينار يلعب في قرار الما
والبدر في افق السما كدملج • ملقى على ياقوتة زرقا

وحين نفى عقد الشراب لسانه ، وكلامه بالرمز والايماء
كلمته سحرا وقلت له انتبه ، يا فرحة الجلسا والندماء
فاجابني والخمر تقطع صوته ، بتلجلج كتلجلج الفأفاء
ادع الانام ما تقول وانما ، غلبت على سلافة الصهباء
دعني افوق من الخمور الى غد ، واحكم بما تختار يا مولاي

وله في المثلث

احمد

خليلي طاب الراح من بعد طبخها ، وقد عدمت بعد السكر والعود
فهاتا عقارا من قميص زجاجة ، كياقوتة في درة تتوقد
يصوغ عليها الماء شباك ، لها حلق بيض تحل وتعقد
وقتني من نار الجحيم بنفسها ، وذلك من احسانها ليس يجحد

وله في التصانيف كتاب الزهر والرياض وكتاب مكاتبة الاخوان وكتاب الصيد والجوارح وكتاب اشعار الملوك وكتاب طبقات الشعراء وديوان جيد في الشعر ومن كلامه البلاغة البلوغ الى المعنى ولم يطل سفر الكلام ومن كلام الفخر الرازي حد البلاغة انها بلوغ الرجل بعبارته ما يقول في قلبه مع الاحتراز عن الايجاز المخل والتطويل الممل وقيل البليغ من يحول الكلام على حسب المعاني ومن كلام ابن المعتز العلما غربا لكثرة الجهال النصح بين الملا تقريع علامة الكذب جراة اليمين واشعاره البليغة وتشبيهاته الغريبة كثيرة شهيرة ثم عاد المقتدر ثانيا واستقام

له الحال

خلافة ابي منصور محمد القاهر بن المعتضد

له الحال في الخلافة الى سنة اثنى عشر وثلثمائة ذكر
الحافظ السيوطي في تاريخ الخلفا في ولاية المقتدر انه
نخلة ولدت فلوا **خلافة ابي منصور محمد**
القاهر بن المعتضد بايعه يونس والامرا
ولقبوه بالقاهر وفوضت الوزرا الى علي بن مقلة الكاتب
في العسكر يطلبون منه انعام الجلوس فارتفعت الاصوات
فمنعهم الحاجب من الدخول الى الخليفة ثم مالوا الى دار ابن
يونس واخرجوا المقتدر من الحبس وحملوه على اعناقهم
الى دار الخلافة فجلس على السرير واتوا باخيه القاهر
وهو يبكي ويقول الله الله يا اخي روحي فاستدناه المقتدر
وقبل بين عينيه وقال له يا اخي لا ذنب لك وانت
مغلوب على امرك والله لا ينالك مني ما تكره فطب وقر
عينا ولما زال روعه اوى اليه اخاه وقال يا اخي
لا تختشي بما كانوا يصنعون وبذل المقتدر الاموال
للجند وارضاهم **ثم عاد المقتدر والثالثة**
ثابتة من محاسن المقتدر انه ابطل المكوس من ديوانه
واستخدام اهل الذمة من اليهود والنصارى وابطل
تصرفاتهم في الاموال **وكان** يفرق يوم عرفة في كل
عام من الابل والبقر اربعين الف راس ومن الغنم
خمسين الفا وكان يصرف في طريق مكة ولاهل الحرمين
الشريفين ثلثمائة وخمسة عشر الف دينار وانه ختن

خمسة من اولاده فصرف في ختانهم ستماية الف دينا
وكان في داره احد عشر الف غلام خصي غير الصقالبة
والروم والسود وقدمت عليه عسكر رسل الروم
فعمل موكبا لارهاب العدو واقام ماية وستين الف
مقاتل بالسلاح واقام بعدهم الخدم ومنهم ستماية
الف خادم ثم الحجاب ومنهم سبعماية حاجب وكانت
الستور التي نصبت على الحيطان بدار الخلافة ثمانين الف
ستر من الديباج وكانت البسط الفاخرة التي فرشت
اثنين وعشرين الف بساط وكان من جملة ذلك ماية
سبع في سلاسل الذهب والفضة وهذا كله مع وهن
الدولة وضعفها فكيف زينتها في ايام قوتها فسبحان
من لا يزول ولا يزال ولا يفنى ملكه ولا يعتريه زوال
وفي ايامه ظهرت الطايفة الملحدة التي تسمى بالقرامطة
لهم اعتقاد فاسد يودي الى الكفر واول من ظهر منهم ابو
طاهر القرمطي وبنى دارا في هجر واراد نقل الحج اليها
لعنه الله واخزاه فكثر سفكه في المسلمين وسفك الدما
وكثرت طايفته واشتدت شوكته وجا ابو طاهر
القرمطي في عسكر جرار بالات السلاح الى المسجد الحرام
يوم التروية ووضعوا السيف في الطايفين والمصلين
وفي مكة وشعابها وقتلوا ما يزيد على ثلاثين الف
انسان وركض ابو طاهر بسيفه مشهورا في يده وهو

سكران

سكران راكب فرسه ودخل الى المطاف الشريف فبالت
فرسه وراثت وطلع الى باب الكعبة وهو يقول
انا بالله وبالله انا يخلق الخلق ويفنيهم انا
واقام بمكة احد عشر يوما وقيل ستة ايام وقلع الحجر
الاسود عند القرامطة اثنين وعشرين سنة الا اربعة
ايام وهذه مصيبة من اعظم مصايب الاسلام وابتلي
ابو طاهر النحس باكله تصار بتنا ثم لحمه بالدود ومات
اشقي ميتة ولولا خوف الاطالة لذكرنا نبذة من اخبار
القرامطة المناحيس فكانت خلافة المقتدر اولا
وثانيا وثالثا خمسا وعشرين سنة وقيل لثمان بقين
من شوال سنة عشرين وثلثماية خلافة القاهر
بامر الله بن المعتضد بويع له يوم قتل اخيه
وسنه اثنان وخمسون سنة فاقام سنة واحدة
وستة اشهر ثم خلع والكحل في جمادي الاولي سنة اثنين
وعشرين وثلاث مايه وتوفي سنة تسع وثلاثين
وثلثماية والله اعلم خلافة محمد الراضي
ابن المقتدر بويع له يوم خلع عمه القاهر وسنه
اثنان وثلاثون سنة فاقام ست سنين وعشرة
ايام وتوفي سنة تسع وعشرين وثلثماية خلافة
المكتفي ابراهيم بن المقتدر بويع له يوم
مات الراضي وسنه ستون سنة فاقام سنتين

وحمله بعد مدة بعض الناس
الى المسجد مرار وانتم الحجر ...

خلافة القاهر بامر
الله بن المعتضد

خلافة محمد الراضي
ابن المقتدر

خلافة المكتفي ابراهيم
ابن المقتدر

واحدى عشر شهرا ثم خلع واكتحل في صفر سنة ثلاث
وثلاثين وثلثمائة والله اعلم خلافة المستكفي
عبد الله بن المكتفي بويع له يوم خلع المكتفي
وسنه ست واربعون سنة فاقام سنة واحدة
واربعة ايام وخلع في جمادى الاخرة سنة اربع وثلاثين
وثلثمائة وتوفي سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة والله اعلم
خلافة الفضل المطيع بن المقتدر بويع له
يوم خلع المستكفي وسنه ثلاث وسبعون سنة وفي
ايامه رد الحجر الاسود من هجر الى مكانه من البيت الشريف
وكانت خلافته تسعا وعشرين سنة واربعة اشهر
وخلع نفسه في ذي القعدة سنة ثلاث وستين وثلثمائة
خلافة عبد الكريم الطايع بن المطيع
بويع له يوم خلع ابيه وكان مغلوبا عليه من قبل
امرائه وما كان له الا العظمة قال الشريف الرضي يخاطب
الطايع مهلا امير المؤمنين فاننا في دوحة العليا لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ابدا كلانا في السيادة معرق
الا الخلافة ميزتك فانني انا عاطل منها وانت مطوق
فلما بلغه ذلك قال على رغم انف الرضي وقيل
ان الرضي كان يوما عند الطايع وهو يعبث بلحيته ويرفعها
الى انفه فقال له الطايع اظنك تشم فيها رائحة الخلافة
فقال بل رائحة النبوة وكان الطايع كبير الانف فقال الشاعر

خليفة

خليفة في وجهه روشن حرشفة قد ظلل العسكرا
عمه بين يديه يمشي على رجله وابنه قد صعد المنبرا
فاقام الطايع سبع عشرة سنة وتسعة اشهر وخلع
نفسه سنة احدى وثمانين وثلثماية ومات سنة
ثلاث وتسعين وثلثماية خلافة ابي العباس
احمد القادر بالله بن المقتدر بويع له
بالخلافة سنة احدى وثمانين وثلثماية وكان
في غاية العبادة والفضل وصنف كتابا في الرد على
القايلين بخلق القران وعده ابن الصلاح من علما
الشافعية وذكره في طبقاته وطالت مدته حتى
بلغت احدى واربعين سنة وثلاثة اشهر وتوفي في
الحجة سنة اثنين وعشرين واربع ماية خلافة
القايم بامر الله عبد الله بن احمد القادر
بويع له يوم مات ابوه فاقام اربعا واربعين سنة
وثمان شهور وتوفي في شعبان سنة سبع وستين
واربع ماية خلافة المقتدي بامر الله بن
القايم بامر الله بويع له يوم مات جده وسنه
سبع وستون سنة وكانت المبايعة بحضرة الامام
الكبير ابي اسحاق الشيرازي احد اركان الشافعية
رضي الله عنه وكان دينا خيرا من نجبا خلفا بني
العباس ومن جملة صلاحه ان السلطان ملك

خلافة ابي العباس
احمد القادر بالله

خلافة القايم بامر الله
عبد الله بن احمد القادر

خلافة المقتدي بامر الله
ابن القايم بامر الله

ملك شاه فقصد ان يتحكم عليه فارسل اليه يقول له لابد ان تترك بغداد وتذهب الي اي بلد شيت فارسل الخليفة له يتلطف في ذلك فابي الا شدة وغلظة فقال لرسوله اسأله المهلة ولو شهرا فابي وقال ولا ساعة فارسل الي وزيره فاستمهله عشرة ايام فصار الخليفة يصوم النهار ويقوم الليل ويتضرع الي الله ويضع خده علي التراب ويناجي رب الارباب فنفذ دعاه في ملك شاه نفوذ السهم المسموم في كبد الظالم من المظلوم فهلك ملك شاه قبل مضي العشرة ايام وعد هذه كرامة للخليفة المقتدي رحمه الله ورحم من قال وكم لله من لطف خفي يدق خفاه عن فهم الذكي

وكم فرج اتى من بعد عسر • وفرج كربة القلب الشجي

وكم هم تساء به صباحا • فتاتيك المسرة بالعشي

اذا ضاقت بك الاحوال يوما • فثق بالواحد الاحد العلي

تمسك بالنبي بكل هم • يزول اذا تمسك بالنبي

وقال صاحب المنفرجة

وسحاب الخير لها مطر • فاذا جا الابان تجي

قال الشارح للمنفرجة وهو شيخ الاسلام الشيخ زكريا رحمه الله تعالي اشارة الي الحث علي التزام الصبر في ازمنة تلك الشدايد لانها لا تنقضي الا بانقضا زمانها ولا يأتي الفرج الا في زمانه المقدور له لا يتقدم عليه ولا

يتاخر

تاخرنا لعاقل لا يسعه الا الصبر والتسليم لله وحسن
الظن به ولا ينفعه الجزع لانه محنة للقلب فلا فايدة
فيه وفيه سخط الرب ولعل الفوايد في الشدايد قال
الله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان
تحبوا شيئا وهو شر لكم وقال تعالى فعسى ان تكرهوا
شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وقال الامام علي رضي الله
عنه مكابدة النكبات بالحيل قبل انتهايها زيادة فيها
وقال الامام الشافعي رضي الله عنه

ولرب نازلة يضيق بها الفتى • ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها • فرجت وكان يظن ان لا تفرج

وقال عمر رحمه الله

توقع فرجا عند ربك سوف ياتي • بما تهواه من فرج قريب
ولا تياس اذا ما ناب خطب • فكم في الغيب من عجب عجيب

شعر

اصبر لحكم الله صبر اولي النهى • واذا عجزت عن الامور فنم لها
ان الامور اذا التوت وتعقدت • نزل الرضا من السما فحلها
فلعلها ولعلها ولعلها • ولعل امر عقد العقود يحلها

فايدة الصبر اربعة انواع صبر على الطاعة وصبر
على المعصية وهما اساس طريق الاستقامة وصبر على
فضول الدنيا وهو اساس الزهد وصبر على المصايب
والمحن وهو اساس الرضى والتسليم لله تعالى وحسن

الطرب وهو اشوق الانواع على النفس فاقام المقتدر
في الخلافة تسع عشرة سنة وخمسة اشهر وتوفي في
المحرم سنة تسع وثمانين واربعماية خلافة
المستظهر بالله هو ابو العباس احمد
بويع له بالخلافة يوم مات ابوه وسنه اربع واربعون
سنة وكان كريم الاخلاق حسن الخط الاتقا ومد احد
في الكتابة نحا وقطا للقران عالما فاضلا فكان مدة
خلافته اربعا وعشرين سنة وثلاثة اشهر وتوفي
لست بقين من ربيع الاول سنة خمسماية وثلاثة
عشر خلافة ابي الفضل منصور المسترشد
بويع له بالخلافة يوم مات ابوه وسنه ثلاث واربعون
سنة وكان شجاعا دينا مشغولا بالعبادة وحفظ
القران والحديث وخرج الى قتال مسعود ملك شاه
السلجوقي وخلعه من الخلافة يوم الاثنين لاثنتي
عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاثين وخمسماية
والله اعلم خلافة المقتفي لامر الله هو محمد
ابن المستظهر بويع له بالخلافة يوم خلع عمه
وكان عالما شجاعا قادرا لا كتفا قال ابن الجوزي
قرات بخط الشيخ ابي الحسن الحداد قال حدثني من
اثق به ان المقتفي راى في منامه قبل ان يستخلف بستة
ايام النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول سيصل اليك

هذا

خلافة المستظهر بالله ابو العباس احمد

خلافة ابي الفضل منصور

هذا الامر فاقتفي فلقب المقتفي لامر الله فاقام خمسا
وعشرين سنة وتوفي يوم الاحد لليلتين خلتا من ربيع
الاول سنة خمس وخمسين وخمسماية **خلافة**
المستنجد بالله يوسف بن المقتفي
بويع له يوم مات ابوه وسنه ثمانون سنة حكي عنه
انه قبل ان يصير خليفة راي في منامه ان ملكا نزل
من السما فكتب في كفه ثلاث خاآت فلما اصبح سال
المعبر عن منامه فقال انك تلي الخلافة سنة خمس
وخمسين وخمسماية فاقام احد عشر سنة وتوفي في
تاسع ربيع الاول سنة ست وستين وخمسماية
خلافة المستضي بنور الله ابو محمد ابو الحسن
ابن المستنجد بالله بويع له يوم وفاة والده وكان حسن
السيرة اسقط المكوس في ممالكه وكثر عليه ثنا الخلق
وكان سنه اثنين واربعين سنة وهو الذي خطب له
صلاح الدين بن ايوب بمصر فاقام تسع سنين وشهرا
وتوفي سنة خمس وتسعين وخمسماية **خلافة**
الناصر احمد بن المستضي بنور الله بويع له
يوم مات ابوه وسنه تسع وستون سنة فاقام سبعا
واربعين سنة وتوفي سنة اثنين وعشرين وستماية
وخطب له بالصين والاندلس **خلافة محمد**
الظاهر بن احمد الناصر بويع له يوم مات ابوه بعهد منه

خلافة المستنجد
يوسف بن المقتفي

خلافة المستضي بنور الله
ابو محمد ابو الحسن

خلافة الناصر احمد
ابن المستضي بنور الله

خلافة محمد الظاهر
ابن الناصر احمد

فاظهر العدل والاحسان وابطل المكوس حكي عنه انه فرق
في ليلة النحر مائة الف دينار فلامه الوزير على ذلك
فقال دعني افعل الخير فاني لا ادري كم اعيش فلم يلبث
الا وفاته اتته بالكبر الا وفي فعاش حميدا ومضى سعيدا
فكانت خلافته تسعة اشهر وتوفي في سنة ثلاث
وعشرين وستمائة خلافة ابي جعفر المستنصر بالله
بويع له يوم وفاة والده فنشر العدل وبذل الانصاف
وقرب اهل العلم والدين وبنى المساجد والربط فكانت
تسع عشرة سنة وتوفي سنة ست وثلاثين وستمائة
خلافة المستعصم بالله بن المستنصر بالله
بويع له يوم مات ابوه وهو اخر خلفا بني العباس وبه زالت
زالت دولة بني العباس كما جرت عادة الله بانقراض
الدول ولله البقا وكان سبب زوالها استيلاء
مماليكهم وامرائهم عليهم وتفويض امور المملكة اليهم
وامتهانهم غاية الامتهان الى ان صاروا بلا مسميات
وصورا لهو لا يتصرف فيهما بالمحو والاثبات ومن اعظم
اسباب زوالها ان مويد الدين العلقمي كان وزير
المستعصم وكان رافضيا مستوليا على المعتصم
عدوا لاهل السنة بدا وبهم في الظاهر وبنا تقهم في
الباطن فايدة يقال ان النفاق ضربان شرعي وهو
ابطان الكفر واظهار الايمان وعرفي وهو ان يكون

سره خلاف

ابن المستنصر بالله
خلافة المستعصم بالله

104

سره خلاف علنه وكان العلقمي يريد ازالة الخلافة من بني العباس واعادتها الى العلويين وطمس ائمة السنة واطفاء نورهم وتفويتها لأهل البدع نصاري كاتب هولا كو ويطمعه في ملك بغداد ويطالعه باخبارها ويحث على صورة اخذها وضعف الخليفة واخلال العسكر وصار الوزير يحسن للمستعصم توفير الخزينة وعدم الصرف على العسكر فتقطع ارزاقهم وتشتت شملهم بحيث انه اذن مرة لعشرين الف مقاتل ان يذهبوا الى ارادوا ووقفوا علوفاتهم في الخزينة واظهر للمستعصم انه وفر من علوفات العسكر اموالا عظيمة في بيت المال فاعجب المستعصم رايه وكان يحب المال وما يعلم انه يجمعه لعدوه مفرد

وما ضرني الا الذين عرفتهم جزى الله بالخيرات من لست اعرف مفرد يخبركم بانه ناصح وفي نصحه دسيسة العقرب قال صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وممّا يحكى ان اعرابيا قال اللهم اني اعوذ بك ممن لا يلتمس خالص مودتي الا بالتابع لواقع سهوتي وقيل لفيلسوف ما الصديق قال اسم على غير معنى حيوان غير موجود مفرد

لسانك لي حلو وقلبك علقم وشرك مبسوط وخيرك ملتوي

مفرد دق

اذا انت فتشت القلوب وجدتها ، قلوب اعادي في جسوم احبة

ولبعضهم

لي صديق لديه ودو نصح ، غير ان الدماغ فيه مرمه
اذا ما سعى ليدفع عني ، في المهمات كان عون الملمه
لنه كف خيره واذاه ، ورعى بذلك حقا وحرمه

وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من خليل ماكر عيناه ترياني وقلبه يرعاني ان راي حسنة دفنها وان راي سيئة اذاعها قال الشارح نشرها واظهرها بين الناس وقال الطغراوي رحمه الله فائدة الطغراوي اسمه مويد الدين ابو الحسن احمد بن علي الاصفهاني ولي الوزارة باربيل وقتل سنة خمس عشرة وخمسمائة وقد جاوز ستين سنة وفي شعره ما يدل انه بلغ سبعا وخمسين سنة فال وقد جاء ولد هذا الصغير الذي وفا على كبر اقر عيني لكن زاد في فكر سبع وخمسون لو مرت على حجر لبان تاثيرها في ذلك الحجر من كلام الطغراوي المذكور

وبنوا الزمان وان صفوا لك ظاهرا يوما حووا لك بالمنائمه

وقال الطغراوي ايضا

ومريك اصله ما وطينا ، بعيد عن جبلته الصفا

شعر في المعنى

الناس مثل طروف حشوها صبر ، وفوق افواهها شي من العسل

125

تعلوا لدا بقهاحتي اذا انكشفت له تبين ما يجوبه من دغل

من نوابغ الكلم اشد عداوة لك قرب رجل وثقت به

نخذحذرك من الناس واصحبهم للخديعة والمكر

لا تركن الي احد ممن وثقت به او ظننت انه صديقك لانه

اشد عداوة لك من كل احد مفرد

جربت دهري واهليه فما تركت الي التجارب في ود امرء غرضا

شعر

لا تردمن خيار دهرك خيرا تبعد من السراب الشراب

رونقو كالحباب يعلوا علي الما ولكن تحت ذاك الحباب حباب

عظمت في النفاق السنة القوم وفي الالسن العذاب العذاب

وقال الجنيد رحمه الله دخلت علي السري فقلت له

اوصني فقال لا تركن لمعاشرة الاشرار ولا تنشغل عن

الله بمصاحبة الاخيار وكان بعض الاعراب يقول اللهم

اني اعوذ بك من الصاحب الردي شعر

قل للذي لست ادري من تلونه اناصح ام علي غش تداجيني

تغتابني بين اقوام و تمدحني في اخرين وكل منك ياتيني

مفرد

دعوي الاخا علي الاخا كثيرة بل في الشدايد تعرف الاخوان

وفي المعني

وزهدني في الناس معرفتي بهم وطول اختباري صاحبا بعد صاحب

فلم ترني الايام خلا يسرني مبادية الا ساني في العواقب

ولا قلنا رجوه لكل ملمة • من الدهر الا كان احدي النوائب

وما احسن قول ابي دلف

هل رايتنا او سمعنا من بني • رجلا عن سوء فعل فانتهي
بل اذا عوتبت في سيئة • لم يدعها وتعاطي اختها

قال المنكدري الاخوان علي ثلاث طبقات طبقة كالغذا لا يستغني عنه ابدا • وطبقة كالدوا يحتاج اليه حينا بعد حين • وطبقة كالدا لا يحتاج اليه ابدا

وقالوا الاصدقا علي ثلاث مراتب العليا وهو الصديق الكريم ذو المروة • والمرتبة الوسطي وهو الصديق الكريم ذو التجارب والمرتبة السفلي الصديق العاجز وهو ان يتوجع لشكواك فان خلا الصديق من احدي هذه المراتب كان وجوده وعدمه سوا بل عدمه خير من وجوده

قال الشاعر

ولقد اتيت لصاحبي وسالته • في قرض دينار لامر كانا
فاجابني والله داري ما حوت • عينا فقلت له ولا انسانا

وفي المعني للدين

اذا كنت لا علم لديك تفيدنا • ولا انت ذو دين فنرجوك
ولا انت ممن يرتجي لكريهة • جعلنا مثالا مثل شخصك من طين

وقال الصلاح الصفدي رحمه الله تعالي

اذا كنت لا علم لديك تفيدنا • ولا انت جود فنرجوك للقري
ولا انت ممن يرتجي لكريهة • جعلنا مثالا مثل شخصك من خري

وقال

وقال بعض الحكما يجب على الملوك ان لا يخلوا من خمس معا قر
يتحصن بها اولها وزير صالح يتحصن برايه في الشدة
والرخا وثانيها فرس سابق يتحصن بظهره اذا لم يمكنه الثبا
وثالثها سيف قاطع يتحصن بحده ورابعها قلعة
حصينة يتحصن بها اذا احيط به وخامسها امراة حسنا
يتحصن بها بصره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخراب بصلاح البيت والاما ملائكة وكان يقال
اذا لم تجد من الخدم الامين استادبه فاخدم نفسك ولا
تستخدمه لانه يحمل على قلبك من الاذى اضعاف ما
يحمله عن بدنك بخدمته من العنا وكان يقال غفل
من زعم انه يجد راحة اذا شارك في سره غيره لغير ضرورة
لان مشقة الاستبداد بالسر وترك المشاركة فيه
اقل من مشقة الجد من انتشاره بسبب المشاركة
لبعض مشقة الحذر قال الطغراي الزلل
ويا خبيرا على الاسرار مطلعا اصمت ففي الصمت منجاة من
وقال ابن يحيى العنبري
من لزم الصمت اكتسى هيبة تخفي عن الناس مساويه
لسان من يعقل في قلبه وقلب من يجهل في فيه
من اظهر الناس على سره اصبح في اسر اعاديه
ومن كلام النوابغ رب كلام اورد موارد القتال
اورد من مورد النداله ومن كلام النوابغ ان لم تملك

وقال بعض الحكماء فضل لسانك ملك الشيطان فضل عنانك
بعض النساء اسكتني كلمة ابن مسعود عشرين سنة
وهي من كان كلامه لا يوافق فعله فانما يوبخ نفسه
ومن كلام القاضي الفاضل امنا الاسرار في قلبك
والحذر رموتها في جنبك فقبيح بك ان لا يبري
سر الا عند اذ رك مفرد
فظن بسائر الاخوان شرا ولا تأمن على سر فوادا شعر
اخل بسرك لا تبح يوما به فتعيره يأتي بكل عظيم
اوما ترى سر الزناد اذا فشى يأتك وشيكا سقطة بجحيم
وقال بعض الحكماء رب كلمة ادنت اجلا وقطعت
دولا وسعت املا مفرد
كم نعمة زالت باذني نعمة ولكل شيء في تقلبه سبب
وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه ما استودعت
رجلا سرا فافشاه فلمته لاني كنت اضيق صدرا منه
حيث استودعته اياه شعر
اذا ما ضاق صدري من حديث فاشنعه الرجال فمن الوم
اذا عاتبت من افشى حديثي وسري عنده فانا الظلوم
وقد نقل عن بني امية بعد ذهاب ملكهم ما الذي كان
سببا لازالة الملك عنكم فقالوا اقواها اعتمدنا
على المال واستهونا بالرجال فاخذ العدو مالنا وتقوى
به علينا وابعدنا الصديق وقربنا العدو فصار

الصديق

القصد بوعد وابالابعاد والمستعصم ومن معه في غفلة
لاخفا بن العلقمي سائر الاخبار الى ان وصل هولاكو الى
بلاد العراق واستاصل من بها وتوجه الى بغداد
فاستيقظ الخليفة من نوم الغرور وندم على غفلته
حيث لا ينفعه الندم وجمع من قدر عليه وبرز الى
قتال هولاكو فوقع المصاف والتحم القتال ووقع الطراد
والنزال واستمر من ابتدا الشمس الى ادبار النهار فعجزوا
عن الاصطبار وانكسروا اشد الانكسار وولوا الادبار
وما اغنى عنهم الفرار وغرق منهم كثير في الدجلة وقتل
اكثرهم اشد قتلة وسبوا النسا والاطفال ونهبوا
الخزاين والاموال واسر المستعصم واولاده وجماعته
واتوا بهم الى هولاكو اسرى اذلا فسبحان المعز المذل
فاستنطق هولاكو الخليفة الى ان استصفى امواله
وخزاينه ودفاينه ثم رمى رقاب اولاده وذريته واتباعه
ومتعلقيه وامر ان يوضع الخليفة في غرارة ويرفس
بالارجل الى ان يموت فكانت خلافة المستعصم
سبع عشرة سنة واستشهد رحمه الله في يوم الاربعا
لاربع عشر ليلة خلت من صفر سنة ست وخمسين
وستماية وانما ازال الله ملكه حيث اتخذ بطانة سوء
ومعلوم ان الله تعالى اذا اراد بملك سوءا قيض له
قرنا السوء ولله در القايل

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه   فكل قرين بالمقارن يقتدي
اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم   ولا تصحب الاردى فتردى مع الردي

ولم يبلغ ابن العلقمي ما اراد من نقل الخلافة لمن اراده وذاق من التتار الذل والهوان وكان حسن لهم ان يقيموا خليفة علويا فلم يوافقوه وصار معهم في صورة بعض الغلمان وبعد ذلك صلبوه وداروا به في شوارع بغداد فنادته امراة من طاق وقالت له يا ابن العلقمي رايناك في ايام اعدائك وفي ايام اوداءك وما نحمد الا رحمة الله وعملت الشعراء قصائد في بغداد

قال بعضهم

يا عصبة الاسلام نوحي واندبي   حزنا على ما تم للمستعصم
دست الوزارة كان قبل زمانه   لابن الفرات فصار لابن العلقمي

ثم انتقلت الخلافة الى الديار المصرية فكان اول خليفة بمصر المستعصم فوصل الى مصر في سنة تسع وخمسين وستمائة واجتمع بالملك الظاهر بيبرس واثبت نسبه من قضاة الشرع وبايعه بالخلافة واجرى له نفقة وليس له من الامر الا اسم الخليفة واولاده من بعده على هذا المنوال ويأتون الى السلطان الذي يريدون توليته ويقولوا له وليتك السلطنة هكذا كانوا بالقاب واحدا بعد واحد وكانت سلاطين الاقاليم تتبرك بهم ويرسلون اليهم احيانا يطلبون منهم

السلطنة

وكان اخر الخلفا بمصر ابو عبد الله محمد بن يعقوب ولقب المتوكل ولما دخلت الدولة العثمانية وافتتحت مصر وزالت دولة الجراكسة وصار سفير السلطنة الشريفة العثمانية السلطنة العظمى اخذ المرحوم السلطان سليم فاتح مصر الخليفة المذكور معه الى قسطنطينية فلما توفي السلطان سليم الى رحمة الله تعالى عاد الخليفة الى مصر واستمر بها الى ان توفي في ثامن شعبان سنة خمسين وتسع ماية زمن المرحوم داود باشاه وبموته انقطعت الخلافة العباسية وكان المتوكل هذا فاضلا اديبا له شعر جيد منه قوله

لم يبق من محسن يرجى ولا حسن ولا كريم اليه مشتكى حزن
وانما ساد قوم غير ذي حسب ما كنت اوثر ان يمتد بي زمن

فرحم الله تلك الارواح الطاهرة ومتعها بالنظر الى وجهه الكريم في الاخرة فلقد بادوا وما زالت اخبارهم تروى واحاديثهم على السنة الرواة لا تطوى شعر

كانوا ملوك الارض في ايامهم كبرا لكل مدينة ومكان
فتفرقوا وتمزقوا فكانما كانوا بيوت الشعر في الاكفان
والله وارث كل حي بعدهم وله البقا وكل شي فان

الباب الرابع

فيمن تصرف في مصر من نواب الخلفا الراشدين وبني امية والدولة العباسية وما داخلها من تغلب بني طولون

الباب الرابع فيمن تصرف في مصر

والاخشيدية اول من تقرر بمصر وفتحت على يده عمرو
ابن العاص رضي الله عنه ذكر المقريزي في خططه ان عمرو
ابن العاص افتتح مصر يوم الجمعة سنة عشرين من الهجرة
فاختط الفسطاط بنيانا وتولى مصر واقليمها وهي طولا
من العريش الى اسوان وعرضا من ايله الى برقه وقد
اختلف في فتوح مصر فقال قوم فتحت صلحا غير الاسكندرية
فانما فتحت عنوة وقال اخرون فتحت مصر عنوة وقال
اخرون فتح مصر بعضها بعهد وذمة وبعضها عنوة وقال
ابن الاثير رحمه الله كان ملوك بني امية يقولون مصر دخلت
عنوة وانما اهلها عبيدنا نزيد عليهم كيف شئنا ولم يكن
كذلك ذكر الشيخ زين المرصفي في كتابه المسمى لفظ الدر
بانامل الكف مختصر كتاب الاعلام والكشف قال اخرج
ابو نعيم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال هلكت مصر
اذا رميت بالقسي الاربع قوس الترك وقوس الروم وقوس
الاندلس وقوس الحبشة قال السيوطي رحمه الله وكان
لخوف من الترك وجد الاول وسيوجد الباقون قلت
واما الان فوجد الثاني ايضا وهو قوس الروم ملكوا
مصر واعمالها في سنة ثلاث وعشرين وتسع مايه
وادركت ذلك في التاريخ المذكور وسني اذ ذاك ثمان
سنين وكان اختصاري هذا التاليف في شعبان سنة
خمس وستين وتسع مايه وذكر في فتوح مصر ان عمرو

ابن العاص

109

ابن العاص ارسل الى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كتابا يذكر فيه ان الفلاحين ينفف عليهم جملة مال
فارسل سيدنا عمر بن الخطاب جوابا يعرفه فيه اما بعد
اني اعلمك ايها الامير اذا كان زمن التحضير وكتبت عليهم
سجلات بنفر برفلا تغير ما كتبت عليهم والحذر من
ايصال المضرة اليهم فنحن القادرون عليهم في الدنيا
وهم خصماؤنا في الاخرة وكل راع مسئول عن رعيته
واعلم ان الظلم باب دخل الله الداخل فيه والعدل شي
نعتمده ونمضيه فاقصد امرنا ولا تخالف حكمنا
وانا منك بعيد والله مطلع عليك وشهيد وقد
اتصل بنا كتابك وانت تذكر فيه ان الزراعين ينفف
عليهم جملة كبيرة من المال فلا تبع من موجودهم شيئا
فتردهم الى العدم ويحل بهم النقم وحط على زراعاتهم
كل ثقة وامين واذا علمنا انها مصونة فواسيهم بشي
من المونة وجوز الايام تجوز وسيعلم الذين ظلموا اي
منقلب ينقلبون. وصرف عمرو بن العاص عن ولاية
مصر في خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه
وفي ولايته فتحت الاسكندرية عنوة الفتح الثاني
ومكث عبد الله المذكور اميرا على مصر ولاية سيدنا عثمان
ابن عفان وكان محمودا في ولايته وغزى ثلاث غزوات
كلها لها شان وغزى افريقية وقتل ملكها جرجير

ثم تولى عبد الله بن سعد ابي سرح من قبل سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه

وغزى غزوة الاساورة حتى بلغ دمقلة وغزوة الصوارى
ولما جبى خراج مصر بلغ اربعة عشر الف الف دينار
فنظر سيدنا عثمان بن عفان الى عمرو بن العاص وقال
له قد علمت ان اللقحة درت بعدك قال نعم ولكن
اجاعت اولادها والذى جباه عبد الله بن ابى سرح
انما هو عن الجماجم خارجا عن الخراج وغيره من الاموال
الديوانية ومات عبد الله بن ابى سرح بعسقلان
فى رجب سنة خمس وثلاثين بعد ان استخلف عقبة
ابن عامر الجهنى فكانت ولايته احدى عشر سنة ونصفا
تقريبا ثم تولى قيس بن سعد بن عبادة الانصارى
من قبل سيدنا على بن ابى طالب رضى الله عنه فاقام يسيرا
ومات ثم تولى محمد بن ابى بكر الصديق رضى الله عنه
فوصل الى مصر فى نصف رمضان سنة سبع وثلاثين
فهدم دور شيعة عثمان بن عفان ونهب اموالهم وسجن
ذراريهم فبلغ ذلك معاوية فبعث عمرو بن العاص
فى جيوش اهل الشام الى مصر فاقتتلوا قتالا شديدا
وانهزم اهل مصر ودخل عمرو بن العاص الى مصر وتغيب محمد
ابن ابى بكر فظفر به معاوية بن حديج فقتله ثم جعله فى
جيفة حمار ميت واحرقه بالنار لاربع خلون من صفر
سنة ثمان وثلاثين فكانت ولايته خمسة شهور ثم
عاد عمرو بن العاص ثانيا من قبل معاوية بن ابى سفيان

رضى الله عنه

رضي الله عنه وجعل له مصر طعمة ذكر المقريزي في

خططه ان عمرو بن العاص قال لقبط مصر من كتمني كنزا عنده

فقدرت عليه لاقتله وان قبطيا من اهل مصر يقال

له بطرس ذكر لعمرو ان عنده كنزا فارسل اليه فساله فانكر

فحبسه وصار يسال عنه هل يسال عن احد فقالوا الا انكم

سمعناه يسال عن راهب في الطور فارسل عمرو الي بطرس

فنزع خاتمه وكتب الي ذلك الراهب ان ابعث علي بما عندكم

وختم الكتاب بختم بطرس فجا المرسل بالكتاب بقلة شامية

مختومة بالرصاص ففتحها عمرو فوجد فيها مكتوبا ما لكم

تحت الفسقية الكبيرة فحبس عنها الما فوجد فيها اثنين

وخمسين اردبا ذهبا مصرورة فضرب عمرو راس بطرس

واخذ المال جميعا فعند ذلك اخرج القبط كنوزهم شفقة

علي انفسهم وتوفي عمرو بن العاص ليلة الفطر سنة اثنين

واربعين وغسله ولده عبد الله واخرجه الي المصلى

فلم يبق احد شهد العيد الا صلي عليه فكانت ولايته منذ

افتتحها الي ان صرف منها اربع سنين وشهرا ثم تولى

عامر بن عقبة الجهني من قبل معاوية وصرف عنها في

عشري ربيع الاول سنة سبع واربعين فكانت ولايته

سنتين واربعة اشهر ثم تولى مسلمة بن مخلد الانصاري

من قبل معاوية وتوفي في ولايته سنة اثنين وستين

بعد وفاة معاوية فكانت ولايته خمس عشرة سنة

واربعة اشهر ثم تولي سعيد بن يزيد بن علقمة الاسدي
من اهل فلسطين من قبل يزيد بن معاوية تقدم الى مصر
في مستهل رمضان سنة اثنين وستين الى ان عزل في
رجب سنة اربع وستين فكانت ولايته سنة واحدة
واحد عشر شهرا ثم تولي عبد الرحمن بن عقبة بن جحدم
من قبل سيدنا عبد الله بن الزبير فوصل في شعبان
فاقام تسعة اشهر ثم تولي عبد العزيز بن مروان
من قبل ابيه في رجب سنة خمس وستين فكانت ولايته
عشرين سنة وثلاثة عشر يوما ثم تولي عبد الله بن
عبد الملك بن مروان من قبل ابيه عبد الملك في جمادى
الاخرة سنة ست وثمانين وهو ابن سبع وعشرين سنة
فكانت ولايته ثلاث سنين وعشرة ايام ثم تولي
قرة بن شريك العبسي من قبل الوليد بن عبد الملك في ربيع
الاول سنة تسعين وتوفي في ولايته في ربيع الاول
سنة ست وتسعين فكانت ولايته ست سنين
واستخلف على الجند عبد الملك بن رفاعة من قبل سليمان
ابن عبد الملك من سنة ست وتسعين الى غاية صفر
سنة تسع وتسعين فكانت ولايته ثلاث سنين ثم
تولي ايوب بن شرحبيل بن الصباح من قبل عمر بن عبد العزيز
في ربيع الاول سنة تسع وتسعين ومات لسبعة
عشر ليلة خلت من رمضان سنة احدى ومائة فكانت

ولايته

ولايته سنتين ونصفا ثم تولى بشر بن صفوان الكلبي

من قبل يزيد بن عبد الملك في رمضان سنة احدى وما

ولايته استولت الروم على تنيس في شهر شوال سنة

اثنين ومائة ثم تولى حنظلة بن صفوان باستخلاف

اخيه فاقره يزيد بن عبد الملك ولما بويع لهشام بن عبد

العزيز صرف حنظلة المذكور في شوال سنة خمس ومائة

فكانت ولايته ثلاث سنين ثم تولى محمد بن عبد الملك

ابن مروان من قبل اخيه هشام في شهر شوال سنة خمس

ومائة فوقع الوبا بمصر فخرج منها ولم يليها الا نحو من شهر

تولى الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم من قبل عبد

الملك في ذي الحجة وفي ولايته رابط بدمياط ثلاثة

اشهر وصرف عن ولايته في ذي القعدة سنة ثمان ومائة

باستعفايه لمفاوضة بينه وبين عبد الله بن الحبحاب

فكانت ولايته ثلاث سنين ثم تولى الحفص بن الوليد

الحضرمي من قبل هشام بن عبد الملك ثم صرف بعد جمعتين

يوم الاضحى بشكوى من ابن الحبحاب ثم تولى عبد الملك

ابن رفاعة تقدم في المحرم سنة تسع ومائة وصرف

في نصف المحرم فكانت ولايته خمسة عشر ليلة ثم

تولى الوليد بن رفاعة باستخلاف من اخيه فاقره هشا

ابن عبد الملك فتوفي وهو وال في جمادي الاخرة سنة

سبع عشرة ومائة فكانت ولايته تسع سنين وخمسة

اشهر ثم تولى عبد الرحمن بن خالد باستخلاف بن الوليد
فاقام سبعة اشهر ثم تولى حنظلة بن صفوان من
قبل هشام بن عبد الملك في المحرم سنة تسع عشرة ومائة
فحصل بينه وبين القبط مجاورة فبلغ ذلك هشام
فصرفه عنها وولاه افريقية وخرج في ربيع الاخرة
سنة اربع وعشرين ومائة وكانت جملة ولايته خمس
سنين وشهرين ثم تولى حفص بن الوليد الحضرمي
ثانيا من قبل هشام في شهر شعبان سنة اربع وعشرين
ومائة ولما مات هشام استخلف من بعده ولد اخيه
الوليد بن يزيد فاقام حفصا ثم صرفه عنها في شوال سنة
خمس وعشرين فكانت جملة ولايته سنة واحدة وشهرين
ثم تولى عيسى بن عطا من قبل الوليد بن يزيد الى ان عزله
مروان الاخير بن مروان الاول سنة ست وعشرين ومائة
فكانت جملة ولايته خمسة اشهر ثم تولى حسان بن عتاهية
من قبل مروان المذكور وعزله في سنته ثم تولى حفص بن
الوليد ثانيا فاقام رجب وشعبان ثم عزل في محرم سنة
ثمان وعشرين ومائة ثم تولى حوثرة بن سهل بن عجلان
الباهلي من قبل مروان المذكور في محرم سنة ثمان وعشرين
ومائة فاجتمع الجند على منعه فابى عليهم فخافوا حوثرة
وسالوه الامان فامنهم ونزل الفسطاط وقد اطمانوا اليه
فاخذ في طلب من كان سببا للفتنة فجمعوا فضربا عناقهم

ثم صرف

ثم صرف عن الولاية في جمادي الاولى سنة احدي وثلاثين ومائة
وبعثه مروان الى العراق فقتل فكانت ولايته ثلاث
سنين وستة اشهر ثم تولي المغيرة بن عبد الله بن المغيرة
من قبل مروان في شهر رجب سنة احدي وثلاثين فكانت
جملة ولايته عشرة اشهر ثم تولي عبد الملك بن مروان من
قبل مروان فكان اخر نواب دولة بني امية ومات سنة
احدي وثلاثين ومائة وجملة من تولي منهم بمصر المحروسة
ستة عشر نفرا ولله سبحانه وتعالى الدوام والبقا

ثم جات الدولة العباسية سنة

اثنين وثلاثين ومائة فكان اول نوابها بمصر المحروسة
صالح بن علي بن عباس من قبل امير المؤمنين ابي العباس
السفاح وقدم في المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة
فقتل كثيرا من شيعة بني امية وجهز طايفة منهم الى
العراق فقتلوا ثم ورد كتاب من السفاح الى صالح المذكور
بامارة فلسطين والاستخلاف على مصر من يشا فكانت
مدة تصرفه ستة اشهر ثم تولي ابو عون بن عبد
الملك الجرجاني في مستهل شعبان سنة ثلاث وثلاثين
ومائة ثم تنوع وبالمصر فهرب ابو عون واستخلف عكرمة
ابن عمرو وخرج الى دمياط سنة خمس وثلاثين ومائة
فكانت جملة تصرفه سنة واحدة وسبعة اشهر ثم ورد
كتاب من السفاح بولاية صالح بن علي الى مصر ثانيا في ربيع

الاول سنة ست وثلاثين ومائة ومات السفاح في ذي
الحجة واستخلف امير المؤمنين عبد الله المنصور فاقر
صالحا على ولايته ثم صرف عنها فكان جملة ولايته خمس
سنوات ثم تولى ابو عون ثانيا من قبل المنصور في ربيع
الاول سنة احدى واربعين ثم صرف عنها فكانت
ولايته هذه ثلاث سنين وستة اشهر ثم تولى
موسى بن كعب بن عيينة من قبل المنصور في ربيع الاخر
سنة احدى واربعين ومائة فكانت ولايته ستة
اشهر ثم تولى محمد بن الاشعث الخزاعي من قبل المنصور
في ذي الحجة سنة احدى واربعين ومائة ثم صرف عنها
فكانت ولايته ستة اشهر ثم تولى حميد بن قحطبة
من قبل المنصور فدخل في عشرين الف من الجند في شهر
رمضان سنة ثلاث واربعين ومائة فكانت ولايته
ثلاث سنوات ثم صرف في ذي القعدة سنة ست واربعين
ومائة فكانت ولايته ثلاث سنوات وسبعة شهور
ثم يزيد بن حاتم المهلبي من قبل المنصور في نصف القعدة
سنة ست واربعين ومائة وصرف عنها في ربيع الاخر
سنة اثنين وخمسين ومائة فكانت ولايته سبع سنين
واربعة اشهر ثم تولى عبد الله بن عبد الرحمن من قبل
المنصور في ربيع الاخرة وهو اول من خطب بالسواد
وصرف عنها في رمضان سنة اربع وخمسين ومائة

فكانت

فكانت ولايته سبع سنين وشهرين ثم تولى محمد
ابن عبد الرحمن بن معاوية باستخلاف من اخيه عبد الله
فاقره المنصور ومات في نصف شوال فكانت ولايته
ثمانية اشهر ونصفا ثم تولى موسى بن علي بن رباح
باستخلاف من محمد بن عبد الرحمن ولما مات المنصور
وبويع لولده محمد المهدي اقر موسى المذكور الى ذي الحجة
سنة احدى وستين ومائة فكانت ولايته ستة سنين
وشهرين ثم تولى عيسى بن لقمان بن محمد الجمحي من قبل
المهدي في ذي الحجة سنة احدى وستين ومائة وصرف
عنها في جمادى الاولى سنة اثنين وستين ومائة فكانت
ولايته اربع شهور ثم تولى واضح مولى ابي جعفر من
قبل المهدي في جمادى الاولى سنة اثنين وستين ومائة
وصرف في رمضان من السنة المذكورة فكانت ولايته
اربع شهور ثم تولى منصور بن يزيد الرعيني وهو خال
المهدي سنة اثنين وستين ومائة وصرف في نصف
القعدة فكان مقامه شهرين وثلاثة ايام ثم تولى
يحيى ابو داود من خراسان من قبل المهدي في ذي الحجة سنة
اثنين وستين ومائة فكان ابو داود تركيا من اشد الناس
واعظمهم هيبة واقدمهم على دم فمنع غلق الدروب بالليل
ومن غلق الحوانيت ومنع حراس الحمامات ان يجلسوا فيها
وقال من ضاع له شيء فعلي اداوه فكان الرجل يضع

ثيابه في الحمام ويقول يا اباداود احرسها فكانت الامور
على هذا المنوال واستمر الى محرم سنة اربع وستين ومائة
فكانت ولايته قريبا من سنتين ثم تولى ابراهيم بن
صالح بن عبد الله بن عباس من قبل المهدي في محرم سنة
خمس وستين ومائة وفي ولايته خرج دحية بن مصعب
ابن مروان بالصعيد ودعى لنفسه بالخلافة فتراخى ابراهيم
ولم يحفل بامره حتى ملك عامة الصعيد فسخط عليه
المهدي وعزله عزلا قبيحا في ذي الحجة سنة سبع وستين
ومائة فكانت ولايته ثلاث سنين ثم تولى موسى
ابن مصعب من قبل المهدي في ذي الحجة سنة سبع
وستين ومائة فتوجه بعسكر جرار الى بلاد الحوف
لقتالهم فلما التقوا انهزم اهل مصر باجمعهم وقتلوه
من غير ان يتكلم وكان قتله في شوال سنة ثمان وستين
ومائة فكانت ولايته عشرة اشهر وكان ظالما غاشما
سمعه الليث يقول في خطبته انا اعتدنا للظالمين
نارا احاط بهم سرادقها فقال الليث اللهم لا تمقتنا
ثم تولى عصامة بن عمرو باستخلاف موسى بن مصعب
وبعث الى دحية جيشا مع اخيه بكار فحارب يوسف بن
مصرد وهو على جيش دحية فتطاعنا فوضع يوسف الرمح
في خاصرة بكار ووضع بكار الرمح في خاصرة يوسف
فقتلا معا ورجع الجيشان منهزمين واستمر الحال

الى سلخ محرم سنة تسع وستين ومائة ثم تولى
علي بن سنان من قبل المهدي سنة تسع وستين ومائة
ولما مات المهدي واستخلف هارون الرشيد علي بن
سنان المذكور فاظهر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ومنع الملاهي والخمور والكنايس المحدثة بمصر وبذلت
النصاري في عدم هدمها اما يزيد علي خمسين الف دينار
فلم يقبل وكان كثير الصدقات فاثنت الناس عليه خيرا
واشاعوا انه يصلح للخلافة فسخط عليه هارون
الرشيد وعزله في ربيع الاول سنة احدي وسبعين
ومائة ثم تولي عيسي بن موسي العباسي من قبل الرشيد
واذن للنصاري في بنا الكنايس التي هدمها علي بن سنان
فبنيت بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن ابي لهيعة
ثم صرف عن مصر سنة اثنين وسبعين ومائة فكانت
ولايته سنة واحدة وخمسة اشهر ثم تولي مسلمة بن
يحيي البجلي من خراسان من قبل الرشيد ثم صرف عنها في
شعبان سنة ثلاث وسبعين ومائة فكانت ولايته
احد عشر شهرا ثم تولي محمد بن زهير الاسدي من قبل
الرشيد في شهر شعبان المذكور فثار عليه الجند ولم
يستقم حاله فصرف عنها في غاية الحجة سنة ثلاث
وسبعين ومائة فكانت ولايته خمسة اشهر ثم تولي
داود بن يزيد بن حاتم المهلبي وقدم هو وابراهيم لاخراج

الجند الذي قاموا على محمد الاسدي فدخلا مصر في محرم
سنة اربع وسبعين وماية فاخرجا العسكر القديم
الي المغرب واستقام الحال وسكنت الفتنة ثم صرف
داود المذكور في محرم سنة خمس وسبعين وماية
فكانت ولايته سنة ونصف ثم تولى موسى بن
عيسى العباسي من قبل الرشيد في شهر صفر سنة ست
وسبعين وماية فكانت ولايته سنة واحدة ثم
تولى ابراهيم بن صالح ثانيا من قبل الرشيد في غرة ربيع
الاول سنة ست وسبعين وماية فكشف امر
الخراج وزاد على المزارعين زيادة اجحف بهم فخرج
عليه اهل الحوف فحاربهم فقتل كثيرا من اصحابه فكتب
الي الرشيد بذلك فجهز اليه جيشا عظيما وبعثه الي
الحوف فتلقوه بالطاعة واذعنوا وقاموا بالخراج
كله ثم صرف عبد الله المذكور في رجب سنة ثمان وسبعين
وماية فكانت ولايته سنتين وسبعة اشهر ثم
تولى هرثمة بن اعين من قبل الرشيد في شهر رمضان
سنة ثمان وسبعين وماية فاستدعاه الرشيد
فكان مقامه شهرين ونصف ثم تولى عبد الله بن
صالح من قبل الرشيد فلم يدخل مصر واستخلف عبد الله
ابن المسيب وصرف في سلخ سنة ثمان وسبعين وماية
فكانت مدته شهرا واحدا ونصف شهر ثم تولى عبد

الله من

115

الله من قبل اخيه الرشيد في محرم سنة تسع وسبعين
ومائة واستخلف ابن المسيب وصرف في رمضان فكانت
ولايته تسعة اشهر ثم تولى عيسى بن موسى ثالث مرة
من قبل الرشيد فارسل ابنه يحيى خليفة عنه في رمضان
سنة تسع وسبعين ومائة وصرف في جمادى الاخرة
سنة ثمانين ومائة فكانت ولايته تسع شهور ثم تولى
عبد الله بن المهدي ثانيا من قبل اخيه الرشيد فقدم
داود بن حباسة خليفة عنه في جمادى الاخرة سنة ثما نين
ومائة فكانت ولايته سنة واحدة وثلاثة اشهر
ثم تولى اسمعيل بن صالح من قبل الرشيد في سابع
رمضان المذكور وقدم في شوال فاستخلف عون بن
وهب الخزاعي في جمادى الاخرة سنة اثنين وثمانين ومائة
وصرف في رمضان من السنة المذكورة فكانت مدته
ثلاث شهور ثم تولى الليث بن سعد من اهل بيروت
من قبل الرشيد في سابع رمضان المذكور وقدم في شوال
بجاه المال والهدايا والتحف واستخلف اخاه الفضل
وتوجه بالمال والهدايا الى الرشيد ثم عاد وتوجه ثانيا
بالمال الى الرشيد بعد الحساب ثم صرف من مصر في جمادى الاخرة
سنة سبع وثمانين ومائة فكانت ولايته اربع سنين
وتسعة اشهر ثم تولى احمد بن اسمعيل العباسي من قبل
الرشيد في جمادى الاخرة سنة سبع وثمانين ومائة ثم

صرف في رمضان سنة تسع وثمانين ومائة فكانت ولايته
سنتين وستة اشهر ونصف ثم تولى عبد الله بن محمد
ابن ابراهيم العباسي من قبل هارون الرشيد سنة تسع
وثمانين ومائة فكانت ولايته عشرة اشهر ثم تولى
الحسين بن جميل من قبل الرشيد في رمضان سنة
تسعين ومائة وصرف في ربيع الاخرة سنة اثنين
وتسعين ومائة فكانت مدته سنة وسبعة اشهر
ثم تولى دلهمة الكلبي من قبل الرشيد في ربيع الاخرة
سنة اثنين وتسعين ومائة وصرف في صفر سنة
ثلاث وتسعين فكانت ولايته عشرة اشهر ثم تولى
الحسن النخاخ من قبل الرشيد في ربيع الاخرة سنة
ثلاث وتسعين فمات الرشيد واستخلف ابنه محمد
الامين فثار الجند ووقعت فتنة عظيمة فجهز الحسن
مالا مصر فوثب اهل الرملة لاخذه فبلغ الحسن فسار
من طريق الحجاز لفساد طريق الشام وكان مسيره في ربيع
الاول سنة اربع وتسعين ومائة فكانت ولايته
سنة واحدة ثم تولى حاتم بن هرثمة بن اعين من قبل
الامين وكان كيسا قائما في ربيع الاخرة سنة اربع
وتسعين ومائة وصرف في جمادى الاخرة سنة خمس
وتسعين ومائة فكانت ولايته سنة واحدة واربعة
اشهر ثم تولى حاتم بن الاشعث الطائي من قبل الامين

وكان لينا

وكان لينا فلما حدثت فتنة الامين والمامون قام السري
ابن الحكم عصبيا للمامون ودعي الناس الى خلع الامين فاجابوه
وبايعوا المامون لثمان بقين من جمادي الاولى سنة ست
وتسعين وماية واخرجوا حاتم الاشعث فكانت ولايته
سنة واحدة ثم تولى عبادة بن محمد بن حسان بن ابي
نصر من قبل المامون في رجب سنة ست وتسعين وما ية
فبلغ الامين ما كان بمصر فكتب الى ربيعة بن قيس رئيس
الحوف بولاية مصر وكتب الى جماعة تعاونه ببيعة
الامين وخلع المامون ولما قتل الامين صرف عبادة
في شهر صفر سنة ثمان وتسعين وماية فكانت ولايته
سنة واحدة وسبعة اشهر ثم تولى المطلب بن عبد
الله الخزاعي من قبل المامون في ربيع الاخرة ثمان وتسعين
وماية ثم صرف في شوال فكانت ولايته تسعة اشهر
ثم تولى العباس بن موسى من قبل المامون في القعدة
سنة ثمان وتسعين وعزل سنة تسع وتسعين
وماية فكانت ولايته سنة واحدة ثم تولى المطلب
ثانيا من قبل المامون في محرم سنة مايتين وعزل
في شعبان من السنة المذكورة فكانت ولايته ثمانية
اشهر ثم تولى السري بن الحكم من قبل المامون في مستهل
رمضان سنة مايتين وتوفي السري سنة اربع ومايتين
وهي السنة التي مات فيها الامام الشافعي رضي الله عنه

ثم تولى محمد بن السري من قبل المامون وتوفي في
شعبان سنة ست ومايتين فكانت ولايته اربعة
عشر شهرا ثم تولى عبد الله بن السري باجماع الجند وعفر
له عبد الله بن طاهر سنة احدى عشرة ومايتين
ثم تولى عبد الله بن طاهر من قبل المامون في ربيع
الاخرة سنة احدى عشرة ومايتين ثم تولى عيسى
ابن يزيد الجلودي باستخلاف عبد الله بن طاهر في سابع
عشر القعدة سنة ثلاث عشرة ومايتين ثم
تولى الامير ابو اسحاق بن هارون الرشيد وهو المعتصم
فاقر موسى على الصلاة فقط وجعل صالح بن شيراز
على الخراج فقط وظلم الناس فحاربوه وقتل اصحابه
في صفر سنة اربع عشرة ومايتين ثم تولى عمر بن
الوليد التميمي باستخلاف ابي اسحاق بن هارون فخرج
لقتال الحوف في ربيع الاخرة سنة اربع عشرة ومايتين
فكانت ولايته شهرين ثم تولى عيسى الجلودي ثانيا باستخلاف
ابي اسحاق بن هارون الرشيد فحارب اهل الحوف بالمطرية ثم
انهزم فاقبل ابو اسحاق في اربعة الاف من اتراكه فقاتل
اهل الحوف وقتل اكابرهم وخرج الى الشام في غرة محرم
سنة خمسة عشرة ومايتين في اتراكه ومعه الاساري
ثم تولى عبدويه بن جبلة من قبل ابي اسحاق فاستمر
الى سنة خمس عشرة ومايتين وتوجه الى برقة ثم

تولى

تولي عيسى بن منصور الرافعي من قبل ابي اسحاق المذكور في
اول سنة ست عشرة ومايتين فاختلف عليه عرب
مصر وقبطها في جمادي الاولي من السنة المذكورة وخلعوا
الطاعة لفساد عمالهم وقتل منهم وكانت حروب عظيمة
الي ان قدم المامون الي مصر سنة سبع عشرة ومايتين
فسخط علي عيسى وحل لواه ونسب هذه الفتنة اليه ثم
ان المامون جهز الجيوش لاهل الفساد وسبي وقتل منهم
من قتل وان المامون اراد الوقوف علي الاهرام ففتح
ثلمة من الهرم الكبير الي ان انتهي فيها الي عشرين ذراعا
فوجد مطهرة فيها ذهب مضروب وزن كل دينار اوقيتين
من اواقينا وكانت الف دينار فتعجب المامون من جود
ذلك الذهب وحسن حمرته وقال ارفعوا حساب
ما انفقتموه فوجدوه بازا ذلك المال لا يزيد ولا
ينقص فتعجب المامون غاية العجب وقال كان هولا
القوم بمنزلة لا ندركها نحن ولا امثالنا ورحل لثمان
عشرة ليلة خلت من صفر سنة سبع عشرة ومايتين
قال الاستاد بن وصيف في اخبار مصر وعجايبها
ان سوريد احد ملوك مصر قبل الطوفان وهو الذي
بني الهرمين العظيمين المنسوبين الي شداد بن عاد انه
قبل الطوفان بثلثمايه سنة راي سوريد في منامه
كان الارض انقلبت باهلها وكان الناس قد هربوا علي

على وجوههم وكان الكواكب تساقط ويصدم بعضها
بعض باصوات هايلة فاغمه ذلك ولم يذكره لاحد وعلم
انه سيحدث امر عظيم ثم راى بعد ذلك بايام بان
الكواكب الثابتة نزلت الى الارض في صورة طيور بيض
وكانها تخطف الناس وتلقيهم بين جبلين عظيمين وكان
الكواكب المنيرة مظلمة مكسوفة فانتبه فزعا مرعوبا
فامر عند ذلك بعمارة الاهرام ولما شرع في بناها امر
بقطع الاسطوانات العظام واستخراج الرصاص من
ارض الغرب واحضار الصخور من ناحية اسوان فبنى بها
اساس الاهرام الثلاثة الشرقي والغربي والملون وكانوا
يمدون البلاطة ويثقبونها ويجعلون بوسطها قطبا
من حديد قايم عليها البلاطة الاخرى وهي مثقوبة
ويدخلون القطب فيها ثم يذاب الرصاص ويصب حول
البلاطة الى ان كملت وجعل ارتفاع كل واحد من
الاهرام ماية ذراع بالذراع الملكي والذراع الملكي
بذراعنا الان خمسة اذرع وجعل طول كل واحد من
جهاته ماية ذراع بذراع العمل فلما فرغت كساها
ديباجا ملونا من فوقها الى اسفلها وانشد بعضهم

بعيشك هل ابصرت اعجب منظر على طول ما ابصرت هرمي مصر
انافا باعناق السما واشرفا على الجو اشراف السماك على النسر

وقال اخر

حلبي

خليلي ما تحت السما بنية، تماثل في اتقانها هرمي مصر
بنا يخاف الدهر منه وكلما، على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر

وذكر القبط في كتبهم ان عليها مكتوبا منقوشا تفسيره
بالعربية اني اسوريد الملك بنيت هذه الاهرام في
وقت كذا وكذا واتممت بناها في ست سنين فمن اتى
بعدي وزعم انه ملك مثلي فليهدمها في ستمائة
سنة وقد علم ان الهدم اهون من البنا واني كسوتها
بعد فراغها بالديباج فليكسها بالحصر رجعنا الى
ما نحن بصدده ثم ان المامون ولي مصر عبد الله الصغدي
المدعو كيدر ومات المامون سنة ثماني عشرة ومائتين
واستخلف المستعصم ثم مات كيدر المذكور في ربيع
الاخرة سنة تسع عشرة ومائتين بعد ان استخلف
ابنه المظفر ثم تولى بن ابي العباس من قبل المستعصم
في شهر رمضان سنة تسع عشرة ومائتين فكان
ولايته سنتين واربع شهور ثم تولى كيدر بن عبد
الله الصغدي من قبل المستعصم ولما مات المستعصم
وبويع للواثق اقره الى شهر الحجة سنة ثمان وعشرين
ومائتين ثم تولى عيسى بن منصور ثانيا من قبل الواثق
سنة تسع وعشرين ومائتين ولما بويع للمتوكل صرف
عيسى المذكور في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين
ومائتين ثم تولى منصور بن المتوكل من قبل ابيه المتوكل

وضم اليه الشرق والمغرب واستمر الى سنة احدى واربعين
ومائتين فكانت مدته تسع سنوات ثم تولى يزيد
ابن عبد الله من قبل المتوكل سنة اثنين واربعين ومائتين
وهو الذي بنى المقياس الموجود الان ولما مات المتوكل
وبويع لمحمد المنتصر اقر يزيد المذكور وصرف منها سنة
اثنين وخمسين ومائتين فكانت ولايته عشر سنوات
ثم تولى احمد بن مزاحم من قبل المعتز واستمر الى سنة
اربع وخمسين ومائتين وكانت ولايته سنتين

ذكر الدولة الطولونية اولهم احمد بن طولون تولى
من قبل المعتز في شهر رمضان سنة اربع وخمسين ومائتين
ولما تسلم مصر وكان على خراجها احمد بن المدبر وكان من
دهاة الناس وشياطين الكتاب اهدى الى احمد بن طولون
هدايا قيمتها عشرة الاف دينار وكان ابن طولون قد
راى عند احمد بن المدبر مائة مملوك فداخلهم وصيرهم
عدة له وكان لهم خلق حسن وباس شديد وعليهم اقبية
ومناطق ثقال عراض وبايديهم مقارع غلاظ على طرف
كل مقرعة قطعة من فضة وكانوا يقفون بين يديه
فيصير له هيبة عظيمة في صدور الناس فتفطن ابن المدبر
لاوضاع احمد بن طولون وقال من كانت هذه همته
لا يومن على طرف من الاطراف فخافه وكره المقام معه
بمصر واتفق مع سفيان الخادم صاحب احمد بن المدبر

على مكاتبة الخليفة بازالة احمد بن طولون فلم تكن غير
ايام حتى بعث احمد بن طولون الى احمد بن المدبر يقول له
قد كنت اعزك الله اهديت لنا هدية وقع الاستغنا
عنها فرددناها عليك توفيرا واحببت ان تجعل عوضها
الغلمان الذي رايتهم بين يديك فانا اليهم احوج منك
فقال ابن المدبر لما بلغته الرسالة هذه اخرى اعظم مما تقدم
ولم يجد له بدا من بعثهم فتحولت هيبة ابن المدبر الى احمد
ابن طولون ونقصت هيبة ابن المدبر بمفارقة الغلمان
فكتب ابن المدبر الى الخليفة يحرضه على عزل ابن طولون
فبلغه ذلك فكتم ذلك في نفسه ولم يبده فاتفق
موت المعتز في رجب سنة خمس وخمسين ومايتين
واقام المهتدي بالله بن الواثق فاقر احمد بن طولون
وزاده اعمالا على مصر من جملتها الاسكندرية وتسلمها
ولم يزل يستاصل الامور شيئا فشيئا الى ان قويت شوكته
وكثرت عساكره وصار سلطانا بمصر وتحول من دار
النيابة بقصر الشمع وبنا بين مصر جامعه وسماه
القطايع وهو اول من تسلطن بمصر وكان حكمه بمصر
والشام والفرات والمغرب وكان يشتغل بالعلم الشريف
والحديث واصرف على جامعه المعروف الان به ماية الف
دينار وعشرون الف دينار وللنفقة برسم الصدقة
في كل يوم الف دينار ورتب للعلما وارباب البيوت

كل شهر عشرة الاف دينار وفي المعنى
ابا ديه ماشيت وسمت نكرما فكم انشدت الفا وكم انشات الفا
وكم عمرت ارضا وكم عمرت رضا وكم وليت ضعفا وما وليت ضعفا
ومما يحكي انه تساقطت النجوم في ايامه فراعه ذلك
فاحضر من عنده من المنجمين والعلما وسالهم فما اجابوا
بشي فدخل الجمل الشاعر المصري وهم في الحديث فانشد

قالوا تساقطت النجوم لحادث فظ عسير
فاجبت عند مقالهم بجواب محتنك خبير
هذي النجوم المتساقطات رجوم اعدا الامير

فتعالى ابن طولون واستبشر وامر له بصلة وخلعة
سنية وقال للجماعة اف لكم اما كان فيكم من يحسن مثل
هذا وتوفي احمد بن طولون ليلة الاحد لعشر خلون من
ذي القعدة سنة سبعين ومايتين ودفن خارج باب
القرافة فكانت مدة سلطنته عشر سنين وشهرين
وخلف ثلاثا وثلاثين ولدا منهم سبعة ذكور وخلف
من الذهب عشرة الاف الف دينار ومن المماليك عشرة
الاف ومن البغال والحمير ستة الاف ومن الجمال عشرة
الاف ومن المراكب الحربية مايه مركب قيل انه روي
في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال ما البلا على
من ظلم من لا ناصر له الا الله تعالى وما على روسا الدنيا
اشد من الحجاب لطالب الانصاف وقال بعضهم

كنت

كنت ارى شيخا يقرا على قبره ثم تركه فسئل عن
ذلك فقال انه كان يعذبنا بعض احسان فاحببت
ان اصله بالقران فقال لي لا تقرا علي شيا فانه
لا تمر اية الا ينبزلي اما سمعت هذه وتسال الله
المغفرة   تولى بعده ولده خمارويه وبايع الجند
يوم الاحد لعشرين خلون من ذي القعدة سنة
سبعين ومايتين فتعقب ما كان يفعله والده
من الصدقات والماكولات والرفا منه والهيبة
والهيبة وزاد على ذلك واخذ الميدان وجعله
كله بستانا وزرع فيه انواع الرياحين واصناف
الشجر حكي عن خمارويه انه شكى الى طبيبه كثرة السهر
فاشار عليه بالتغميز فانف وقال لا اقدر على وضع
يد احد على بدني فقال له تعمل لك بركة خمسين ذراعا
طولا في عرض خمسين ذراعا عرضا وتملاها من الزيبق
فانفق في ذلك اموالا عظيمة وجعل في اركان البركة سككا
من فضة وجعل في السكك زنانير من حرير محكمة
الصنعة وجعل فراشا من ادم يحشى بالريح حتى ينتفخ
وينام على الفراش فيصير يرتج ويتحرك بحركة الزيبق
ما دام عليه فكانت هذه البركة من اعظم ما سمع بها من
همم الملوك وكان يرى لها في الليالي المقمرة نظر عجيب
اذا تالق نور القمر بنور الزيبق ولقد اقام الناس بعد

خراب البركة منه يحضرون لاحد الزريق من سقوف البركة
وبني ايضا في داره دار السباع في كل بيت سبع ولبوة
وعلي تلك البيوت ابواب تنفتح من اعلاها وكل بيت
مفروش بالرمل وفي كل بيت حوض من رخام يصب فيه
الماء وكان من جملة هذه السباع سبع ازرق العينين
يقال له زريق وقد انس بخمارويه مايدته اقبل
زريق ووقف بين يديه فيرمي اليه بدجاجة او لحم او غير
ذلك مما علي مايدته فيبتلعه وكان له لبوة لم تانس
كما انس فكانت في مقصورة لهما وقت معروف يجمع
معها فاذا نام خمارويه جاء زريق يحرسه فاذا نام علي
السرير براعيه زريق ما دام نايما واذا افعا علي الارض
قريبا منه وينظر لمن يدخل او يقصد خمارويه ولا يغفل
عن ذلك لحظة واحدة وكان قد الف ذلك وكان في عنق
زريق طوق من ذهب وكان لا احد يدنوا من خمارويه ما
دام نايما لمراعاة زريق له وحراسته حتي اذا اراد الله
انفاذ قدره في خمارويه بدمشق وزريق بمصراه لا يغني
حذر من قدر ومما افاده الكمال الدميري في حياة
الحيوان للسبع اسما كثيرة وكني وان المتكلمين علي طبايع
الحيوان يقولون ان الانثي لا تضع الا جروا واحدا تضعه
لا حس فيه ولا حركة فتحرسه ثلاثة ايام ثم ياتي ابوه بعد
ذلك فينفخ فيه المرة بعد المرة حتي يتحرك ويتنفس وتتشكل

وقال رسطاطاليس [illegible]

ثم تاتي

ثم تاتي امه فترضعه ولا يفتح عينيه الا بعد سبعة ايام
من تشكله فاذا مضت عليه ستة اشهر اكتسب التعليم
وله صبر على الجوع وقلة الحاجة الى لما ما ليس لغيره
من الحيوان ولا ياكل من فريسة غيره واذا شبع من فريسته
تركها ولم يعد اليها ولم يشرب من ما ولغ فيه الكلب ومع
افراط شجاعته يهرب من صوت الديك ونقر الطست ومن
السنور ويتحير عند رؤية النار ومتى وضع جلده على
شي من جلود السباع تساقط شعره ومن علق عليه قطعة
من جلده بشعرها امن من الصرع قبل البلوغ فاذا اصابه
صرع بعده لم ينفعه ومن لطخ بشحمه جميع بدنه هرب
منه السباع ولم ينله مكروه واذا احرق شعره في موضع
هرب منه سائر السباع ولحمه ينفع الفالج واذا وضعت
قطعة من جلده في صندوق مع ثياب لم يصبها سوس ولا
ارضه ومما يناسب ما تقدم من حراسة السبع ان
شخصا مغربيا اخبرني شفاها في سنة ثلاثين والف ان شخصا
من قرية من قرى جزاير الغرب ذكر له ان شخصا من قريته
اجتاز ببعض الاودية فراي جرو سبع مزرور العينين
فالتقطه وجاء به الى منزله وكانت زوجته مرضعة
ومعها ولد فالتقمت الجرو ثديها فرضعته واستمرت تربيهما
فصار الولد والجرو كالتوامين فلما كبر الولد واشتد وقوي له
حركة في المشي والدخول والخروج فكان الجرو يتبع الولد

اينما سار وايما نام ينام بازائه واذا سرح بغنمه يتبعه
ويراعيه اذا نام الى ان صار الولد رجلا والجرو سبعا
فقدر الله ان الولد عشق بنتا من بنات قرية قريبة
لقرية الولد المذكور وكان يتوجه لها ليلا وهو
راكب السبع واذا قرب من القرية التي بها البنت المذكورة
يقول للسبع اجلس ههنا حتى اقضي مرادي واعود لك
فيجلس السبع خارج القرية الى ان يعود له الولد فاتفق
ان اهل البنت فطنوا بالولد فقبضوا عليه وقتلوه
فاقام السبع ينتظر الولد الى ان طلعت الشمس فلم يحضر
فظن السبع ان الولد توجه الى امه فكر راجعا الى منزل
الولد فلم يجده فقالت ام الولد للسبع يا ميشوم اين
صاحبك فذرفت عيناه بالدموع وكر راجعا على اثره
للقرية التي قتل بها الولد فقتل من اهلها في ساعة واحدة
ما يزيد على عشرين نفرا وكلما دخل السبع منزل الولد
يجد امه تبكي فيعود الى القرية ويقتل من اهلها من يظفر
به الى ان قتل من اهلها جملة ثم ان الذي بقي من اهل القرية
شكوا امرهم لحاكم الولاية فاستشار الناس في قتل السبع
فاشاروا عليه بانه لا يمكن قتله الا ان تحضر ام الولد
وتبيت ليلتها فاذا اشتغل بها يضرب ببندقة فتعمل
به ذلك وقتل السبع بتلك الحيلة رجعنا الى ما نحن
بصدده من امر حماروية فانه لما تكامل عزه وانتهى امره توجه

الي دمشق فقتل علي فراشه مذبوحا ذبحه بعض جواريه
في ذي القعدة ومن كلام الحكما ان بطانة الرجل واهله
اذا خانوه فسد حاله فايده قال افلاطون من
امكن امراة قياده فقد مكن اعدا عدوله من نفسه
وقال الاسكندر المراة عدو في معنى صديق والبعد
منها احزم من القرب والطمع فيها مهلك فايده قال بعض
الحكما من خلاف تركيب المراة ان الرجل اذا كبر زاد حياه
والمراة اذا كبرت يقل حياوها والرجل اذا كبر يكمل عقله
والمراة اذا كبرت ينقص عقلها والرجل اذا كبر تضعف
شهوته والمراة اذا كبرت يقوى شهوتها فالاجدر بالعاقل
البعد عنها فكانت ولاية خمارويه اثنى عشر سنة
وثمانية عشر يوما ثم تولى ابو العساكر بن خمارويه
في عاشر القعدة سنة اثنين وثمانين ومايتين فكانت
ولايته ثمانية اشهر واثني عشرة يوما والله اعلم
ثم تولى ابو موسى هرون بن خمارويه فابتدا اشتغاله
باللهو واللذات فاجتمع عماه شيبان وعدي ابنا احمد
ابن طولون على قتله فدخلا عليه ليلة الاحد عاشر
صفر سنة احدى وتسعين ومايتين فقتلاه وكان
سنه اثنين وعشرين سنة وولايته ثمان سنين وثمانية
اشهر ثم تولى ابو المغازي شيبان بن احمد بن طولون
في عاشر صفر سنة اثنين وتسعين ومايتين فانكر عليه

هارون بن خمارويه وخالفوا شيبان وبعثوا الى محمد بن
سليمان كاتب لولو غلام احمد بن طولون فجا مصر في
عسكر جرار فخاف شيبان وطلب الامان فامنه محمد
ابن سليمان فجا وابا ربيع المذكور وقبض عليه في ثامن
ربيع الاول سنة اثنين وتسعين ومايتين فكانت
ولايته اثني عشر يوما ودخل محمد بن سليمان في اوايل
ربيع المذكور فالقى النار في القطايع ونهب اهل الفسطاط
وكسر السجن واخرج من فيه واستباح الحريم وافتض
الابكار وساق النسا وفعل كل قبيح واخرج بقية اولاد
احمد بن طولون وقوادهم في اهانة وذلة ولم يبق منهم
احد وخلت منهم الديار فكانت جملة ولاية الدولة
الطولونية سبعة وثلاثون سنة وسبعة اشهر
وعشرين يوما فسبحان المعز المذل لا اله الا هو سبحانه
ولما خربت القطايع انشد ابن طهمان يقول

يا منزلا لبني طولون قد دثرا سقاك صوب الغوادي القطر والمطر
بالله عندك علم من احبتنا ام هل سمعت لهم من بعدنا خبر

ثم عادت الدولة العباسية في خلافة المكتفي
وفي ذلك يقول محمد بن محمد الحبشي

الحمد لله اقرارا بما وهبا قد كان بالامر شعب فانشعبا
الله اصدق هذا الفتح لا كذب فسوء عاقبة حقا لمن كذبا
فتح به فتح الدنيا محمدها وفرج الظلم والاظلام والكربا

الخطبا

ومادعبا

ومنها لما اطال بنو طولون خطبهم بين الخطوب وعافت منهم
هارت بهارون من ذكراك تعقبه، وشتت الزمان شيبان
فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم، كانها من زمان غابر دمنا
ثم تولى عيسى النوشري من قبل المكتفي وقدم الى مصر في سابع
جمادى الاخرة سنة اثنين وتسعين ومايتين فتصرف
خمس سنوات وشهرين ونصف الى ان توفي في مصر وحمل
الى بيت المقدس في سابع شعبان سنة سبع وتسعين
ومايتين ثم تولى تكين الخزري من قبل المقتدر في حادي
عشر شوال سنة سبع وتسعين ومايتين وفي ولايته
جاحباسة بن يوسف من قبل عبيد الله المهدي الفاطمي صا حب
افريقية واستولى على برقة ثم سار الى الاسكندرية في
زيادة من مائة الف وذلك في محرم سنة اثنين وثلثما به
تقدمت العساكر من العراق مددا لتكين فبرزت العساكر
فكانت واقعة حباسة مشهورة قتل فيها الالف من الناس
ورد حباسة ولم يظفر بمراده فكانت مدة تكين خمس
سنين وشهرين وعزل في اخر سنة اثنين وثلثماية ثم
تولى ابو الحسن بن زكي الاعور الرومي من قبل المقتدر
في ثالث عشر صفر سنة ثلاث وثلثماية ثم ان المهدي
صاحب افريقية جهز عسكرا صحبة ابي القاسم فدخل الاسكندرية
في ثامن صفر سنة سبع وثلثماية وفر الناس الى مصر برا وبحرا
وخرج زكي الاعور الى الجيزة وحفر خندقا على العساكر فمرض

زكي ومات فكانت مدة تصرفه اربع سنين وشهرا
ودفن في تاسع ربيع الاول سنة سبع وثلثماية ثم
تولى تكين ثانيا وحفر خندقا ثانيا واقبلت مراكب
الغرب فظفرها وقدم يونس الخادم من بغداد في نحو
ثلثماية الف فكانت حروب مع اصحاب المهدي بالفيوم
واسكندرية ورجع ابو القاسم تابع المهدي الى
برقة واقام تكين سنة وشهرا ثم تولى احمد بن
كيغلغ من قبل المقتدي في رجب سنة احدى عشرة
وثلثماية وعزل في القعدة ثم تولى تكين ثالثا من
قبل المقتدي في محرم سنة اثني عشرة وثلثماية
فقتل المقتدي في شوال سنة عشرين وثلثماية
وبويع لابي منصور القاهر فاقر تكين الى ان توفي سنة
احدى وعشرين وثلثماية وحمل الى بيت المقدس ودفن
فكانت ولايته تسع سنين وشهرا ثم تولى الاخشيد
واسمه محمد بن طغج الفرغاني لمدعوا ابا بكر من قبل القاهر
مكث اثنين وثلاثين يوما ثم تولى احمد بن كيغلغ ثالثا
من قبل القاهر في شوال سنة احدى وعشرين وثلثماية
فاقام سنة واحدة وبويع للراضي والله اعلم

ذكر الدولة الاخشيدية

ثم ان الاخشيد
تغلب واخذ مصر قهرا على الراضي في سنة اربع وعشرين
وثلثماية وقدم ابو الفتح بن جعفر ووقع حروب انهزم منها

124

اتباع ابي الفتح الى برقة وساروا الى القايم بامر الله بن
محمد المهدي بالغرب وحرضوه على اخذ مصر ورد كتاب
من بغداد الى الاخشيد بالزيادة في اسمه ودعي له على
المنبر في شهر رمضان سنة سبع وعشرين وثلثمايه
ولما بويع للمتقي بامر الله فاقر الاخشيد ولما خلع
المتقي وبويع للمستكفي فاقر الاخشيد في ثالث عشر
المحرم سنة اربع وثلاثين وثلثماية فمدته احد عشر
سنة وثلاثة اشهر ثم تولى ابو القاسم ولد الاخشيد
من قبل المطيع والكلام لكافور الاخشيدي وفي سنة
ثلاث واربعين وثلثماية وقع حريق بمصر في سوق البرازين
وقيسارية الغسل ودخل الليل والنار على حالها لم تتغير
وبات الناس على خطر عظيم فركب كافور وامر بالنداء
من جاء بقربة او كوز فله درهم فكان مبلغ ما صرف
عشرة الاف درهم وكان من جملة ما احترق غير
البضايع والامتعة الف وستماية دار فاقام القاسم
اربعة عشر سنة وعشرة اشهر وتوفي في ذي القعدة
سنة تسع واربعين وثلثماية ثم تولى كافور المكني
بابي مسك الاخشيدي كان خصيا اسود ابيع بثمانية
عشر دينار وقد سبقت له السيادة كما قيل
واذا السعادة ساوقت عبد الشرا نفذت على ساداته احكاما
وكانت ولايته في شهر صفر الخير سنة خمس وخمسين وثلثما
يه

وكان يعطي العطاء الجزيل اتفق انه وقع في ايامه زلزلة
فدخل محمد بن عاصم الشاعر وانشد قصيدة منها

ما زلزلت مصر من كيد يراد بها ، لكنها رقصت من عدله فرحا

فاجازه كافور بالف دينار وقد مدحه ابو الطيب فقال

واخلاق كافور اذا شئت مدحه ، وان لم تشا تملي علي فاكتب

ومما اتفق ايضا ان رجلا دخل على كافور ودعى له فقال
في دعائه ادام الله ايام مولانا وكسر الميم في ايام فتحدث
جماعة من الحاضرين في ذلك فعابوه فقام رجل من وسط
الناس وانشد مرتجلا

لا غرو ان لحن الداعي لسيدنا ، او غص من دهش بالريق او بهر
فتلك هيبته حالت جلالتها ، بين الاديب وبين الفتح بالحصر
وان يكن خفض الايام من غلط ، في موضع النصب لا عن قلة النظر
فقد تفاءلت من هذا لسيدنا ، والفال ناثره عن سيد البشر
بان ايامه خفض بلا نصب ، وان اوقاته صفو بلا كدر

فاجازه بجايزة عظيمة وهذه الجوايز التي حثت احمد بن
حسين المتنبي على المجي الى كافور ذكر صاحب القاموس
ان المتنبي خرج الى بني كلب وادعى انه حسيني ثم ادعى النبوة
فشهد عليه بالشام وحبس دهرا ثم استتيب والملوك
وقد رايناه في بعض الطبقات ان مولده سنة ثلاث
وثلثماية بمحل بالكوفة اسمه كنده وكان ابوه سقا بالكوفة
ولذلك انشد حساده

اي نفر

اي فضل لشاعر يطلب الفضل ٭ من الناس بكرة وعشيا
عاش حينا يبيع بالكوفة الماء ٭ وحينا يبيع ماء المحيا

وقال اخر

متنبيكم ابن دباغ كوفي ٭ كان يوحي من الكنيف اليه
كان من فيه يسلح الشعر حتى ٭ سلحت نفخة الزمان عليه

وقال اخر

ما اوقح المتنبي فيما حكى وادعاه ٭ ابيح مالا عظيما لما اباح قفاه
يا سائلي عن غناه ٭ من ذا السكان غناه ٭ ولما ادعى النبوة تبعه خلق كثير من بني كلب وغيرهم فخرج عليه لؤلؤ نايب الاخشيد بمصر وحبسه زمانا ثم استتاب فلحق بسيف الدولة ثم قتل بالنعمانية من سواد بغداد سنة اربع وخمسين وثلثماية وكان المتنبي مع كثرة ماله واخذ الجوايز العظيمة على جانب عظيم من البخل وكان يقف بين يدي كافور بخفين ومنطقة وعليه سماطه ويجي صحبته غلام اسود ومعه قدور خزف ياخذ فيها فضلات الطعام يحكى عنه انه طلب بدا فايعمل له حجابا لغلمانه فاقام عنده سبعة ايام فاعطاه سبعة قراريط ذهبا فصعب ذلك عليه فقال له كم ظننت اني اعطيك فقال سبعة دنانير فقال المتنبي والله لو وضعت رجلا على طور زيتا ورجلا على طور سينا دننا ولت قوس قزح وقايمة العرش ونددت قطن الغمام على جباب الملائكة

ما اعطيتك دينارا نفضلا ان اعطيك سبعة دنانير
وان المتنبي طال ما امتدح كافور بقصايد منها
فجات به انسان عين زمانه * وخلت عيونا خلفها وامآقيا
فوايد كافور تدارك غيره * ومن ورد البحر استقل السواقيا
فاجازه كافور بجوايز عظيمة فاتفق انه دخل على كافور
في وقت من الاوقات وطلب منه شيا وكان الوقت
غير لايق للطلب فحصل من كافور تراخي وتغافل فخرج
المتنبي من عنده مغضبا وتوجه الى بغداد وهجاه فقال
من علم الاسود المخصي مكرمة * اباه السود ام اجداده الصيد
وذاك ان الفحول البيض عاجزة * عن الجميل فكيف الخصية السود
العبد ليس لحر صالح واخ * لو انه في ثياب الحر مولود
لا تشتري العبد الا والعصى معه * ان العبيد مناحيس مناكيد
روى عن وهب بن منبه انه قال اذا سمعت الرجل يمدحك
بما ليس فيك فلا تامنه ان يذمك بما ليس فيك ومن
عجيب ما اتفق للمتنبي مع عبد اسود لسعيد بن مهنا
وهو ان المتنبي جلس على حانوت عطار ببغداد فجاء
العبد المذكور الى العطار يطلب منه شيا من البضايع
فقال العطار ما تريد بذي البيضة فقال اريد بذي البيضة
حنا فقال له المتنبي انت عبد من فقال انا عبد سعيد
وسعيد بن مهنا ثم قال له المتنبي ما اسمك يا عبد
فقال زيتون فقال له

تموز

سموك زنبورا لو انصفوا ● في قولهم سموك زعرور
لان للزيتون زيت يغني ● وانت لا زيت ولا نور

ثم ان العبد سال من العطار من المتكلم فقال له هذا المتنبي فتقرب منه العبد وقال

يا نسمة الصلف هبي ● على قفا المتنبي ● ويا قفاه تدلي
حتى تصير بقربي ● ويا يدي اصفعاه ● طرطق طرطق طي
ان كنت انت نبي ● فالقرد لاشك ربي ●

ثم ان المتنبي قال هذا العبد يموت بعد ثلاثة ايام لشدة حذقه وكان الامر كذلك عدنا الى ما نحن بصدده من اخبار كافور حكي عنه انه كان جالسا في بعض الايام وارباب دولته وخدمته واقفون بين يديه فسمع سماعا بالات مطربة وايقاع منسجم فحرك كتفه على ايقاع السماع ففطن به بعض ارباب دولته فخشي من انتقادهم عليه فاخذها عادة الى ان مات ولا عجب في ذلك فقد قيل لو نزل زنجي من السما لنزل على الايقاع وقيل اكلت السودان لحم القردة فاورثتهم الرقص والغالب على السودان من رجال ونسا التخلع والتطبع في حركاتهم وجميع شانهم وعلى الخصوص اجتماعهم على شرب البوظة وفي الافراح والزفاف ورقصهم على طنبورهم وذلك مستمر الى الان بمصر من الجامع الصغير قال صلى الله عليه وسلم اشتروا الرقيق وشاركوهم في ارزاقهم

واياكم والزنج فانه قصيرة اعمارهم قليلة ارزاقهم
قال الشارح الاسود لبطنه ان جاع سرق وان
شبع فسق وقال جالينوس اختصت السودان
بعشرة خصال تفلفل الشعر وفتح المنخرين وخفة
اللحا وغلظ الشفتين وحدة الاسنان ونتن الجلد
وسواد اللون وتشقق الكعاب وطول الذكر وكثرة
الطرب ثم مدة تصرف كافور سنتان واربع شهور
وتوفي في جمادي الاخرة سنة سبع وخمسين وثلثماية
ودفن بالقرافة وله قبر مشهور ثم تولى ابو الفوارس
احمد بن علي الاخشيد وعمره اثنا عشر سنة فاقام
سنة واحدة وزالت دولة الاخشيدية فكان مدة
تصرفهم اربعا وثلاثين سنة وعشرة اشهر واربعا وعشرين
يوما

الباب الخامس

في دولة الفواطم ويقال لهم العبيديون واختلف
المورخون في نسبهم وهم ينتسبون الى فاطمة الزهرا
رضي الله عنها وطعنوا فيهم بان قالوا ابا عهم من اولاد
الحسين بن محمد بن احمد القداح وكان القداح مجوسيا
وكان ابتدا ظهورهم عبد الله بن المهدي وثانيهم المنصور
وثالثهم المعز لدين الله وهو الذي انتقل من بلاد الغرب
الى مصر وملكها من الاخشيديين وكان السبب في ملكها
انه لما مات كافور الاخشيدي حصل جوهر القايد

بعسكر

127

بعسكر عظيم ومعه الف من السلاح ومعه من الخيل ما لا يوصف
ذكر المقريزي في خططه ان مصر قبل انتقال كرسي الامارة
منها كان بها من المساجد ثمانية وثمانين الفا وثمانية آلاف
شارع مسلوكة وماية وسبعون حماما وان حمام جنادة
بالقرافة ما كان يتوصل اليها بعد عنا من الزحام وان
قبالتها في كل يوم خمسماية درهم وكان بها من الجهة
الشرقية حمام من بنا الروم فدخله شخص وطلب صانعا
متفرغا يخدمه فلم يجده وان مع كل صانع اثنين او ثلاثة
فسال كم فيها من صانع فاخبر بها سبعين صانعا
اقل من معه دون ثلاثة سوي من قضي حاجته وخرج
ثم طاف غيرها فلم يجد من يخدمه الا اربع حمامات
وقيل ان الاسطالات التي كانت بالطاقات المطلة علي
النيل كان عدتها ستة عشر الف سطل نحس وملا ولا
يخفي ما صار عليه الان من الخراب ودثور الاماكن وان
النيل ما يتوصل الي الاماكن المطلة عليه الا وان زيادة
النيل فسبحان المحيي المميت لا اله الا هو وان جوهر
القايد لما انتظم حاله ضاقت مصر بالجند والرعية فاختط
صورة القاهرة وبني بها القصور فلما قدم المعز الي مصر
من القيروان عمرها وسماها القاهرة والسبب في ذلك
ان جوهر القايد لما قصد اقامة السور جمع المنجمين
وامرهم ان يختاروا طالعا لحفر الاساس وطالعا لرمي الحجارة دة

فجعلوا قوايم من خشب بين القايمة والقايمة حبل فيه اجراس
وافهموا البنايين ان ساعة تحريك الاجراس يرمون ما بايديهم
من الحجارة والطين فوقفوا المنجمون لتحرير هذه الساعة
واخذ الطالع فوقع غراب على خشبة من ذلك الخشب
فظن الموكلون بالاجراس ان المنجمين حركوها فالقوا
ما بايديهم من الحجارة والطين في الاساس وصاح
المنجمون لا لا القاهر في الطالع فمضى ذلك وفاتهم ما
طلبوه وكان الغرض ان يختاروا طالعا لا يخرج البلد عن
نسلهم فوقع ان المريخ كان في الطالع وهو يسمى عند
المنجمين القاهر فعلموا ان الاتراك لابد ان يملكوها واقليمها
وسموها القاهرة وغيرها ويابى الله الا ما اراد وان
جوهر القايد دبر امر مصر اربع سنوات وبنى الجامع
الازهر وكان نهاية بناه في سابع رمضان سنة احدى
وستين وثلثمايه وتوفي المعز سابع ربيع الاخرة سنة
خمس وستين وثلثماية ودفن بالقاهرة بقصره وكان
احضر توابيت ابايه واجداده ودفنهم في قصره فمدة تصرفه
بالقاهرة ثلاث سنوات ثم تولى ابو النصر نزار بن
المعز فاقام احدى وعشرين سنة ونصف وتوفي في
حمام بلبيس سنة ست وثمانين وثلثماية ثم تولى
الحاكم بامر الله ابو علي المنصور وكان جبارا عنيدا
وشيطانا مريدا وكان يروم ان يدعي الالهية كما ادعاها

فرعون

128

فرعون قال الشيخ عماد الدين بن كثير في تاريخه كان الحاكم
امر الرعية اذا ذكر الخطيب اسمه على المنبر ان تقوم الناس
على اقدامهم صفوفا اعظاما لذكره وكان يفعل ذلك
في سائر الممالك حتى في الحرمين الشريفين وكانت اموره
متضادة لانه كان عنده شجاعة واقدام وجبن واحجام
وكان عنده التجاوز ويجل بالقتل وقتل من العلما ما لا
يحصى وامر بسب الصحابة ومنع صلاة التراويح مدة
ثم اباحها وكان يعمل الحسبة بنفسه فيدور في الاسواق
على حمار فمن وجده غش في امره امر عبدا اسود امعه
يقال له مسعود ان يفعل به الفاحشة العظمى وامر
ان يعلقوا في اعناق النصارى الصلبان وان يكون طول
الصليب ذراعا وزنته خمسة ارطال وامر ان يجعل
في اعناق اليهود قرامي الخشب وان يلبسوا العمائم السود
وصنف له بعض الباطنية كتابا وكتب فيه ان روح ادم
انتقلت الى علي رضي الله عنه وان روح علي انتقلت الى
الحاكم وقرا هذا الكتاب بجامع القاهرة فقصد الناس
قتل مصنفه فصيره الحاكم الى جبال الشام واستمال
الناس عليه واعطاهم المال واباح لهم الخمور والزنا
حتى ان جماعة يعتقدون رجوع الحاكم ولا بد ان يعود
ويمهد لهم الارض وتلك خبالات كاذبة وظنون فاسدة
والكتاب بجبال الدروز الى الان ذكر الامام الحافظ شمس

الدين الذهبي في تاريخه ان الحاكم لما زاد ظلمه عن له ان يدعي
الربوبية فادعي علم المغيبات وكان يقول فلان فعل
في بيته كذا وكذا وكان ذلك باتفاق عمده مع العجايز
اللواتي يدخلن بيوت الامرا وغيرهم فرفعت اليه في اثنا
ذلك رقعة فيها

بالجور والظلم قد رضينا ، وليس بالكفر والحماقه
ان كنت اوتيت علم غيب ، بين لنا كاتب البطاقه

فحين قراها سكت عن الكلام في المغيبات وكان هو واسلافه
بمصر يدعون الشرف يريدون الافتخار علي بني العباس
خلفا بغداد فيقولون ابونا علي وامنا فاطمة بنت النبي
صلي الله عليه وسلم وكان الحاكم يقول ذلك علي المنبر فرفعت
اليه رقعة فيها

انا سمعنا نسبا منكرا ، يتلي علي المنبر في الجامع
ان كنت فيما قلته صادقا ، فصف لنا نفسك كالطالع
او كان حقا كلما ندعي ، فاعدد لنا بعد الاب الرابع
او فرع الاشيا منثوره ، وادخل بنا في النسب الواسع

فرماها من يده ولم ينتسب فيما بعد افول وما عليه
بعض الناس الان وقبل الان من الدخول في الانساب
الشريفة والانتفا من الانساب الخبيثة وقد شاهدنا
كثيرا من الناس من هو ليس بشريف ولا اخذ الشرف لا عن
ابيه ولا عن جده ادعوا الشرف وعلقوا علي روسهم العصائب

الخضر

الحضر بل العمائم الخضر فتقويت شوكتهم وزادت شرتهم
وصار كل منهم يقول انا من ابنا الرسول فيقصدون
بذلك الرفعة وهم في الحقيقة ممنوعون انا لله وانا
اليه راجعون شعر في المعنى
فتى لما راى الانساب فخرا، تناول غير نسبته والد فيه
ويرضى ان يقال له شريف، ومن يرضى اذا كذبوا عليه
روى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كفر بالله من نسب وان دق وادعى
نسبا لا يعرف رواه احمد والطبراني في الصغير وعن عبد
الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ادعى الى غير ابيه لم يرح رايحة الجنة وان ريحها
ليوجد من مسيرة خمسماية عام وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادعى
الى غير ابيه او انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله المتتابعة
الى يوم القيمة وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادعى نسبا لا يعرف
كفر بالله او انتفى من نسب وان دق كفر بالله رواه
الطبراني في الاوسط وفي سنة ثمان واربع ماية
ظهرت سمكة بجرد مياط طولها مايتان وسبعون
ذراعا وعرضها ماية ذراع وكانت خمس الملح تدخل
في جوفها موسوقة فتفرغ وتخرج ووقف خمسة

رجال ومعهم المجاريف يجرفون الشحم من جوفها ويسالون
الناس منه واقام الناس بتلك النواحي مدة ياكلون من
لحمها ذكر ذلك المغربي في خططه عند ذكر دمياط
اقول اذا ضربت عرض هذه السمكة في طوله بطريق
المساحة فيبلغ ما قدره سبعة وعشرون الف ذراع
فيكون ذلك ستة اميال ونصف فان الثلاثة اميال
فرسخ والميل الف ذراع والبريد اربعة فراسخ روى
الشعبي في كتاب اثار البلاد واخبار العباد ان ذا
القرنين لما وصل الى ارض ياجوج وماجوج اجتمع عليه
خلق كثير واستغاثوا من ياجوج وماجوج وقالوا ايها
الملك ان وراء هذا الجبل امم لا يحصيها الا الله يخربون
ديارنا وياكلون زرعنا وثمارنا وياكلون كل شي حي
ويفترسون الدواب فتراس السباع قال ذو القرنين
وما طعامهم قالوا يقذف البحر اليهم في كل عام سمكتين
بين راس كل سمكة وذنبها اكثر من مسيرة عشرة ايام
وذكر صاحب كتاب العظمة ان سمكة تعرف بالقاقوس
تكسر السفينة والملاحون يعرفونها فيتحذرون ضرب
الحيض ويعلقونها على السفينة تهرب منهم وقد اخبرني
شخص من التجار المسافرين في بحر الهند ان سمكة تعرف
بالبنان لها جناحان اذا قاربت سفينة تنشر احدى
جناحيها على السفينة فتغرقها واذا عاينها الملاحون

من بعيد

من بعيد يضربون على النحاس ضربا قويا فانه يهرب منهم وفي
كتاب عجايب المخلوقات عن عبد الرحمن بن هارون المغربي
قال ركبت بحر المغرب فوصلنا الى موضع يقال له البرطون
ومعنا غلام من صقلية معه صنارة فالقاها في البحر
فصاد بها سمكة نحو الشبر فنظرنا فاذا خلف اذنها
اليمين مكتوب لا اله الا الله وفي قفاها محمد وخلف اذنها
اليسرى رسول الله وفي تحفة الالباب عن بعض التجار
انهم في سنة من السنين خرجت اليهم سمكة عظيمة
فثقبوا اذنها وجعلوا فيها الحبال وجروها فانفتحت
اذنها وخرج من داخلها جارية حسنا جميلة بيضا الجسم
سودا الشعر حمر الخدين من احسن ما يكون من النسا
ومن سرتها الى نصف ساقها ابيض كالثوب وجسدها
ودبرها كالازار دايرا عليها فاخذها الرجال الى البر وهي
تلطم وجهها وتنتف شعرها وتعض ذراعيها ويديها
وتصيح قيل كان في زمن الحاكم بمصر رجل يسمى وردان
وكان جزارا منتصبا في اللحم الضاني وكان كل يوم تاتيه
امراة بدينار مصري يقارب وزنه دينارين ونصف
وتقول له اعطني خروف وتحضر معها حمال فينصرفوا
وتروح الى ثاني يوم وقت الضحى فكان يكسب عليها كل
يوم دينارا فاقامت مدة طويلة فتفكر وردان يوما
في امرها وقال هذه المراة كل يوم تشتري مني ما غلطت

يوماً بدراهم هذا امر عجيب فسألت وردان الجمال في غيبة
المراة فقال له انت كل يوم تروح مع هذه المراة الى اين
فقال انا في غاية العجب منها كل يوم تحملني خروف من
عندك وتشتري الحوايج والفاكهة والنقل والشمع
بدينار اخر وتاخذ من شخص نصراني مروقتين نبيذ
وتعطيه دينارا اخر وتاخذ من شخص نصراني وتحملني
الجميع الى بساتين الوزير ثم تعصب عيني بحيث اني لا انظر
موضعا احط رجلي وتاخذ بيدي فما اعرف اين تذهب
ثم تقول لي حط هنا وعندها قفص اخر فتعطيني الفارغ
وتعود تمسك بيدي الى موضع شدت عيني بالعصابة
فتحلها وتعطيني عشرة دراهم فقلت الله يكون في
عونها وقد تزايد عندي الفكر والوسواس وبت في
قلق عظيم فلما اصبحنا اتتني على العادة واعطتني
الدينار واخذت الخروف وحملته للجمال وراحت
فاوصيت صبي على الدكان وتبعتها بحيث انها لا تراني
وانا اعاينها الى ان خرجت من مصر وانا اتوارى خلفها
حتى وصلت الى بساتين الوزير فاختفيت حتى شدت
عيني الجمال وتبعتها من مكان الى مكان فيه حجر كبير وحطت
عن الجمال وصبرت الى ان عادت بالجمال ورجعت فنزعت
جميع ما كان بالقفص وغابت ساعة فاتيت ذلك
الحجر فاجده محاذي لطابق نحاس مفتوح ودرج نازلة

فنزلت الى

فنزلت الى ذلك الدرج قليلا قليلا فوصلت الى دهليز
طويل فمشيت فيه وهو كثير النور حتى رايت صفة باب
قاعة فارتكنت في زوايا الباب فوجدت صفة بها
سلالم خارج باب القاعة فتعلقت فيهم اجد صفة
صغيرة بها طاقات تشرف على القاعة فتاملت على
القاعة اجد المراة قد اخذت الخروف وقطعت منه
اطايبه وعملته في قدر وارمت الباقي الى دب كبير عظيم
فاكله عن اخره وهي تطبخ فلما فرغت اكلت كفايتها
ومدت الفاكهة والنقل وحطت النبيذ وصارت
تشرب بقدح بلور وتسقي الدب بطاسة من ذهب
حتى انتشات فنزعت لباسها ونامت فقام الدب
واقعها وهي تعاطيه من احسن ما يكون لبني ادم حتى فرغ
وجلس ثم وثب عليها ففعل ذلك عشر مرات ووقع
ووقعت وهما مغشيا عليهما لا يتحركان فقلت هذا
وقتي اش انظر نزلت ومعي سكين تبري العظم فاجدهما
لا يضربان بعرق لما قد نالهما من الشدة ثم افترد وزاد
جعلت السكين على نحر الدب واتكيت عليه فخلصت
راسه من بدنه فبقي له شخر اقلب المكان فانتبهت المراة
مرعوبة فلما رات الدب مذبوحا وانا واقف والسكين
بيدي فزعقت زعقة ظننت ان روحها قد خرجت
وقالت يا وردان هذا جزاء الاحسان فقلت لها يا عدوة

نفسها عدمت الرجال الرجال حتى تفعل هذا الفعل فاطرقت
الى الارض لا ترد جوابا وتاملت الدب وقد نزعت راسه
وقالت يا وردان ايما خير لك ان تسمع الذي اقول لك
ويكون سبب سلامتك وغناك الى اخر الدهر فقلت
قولي قالت تذبحني كما ذبحت هذا الدب وخذ من هذا
الكنز حاجتك وروح فقلت لها انا خير من هذا الدب
فارجعي الى الله وتوبي وانا اتزوج بك ونعيش باقي عمرنا بهذا
الكنز قالت يا وردان هذا بعيد بعيد كيف اعيش بعده
والله متى لم تذبحني لاتلفن روحك فلا تراجعني
تتلف والسلام فقلت الى خلف سيفي وذبحتها بشعرها
وذبحتها فوجدت من الذهب والفصوص واللولو ما لا
يقدر عليه احد فاخذت قفص الحمال وملاته من الذهب
والفضة ما امكن حمله وسترته بقماشي الذي كان علي
وطلعت ولم ازل سايرا الى باب مصر واذا بعشرة من
رسل الحاكم والحاكم معهم فقال يا وردان قلت لبيك
قال قتلت الدب والمراة فقلت نعم قال حط عن
راسك وطيب قلبك فلك هذا الاينا زعك فيه احد
فحطيت القفص بين يديه فكشفه وراه وقال حدثني
كانك حاضر فحدثته بجميع ما جرى وهو يقول صدقت
فقال يا وردان قم سر الى الكنز فاتيته به اليه فاجد
الطابق مغلق فقال الحاكم شله يا وردان هذا الكنز

لا يقدر

لا يقدر يفتحه احد غيرك فهو باسمك يفتح قال فتقدمت
اليه وسميت الله تعالى ومددت يدي الى الطابق فاسهل
اخف ما يكون فقال الحاكم انزل واطلع ما فيه فانه لا ينزله
الا من هو باسمك من حين وضع وقتل هولا على يد ذلك
وهو مؤرخ عندي وكنت انتظره حتى وقع قال وردان
فنزلت فنقلت له جميع ما في الكنز وادعى بالدواب وحمله
واعطاني نصيبي بما فيه فاخذته وعمرت به السوق المعروف
بسوق وردان وعاش وردان في ارغد عيش وهذا
اتفاق عجيب روي عن محمد بن يوسف بن يعقوب
الكندي ان اباعبيدة وردان مولى عمرو بن العاص كان
روميا يقال انه من سبي اصبهان ويقال انه من روم
ارمينية ويقال من روم الشام ويقال من روم طرابلس
الغرب حضر فتح مصر واختط دار عمر بن مروان واختط
له دار في القضاء وعمر بجانبها سوقا فصار السوق يعرف
بسوق وردان ومما يحكى عن الاصمعي قال كان عمرو بن العاص
ذات يوم عند معاوية ومعه وردان فقال معاوية
ما بقي من لذتك يا ابا عبد الله قال محادثة اخي صدق
مأمون على الاسرار فاقبل على وردان وقال وانت يا ابا
عثمان ما بقي من لذتك قال النظر في وجه كريم اصابته
نكبة فاصطنع اليه فيها بر احسنه فقال معاوية انا اولى
منك بذلك وقتل وردان بالبرلس سنة ثلاث وخمسين

تقتل الروم في خلافة معاوية وغيبته بمصر ولعل وردان
صاحب الكنز المتقدم ذكره من عقب وردان مولى عمرو بن
العاص **ذكر** في حياة الحيوان ان الدب يحب العزلة
اذا جا الشتا ولا يخرج حتى يطيب الهوى واذا جاع مص يديه
ورجليه فيندفع عنه الجوع ويخرج في الربيع اسمن ما كان
وفي طبعه فطنة عجيبة لقبول التاديب لكنه لا يطيع
معلمه الا بعنف وضرب شديد ومن خواصه اذا القي نابه
في لبن المراة المرضع وسقي للولد نبتت اسنانه بسهولة
وشحمه يزيد البرص طلا واذا اكتحل بمرارته مع ماء الرازيانج
وهو الشمر اذهب ظلمة البصر واذا احتمل الباسور بشحمه
نفعه **قيل** كان لبعض الملوك ابنة احبت عبدا
اسودا فافتضّ بكارتها وولعت بالنكاح فكانت لا تصبر
عنه ساعة واحدة فشكت امرها لبعض القهرمانات
واخبرتها لا شي ينكح اكثر من القرد فاتفق ان جا قراد تحت
طاقتها بقرد كبير فاسفرت عن وجهها ونظرت الى
القرد وغمزته بعينيها فقطع القرد وثاقه وطلع لها
فاخفته في مكان عندها وصار معها ليلا ونهارا
على اكل وشرب ونكاح فعلم بذلك ابوها واراد قتلها فتزينت
بزي المماليك وركبت فرسا واخذت لها بغلا وحملته
من الذهب والمعادن ما لا يوصف وحملت القرد معها
الى ان وصلت الى مصر فنزلت في بعض بيوت الصحرا وصارت

كل يوم

كل يوم تشتري من شاب جزار لحما لكن لا تاتيه الا بعد الظهر
وهي مسفرة الوجه فقال الجزار لا بد لهذا الشاب من
امر فتبعها من حيث لا تراه وهو يتوارى من محل الى محل
الى ان وصل الى مكانها اوقدت النار وطبخت اللحم واكلت
منه كفايتها ثم انها نزعت اثوابها ولبست افخر ما يكون
من ملابس النسا قال الجزار فعلمت انها انثى ثم انها
احضرت خمرا وشربت منه وسقت القرد الى ان انتشيا
وبعد ذلك اضجعت للقرد فنشا وبها عشر مرات حتى
غشي عليها ونامت ثم ان القرد ابرد عليها ملاة حرير
وراح الى محله فنزل الجزار الى وسط المكان فلما احس به
القرد اراد افتراسه فبادره بسكين كانت معه فقد
راسه فانتبهت الصبية مرعوبة مرعوبة فرات القرد
على هذه الحالة فصرخت صرخة كادت تزهق روحها
ثم افاقت وقالت للجزار ما حملك على ذلك بالله عليك
الا ما لحقتني به قال الجزار فلا زلت الاطفها واضمن لها
ان اقوم بما قام به القرد من كثرة النكاح الى ان سكن
روعها فتزوجتها واقمت معها مدة فما صبرت على
ذلك فشكوت امري لبعض العجايز وذكرت لها ما كان
من امرها فالتزمت لي بتدبير هذا الامر وقالت يا بني
تاتيني بقدر مملاه من الخل البكر وتحضر قدر رطل من
عود الفراح فاحضرتها ما طلبته ثم عملت القدر

وعلت ذلك عليا فوثبا ثم امرتني بنكاح الصبية فنكحتها
الى ان غشي عليها فحملتها العجوز ومتى لا تشعر والقت
فرجها على فم القدر فصعد الدخانه الى داخل فرجها فنزل
من فرجها شي في القدر وطق طقة مسموعة ثم بعد
ذلك نزل من فرجها شي اخر فاذا هما دودتان احدهما
سوداوالاخرى صفرا فقالت العجوز ان الدودة الاولى
تربت من العبد والثانية من القرد فلما افاقت من غشوتها
مكثت مدة لم تطلب النكاح فاعلمتها العجوز بالقضية
وصرف الله عنها تلك الحالة ومكثت مع الجزار في ارغد
عيش واتخذت الصبية العجوز مكان والدتها ذكر
في حياة الحيوان ان القرد حيوان ذكي سريع الفهم وان
ملك النوبة اهدى الى المتوكل قرداخياطا واخر صايغا
وهذا الحيوان شبيه الانسان في غالب حالاته يضحك ويطرب
ويتناول الشي بيده ويقبل التلقين والتعليم ويانس
بالناس وله غيرة على الاناث وفي عجايب المخلوقات من تصبح
بقرد عشرة ايام اتاه السرور ولا يكاد يحزن واتسع رزقه
واحبه الناس حبا شديدا ذكر البيضاوي في تفسيره
في قوله تعالى فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة
خاسئين روي ان الناهين لما ايسوا عن اتعاظ المعتدين
كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية بجدار فيه باب مطروق
فاصبحوا يوما ولم يخرج اليهم احد من المعتدين فقالوا

ان لهم

ان لهم نساناً قد خلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا
انسابهم فجعلت تأتي انسابهم وتشم ثيابهم وتدور باكية
حولهم ثم ماتوا بعد ثلاث وحكي ان بعض الناس دخل
على شخص ولي الوزارة فاظهر سروراً مفرطاً حتى رقص وصفق
بيديه ايهاماً لغلبة الفرح فامر الوزير باخراجه واهانته
وقال لجلسائه انما اراد تولهم وارقص للقرد في دولته

وقال بعضهم

واسجد للقرد السوء في زمانه ودارِه ما دمت في مكانه

ذكر في رجوع الشيخ الى صباه اذا كان القمر في برج الميزان
يؤخذ قص كاربا زنته تسع عشرة شعيرة ينقش عليه صفة
قرد جالس على قرافصه ماسك احليله بيده وينقش
عليه هذه الاحرف ومي اه طرف شرد ثم يجعل القص
تحت لسانه وقت الجماع فانه يرى عجباً من قوة الجماع
وحكي عن بعض الملوك انه كان عنده ثلاث مائة وستين
جارية وكان لكل واحدة منهن يوماً في السنة فحضرت
عنده ذات يوم باجمعهن وكان يوم عيد فصف الجميع
بين يديه واستدعى بالشراب فشرب وسكر فغنى من جواريه
من غنى وطاب المجلس فقال الملك لجواريه ويحكن تتمنى
كل واحدة ما في نفسها لابلغها اياه فتمنت كل واحدة ما
في نفسها الا واحدة منهن فانها قالت ايها الملك تمنيت
عليك ان اشبع نكاحاً فغضب الملك غضباً شديداً

وامر كل من كان في القصر من الغلمان والمماليك ان يجامعوها فكان عدة من جامعها الف رجل ولم تشبع فقال ايها الملك اقتل هذه الجارية والا فسدت اهل مملكتك فان هذه قد انعكس حشاؤها فلو نكحت مدة حياتها ما شبعت ولا رويت واكثر ما يعرض ذلك للجواري الروميات والنسا التي اعينهن زرق فانهن يحبون النكاح ذكر البيضاوي في تفسيره في سورة طه عند قوله ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ان زرق العيون وصفوا بذلك لان الزرقة اسوء الوان العين وابغضها الي العرب لان الروم كانوا اعداءهم وهم زرق العيون ولذلك وصفوا في العدو واسود الكبد ازرق العينين قيل لمعاوية ان البدوية كم تعشقين فقالت ثلاثون الفا كل يوم احبهم دما في فوادي احد منهم يبقي قيل ان سقراط خرج مسافرا فراي امراة قد اخرجت معه فقال اما انا فقد عرفت الرفيق فما بال هذه فقالوا زنت وهي محصنة فقال الان قد حرمتم في القضية قالوا وكيف ذلك قال ليس العجب للمراة كيف تزني وانما العجب ان تعف لانها مخلوقة بطباع الشهوة وقال بعض الحكما الرجل كلما طعن في السن ضعفت حركته وبطلت شهوته وعجز نكاحه وقال جالينوس المراة بخلاف طبع الرجل وقال غيره المراة كلما طعنت في السن تزايدت

شهوتها

135

شهوتها وطلبت النكاح للذتها **قيل** ان جماعة من اللصوص دخلوا الى بيت يعتقدون ان فيه كسبا فلم فلم يجدوا فيه سوى شيخ وعجوز وشاة ونعد وابتشاوروا فيما يفعلون وقد خاب املهم فقال بعضهم نروح لغير هذا المكان وقال بعضهم نذبح هذا الشيخ والشاة ونشوي لحمها وناكله وننكح هذه العجوز باجمعنا الى وقت السحر والشيخ والعجوز يسمعان كلامهم فقال الشيخ للعجوز سمعتي ما قالوا قالت نعم قال وكيف العمل قالت نصبر يا رجل لقضا الله تعالى فقال لها اما انتي نصبري لمصلحتك وانا والشاة ما نصبر يا عجوز النحس قال فضحكت اللصوص وخرجوا وتركوهم فانظر الى هذه العجوز من شدة شهوتها للنكاح لم تكترث بذبح زوجها ولا شغلها ذلك عن بلوغ وطرها **ومما قيل** فيمن يتزوج بعجوز او ينكح العجايز **شعر**

حلفت فيك عجوز ٭ زوجي كيف تفلح حسان تتزوج بعجوز تتكسح **وفي المعنى**

زايا ان تنكح طواعن سنهم ٭ فانهن الامثل سمهم الاراقم

قيل تفاخرت قينة وعشيقها فقالت القينة حري انعم من كفي واصرى جنفي ابيض ففي شفاف عريض السوا والاكتاف افطس املس حامي نابي اقرع اصلع مولد من جنبين قدر كسين بيصر الابر انعم من لعلعة الحرير

كانوري صرار • داني عصار • اكبر من عمامة القاضي
قد ملا ما بين افخاذي • من عظمه فجح سيقاني • ومن
قوة حركتي بحنك يطلبني بالتقاني متنفنف سمين غليظ
الحافان • قد جمع صفات التسع كافات بمص مص الكاس
احمي من كانون الهراس • ادني من كسا في زمن الشتا
العشق قد كشفت عن مكنون سري واحسنت لكن
حسبت شيا وغابت عنك اشيا اما تعلمي ان لي اير ما
يقلد طوق زبر • اقوى من زنار • واطول من اشطار
فيشلة حمار • مسجر الراس • بسد الانفاس كانه مترس
نوي العروق • كانه محراث بوق • بسع عشرين قواله • ولو
كانت مبلوله • اذا قام وصل السحاب • وخرق الثياب
ومرق من الباب • كانه الاسد الوثاب • ان حمل مد • وان
دخل سد • يخرج كما عبر • ولا عند انفراغه ينكسر يقوم من
غمره وهوا طول من دكشاب • ينفض شهوته مثل النشا
سالم من جميع العلل والافات قد جمع العشر كافات وفي المعنى
مواليا ايش قلت في حر نعم من فرد التمور • احمر مورد حاكي الجمر
في البلور • ضيق وعنده حراره تشبه التنور • سالم
من الشعر والقرعور • والزنبور • الجواب
ايش قلت في اير سمين واعويد النور • يصلح لهذا الذي انعم
من التمور • ان قلت جاروف كان جاروف لذا التنور
وان قلت رصاع كان رصاع لذا الزنبور

ان رجلا

ان رجلا اجتمع بامراة في محل خلوة وطلب منها الوصال
فقالت له زن دينار وواصلني في الدار ومن وزن
الصحاح نال مراده الي الصباح انا اتان مكشوف والحر
منشوف ومن لم يجد الصريره فليحذر عميره قدم خرك
قبل ايرك اعطني وبيك الي اذان الديك وجهي مليح وشرطي
صحيح الدراهم جديد وخذ في كما تريد اعطني شرطي
تحت وسطي لا تطيل الكلام فقربنا ننام ومن اقوى
ما يدل على شهوة النسا ان الجارية يربيها ابواها صغيرة
ويصونها كبيرة ولا تراعي هذه الحقوق مع وجود عقلها
بل انها تختار لذتها وشهوتها من تريده وتصطفيه
لشهوتها على ابويها ومن تعلم فرض حقوق الوالدين وكثير
ممن تربي في النعم الجليلة والامور الحسنة تركت ذلك
ونسيت الاوطان وسافرت البلدان ونكست العمايم
وتجرات على العظايم والقت نفسها للقتل كل ذلك
متابعة لشهوتها وانها تتخذ من الاسباب والحلي والطيب
فتضع نفسها للمنتن القذر فترمي نفسها عليه وهذا مشاهد
في زماننا هذا فنسال الله العزيز الغفار الحليم الستار
ان يستر ما في ذريتنا انه على ما يشا قدير وبالاجابة جدير
فايدة عن بعضهم انه قال ما الحكمة في ان الرجال
على ممر الليالي والايام يزدادون حسنا وجمالا دون النسا
فانهن ما يزددن الا قبحا قال لان ادم خلق من التراب

وهو يزداد في كل يوم جدة واما حوى فانها خلقت من لحم
واللحم على ممر الايام يفسد ولقد انصف من قال
احب بنيتي وا ود موتها ٭ لكونها بنيتي في قعر لحدي
وما بي بغضة فيها ولكن ٭ مخافة ان تقاسي الذل بعدي
اذا عاشت وفاز بها لئيم ٭ فيلعن والدي ويسب جدي
وان يظفر بها رجل غني ٭ يراني عنده في زي عبدي
وان يك زوجها رجلا فقيرا ٭ فيدفعها ويبقى الهم عندي
وان صادفه في الاجال قصر ٭ يجي بعسكر من غير جندي
سالت الله ياخذها قريبا ٭ وان كانت اعز الناس عندي
قال صلى الله عليه وسلم دفن البنات من المكرمات
وقال بعضهم البنت برها سرقة وغيابها صرخة
رجعنا الى ما نحن بصدده من امر الحاكم فلما اراد الله
سبحانه وتعالى بهلاكه فكان السبب في ذلك انه
اراد قتل اخته سيدة الملوك وهم ان يرسل لها
القوابل فانه بلغه انها بكارتها وقال لبعض قهارمته
سمعت انكن تجمعن الجموع وتدخل اليكن الرجال ولا بد
من قتلكن جميعا وتكرر هذا القول منه فعلمت اخته
انه يقتلها لا محالة فاخذت تدبر الحيلة والعمل على
قتله فخرجت ليلا واتت الى دار الامير يوسف
سيف الدولة ابن دواس وكان الحاكم قد نوى على
قتله فدخلت عليه خفية واختلت به فعظمها واكرمها

فقالت

فقالت له انت تعلم ما جرى من اخي في سفك الدما وقتل
وجوه الدولة وقد صمم على قتلي وقتلك فقال لها كيف
الحيلة في قتله فقالت الراي عندي ان تجهز له رجالا
يقتلونه عند خروجه الى حلوان فانه ينفرد بنفسه
وتكون انت المدبر لدولة ولده واتفقا على ذلك
ومضت الى قصرها فلما كان صبيحة النهار وخرج الحاكم
على عادته وانفرد بنفسه في المقطم وكان سيف الدولة
قد احضر له عشرة من العبيد واعطى كل واحد خمسماية
دينار وعرفهم كيف يقتلونه فسبقوا الى الجبل وخرجوا
عليه وقتلوه بالقرب من حلوان فخرج الناس على عادتهم
يلتمسون رجوعه ومعهم دواب الموكب ففعلوا ذلك
ثلاثة ايام ثم خرجوا في طلبه فبينما هم كذلك اذ بصروا
حماره الاشهب المدعو بالقمر وقد قطعت يداه وعليه
سرجه ولجامه فتتبعوا اثره الى ان انتهوا الى العفصه
التي شرقي حلوان فوجدوا ثيابه وهي مزررة وفيها
اثار السكاكين وكان ذلك في سابع شهر شوال
سنة احدى عشرة واربع مائة وتصرف الحاكم خمسا
وعشرين سنة وشهرا واحدا وبنى الحاكم الجامع المعروف
به الكاين بالقاهرة فيما بين بابي النصر والفتوح وهو
وهو الموجود الان ولما بناه قصد قطع الخطبة بالجامع
الازهر فقدر الله انه ما خطب فيه الا ولده من بعده

وانشد بعضهم مواليا فقال لامع

الجامع الحاكم اسمع قال انا سامع، انا الذي قد ظهر نوري معي
لمولي الذكر ابن تقعد قامع، والفتح والنصر عمري بينهم جامع

ثم تولى ابو الحسن علي بن الحاكم فاقام خمسة عشر سنة
وثمان شهور وتوفي بالقنطرة بنكتة المقس سنة سبع
وعشرين واربع مايه ثم تولى المستنصر بالله ابو تميم
ابن الظاهر فاقام ستين سنة واربع شهور وفي زمنه
سنة سبع وخمسين واربع مايه حصل غلا شديدا
وعم مع الغلا وبا عظيم فاقام سبع سنين والنيل
عند ونزل فلم يجد من يزرع وانقطعت الطرقات
برا وبحرا وصار الحال الي ان بيع الرغيف من الخبز
الذي زنته رطلا باربعة عشر درهما وابيع الاردب
القمح بثمانين دينارا واكلت الناس الكلاب والقطط
ثم تزايد الحال حتى اكلت الناس بعضهم بعضا ثم توفي
المستنصر في شهر الحجة سنة سبع وثمانين واربعماية
وفي ايامه سنة خمس وثمانين واربع مايه بني امير الجيوش
بدر الدين الجمالي الارمني باب زويلة الموجود الان

ثم تولى المستعلي بالله ابو القاسم احمد بن المستنصر
وكان الكلام في مملكته للافضل امير الجيوش بدر الدين
الجمالي المذكور اعلاه وبني ايضا الجيوشي بسفح المقطم وبني
جامع الجيزه وكان المستعلي سنيا وفي ايامه اخذت

الافرنج

الافرنج بيت المقدس يوم الجمعة سنة اثنين وتسعين
واربع مائة فكانت مدة المستعلي سبع سنين وتوفي
سنة خمس وتسعين واربع مائة ثم تولى الامر
باحكام الله ابو علي المنصور بن المستعلي وفي ايامه
بني الجامع الاقمر فكانت مدة الامر تسعا وعشرين
سنة وثمانية اشهر الى ان قتل بالجيزة سنة اربع
وعشرين وخمسماية ثم تولى الحافظ لدين الله عبد
المجيد فاقام تسع عشرة سنة وتوفي سنة اربع
واربعين وخمسماية والله اعلم ثم تولى الظافر
باعدا الله اسماعيل بن الحافظ وفي ايامه عمر الجامع
الفاكهي داخل باب زويلة الموجود الآن وهو مقام الشعا
الاسلامية فقيل ان السبب في عمارته ان محله كان
مجزرة يذبح فيها الاغنام وبوسط المجزرة حفرة يجتمع
فيها من نفسية لما لذبايح وكان لامير من امرا الظافر
بيتا مجاور للمجزرة فجا جزار بخروفين فذبح الاول
وشرع يذبح الثاني فطرق طارق باب المجزرة فوضع الجزار
سكينه بازا الخروف الذي لم يذبح وتوجه للباب ينظر
طارقه فاخذ الخروف السكين بفمه والقاها في بركة الما
التي بالمجزرة فاتفق ان الامير رب البيت المجاور للمجزرة
كان بمكان مشرف على المجزرة وهو ينظر الخروف لما
اخذ السكين والقاها في الما فاراد الجزار ان يذبح

بر

الخروف بسكين كانت معه فقال له الامير امسك
يدك ولا تذبح الخروف فتوجه الامير الى الظافر فاخبره
بذلك فتعجب ثم ان الامير استاذنه في عمارة المعزرة
جامعًا فاذن له فعمره جامعًا فكان مدة تصرف الظافر
اربع سنوات وسبعة اشهر الى ان قتل بدار الوزارة
المعروفة بالشبوفية الموجود بباب الزهومة سنة تسع
واربعين وخمسماية والله تعالى اعلم ثم تولى الفايز
عيسى بن الظافر بامر الله وعمره خمس سنوات وفي ايامه
تولى الوزارة الملك الصالح طلايع ازبك الذي بنى الجامع
خارج باب زويلة فاقام الفايز ست سنوات ونصف
ومات في رجب سنة خمس وخمسين وخمسماية ثم
تولى العاضد عبد الله بن يوسف الحافظ فاقام احد
عشر سنة وستة اشهر وخلع ومات في جادي عشر محرم
سنة سبع وستين وخمسماية وبموته انقطعت دولة
الفواطم كما انقطعت دولة من قبلهم ومدة تصرفهم
بمصر مايتا سنة وثمان سنين وخمسة اشهر ولله در
القايل . بادوا جميعًا فلا مخبر . وماتوا جميعًا ومح الخبر
فمن كان ذا فطنة فليكن . نطبنا ففي من مضى معتبر

الباب السادس

في الدولة الايوبية السنية اصحاب الفتوحات
اولهم الملك الناصر صلاح الدين بن ايوب

وكان

وكان سلطانا نامهابا من الله بالفتوحات ومكنه من
الكفار الفجار من اعظم ما افتتحه بيت المقدس يوم الجمعة
ثالث عشر رجب سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة
بعد ان استولت الفرنج عليه احدى وتسعين سنة
ومنها فتح الشام كلها وانقاذها من ايدي الكفار
الفرنج ذكر صاحب الانس الجليل ان السلطان صلاح
الدين لما فتح حلب مدحه محيي الدين زكريا قاضي دمشق
بقصيدة منها

وفتحكم حلبًا بالسيف في صفر • مبشر بفتوح القدس في رجب

وكان كما قيل وهذا اتفاق عجيب وان السلطان صلاح
الدين بنى خانقاة سعيد السعدا وقلعة الجبل وبير
الحلزون وسور باب الوزير وبنى المدرسة التي بجوار
تربة الامام الشافعي وسور باب البحر وسواقي القلعة
وله الخزانة الكبيرة الى يومنا هذا حكي عن السلطان
صلاح الدين رحمه الله انه جاه يوما رسول الشريف
صاحب المدينة الشريفة ومعه هدايا فلما انتهى مما هو
ظاهر اخرج من كمه مروحة من السعف الابيض عليها
سطران بالسعف الاحمر وقال الشريف يخدم مولانا
السلطان بهذه التحفة ويقول ان مولانا وجميع بني
ايوب لم يروا مثل هذه المروحة ولا فرحوا بهذه التحفة
فاغتاظ السلطان غيظا شديدا وقال الشريف يحتمر

ملكي وملك اباي بمروحة من السعف فقال الرسول
مولانا السلطان لا يعجل قبل الناس فامتثل السلطان
اشارة الرسول وتامل المروحة فوجد فيها شعر سطرين
انا من نخلة تجاور قبرا ساد من فيه سائر الناس طرا
شملتني سعادة القبر حتى صرت في راحة ابن ايوب اقرا
فاذا انى من خوص النخلة التي في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقبلها السلطان ووضعها على راسه
وقال للرسول صدقت فيما قلت من تعظيم هذه
المروحة وفي ايامه ظهر باليمن خارجي استولى على بلاد
اليمن وكان يدعي مذهب القرامطة وينتمي الى صاحب مصر
الفاطمي ويستتر بالاسلام فقتل خلقا كثيرا وشق بطون
الحوامل وذبح الاطفال فمات وملك بعده ولده ففعل
اشد مما فعل ابوه وبنى على قبر ابيه قبة عظيمة وصفح حيطانها
بالذهب والجواهر وعلق بها قناديل الذهب والستور
الحرير التي لم يعمل في الدنيا مثلها ومنع اهل اليمن الحج الى
الكعبة وامرهم بالحج الى القبة وكانوا يحملون اليها من
الاموال في كل سنة ما لا يحصى ويطوفون بها ومن لا يحمل
شيئا قتله واقام على الفسق والفجور وذبح الاطفال
وسبي النسا وسفك الدما فكاتب اهل اليمن السلطان
صلاح الدين فسير اليه اخاه شمس الدولة ففتح اليمن
وقتل الخارجي وكان اسمه عبد الله بن المهدي وهدم القبة

واخذ

واخذ ما فيهما من الاموال والجواهر وكان جملة ما اخذه
سبعمائة حمل ونبش القبر واخذ عظام الخارجي واحرقها
حكى الشيخ عماد الدين في تاريخه البداية والنهاية ان
السلطان صلاح الدين لما استعرض حواصل القصر بعد
وفاة العاضد وانقراض دولة الفواطم وجد بالحواصل
امتعة والات وملابس وثياب فاخرة وشيا باهرا وامر
ها بلا من جملة ذلك طبل اذا ضرب بعليه احد ممن حصل
له ريح في جوفه فيخرج من دبره وينصرف ما يجده من
القولنج فاتفق ان بعض الاكراد اخذه في يده ولم يدر ما
شانه فلما ضرب عليه حبق فالقاه في الارض من يده فانكسر
وبطل امره وتوفي السلطان صلاح الدين في سابع صفر
سنة تسع وثمانين وخمسمائة فكانت مدة تصرفه اثنين
وعشرين سنة وشهرين والله اعلم ثم تولى العزيز عماد
الدين ابو الفتح عثمان فتصرف في الملك خمس سنين وعشرة
ايام وتوفي في المحرم سنة خمس وتسعين وخمسمائة ودفن
بالقاهرة ثم نقل الى تربة الامام الشافعي تجاه القبة
ومما يحكى عنه انه كان يميل الى القاضي الفاضل في حياة
ابيه فاتفق انه هوى قينة فشغلته عن مصالحه فبلغ
ذلك والده فامره بتركها ومنعها منه فشق ذلك عليه
فلما طال ذلك بينهما ارسلت له مع بعض الخدام قطعة
عنبر مبرومة فكسرها فوجد فيها زرا من ذهب فلم يفهم

المقصود فاطلع القاضي علي ذلك فانشا شعر
امددت لك العنبر في ضمنه ٭ درّ من التبر رقيق الختام
فالدر والعنبر تفسيره ٭ درّ هكذا انشر في الظلام
فصل كان لرجل زوجة جميلة بيضا وكان عنده
جارية سودا اشد ما يكون من السواد فقدر الله انه
جامع الجارية السودا فوقعت منه الموقع ففطن لذلك
المراة البيضا فقال للجارية ماذا تقولين في المراة البيضا
فقالت ٭
الم تر ان المسك لا شي مثله ٭ وان بياض الجير حمل بدرهم
وان سواد العين لا شك نورها ٭ وان بياض العين لا شي فافهم
فقالت المراة البيضا ٭
الم تر ان الدر لا شي مثله ٭ وان سواد الفحم حمل بدرهم
وان رجال الله بيض وجوههم ٭ وان الوجوه السود اهل جهنم
وفي زمن العزيز قدم ابن عنين الشاعر من عند الملك العزيز
سيف الدين بن شادي ملك اليمن وقد اجزل صلته
عند ما وفد عليه فلما قدم الي مصر بما قدم به من المتجر
طالبوه بالزكاة فقال ما كلما يسمي بالعزيز لها
اهلا ولا كل برق سحبه غدقه ٭ بين العزيزين فرق في
فعالهما ٭ هذاك يعطي وهذا ياخذ الصدقه
ثم تولي الافضل نور الدين علي بن السلطان صلاح
الدين يوسف وكان منادبا فكان عاكفا علي ذنب ويكتب

الخط

الخط احسن وله المناقب الجليلة وهو اكبر من اخوته ما صفى
له الدهر ولا هناه بالملك ثم تغصب عليه عمه ابو بكر
واخوه عثمان فاخرجاه من دمشق وفي ذلك كتب الى
الناصر ببغداد

مولاي ان ابا بكر وصاحبه ۞ عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
وهو الذي كان قد ولاه والده ۞ عليهما واستقام الامر حين ولي
فخالفاه وحلا عقد بيعته ۞ والامر بينهما والنقض حين جلي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي ۞ من الاواخر ما لاقي من الاول

فكتب اليه الناصر الجواب مر

وافا كتابك يا ابن يوسف معلنا ۞ بالصدق يخبر ان اصلك طاهر
غصبوا عليا حقه اذ لم يكن ۞ بعد النبي له بيثرب ناصر
فاصبر فان غدا عليه حسابهم ۞ وابشر فناصرك الامام الناصر

ولم ينصره بل توفي الافضل نجاة رحمه الله ومن كلام القاضي
الفاضل ۞ وانا على دفع الايام ومن تدفعني ۞ ونسيان
الليالي ومن تخلعني ۞ وعتاب الدهر ولكن ما اظنه
يسمعني ۞ وان الافضل اقام سنة واحدة وشهرين
وعزل في حادي عشر شوال سنة ست وخمسمائة ومن
نظم الملك الافضل علي ۞ لب

اما انا للسعد الذي انا طالب ۞ لادراكه يوما يدي وهو طالب
الامل يريني الدهر ابدي شيعتي ۞ تمكن يوما من نواصي النواصب

شعر في المعنى

اقول للدهر قد تولت صروفه النثر هذا يا زمان صروف
فقال اصطبر كم دولة قد تغيرت لكل زمان دولة ورجال

مفرد

قالوا تركت فعلت الدهر اقسم لا وجه للرفع في المجرور بالقسم

ثم تولى الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن ايوب ودعي له ولولده الكامل في الخطبة وفي ايامه انتقلت السلطنة من دار الوزارة بالدرب الاصفر الى قلعة الجبل سنة اربع وستمائة واول من سكنها الكامل نايبا عن ابيه احد عشر سنة ثم توفي العادل في جمادي الاخرة خمس عشرة وستمائة فكانت مدته تسع عشرة سنة واربعين يوما

ثم تولى الكامل ابو الفتح ناصر الدين محمد فعمر قبة الشافعي والمدرسة التي بين القصرين المعروفة بالكاملية قال نور الدين المشرف صاحب حصن كيفا لما جا الشتا ببرده وبالجم بخيله وجنوده وقوس الشتا برشق بسهام القطر من جوها والريح بزمر كلما دقت طبول الرعد من جوها والثلج قد نتف ريا شه وجعل الارض فراشه والجليد قد اذاب الاجسام وما ذاب وكلما مالت الشمس توارت بالحجاب وبينه فارغ من الماكل فقال يشكو حاله للملك الكامل

احن الى الادر المفلفل بالمغر ويشتاق قلبي للبسابس بالعسل
وارتاح ان هبت رياح شرايح وان حضر اللحم السمين فلا تسل

ثم

اشير عن كف بخمس اصابع ۝ وابعثه فيه الى ابن ما وصل
وان قد هوا عوى خروفا من الشوى ۝ ترى وتعني فيه ولا وقعة الحمل
اميل على الاطراف ميلة هاشم ۝ وانزل في الاضلاع مع كل من نزل
واحمل في الكشكا اذا زاد دهنها ۝ ويا فوز من حيا على جزة العمل
واي فتى يشوي الدجاج ازوره ۝ هو المشتري لكن بجيادة زحل
ورقاصة في الصحن تطربني اذا ۝ تجلب لنا من غارق السمن والعسل
ولوزينج مثل البروق فروصه ۝ وكم من يد لي في السك ما اكتمل
وان بخبيص القرع جرتم فلعوا ۝ تحنز صبت في هواه قد انسطل
سكنت بظل الكهف والرق جابر ۝ فيا ليت شمس الاتو عادت الى الحمل
وكم رمت منها نظرة فيقول لي ۝ تراني بهذا الفصل وانظر الى الجبل
ومالي سوى ملك نشا بن نعلة ۝ تعالى وما من قال شاكرا بغر

فاجازه وقد جهز اليه ما طلب ونال

اتاك الذي ترجوا وقصدك قد حصل ۝ وما ترتجيه في المأكل قد وصل
واما ازدياد الشمس لست بيوشع ۝ ترد اليه الشمس يوما كما فعل
ولما رأينا الشمس لا تستطيع ان ۝ نجهزها يوما بعثنا لك الحمل
فرود منها فروة قرطبية ۝ تلاقي الشتا بها كما يلتقي البطل

وفي زمنه في شهر شوال سنة اربع وعشرين وستماية احضرت من الاسكندرية امراة خلقت من غير يدين وفي موضع يديها مثل الحلمتين فجي بها بين يدي الوزير رضوان فعرفته انها تعمل برجليها ما تعمل النسا باليدين من خط ورقم وغير ذلك فاحضر لها دواة فتناولتها برجلها اليسرى

واخذت منها فلما فلم ترض شيئا من الاقلام المبرية التي احضرها
فاخذت السكين وبرت لنفسها قلما وشقته وقطته
واخذت ورقة وامسكتها برجلها اليمنى وكتبت باليسرى
احسن مما تكتب النسا بايديهن وناولته الرقعة للوزير
فاذا فيها السوال بالمزيادة في راتبها فزاده واعاده الى بلده
وقد اخبرني شخص ان لها قبرا مشهورا بمدينة الاسكندرية
يزار ومقام عظيم وهو موجود الان بباب رشيد على يمنة
الداخل يعرف بمقام بنت خداورد ولها اوقاف واطيان
ويصرف لها من ديوان الاسكندرية في كل سنة ثلاثة الاف
نصف ذكر ابن كثير وغيره انه كان بطرابلس بنت تسمى نفسه
زوجت بثلاثة ازواج وهم لا يقدرون عليها يظنون
ان بها رتقا فلما بلغت خمس عشرة سنة غارثديها
ثم جعل يخرج من محل الفرج شي قليلا قليلا الى ان برز
منه ذكر قدر الاصبع وانثيان وكتب بذلك محضر وقد
ذكر الشيخ محمد الدماميني في كتابه عين الحياة قال كان
لنا جارة لها بنت اسمها مسينة بلغت من العمر خمس عشرة
سنة ثم طلع لها ذكر ونبتت لها لحية وكان لها ذكر
وفرج امراة ومما شاهدناه ان بمدينة منف شخصا
يدعي الشيخ عمر المعروف باجيه يقرا القران ويحفظه
ويودب الاطفال له يدان كل يد نحو شبر ونهايته
ما يبلغ بهما من جسده وجهه وصدره واما استنجا

ونا مرة

باحدى رجليه ورزقه الله ولدين احدهما يداه مثل
يدي ابيه والثاني بلا يدين وهم موجودون الى الان وكل
من شاهدهم يحزن عليهم بالقصد فاف ويتعجب في صنع
الله تعالى فاقام الكامل عشرين سنة وشهرين وتوفي
في رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة ودفن بدمشق رحمه
الله ثم تولى الملك العادل بن الملك الكامل قال ان
عبد الله بن طاهر كان هو وبعض الزهاد بايوان العادل
فقال عبد الله للزاهد كم تبقى هذه الدولة فينا قال
ما دام بساط العدل في هذا الايوان ثم تلى قوله تعالى
ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وذكر
الشيخ احمد بن عبد السلام المنوفي في كتابه النصيحة
بما ابدته القريحة قال رايت في كتاب ادب القضا لابن
ابي الدم ما اتفق لقاضي القضاة شرف الدين محمد بن عين
الدولة لما تولى القضا بالديار المصرية فيما حكاه السبكي
في طبقاته ان الملك العادل شهد عنده وهو في دست
ملكه في واقعة وهو يسوف في قبولها فتفطن العادل
لذلك فقال له تقبلني ام لا فقال ما اقبلك وكيف
اقبلك وفلانة تطلع اليك بجنكها كل ليلة وتنزل
ثاني يوم سكرى على ايدي الجواري وتنزل فلانة من
عندك اغني مما نزلت فننا وله الملك العادل بكلمة
شتم فردها عليه في وجهه ثم عزله ونزل الى بيته معزولا

يخشى العادل من رد شهادته بسبب ذلك عند غيره من
الملوك ووجوه الناس فنزل بنفسه الى القاضي وترضاه
واعاده الى القضاء وذكر ايضا في كتاب النصيحة ان عبد
الملك الدمشقي ناب في القضاء عن ابن عصرون بدمشق
ثم تولى قضاء دمشق استقلالا وانه تداعى لديه خصمان
فجاء احدهما بكتاب العادل يوصيه عليه فلم يفتحه وطلب
الخصم الاخر حامل الكتاب فلما قضى عليه ثم فتح الكتاب
فقراه ورمى به الى حامله وقال كتاب الله قد حكم على
حامل الكتاب فبلغ العادل ذلك فقال صدق كتاب
الله اولى من كتابي وذكر المطي في اعلامه ان الامام العالم
ابو خازم بالخاء المعجمة والزاي وهو من اكابر العلماء اهل الدين
والتقوى كان قاضيا من بعض نصاباته في الدين ان
شخصا انكسر عليه ماله وثبت ذلك عند القاضي المذكور
فامر بتوزيع ماله على غرمائه بالمحاصصة وكان قد
انكسر على المديون مال للخليفة المعتضد فارسل المعتضد
الى القاضي المذكور يقول شركني مع غرماء هذا المديون
بالمحاصصة فان لي مالا ايضا بذمته فاجعلني كاحد غرمائه
فقال ابو خازم لا احكم لمدعي بدون بينة عادلة فارسل
لي وكيلا وبينة ارضاها لتكون باسوة غرماء هذا المديون
فاحكم لك بعد سماع الدعوى والبينة سرا وجهرا فاقام
المعتضد شهوده يشهدون عند القاضي وكانوا من اكابر

144

امرايه ثم احضر منهم احد خوفا من رد شهادتهم فاعجب المعتضد بامانة القاضي المذكور وثباته على الحق وتصميمه على ذلك وقد روي ان قوما قدموا خصما لهم الى الحاكم فقالوا لنا عليه مال فقال صدقوا ايها القاضي سلمهم المهلة الى ان ابيع مالي من عقار وزيتون وابل وغنم وغير ذلك فقالوا كذب اعزك الله وليس له شي وانما يدافعنا بذلك فقال الحاكم قد شهد تم عندي باعساره فخلى سبيله اقول وفي زماننا هذا اذا كان شخص عليه ديون ثابتة للناس وله موجود وعليه شي من المال المبري بتقدم المال المبري بالوفا ولا يشترط ثبوته عند قاض بل يكفي قول كتبة الديوان

فائدة في تسمية الديوان وجهان احدهما ان كسرى انوشروان اطلع ذات يوم على كتاب ديوانه فراهم يحسبون مع انفسهم فقال ديوانه اي مجانين فسمي موضعهم بهذا الاسم ثم حذف منه الها عند كثرة الاستعمال تخفيفا للاسم فقيل ديوان والثاني ان الديوان اسم للشياطين بالفارسية فسمي الكتاب باسمهم لحذقهم في الامور ووقوفهم على الجلي والخفي وجمعهم لما شذ وتفرق واطلاعهم على ما قرب وبعد ثم سمي مكان جلوسهم باسمهم فقيل ديوان حكي صاحب النكت اللطيفة ان العباس بن يحيى الكاتب كتب الى القاضي عبد الرحمن البغدادي المعروف بابن قريعة وفاته سنة سبع وستين وثلثمائة ما يقول القاضي في يهودي زنى

بنصرانية فولدت ولدا نصفه للبشر ونصفه للبقر وقد
نص عليهما فما ذا يقول القاضي فيهما فكتب له الجواب
هذا من اكبر الشهود على الملاعين اليهود فانهم شربوا العجل
في صدورهم حتى خرج من ايورهم وراي ان يناط هذا
اليهودي براس العجل ويصلب على عنق النصرانية الساق
مع الرجل ويسحبان على الارض وينادي عليهما ظلمات
بعضها فوق بعض قيل ان امراة شكت زوجها الى القاضي من
كثرة النكاح فسأله عن ذلك فقال نكفيه ضربها واكف
ايري تراني اعلف ولا اركب وقيل ان رجلا شكى امراته
الى القاضي من كثرة شغبها وطول عنائها تستفتيه
وكتب اليه

فديتك سهلت السبيل الذي اشتكي جوادك فيه للجفا خشونته
فان كنت تهوى ان تزورجا بنا فلا تبسط عنا فانها لا ابن ليلة
وحيث انجر الكلام في ذكر القضا فلا باس بايراد نبذة
لطيفة مفيدة وربما يتعظ بها من يلي هذه الوظيفة لعله
يسلك اعدل المسالك مرافقا قوله تعالى ومن لم يحكم بما
انزل الله الا فوليك وبالله التوفيق من ولي القضا القى نفسه
في بحر عميق وصار فيه كالغريق شعر

ترجوا النجاة ولم تسلك مسالكها • ان السفينة لا تجري على اليبس

قال صلى الله عليه وسلم ان الله مع القاضي ما لم يجر فاذا
جار تبرا منه والزمه الشيطان وقال صلى الله عليه وسلم

لا فدس

لاقدست امة لا يقضى فيها بالحق وقال صلى الله عليه وسلم من
ولي القضا فقد ذبح بغير سكين قال العلامة ابن الرفعة
كناية عن شدة الالم فان الذبح بالسكين فيه سرعة وبغيره
تعذيب شعر
ولما ان وليت وصرت قاضي • وفاض الظلم من كفيك فيضا
ذبحت بغير سكين وانا • لنرجوا الذبح بالسكين ايضا
ولبعضهم • قضاة الدهر قد ضلوا • فقد بانت خسارتهم
فباعوا الدين بالدنيا • فما ربحت تجارتهم •
روى الامام الحافظ من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بالقاضي يوم القيمة فيلقى
من الهول قبل الحساب ما يود لو انه لم يقضي بين اثنين في تمرة
ذكر الكمال الدميري في حياة الحيوان عند ذكر البقرة قال
كانت القضاة في بني اسرايل ثلاثة فمات احدهم فولي غيره
مكانه فبعث الله ملكا يمتحنهم فوجد رجلا يسقي بقرة
على ما وخلفها عجلة فدعاها الملك وهو راكب فرسا فتبعه
العجلة فتخاصما فقالا بيننا القاضي الاول فجا الى القاضي
الاول فدفع اليه الملك درة كانت معه وقال احكم لي بان
العجلة لي قال ارسل الفرس والبقرة والعجلة فان تبعت
الفرس فهي لي فتبعت الفرس فحكم له بها واتيا القاضي الثاني
فحكم له واخذ الدرة واتيا القاضي الثالث فدفع اليه الدرة
وقال احكم بيننا فقال اني حايض فقال الملك سبحان الله يحيض

الذكر فقال القاضي سبحان الله انكد العرس بقره وحكم بها لصاحبها وهو لا كما قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قاضيان في النار وقاض في الجنة قال الشاعر

نضى بعدم الكنيس قاض . بالعدل واثنان بانيان .
وهكذا في الحديث قالوا في الجنة قاض وقاضيان .

وقال بعضهم

قضاة زماننا صاروا لصوصا . عموما في القضا بلا خصوصا
يرون الغنم اموال اليتامى . كانهم تلوا فيها نصوصا
فنخشى منهم ارضا فخونا . بسلوا من خواتمنا الفصوصا

ولبعضهم يهجو قاضيا

الا قل لمن قد طيشته رياسة . رويدا ومهلا فيك قد غلط الدهر
ركبت بلا اصل ولا طيب عنصر حكمت بلا علم ونهد اهو الكفر
تار يراجع فيك دهرك ما مضى . فما سدت الا والزمان به سكر

وقيل في المعنى

قالوا فلان تعدى في ولايته . وعاد يمنع وداكان يمنحه
فقلت لا تعجلوا من فعل صاحبكم . نعم قليل فساد العزل يصلحه

كتب بعض الافاضل الى بعض القضاة قد فسدت المعاصي ووصل الاذى للداني والقاصي وتعاطى الباطل واصبح وجه الحق وهو عاطل واكلت الرشوات وحكم بالشهوات وعري الاكثر من لباس تقواه وباع دينه بدنياه شعر

عندي حديث ظريف . لمثله يتغنى . في قاضيين يعزي .

هذا

هذا وهذا يهني وذا يقول غصبنا ، وذا يقول استرحنا
ويكذبان جميعا ، ومن يصدق منا ، ولبعضهم في قاضٍ جاز في ولايته
عزلوه لما خانهم فعدا كئيبا مدنفا ويقول لم احزن لذاك
ولم اكن متأسفا فقلت لقد حزنت ولقد خرفت مصحفا
ينبغي لمن ابتلي بالقضا بين العباد ان يكون عاقلا
عفيفا مرضيا يغلب خيره على شره لان الحاكم مبني على ميزان
الاعتدال فمتى رجح او مال تلتفت به نفس او مال والقاضي
اذا كان امره بين الرعية غير نافذ للاحكام الشرعية وان امره
زيلا في حكمه ومنشاء هذا انطوايه على الطمع وقد كان
السلف الصالحون يمتنعون من الدخول في القضا مع
تأملهم وورعهم ومراقبتهم لله خوفا تماما عسى ان يحصل
من هفوة فما بالك ممن يزعم انه يحكم بعلمه وهو بعيد من
العلم كما قيل ، قضاة زماننا اجمعوا بعلم ، وما لهم
على ذاك اجتماع ، واضحى العلم منفردا ينادي ، اضاعوني
واي فتى اضاعوا وفي المعنى
ابا العجايب ما بال قومي ، اضاعوني واي فتى اضاعوا
شروا من ليس ذا حد وجد ، وباعوا من له عضد وباعوا
ومن المصايب استنابة الجهلة بالارياف فيفصلون
بين الناس مما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند
الله عظيم ومع ذلك ياخذون الرشوة جهرا من غير نكير
ولا يكتفون منها باليسير ثم يقدمون على ابطال الحقوق

البينة ولا يفتنون للذي معه الحق ولو تمسك بقيام
البينة ومما اشتهر في زماننا هذا استنابة
الاعمى المكفوف البصر والامي الذي لا يحسن الكتابة واعلم
ان اثم ما يفعلونه يكتب في صحايف من يفوض اليهم وان
كثيرا من ارباب الدنيا الذين يسعون للناس في الولايات
لاغراض دنيوية يكتب كل السيئات التي يفعلونها في صحايف
من يسعون لهم وما يترتب على ذلك الى يوم القيمة
وقد كتب الشيخ ولي الدين العراقي في وصيته الى نوابه
اعلموا معاشر النواب ان من ولي امرا فعليه بالتقوى
في السر والنجوى وليحضر كل منكم قرب اجله ووقوفه بين
يدي الله عز وجل مسئولا عن عمله فيا خجل المقصر ولو
غفر له ويا ندامته اذا وجد اعماله محصاة محصلة واجتنبوا
اخذ المال من غير حله وما تساوي لذة الانتقام وغضبا
لله من اجلها فقد بلغنا ان الدانق وهو سدس الدرهم
اذا اخذ من غير وجه اخذت فيه يوم القيامة سبعمائة
صلاة مقبولة واحذروا ظلم اليتيم واسلكوا الطريق
المستقيم فقد تممت بما رجعت النصيحة فستذكرون
ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد وقد
حصل الاكتفا بما ذكرناه وفقنا الله لجميع الطاعات ووقانا
جميع الافات بمنه وكرمه انه على ما يشا قدير رجعنا الى
ما نحن بصدده من امر العادل فانه تصرف سنتين وثلاثة

اشهر

147

الشهر وخلع في ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة
والله اعلم ثم تولى الملك الصالح نجم الدين
ايوب بن الملك الكامل وفي ولايته ارسل اليه رواشق
الذي يقال له ريدافرنس كتابا يذكر فيه اما بعد فانه لا
يخفى عنك ان عندنا خزاين الاندلس وما يحملون الينا من
الاموال والهدايا ونحن نسوقهم سوق البقر ونقتل منهم
الرجال ونرمل النسا ونستاسر البنات والصبيان ونخلي
منهم الديار وانا قد بدلت لك النصيحة وبذلت لك
النصيحة الى الغاية والنهاية فلو حلفت لي بكل الايمان
ودخلت على الاقسا والرهبان وحملت الشمع قدامي طاعة
للصلبان لكنت واصلا اليك وقاتلتك في اعز البقاع
عليك فاما ان تكون البلاد لي فيا هدية حصلت في يدي
واما ان تكون البلاد لك والغلبة علي ويدك اليمنى ممتدة
الي وقد عرفتك وعرفت ما قلت لك وحذرتك من عساكر
حضرت في طاعتي تملا السهل والجبل وعددهم كعدد الحصى
وهم مرسلون اليك باسياف القضا فلما قرا السلطان
كتاب فرنس بكى واسترجع وامر القاضي شهاب الدين محمد بن
زهير ان يكتب له الجواب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته
وسلامه على سيدنا محمد واله وصحبه اما بعد فقد وصل كتابك
وانت تهدد فيه بكثرة جيوشك وعدد ابطالك ونحن ارباب
السيوف وما قتل منا قرن الا جددناه ولا بغى علينا باغ

بلغ

الا دمرناه فلو راك عسكرك بها المغرور وحد سيوفنا وعظم
حروبنا وفتحنا منكم الحصون والسواحل وخربنا منكم الاواخر
والاوايل لكان لك ان تعض انامل بالندم ولا بد ان تزل
بك القدم فهنالك تسيء الظنون وسيعلم الذين ظلموا
اي منقلب ينقلبون فاذا قرات كتابي هذا فتكون منه
على اول سورة النحل اتى امر الله فلا تستعجلوه وتكون
ايضا على اخر سورة ص ولتعلمن نباه بعد حين وتعود الى
قوله تعالى وهو اصدق القايلين كم من فئة قليلة
غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وقول الحكما
الباغي له مصرع وبغيك يصرعك والى البلا يقلبك وكان
الامر كذلك فلما وصل الكتاب الى ريدا فرنس بادر بالحضور
الى دمياط بعساكره وضرب خيامه فاستقبلهم المسلمون
وتعاركوا معهم فاستشهد بو مبذا الامير نجم الدين والامير
حسام الدين ازمك فلما امسى الليل رحل الامير فخر الدين
بعساكر الاسلام الى جهة طناح فخاف كل من كان في دمياط
وخرجوا على وجوههم وتركوا المدينة خالية من الناس ولحقوا
بالعسكر وهم حفاة حيارى بمن معهم من النسا والاولاد
فشنعوا على الامير فخر الدين وعدوا ما نزل من البلا
بسبب هزيمتهم فان دمياط كانت مشحونة بالمغل والذخيرة
والازواد والاسلحة وغيرها ولما اصبح الصباح قصد
الافرنج دمياط فاذا ابوابها مفتحة ولا احد بها يدفع عنها

قطعوا

انها مكيدة فلما تحققوا خلوها دخلوها من غير مانع
واستولوا على بابها من الاسلحة والاقوات فارتج الناس س
بمصر وانزعجوا انزعاجا عظيما وكل ذلك مع شدة مرض
السلطان الملك الصالح نجم الدين وعدم حركته وقد
اشتد حنقه على الامير فخر الدين فامر بشنقه وشنق
من كان معه في دمياط من الامرا والمقاتلين فشنق
في ساعة واحدة ما يزيد على خمسين اميرا ويقال
ان شنقهم كان بفتوى من العلما وانتقل الملك
الصالح الى المنصورة بعد ان سورها وشرع العسكر
في تجديد الابنية هناك وقدمت المراكب تجاه المنصورة
وفيها الاسلحة والعدد فلما كانت ليلة الاحد لاربع
عشر ليلة مضت من رمضان سنة سبع واربعين
وستماية مات الملك الصالح بالمنصورة فلم يظهر موته
وحمل في تابوت الى القلعة فان شجرة الدر لما مات
احضرت الامير فخر الدين والطواشي جمال الدين محسن فاعلمتهما
بموته فكتما ذلك خوفا من الفرنج فارسل الامير فخر
الدين الى الملك المعظم توران شاه وهو بحصن كيفا
لحضاره وكانت العلامات تخرج من الدهاليز السلطا
الى ساير الممالك الاسلامية المصرية فلما علم الفرنج
بموت الملك الصالح خرجوا من دمياط بفارسهم وراجلهم
ومراكبهم تجارتهم في البحر حتى نزلوا فارسكور فارسل

المسلمون كتابا الى القاهرة فقرا على منبر الجامع الازهر
يوم الجمعة انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم
وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وفيه
مواعظ وحث على الجهاد فارتجت مصر والقاهرة وساير
الاعمال فاجتمع عالم عظيم ونزل الفرنج شارمساح
والرموس ووصلوا تجاه المنصورة ونصبوا المجانيق
على المسلمين وصارت مراكبهم بازايهم في البحر والتحم
القتال وكان في البحر تعضر بحايض فدل عليها من لا دين
له الفرنج فركبوا سحرا فلم يشعر المسلمون الا وقد
هجم عليهم الفرنج وكان الامير فخر الدين قد عبر الحمام
فاتاه الصياح ان الفرنج قد هجموا على العسكر فركب
دهشا فاخذ يحرض المسلمين على القتال فاستشهد
الامير فخر الدين ووصل ريدافرنس الى باب القصر السلطاني
ولم يبق الا ان يملكه فاذن الله ان طايفة من المماليك
البحرية الذين استخدمهم الملك الصالح ومن جملتهم
الملك الظاهر بيبرس البندقداري حملوا على الفرنج
حملة صدقوا بها اللقا حتى ازاحوهم عن مواقفهم
فانهزموا وبلغ عدة من قتل من الفرنج الخانة في هذه
النوبة الف وخمسماية فارس وكانت هذه الواقعة
بين الازقة والدروب ولولا ضيق المحل لما انفلت
من الفرنج احد وفي اثنا هذه المدة حضر السلطان

المعظم

المعظم توران شاه واستقر بالمنصورة واحاط بالفر نح
وظفروا منهم باثنين وخمسين مركبا وقتل واسر الف
رجل وانقطعت الميرة عن الفرنج وقد احاط المسلمون
بالفرنج وقتلوا واسروا منهم كثيرا والذي نجوا من
القتل تركوا خيامهم واموالهم وقصدوا دمياط
هاربين وما زال السيف يعمل في ادبارهم وقد حل بهم
الخزي والويل حتى قتل منهم ما يزيد على ثلاثين الفا
غير الذي القى نفسه في البحر واما الاسارى فحدث عن
البحر ولا حرج ونهب المسلمون من اموالهم وذخايرهم
ما لا يحصى والتجا الفرنسيس الى المنية المجاورة
لدمياط بمن بقي معه واستسلموا للقتل وسالوه في
الامان فامنهم السلطان المعظم ونزلوا شاه وسيق
الى المنصورة وقيد ريدا فرنس واعتقل بالدار الذي
كان بها القاضي فخر الدين كاتب الانشا ووكل به الطواشي
صبيح واعتقل اخوه وزوجته ومن بقي من اصحابه
ولما انهزم الفرنسيس سقطت قلنسوته من راسه
وهم يسمونها غفارينة وكانت من قديفة حمرا بفرو سنجاب
فاخذها الامير جمال الدين ابن يغمور فلبسها فقال الشيخ
نجم الدين بن اسرائيل

ان غفارينة الفرنسيس التي • جات حبا لسيد الامرا
كبياض القرطاس لونا ولكن • صبغتها سيوفنا بالدما

وتسلم المسلمون دمياط ورفع العلم السلطاني على سورها واعلى فيها كلمة التوحيد والاسلام وشهادة الحق بعد ان اقامت في ايدي الفرنج احد عشر شهرا وسبعة ايام وافرج عن الفرنسيس واخيه وزوجته ومن بقي معه وتوجهوا الى بلادهم وفي ذلك قال جمال الدين بن مطروح

قل للفرنسيس اذا جئته ۔ مقال صدق من وزير نصيح
اتيت مصر تبتغي ملكها ۔ تحسب ان الزمر يا طبل ريح
فساقك الدهر الى ادهم ۔ ضاق به عن ناظريك الفسيح
وكل اصحابك اودعتهم ۔ بسوء تدبيرك بطن الضريح
خمسون الفا لا يرى منهم ۔ الا قتيلا او اسيرا او جريح
وفقك الله لامثالها ۔ لعل عيسى منكم يستريح
ان كان باباكم بذا راضيا ۔ فرب غش قد اتى من نصيح
قل لهم ان اضمروا عودة ۔ لاخذ ثار او لعقد صحيح
دار ابن لقمان على عهدها ۔ والقيد باقي والطواشي صبيح

فقدر الله ان الفرنسيس بعد خلاصه من هذه الواقعة جمع عدة جموع وقصد تونس وحاصرها فقال له شاب من اهل تونس يقال له اسماعيل الزيات

يا فرنسيس هذه اخت مصر ۔ فتاهب لما اليه تصير
لك فيها دار ابن لقمان قبر ۔ وطواشيك منكر ونكير

وكان ذلك فالا حسنا فهلك الفرنسيس على محاصرة تونس وكفى الله المؤمنين القتال فكانت مدة الملك الصالح

احد عشر

150.

احد عشر سنة وعشرة ايام وتوفي بالمنصورة وحمل الي القاهرة كما تقدم وان الملك الصالح هو الذي بني قلعة الروضة واقام بها جندا سماهم البحرية ومقدمهم الفارس اقطاي وبنى قنطرة السد والمدرسة التي بين القصرين التي هي الان محكمة

ثم تولي الملك المعظم توران شاه

ابن الملك الصالح ووصل الي المنصورة سنة سبع واربعين وستمائة وقتل بعد شهرين في محرم سنة ثمان واربعين وستمائة والسبب في قتله انه اخذ يهدد زوجة ابيه شجرة الدر ويطالبها بمال ابيه فخافت فكاتبت مماليك الصالح واخذت تحرضهم عليه وكان الملك المعظم فيه هوج وخفة وميل علي العكوف بملاذه فنفرت منه النفوس واخذ في ابعاد مماليك ابيه وكان اذا سكر اوقد الشموع وضرب روسها بالسيف وقال هكذا افعل بالمماليك البحرية فاتفقوا علي قتله فدخلوا عليه وفي ايديهم السيوف المجردة فهرب منهم الي برج خشب كان في خيمته التي نصبها علي شاطي بحر النيل فادركوه وضربوه بالسيوف فدخل البرج واغلق بابه وهو يقول ما اريد ملككم دعوني ارجع الي الحصن يا مسلمين فلم يجبه احد فمات غريقا حريقا وترك علي شاطي البحر

ثلاثة ايام ثم دفن ثم تولت شجرة الدر
سريتة الملك الصالح باتفاق مع الامرا وحلفوا
لها واستحلفوا جميع العساكر المصرية والشامية ورتبوا
الامير عز الدين التركماني اتابك العساكر فاقامت ثلاث
شهور الى ان خلعت في ربيع الاول سنة ثمان واربعين
وستمائة فكانت اخر الدولة الايوبية وجملة ولاية
الدولة الايوبية اثنان وثمانون سنة واربعة اشهر
خارج عما تخلل في المدة وهو سنة وثلاث شهور ولله
در القائل

كانوا بنو ايوب الابرار حماتهم . في كل ملحمة وكل هياج
فانظر الى اثارهم تلقى لهم . علما بكل ثنية وفجاج
وعليهم ما عشت لا ادع البكا . مع كل ذي نظم وطرف ساج

وما اظرف قول القاضي الفاضل في الدولة الايوبية
وانتم يا بني ايوب لو ملكتم الدهر لاعطيتم لياليه وايامه
وقلدتم ايامه صوارم وافنيتم شموسه واقماره في
الهبات دنانير ودراهم واتاكم اعراس وما تم فيها
على الاموال ماتم والجود في ايديكم خواتم ونفس حاتم
تحت نقش ذلك الخاتم الباب

السابع في الدولة التركية المعروفين بالمماليك

البحرية وكان ابتداؤها في شهر ربيع الاول سنة ثمان
واربعين وستمائة اولهم المعز ايبك التركماني

اقام

151

اقام سنتين وواحد عشر شهرا الي ان قتل في ربيع الاول
سنة خمس وخمسين وستماية وكان السبب في قتله
انه لما تزوج بشجرة الدر وكان مملوكا لزوجها الملك
الصالح وخلعت نفسها من المملكة وسلمتها اليه خطب
عليها بنت بدر الدين لولو صاحب الموصل فبلغ شجرة
الدر فاخذها ما ياخذ النسا من الغيرة فتغيرت عليه
وتغير عليها وكرهها لانها كانت تمن عليه بانها ملكته
مصر وسلمت اليه الخزاين والاموال وكانت تتصرف في
مملكته وتامر وتنهي ومنعته من الاجتماع بزوجته
التي هي ام ولده نور الدين حتي الزمته بطلاقها
ولما تمكن الغيظ منه نزل الي قناطر اللوق واقام بها
اياما فبعثت اليه من حلف عليه وتلطف به وسكن
غيظه فطلع الي القلعة وكانت قد اعدت له من يقتله
اذا صعد اليها ولما صعد اليها ودخل الحمام ليلا فخرجوا
عليه ومعها خمسة خدام فاخذ بعضهم بانثييه وبعضهم
بخناقه فاستغاث بشجرة الدر فقالت لهم اتركوه
فاغلظوا في القول وقالوا متي تركناه لا يبقي علينا ولا
عليك ثم قتلوه فتملك بعده ولده نور الدين المنصور
فقبض علي شجرة الدر ودخل بها الي امه فقتلها الجواري
بالقباقيب وارماها في الخندق ورمي عريانة علي باب
القلعة وبعد ايام دفنت في التربة التي اعدتها لنفسها

قال الذهبي قد جازاه من جنس العمل في قتل الملك المعظم لانه قتل غريبا حريقا كما تقدم وترك ثلاثة ايام على شاطي البحر فكذلك قتلت ورميت في الخندق وهي عريانة قال الله تعالى من يعمل سوءا يجز به وقال الشاعر

من يحفر حفرة يوما يصير لها فان حفرت فوسع حين تحتفر

ثم تولى المنصور نور الدين بن الملك المعز

فاقام سنة واحدة وعشرة شهور الى ان مسك وتولى بعده جالوت في رابع عشر القعدة سنة ست وخمسين وستماية والله اعلم

ثم تولى الملك المظفر قطز المعزي

وفي ايامه قطعت التتار الفراة ووصلت الى حلب وبذلوا السيف فيها ثم وصلوا الى دمشق قال السبط بن الجوزي اول ظهور التتار سنة خمس عشرة وستماية فاخذوا بخاري وسمرقند وقتلوا اهلها وحاصروا خوارزم شاه ثم بعد ذلك عبروا النهر فلم تجد التتار احدا في وجوههم فاماروا البلاد قتلا وسبيا الى ان وصلوا الى همدان وقزوين في هذه السنة وقد ملكوا اكثر المعمور من الارض واكره واعزه في نحو سنة ولم يبق احد من البلاد التي لم يطؤها الا وهو خايف يترقب وصولهم ثم انهم لم يحتاجوا الى ميرة فان معهم الاغنام والبقر والخيل ويا كلون لحومها لا غير واما خيلهم فانها تحفر الارض بحوافرها وتاكل عروق

152

النبات ولا تعرف الشعير واما ديانتهم فانهم يسجدون
للشمس عند طلوعها ولا يحرمون شيئا ياكلون جميع
الدواب وبني ادم ولا يعرفون نكاحا بل المراة باتيها غير
واحد ولما دخلت سنة ست وخمسين وستماية وصلت
الى بغداد في ماية الف ومقدمهم هولاكو وقتلوا الخليفة
المستعصم كما ذكرنا ذلك سابقا في محله ولما فرغ هولا
كو من قتل الخليفة واهل بغداد ثم لما دخلت سنة
ثمان وخمسين وستماية والوقت بلا خليفة وقطعوا
الفراة ووصلوا الى دمشق ارسل هولاكو كتابا الى
الملك المظفر يذكر فيه نحن جنود الله ننتقم ممن عصي
وتجبر وبغي وتكبر وبامر الله ما ائتمر ونحن قد اهلكنا البلاد
وابدنا العباد وقتلنا النسوان والاولاد فيا ايها الباقون
انتم بمن مضي لاحقون ويا ايها الغافلون انتم اليهم
تساقون ونحن جيوش الهلكة لا جيوش الملكة مقصودنا
الانتقام وملكنا لا يرام ونزيلنا لا يضام وعدلنا في
ملكنا قد اشتهر ومن سيوفنا اين المفر شعر
اين المفر ولا مفر لهارب ولنا البسيطان الثرى والما
ذلت لهيبتنا الاسود واصبحت في قبضتي الامرا والخلفا
ولما وصلت التتار الى دمشق نهض المظفر بالجيوش
ومشيا ليسهم بيبرس والبندقداري فالتقوا هم والتتار
عند عين جالوت ووقع المصاف فهزم التتار اشد هزيمة

وانتصر المسلمون ولله الحمد وقتل من التتار مقتلة
عظيمة وولوا الادبار وطمع الناس فيهم يتخطفونهم وسار
بيبرس وراهم الى حلب وطردهم عن البلاد ثم ان المظفر
وعد بيبرس بحلب ثم رجع عن ذلك فتأثر بيبرس من ذلك
وكان سببا للوحشة بينه وبين المظفر فاتفق بيبرس
وجماعة من الامرا على قتل المظفر فقتلوه في الطريق في
سادس عشري القعدة سنة ثمان وخمسين وستمائة
ودفن بالقصر بارض الشام فكانت مدته احد عشر شهرا
وسبعة عشر يوما والله اعلم ثم تولى الملك الظاهر
بيبرس العلائي البندقداري الصالحي صاحب
الفتوحات والهمم العالية والشيم الزكية والاخلاق
المرضية ومن اثر خيراته انه انشا المدرسة التي بين
القصرين تجاه البيمارستان والجامع الذي بالحسينية
وقناطر المنجاه بالقرب من قليوب وغير ذلك ومما
يحكى عنه انه بلغه ان الشريف محمد بن نمي بن سعيد
حاكم مكة والمدينة المنورة حصل منه اجحاف للتجار
وللحجاج والمجاورين والواردين الى الحرمين الشريفين
وتجاوز في الامور وخرج عن الحد فكتب له اما بعد فان
الحسنة في نفسها حسنة وهي من بيت النبوه احسن
والسيئة في نفسها سيئة وهي من بيت النبوة اسوي
وقد بلغنا عنك ايها السيد انك بدلت حرم الله بعد

الامن

153

الامر الخفية وفعلت ما يحمر الوجه ويسود الصحيفة
فكيف تفعلون القبيح وجدكم الحسن وتقفا تلون حيث
لا تكون فتنة وتقابلون حيث تكون الفتن هذا
وانت من اهل الكرم وساكن الحرم فكيف اويت المجرم
واستحللت دم المحرم ومن يهن الله فما له من مكرم
فان تعف عند جدك والا فغدا نافيك سيف جدك
فكتب اليه الجواب العبد معترف بذنبه وتايب الى
ربه فان اخذت فانت الاقوى وان تعفوا اقرب للتقوى
وحكي عنه انه لما عرض عليه الامير بدر الدين بيلبك
الخازندار ليشتريه قال للتاجر باخوند هو يقرا ويكتب
فاحضر له دواة وقلما وورقا بان يكتب شيا يراه فكتب
لولا الضرورات ما فارقتكم ابدا ولا تنقلت من ناس الى ناس
وانشد بعضهم
الا قاتل الله الضرورة انها تعلم خير الناس شر الطبايع
فاعجبه الاستشهاد بهذا البيت ورغب في شراه ويقال
ان التاجر الذي باع بيلبك للظاهر بيبرس ذهب ماله
وتنقلت به الاحوال الى ان افتقر فحضر الى مصر فوجد
مملوكه قد ارتقى وصار صاحب نعمة فكتب له
كنا جميعين في بوس نكابده والقلب والطرف في اذى وفي قذى
والان اقبلت الدنيا عليك بما تهوى فلا تنسني ان الكرام اذا
وهو تضمين للبيت المشهور وهو

ان الكرام اذا ما ايسروا ذكروا . من كان يالفهم في الموطن الخشن

ومما يناسب ذلك ان شخصين من اولاد الاكابر تعرفا وساحا في البلدان على صورة الدرا ويش فقرا على مدينة فتاقت نفس احد هما الى ماكل ياكله فلم يجد معه درا هم يشتري بها فانشد يقول

الاموت يباع فاشتريه . فهذا العيش ما لا خير فيه
الا موت لذيذ الطعم ياتي . يخلصني من الموت الكريه
اذا ابصرت قبرا من بعيد . وددت لو انني مما يليه
فلا رحم المهيمن نفس حر . تصدق بالوفاة على اخيه

ثم انهما افترقا وكل واحد منهما قصد جهة من الجهات فدخل احدهما مدينة عظيمة وصادفته العناية الربانية صار وزيرا ثم ان صاحبه ما زال سايحا الى ان وصل الى تلك المدينة التي صار بها صاحبه وزيرا فعرفه وهو ساير في المدينة فكتب له

الا قل للوزير فدته نفسي . مقالا تذكرما قد نسيه
اتذكراذ تقول لضيق عيش . الا موت يباع فاشتريه

فضمه الوزير اليه واحسن مثواه وانزله في احسن المنازل عنده ذكر ان انسانا رفع قصة الى الصاحب كمال الدين بن العديم فاعجبه خطها فامسكها وقال لرافعها هذا خطك قال لا ولكن حضرت الى مولانا فوجدت بعض مماليكه فكتبها لي فقال له علي به فلما حضر وجده

مملوكه

مملوكه الذي يجامر مداسه وكان عنده في حالة غير مرضية
فقال له هذا خطك قال نعم قال هذه طريقتي لمن
هو الذي اوقفك عليها قال يا مولانا كنت اذا وقعت
لاحد على قصة اخذتها منه وسالته المهلة حتى اكتب
عليها سطرين او ثلاثة فامره ان يكتب بين يديه ليراه فكتبه
وما تنفع الاداب والعلم والحجى وصاحبها عند الكمال يموت
فكان اعجاب الصاحب بها ستيتها داكثر من الخط ورفع
منزلته تنبيه لا يخفى ما في هذا البيت الذي تمثل به
المملوك من التورية التي انواع البديع والتمثيل ايضا
تسميه ارباب البديع التمثيل لما فيه من المعنى ومطابقة
اللفظ كانه يقول ان الله من علي بحسن الخط بان ضاهيت
سيدي في كتابته التي صار بها رئيسا في زمانه وانا
عنده غير محظوظ كاني ميت عند الكمال ويقال ان الناس
في ذلك على ثلاثة اقسام قسم اعطي خطا لا حظا وقسم اعطي
حظا لا خطا وقسم اعطي حظا وخطا شعر
لا تغبطن بان الخط يسعدني • ولا افضا خذ شعر الحاتم الطائي
بل انما انا محتاج لواحدة • لتنقل نقطة من حرف الخا للطاء

شعر في المعنى ايضا
لا تطلبن بغير حظ رتبة • قلم البليغ بغير حظ مغزل
سكن السماكان السما كلاهما • هذا له رمح وهذا اعزل

شعر

واخرى دهري وقدم شعرا ٭ على انهم لا يعلمون واعلم
ولم تفقد الايام باسمي لانني ٭ انا الميم والايام افلح اعلم
ولا يخفى انه جعل نفسه كالميم ومخرج الميم من الشفتين
والافلح والاعلم هو مشقوق الشفتين ومشقوق الشفتين
لا ينطق بالميم وفي المعنى
وفي الناس اقمار وفي الناس انجم ٭ وفي الناس دينار وفي الناس درهم
وكم بغلة تلقى بسرج ملجم ٭ عليها ابو هاراكب متعمم
وفي المعنى
ان الغنى ولو تكلم بالخطا ٭ قالوا صدقت ورجحوا ما قالا
واذا الفقير اصاب قالوا كلهم ٭ اخطات يا هذا وقلت محالا
ان الدراهم في الاماكن كلها ٭ تكسو الرجال مهابة وجمالا
وهي اللسان لمن اراد فصاحة ٭ وهي السلاح لمن اراد قتالا
وفي المعنى
كم عالم عامل اعيت مذاهبه ٭ وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة ٭ وصير العالم النحرير زنديقا
وقال ان الكتابة صناعة شريفة تجلس الحقير بمجالس
الملوك وهي الة قانونية تحملها الة جسمانية تضعف
بالترك وتقوى بالادمان وقال الامام علي كرم الله
وجهه عليكم بحسن الخط فانه من مفاتيح الرزق وقيل
ما حسن خط انسان الا وطلب للرياسة وما حسن صوت
انسان الا وطلب للشحاذة فايدة لا باس بذكرها عند

الاحتياج

الاحتياج اليها وهي قال المنصوري في اعتبار علامات
في المماليك والجوار عند المشتري تدل على اسقام
ظاهرة وباطنة وعلى احوالهن في الجماع من النسا وهو نوع
تام من انواع الفراسة يحتاج اليه جدا احذر اللون
الحايل فانه يدل على علة في الكبد والطحال او المعدة او
يكون له بواسير تنزف الدم واحذر الكلف من الرقيق البيضا
او الرقيق السودا او المخالف للون البدن كله فانه
قد يكون بوادي بهق او برص لم يستحكم واحذر الخشونة
المقببة التي تراها في موضع من البدن فانه ربما يكون
بوادي قوبا او لم يستحكم واحذر السامة وشبهها او ما
تراه في البدن كالكي او الوشم فانه ربما يكون على موضع
برص فيخفف واذا شككت في شي منه فادخل بالمملوك
الحمام واذلك ذلك الوشم او السامة بالاشنان
والبورق والخل فانه يتبين لك امره واحذر كدرة
بياض العين وظلمتها فانهما ينذران بالجذام واحذر
الصفرة في العين فانها دالة على رداة في الكبد
وان كان في العين عروق ظاهرة دلت على السبل
واحذر غلظ الاجفان وبطي حركتها فانه ربما كان
بوادي جرب فيها واحذر غلظ الانف واعوجاجه
فانه ربما دل على بواسير في داخله فانظرها في
الشمس وربما سال منها رطوبة عند الغمز له

فند ل علي بواسير واحذر قلة اشفار العين وقلة
شعر الحاجبين فانه دال علي الجذام واعتبر حال الانفاس
والنكهة من الفم والانف فانه ربما دل علي البخر واعتبر
حال الاسنان فان القوي منها طويل البقا دال علي العمر
وعلي صحة البدن وعلي قوة الجماع وبالعكس واعتبر لون
ومنعتها في مغارسها ان كانت تدمي اوحفر يسير في اصطفا
وكذلك رايحة النكهة فاحذره واحذر ما تركب بعضها
من القلح كاللون الاخضر والاصفر والاسود وشبه الحرق
بالنار في احقابها فانه يدل علي فساد المعدة والنكهة
واحذر من قلة صبغ الشفتين او بياض لون اللسان
وغلظه او تغير لون عقبه لصفرة او خضرة او سواد يسير
فانه منذر بمرض قريب او الكبد ضعيف والطحال
منذر واحذر النتو في البطن والمكان الموجع منه والمولم
عند الغمز له فانه يدل علي مرض في المعدة او فيها واحذر
النتو في العنق وان كان صغيرا او اثر قرحة فيه فانه
يدل علي ان يكون هناك خنازير او غدد او نتو يتولد
منه بسرعة ولا باس بان تامر المملوك ليجري شوطا
ثم تتفقد النفس حال مفاصله في سلامتها للحركات
وتتفقد الساق منه هل فيه عروق ثخان كبار واسعة
فانه ربما يدل علي دا الفيل وعرق النسا واعتبر ضعف
العصب وقلة الجلد والرعشة عند الاعمال القوية

والضعف

والضعف عند الجماع والاسترخا بعد شرب الما البارد
واعتبر لطافة المفاصل ودقة الاوتاد ورقة الجلد
والبشرة فانك تنتفع بهذه العلامات في اقتنا المماليك
نفعا بينا الفول في اعتبار احوال الجوار بعلامات
تدل على احوال مستورة منها اذا كان فم المراة واسعا
واذا كان ضيقا كان مثله واذا كان علوا كان كذلك
واذا كانت كبيرة الارنبة من الانف غليظة الشفتين
كانت غليظة حافتي الفرج واذا كان لسانها شديد
الحمرة فان فرجها شديد الرطوبة واذا كانت حدبات
الانف فهي قليلة الرغبة في النكاح وان كانت طويلة الحنا
فهي قليلة الرغبة وكذا رابية الفرج قليلة نبات الشعر
وان كانت كبيرة الوجه غليظة العنق دل ذلك على صغر
العجز وكبر الفرج وضيقه وان كانت صغيرة الحنك كانت
غليظة الفرج وان كان ظاهر لحم قدمها صلبا كانت
عظيمة الفرج وان كانت نبيلة منكرة اللحم باليدين
والقدمين فتكون كثيرة الشبق لا صبر لها على النكاح وان
كانت حارة المجس كل وقت حمراء الشفتين واللثة صلبة
العجز فتكون شديدة الطلب للنكاح وان كانت حمراء اللون
زرقا العينين فتكون شديدة الشهوة وان كانت
كثيرة الضحك خفيفة الروح سريعة الحركة فتكون قوية
الشهوة للنكاح وان كانت كحلا العينين مع كبرها فتكون

شديدة الغلمة ضيقة الفرج وان كان العفنين الى ناحية
الظهر يدل على سعة الفرج وان كان لحمها عبلا منزهلا
ولونها ابيض بصفرة يسيرة والعفنين منها كالجامدة
ننبئ عليها سرور ظاهرة دل على رطوبة الفرج وبرودته
واعلم ان النسا على ضروب ورتبت سبعة منزلة في
الشهوة ولا يحصل لها كمال اللذة الا بها ولا انتفاو للرجل
بالطاعة والمحبة والمودة في الغيبة الا بها فقال كن
شحمة ولزقة وجوفا وقعرا وبلجا وفهوا وسكفا
فاما الشحمة فالعبلة الفرج مع ضلاعته وامتلائه
شحما ومدرة لا يكمل لها اللذة الجماع الا بالذكر الطويل الذي
يصل الى باب الرحم ومحل الولد وذكر الهندي ان مقدار
الذكر الطويل اثنا عشر اصبعا فما فوقها والوسط تسع
اصابع فما فوقها والقصير ستة اصابع فما فوقها واما اللزقة
فهي مضمومة الفرج الى ما حوت جوانبه ويبرد بعد سمنه
ولا يحصل لها كمال اللذة الا بالذكر القصير الغليظ جدا
واما الجوفا فانها مضمومة اول عنق الفرج ومجوفة الداخل
منه وهذه لا يكمل لها لذة في الجماع الا بالذكر الوسط الواسي
بجوانب الفرج واما القعرا فهي طويلة عنق الفرج بعيدة
باب الرحم وهذه لا يوافقها الا الذكر الطويل المفرط دون غيره
واما البلجا فهي التي فرجها معتدل يوافقها كلما ذكرناه
واما الفهوا فهي الشعة الفرج يوافقها الذكر الطويل

الغليظ

157

الغليظ والوسط كذلك واما السكنقا فهي النابت في فرجها غلظها ن بكاد ايلتقيان في عنقه ويمنعان من الايلاج وهذه لايوا نغها الا الذكر الطويل الرقيق وقد انه حمل الا وتموت عند الولادة لضيق الفرج ومن اراد الاستيلاد فعليه بالطويلة

رجعنا الى ما نحن بصدده من امرا السلطان بيبرس فانه اقام في السلطنة سبع عشر سنة وشهرين ونصف ودفن بالقصر به مشق في سابع عشر محرم سنة ست وسبعين وستمائة ثم تولى السلطان سعيد بركة ناصر الدين محمد بن الملك الظاهر بيبرس فتصرف سنتين وثلاثة شهور وكان الاموم نايبه في الامر ثم خلع وتوجه الى الكرك في سابع عشر ربيع الاخرة سنة ثمان وسبعين وستمائة والله اعلم ثم تولى الملك العادل بدر الدين سلامش وعمره سبع سنين وكان يدعى له وللقلاوون وضربت السكة باسمهما فاقام مائة يوم وعزل في شهر رجب سنة ثمان وسبعين وستمائة ثم تولى الملك المنصور قلاوون الصالحي الالفي وهو الذي بنى البيمارستان بين القصرين بمصر والقبة التي دفن بها وله الفتوحات بساحل البحر الرومي منها طرابلس وبيروت وصيدا وغير ذلك ومما له انه بعث سيف الدين عبد الله وكان من خيار جنده وعقلايهم بهدية الى ملك الغرب فجاته رسالة من بعض ملوك الفرنج الكبار

المعادين للمسلمين ومؤذيا لهم ان يشفع له في تزويج
بنت بعض ملوك الفرنج لولده وكان والدها مهادنا
لملك الغرب ومدعيا محبته وكان الملك المستشفع
به قبل ذلك معاديا للمسلمين ومؤذيا لهم ولكن
حمله هوا ابنه على ان يبعث الى ملك الغرب في ذلك فاحتاج
الى ارسال رسول الى ملك الفرنج بسبب ذلك فقال لي
تذهب في هذه القضية فتمنعت فقال لي هذه مصلحة
فيها للمسلمين راحة واريد ان تذهب بها فلم يزل يلح علي
حتى ذهبت فاديت الرسالة الى ملك الفرنج فاحسن
حالي واحبني حبا كثيرا وعرض علي المقام سيفا على ديني
دين الاسلام فقلت لا سبيل الى ذلك فاجازني واكرمني
فلما اردنا الانصراف من عنده قال لي اتحفك بامر عظيم
لا يصل لاحد من المسلمين مثله فتعجبت من ذلك وقلت
من اين ذلك فاخرج لي صندوقا مصفحا بالذهب واخرج
منه ملعقة من ذهب فاخرج منها كتابا قد زال اكثر
حروفه وقد الصق عليه خرقة حرير وقال اتدري ما
هذا فقلت لا قال هذا كتاب نبيكم الى جدي قيصر وما
زلنا نتوارثه ملكا بعد ملك وكل ملك كان عنده حفظه
وقد اوصانا اجدادنا انه ما دام هذا الكتاب عندنا لا يزال
الملك فينا وهذه وصية متلقاة من جدنا قيصر فنحن
نعظم هذا الكتاب ونحفظه ونتبارك به ولا يعرفه احد

من النصارى

من النصارى الاخر ولولا عزتك وكرامتك ما اطلعتك
عليه فاخذته وعظمته ونبا ركت به ولم اقدر على
قراته لتقطع اجزاءه وفه من طول الزمان وبسبب هذه
الرسالة كف الله عن هذا الملك المعادي للمسلمين
فكانت مدة ولاية الملك المنصور قلاوون احد عشر
سنة وشهرين ونصفا وتوفي بالمسجد بالقرب من المطرية
عند خروجه الى نية الجهاد في سادس القعدة سنة ٦٨٧
والله اعلم ثم تولى الملك الاشرف صلاح
الدين خليل بن الملك المنصور قلاوون قال محمد
ابن غانم في الملك الاشرف وفي السلطان صلاح الدين
يوسف بن ايوب

مليكان لقد لقبا بالصلاح . فهذا خليل وهذا يوسف
فيوسف لاشك في فضله . ولكن خليل هو الاشرف
ومما يحكى عن الملك الاشرف خليل انه كان جالسا في بعض
الايام والقرا يقرون القران وكان والده الملك المنصور
قلاوون مجاهد الطرابلس فقال نصره الله في هذه الساعة
اخذت طرابلس فشاع عنه الخبر وذاع وملا الافواه والاسماع
ولم يمض الا مسافة الطريق ووردت الاخبار بفتح طرابلس
في الساعة المذكورة وذلك لاشرف قد كشف الله عن قلبه
وان القاضي محب الدين بن عبد الظاهر ذكر ان الشيخ شرف
الدين الابي صيري راى في منامه قبل سير الاشرف خليل

الى عكا قايلا يقول

فقد اخذ المسلمون عكا • واشبعوا الكافرين صكا
وساق سلطاننا عليهم • خيلا تدك الارض دكا
واقسمت الترك منذ سارت • لا يتركون للفرنج ملكا

فاخربت تلك جماعة شهود شهدوا بعجز ذلك فسار الاشرف في اثنا ذلك ففتحها وفيه يقول القاضي محيي الدين المذكور فاقام الاشرف خليل ثلاث سنين وشهرين وقتله مملوكه سيف الدين بيدرا بروحه بالبحيرة في ثالث عشر محرم سنة ثلاث وتسعين وستماية ونقل بالتربة التي انشاها بالصحرا بجوار المشهد النفيسي ثم تولى الناصر محمد بن قلاوون وعمره تسع سنوات وخلع في المحرم سنة اربع وتسعين وستماية ثم تولى الملك العادل كتبغا المنصوري واستقر الامير لاجين نايبا فاقام سنتين وهرب في محرم سنة ست وتسعين وستماية ثم تولى الناصر حسام الدين لاجين المنصوري الذي كان نايبا فاقام سنتين وتسعة واربعين يوما وقتل بالقلعة حادي عشر ربيع الاخرة سنة ثمان وتسعين وستماية ودفن بالقرافة ثم تولى الناصر محمد بن قلاوون ثانيا بعد ان تعطلت السلطنة احد واربعين يوما الى ان حضر الى القلعة في جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وستماية

فاقام

فاقام عشرين سنة ثم عزم على الحج في شهر رمضان سنة
سبع وسبعماية وعرج على الكرك وارسل يخبر الامرا
انه اقام بها ورجع عن السلطنة لما تعرت كلمته في
مملكته بوجود سلار وبيبرس وكان ذلك تدبير امنه
وذلك في شهر شوال سنة ثمان وسبعماية ثم تولى
المظفر بيبرس جاشنكير المنصور استدار الناصر
محمد بن قلاوون ويعرف بالعثماني فاقام احد عشر شهرا
وخلع نفسه وهرب الى الصعيد وهو الذي بني البيبرسية
بالدرب الاصفر ودفن بها وجدد جامع الحاكم بعد الزلزلة
في سادس رمضان سنة ست عشرة وسبعماية ووجد
بعد موته ختمة شريفة مكتوبة بالذهب في سبعة اجزا
قطع البغدادي كتبها الشرف الدين بن الوحيد بقلم
الاشعار واخذ لها ليقة بالف وسبعماية دينار وانفق
عليها جملة اموال ـ ثم عاد الناصر محمد بن قلاوون
ثالثا وجا من الكرك قال الشاعر

الملك الناصر قد اقبلت دولته مشرقة بالشمس
قد عاد الى كرسيه مثلما عاد سليمان الى الكرسي

وان الملك الناصر عمر في زمنه الجامع المعروف بالجديد
بمصر القديمة بجوار المحراة وعمر جامعا بالقلعة وعمر
المدرسة التي بين القصرين وسافر بالحج سنة اثنت
وثلاثين وسبعماية وحفر الخليج الناصري المتوصل الى

سرياقوس وعمل عليها القناطر وبني قناطر الجيزه وله عمارات
كثيرة من ميادين وقصور وغير ذلك قيل انه راي في
منامه النبي صلى الله عليه وسلم فامره ببنا خانقاه تجاه
سرياقوس وقال له هناك علامة بالرمل تهدي بها
فبادر نورا الي المحل المذكور فوجد العلامة فبني هناك
خانقاه وجعل بها محلات المتزوجين ومحلات للعزاب
وحمامين وبينهما مارستان ومدرسة عظيمة ووضع بها
اربعة عشر ربعة ومن جملتها ربعة مكتوبة بالذهب المموه
كتابة بالقلم المحقق بالتحرير والاتقان وكل حرف مشعر
بالسواد الرقيق الذي لا قطع به ولا وصل وفاتحة كل سورة
من ليقة ومكتتب باخر كل جزء كتبه وحد وله وذهبه
محمد بن محمد الهمداني وهي من مفردات الدهر وهي ثلاثون
جزءا ذكروا ان مصرف كل جزء مايتا دينار والناس يانون بها
من الاقطار ويتفرجون عليها وقد شاهدتها مرارا
وان الناس عمروا بجوار الخانقاه المذكورة جوامع ومسا جد
واسواق وغير ذلك حتى صارت مدينة من مداين مصر
المشهورة وهي عامرة باقية الي الان ومما اتفق في ايام
الناصر محمد بن قلاوون ان مغربيا كان جالسا بباب
القلعة عند سلار فحضر بعض كتاب النصاري وعلى
راسه عمامة بيضا فقام له المغربي وتوهم انه
مسلم ثم ظهر انه نصراني فدخل المغربي على الملك الناصر

وفاوضه

وفاوضه في تغيير زي اي الذمة ليمتاز المسلمون
بينهم فامران تلبس الازرق واليهود الاصفر والسمرة
الاحمر ليفارا اذا هم ويعرفا المحزمون بسيماهم وتوفي
الملك الناصر محمد يوم الاربعا سابع عشر الحجة سنة احدى
واربعين وسبعماية ودفن على والده بالقبة المنصورية
وكان جملة ولايته في الثلاث مرات اربعة واربعين
سنة وخمسة عشر يوما خارجا عما تخلل بين ذلك والله
اعلم ثم تولى الملك المنصور ابو بكر وهو اول
اولاد الناصر محمد بن قلاوون فاقام شهرين واياما
وخلع نفسه سنة اثنين واربعين وسبعماية وقتل
بقوص والله اعلم ثم تولى الاشرف كوجوك بن
الناصر محمد وعمره ست سنوات فاقام ثلاث شهور
والامر في دولته والناحية لقوصون وشبك
وتوفي بقوص ثم تولى الناصر احمد بن الناصر محمد
وكان مقيما بالكرك فحضر الى مصر في عاشر شوال سنة اثنين
واربعين وسبع ماية ثم تولى الملك الصالح اسما عيل
ابن الناصر محمد فاقام ثلاث سنين وشهرين الى ان
توفي في ربيع الاخرة سنة ست واربعين وسبع ماية
والله اعلم ثم تولى الناصر شعبان بن الناصر
محمد في ربيع الاخرة سنة ست واربعين وسبعماية
وفيه يتوفى جمال الدين بن نباتة

طلعة سلطاننا تبدت ، بطالع السعد في طلوع
فاعجب لها كيف ابدت ، ملاذ شعبان في ربيع

فاتفق ان السلطان شعبان له اخ يدعى امير حاج وهو
محبوس فعمل لاخيه طعاما ياكله وعمل للسلطان شعبان
طعاما ياكله على تخت ملكه فقدر الله ان خلع السلطان
شعبان وجلس مكان اخيه امير حاج وجلس امير حاج
على تخت الملك فالمتولي اكل طعام المعزول والمعزول
اكل طعام المتولي فمدة تصرف السلطان شعبان سنة
وسبعة عشر يوما ثم تولى السلطان امير حاج
ولقب بالملك المظفر فاقام سنة واحدة وثلاث
شهور وعشرة ايام ومسك ومات في ثالث عشر رمضان
سنة ثمان واربعين وسبع مائة والله اعلم ثم تولى
الناصر حسن اخو امير حاج فاقام ثلاث سنين
وتسع شهور وعشرة ايام وخلع في ثالث عشر جمادى الاولى
سنة اثنين وخمسين وسبعمائة ثم تولى الملك
الصالح صلاح الدين اخو الناصر حسن فاقام
ثلاث سنين وثلاث شهور ومسك في شهر شوال
سنة خمس وخمسين وسبع مائة والله اعلم ثم عاد
الناصر حسن ثانيا وجلس على تخت السلطنة وتمكن
وتصرف وبنى مدرسته التي بالرميلة وهي من احسن
المدارس المحكمة بناء وليس لها نظير وقد سمعت من

بعض

بعض الافاضل ان السلطان حسن لما تم بنا المدرسة
المذكورة رتب لها وظايف لاقامة الشعاير الاسلامية
ووقع الاتفاق ان السلطان حسن يجلس بالمدرسة
ويفرق وظايفها لمستحقها بحضرته وحصل التنبيه على
يوم معلوم فجا السلطان حسن صبيحة اليوم المذكور
بعد ان فرشت المدرسة بالفرش التي تليق وجلس من له
عادة بالجلوس وكان بازا السلطان حسن فرجة وبازا
وسادة متكا عليها فاتفق ان الشيخ الامام العلامة
الفهامة قوام الدين الاتقاني العجمي صاحب الاتقان والغاية
شرح الهداية وغير ذلك من التاليف وكان في زمانه
اوحد الدهر باتفاق شيخ الحنفية على العموم والاطلاق
وكان حال قدومه الى مصر في صورة قلندري وعلى
راسه طرطور فبلغه هذه الجمعية فبادر الى المدرسة
ودخلها وشاهد هذا المحفل العظيم ثم زال يتخطى الى
ان جلس في تلك الفرجة التي بازا السلطان حسن فنظر
اليه السلطان وقال له ما الفرق بينك وبين الحمار
فقال هذه الوسادة فهابه السلطان فتكلم معه من
حضر من العلما والافاضل وحصل البحث في علوم شتى فاجاب
الشيخ قوام الدين وافاد واخرست الالسنة وفتحت الاذان
لما ابداه من العلوم فاحتظ به السلطان حسن في تخت
ملكه وامر ان الشيخ قوام الدين يركب على المركوب الذي كان

راكبه السلطان حسن بسرجه وعدنه فركب ومشى امامه
الاكابر الدولة من جملتهم الامير صرغتمش الى ان طلع الديوان
فتعجب من حضر في هذه الجمعية فقال لهم الشيخ قوام الدين
لا تعجبوا في ذلك لقد مشى تحت ركابي سبعة سلاطين من
سلاطين العجم فسبحان المنعم على عبده ولقد صدق من قال
العلم يرفع بيتا لا عماد له والجهل يخفض بيت العز والكرم
وفي ايام السلطان حسن بني شيخون جامعه وخانقاته
وبني صرغتمش مدرسته وقرر الشيخ قوام الدين في تدريسها
وكان مدة تصرف السلطان حسن في الولايتين عشرين
سنة واربعة اشهر ثم مسك وقتل عند مملوكه يلبغا
في جمادى الاول سنة اثنين وستين وسبعماية ثم تولى
الملك المنصور حاجي بن الناصر محمد بن قلاوون
فاقام سنتين وخمسة شهور واقام بالقلعة الى ان مات في
خامس عشر شعبان سنة اربع وستين وسبعماية
ثم تولى الاشرف شعبان بن السلطان حسن
وهو الذي بنى الاشرفية براس الصوه تجاه القلعة وهدم غالبها
بعده فاقام اربعة عشر سنة ونصفا ثم خلع وقتل في خامس
عشر القعدة سنة ثمان وسبعين وسبعماية وفي زمنه
في سنة ثلاث وسبعين وسبعماية كان ابتدا خروج
تيمرلنك وكان اصله من ابنا الفلاحين ونشا بقطع
الطريق الى ان انضم الى خدمة خيل السلطان ومازال

يترقي

يتم في الى ان وصل الينا وصل وقيل لبعضهم في اي شي كان
ابتدا خروج تيمور لنك قال في سنة عذاب ثم تولى
الملك المنصور علي بن الاشرف ٧٧٣ فاقام خمس سنين
واربعة اشهر وكان محجوبا لصغر سنه والكلام لبرقوق
وتوفي الملك المنصور يوم الاحد ثالث عشري صفر سنة
ستة وثمانين وسبعماية وفي زمنه سنة اثنين وثمانين
وسبع ماية ورد كتاب من حلب ان اماما قام يصلي
وان شخصا عبث به في صلاته فلم يقطع الامام الصلاة
فلما فرغ وحين سلم انقلب وجه العابث وجه خنزير
وهرب الى الغابة فتعجب الناس من ذلك وكتب بذلك
محضر ثم تولى الملك المنصور حاجي بن الاشرف
فاقام سنة وستة اشهر وكان عمره ست سنين والامر
في ذلك لبرقوق ثم خلع في ثاني عشر رمضان سنة اربع
وثمانين وسبع ماية وقد انقطعت دولة الاتراك
كما انقطعت دولة من قبلهم ولله البقا ومدة ملكهم
ماية سنة وثلاثون سنة وسبع شهور ولله در
القايل وصاروا احاديثا لمن صار بعدهم وكان لهم في ملكهم يضرب المثل

الباب الثامن

في دولة الجراكسة ومنهم طوايف سوادج ولهم سماحة وحماسة
وصدقات وكانت اهل مصر تتلاعب فيما بايديهم من الارزا ق

وكانت خدامهم تبيع ما يتحصل من فضلات طعامهم
للناس من لحوم ونفايس وغير ذلك وكان لهم سوق
يباع فيه ذلك وكانوا يتفاخرون ببنا البيوت الفاخرة
والمدارس والجوامع وكان لهم خيرات ومبرات وكانت لهم
بشاشة ولطف وشجاعة وقد مدحهم بعض الشعرا
بقصيدة منها

قوم اذا اقبلوا كانوا ملايكة • لطفا وان قوتلوا كانوا عفاريتا

الى ان نشي فيهم الظلم والعدوان وكثرت فيهم المصادرات
وغلبت سياتهم على حسناتهم ومالوا الى العوانية والمفسدين
واخلوا بشعاير الدين فاستجاب الله دعا المظلومين
ومزقهم كل ممزق ودار الظالمين خراب ولو بعد حين
وان الملك لله يوتيه من يشا والعاقبة للمتقين

اول سلاطين الجراكسة الظاهر برقوق وكان
اسمه من قبل الطنبغا فسماه استاذه يلبغا الكبير برقوق
تسلطن يوم الاربعا تاسع عشر رمضان سنة اربع
وثمانين وسبع مائة فاقام ست سنين وثمان شهور
وسبعة وعشرون يوما واختفى في جمادى الاخرة سنة احدى
وتسعين وسبعماية ثم ظهر وجهز لذلك وكان قد بدا بعمارة
مدرسته التي انشاها بين القصرين ثم عاد الملك
المنصور حاجي فاقام سبع شهور الى ان خلع نفسه من

السلطنة

السلطنة عند مجي برقوق من الكرك فدخل مصر والملك
المنصور عن يمينه والخليفة علي يساره ثم جلس برقوق
علي تخت السلطنة فاقام بها مدة سنة ومن احسن
مدارس مصر قال الشاعر

قد انشا الظاهر السلطان مدرسة فاقت علي ارم مع سرعة العمل
يكفي الخليلي ان جاءت لخدمته صم الجبال بها تمشي علي عجل

وبني ايضا بالقبة تربة وهي مسكونة معمورة الي الآن
فكان مدة تصرفه في المدة الثانية تسع سنين وثمان
شهور وتوفي في شوال سنة احدي وثمانمائة ودفن بتربته
وضبط ما خلفه وهو من الذهب العين الف الف واربع
مائة الف دينار ومن القماش والخز والاثاث ما قيمته
الف الف دينار ومن الخيول المسومة والبغال سبعة
الاف ومن الجمال البختية خمسة الاف وكان عليق دوابه
في كل يوم عشرة الاف اردب ثم تولي الناصر ابو السعادات
فرج بن برقوق فاقام ست سنين وخمسة اشهر
وعشرة ايام ثم اختفي ثم تولي المنصور عبد العزيز
ابن برقوق فاقام سبعة واربعين يوما وظهر السلطان
ابو السعادات وامسك اخاه وحبس بالاسكندرية وقتل
بها ثالث جماد الاول سنة ثمان وثمانمائة ثم عاد
الملك الناصر ابو السعادات فرج الي السلطنة
فاقام ستة سنين وتسعة اشهر وجملة ولايته اولا وثانيا

ثلاث عشرة سنة وشهران وعشرة ايام وكان ما كان بينه
وبين جنده فقتلوه اشر قتلة بدمشق والقي علي مزبلة
وهو عريان عاري اللباس يمرون به الناس وينظرون
الي ذلك الجسد العاري وذلك من اعظم العبر واكبر المحن
الي ان حنن الله عليه بعض الانام بعد عشرة ايام فحمله
وغسله وادرجه في كفنه وواراه التراب والرجا في الكريم
الوهاب ان يكون غفر له ثم تولي الملك العادل
ابو الفضل العباسي بن المتوكل فاقام ستة شهور
وخلع نفسه في سلخ شعبان وكان استنابه المويد
وشاركه في الخطبة والامر للمويد ثم تولي الملك
المويد شيخ المحمودي فتسلطن يوم الاثنين مستهل
شعبان سنة خمسة عشر وثمانمائة وجلس الخليفة
بالقلعة الي ان ارسله الي الاسكندرية في محرم سنة
سبع عشرة وثمانمائة ومعه اولاد الناصر وهم محمد وفرج
وخليل وان المويد شيخ بني مدرسته الموجودة الان
فبدا في عمارتها سنة سبع عشرة وكملت في سنة عشرين
وليس بمصر من مدارس السلطان احسن منها ولا اكلف
ولا ابهي منظر قيل ان حالة بناها امر المهندسين
ان يعملوا بابها مثل باب مدرسة السلطان حسن
فبني كما امر ولما تم بناها اشاروا عليه انه لا يصلح لها الا
الباب المركب علي مدرسة السلطان حسن فقلعه

وركبه

وركبه على بابها وجعل لوقف السلطان حسن في نظيره
قرية بالقليوبية تسمى قهيا وكان ذلك سببا لنمو وقف
السلطان حسن فزاد ريعها واجزل منفعته وهي مستمرة الى
الآن ذكر القرطبي في اعلامه انه في سنة خمسة عشر
وثمانمائة زمن السلطان المؤيد ان شخصا بمكة المشرفة
يدعى بالقاروني كان له جمل حمله فوق الطاقة فهرب الجمل
من صاحبه ودخل المسجد الحرام ولم يزل طائفا بالبيت
والناس حوله يريدون امساكه فيعضهم ولا يمكن احدا
من نفسه الى ان تم ثلاثة اسابيع ثم جا الى الحجر الاسود
فقبله ثم جا الى مقام الحنفية فبرك عنده وبكي والقى
نفسه على الارض ومات وحمله الناس الى ما بين الصفا
والمروة ودفنوه هناك وقد ذكر صاحب كشف الاسرار
في اشارة الجمل فقال ايها الراغب في السلوك الى منازل
الملوك ان كنت تعلمت من الكلب زهدا وفقرا فتعلم
مني جلدا وصبرا فانه من توسد الفقر وجب عليه معانقة
الصبر والفقير الصابر معدود في الاكابر فها انا احمل
الاحمال الثقال واقطع المراحل الطوال واكابد الكلال
واصبر على النكال ولا تعتريني في ذلك ملالة ولا اصول
صولة الادلال بل انقاد للطفل الصغير ولو شئت
لاستصعبت على الكبير فانا الذلول الذي للاثقال
حمول وللاحمال زمول لست بالخائن والغلول

ولا بالصايل عند الوصول • ولا بالمايل عند القفول •
انقطع في الوحول مما تعجز عنه الفحول • واصابر ظما •
الهواجر ولا احول • واذا قضيت حق صاحبي وبلغته
ماربي انثنيت حبلي على غاربي • وذهبت في البوادي
اكتسب من مباح الارض زادي • فاذا سمعت صوت
الحادي • سلمت اليه قيادي • وواصلت اليه سهادي •
وطلقت رقادي • وسلمت اليه حتفي ببلوغ مرادي •
واذا زللت ناخذ بيدي من الله انقيادي • واذا اظميت
فذكر الحبيب زادي • فانا المسخر لكم باشارة وتحمل
اثقالكم • فلا ازال في رحلة ومقام • حتى اصل الى ذلك
المقام • ومما حكي ان السلطان سليم فاتح مصر لما كان في
مصر فدخل مدرسة السلطان حسن فقال هذا حصار
عظيم ولما دخل مدرسة المويد شيخ فقال هذه عمارة
الملوك ولما دخل مدرسة الغوري فقال هذه قاعة
تاجر وكان مدة السلطان المويد ثمان سنين وخمس
شهور وثمانية ايام وتوفي يوم الاربعا ثامن محرم سنة
اربعة وعشرين وثمانماية ثم تولى المظفر ابو
السعادات بن المويد وعمره ست سنين في تسلطن
يوم الخميس تاسع محرم سنة اربع وعشرين وثمانماية
فكانت مدته سبعة اشهر وعشرين يوما والامر لستر
ثم تولى الملك الظاهر ابو الفتح ططر

تاسع

في تاسع عشر شعبان سنة اربع وعشرين وثمانمائة فاقام
ثلاث وتسعين يوما وتوفي الى رحمة الله تعالى في خامس عشر ذي
الحجة من السنة المذكورة ثم تولى الملك الظاهر محمد
ابن الظاهر ططر فاقام اربع شهور ويومين وخلع
تاسع ربيع الاخرة سنة خمس وعشرين وثمانمائة واقام
بقلعة مصر مكرما في احسن عيش الى ان مات بالطاعون
في دولة الاشرف برسباي ثم تولى الاشرف ابو
النصر برسباي الدقماقي يوم الاربعا ثامن ربيع
الاخرة سنة خمس وعشرين وثمانمائة وكان سلطانا
مهابا ذا شهامة وتدبير وفتح قبرس سنة تسع وعشرين
وثمانمائة واحضر ملكها ذليلا حقيرا الى ان وقف بين يديه
بانكسار وخضوع فتحنن عليه واعاده الى مملكته بعد ان صار
من اتباعه وجعل عليه خزينة في كل سنة يرسلها حكي عنه
انه لما سافر سفرته الميمونة الى امد سنة اثنين وثلاثين
وثمانمائة نزل بالخانقاه السرياقوسية بمكان براح
خال من البنادر فنذر لله تعالى نذرا نذر ووفى ان
احياه الله تعالى وظفره بعدوه ورجع سالما ليعمرن
في هذا المكان جامعا وسبيلا فلما توجه الى امد ظفره
الله بعدوه فقتل ملكها واستاصل اموالهم واحضر
خودته وعلقها بسلسلة في دهليز مدرسته التي
انشاها براس الوراقين بمصر المحروسة والخودة باقية

مربيتة مشاهدة الى الان وان الاشرف ايضا وفي بندره وعمر
بخانقاه سرياقوس بالموضع الذي كان نزل به عند ذهابه
الى امد جامعا عظيما مفروش ارضه بالرخام الملون وبجواره
سبيلا وقيل ان بمحراب الجامع المذكور شعرات من شعر
النبي صلى الله عليه وسلم قال الشاعر
الاشرف السلطان عمر جامعا • بالخانقاه لمن يخيم ببوابه
واتى باثار النبي محمد • شعراته قد قيل في محرابه
وامامه بين البرية محسن وكذا الفضاة مع الشهود بيابه
شعر في المعنى
بلدة الخانقاه مذ قد تجلت • في سنا حلة الجمال البهيه
حين حلت وانجلت بجمال عروس • نقطوها الملوك بالاشرفيه
وان الاشرف عمر ايضا تربة خارج باب النصر بجوار تربة
السلطان برقوق ومما يحكي عن الاشرف ان شخصا
مؤذنا كان قاطنا بمدرسته التي براس الوراقين وكان
مولعا بشرب الخمر ويوذن ويسبح وهو سكران فبينما
هو ذات ليلة يقيل التمجيد وهو نايم فراي رجلا جليل
المقدار ذا هيبة ووقار وخلفه ثلاثة انفار غلاظ
شداد ومعهم فلقة وفرابيج فقال للمؤذن ما السبب
فقال المؤذن ما السبب الداعي في جرايتك على شرب الخمر
في هذه المدرسة فقال له المؤذن من تكن انت فقال انا
السلطان برسباي منشي هذه المدرسة ثم قال لاتباعه

المرحوم

الطرحوه فطرحوه ووضعت الفلقة في رجليه وامر
بضربه فضرب ضربا شديدا الى ان غاب عن وجوده فلما
افاق لم ينظر احد ووجد الم الضرب برجليه فاراد الانتصا
فوجد نفسه مقعدا ثم انه تاب الى الله تعالى عن شرب
الخمر واستمر وهو مقعد الى ان مات وتوفي السلطان.
برسباي يوم السبت ثالث عشر الحجة سنة احدى واربعين
وثمانماية فكانت مدة تصرفه ست عشرة سنة وثمانية
شهور وخمسة ايام والله اعلم ثم تولى الملك العزيز
يوسف بن برسباي فاقام ثلاث شهور وستة ايام
وخلع في تاسع عشر ربيع الاخرة سنة اثنين واربعين
وثمانماية واقام اياما وجهز الى الاسكندرية ثم تولى
الملك الظاهر ابو سعيد جقمق العلاي اينال وعمر
في ايامه عمارات كثيرة من مساجد وجوامع وقناطر وغير
ذلك وكان معرما يحب الايتام والاحسان اليهم ولغيرهم
ومما يحكى عنه انه كان مستفيدا بخدمة العارف بالله
تعالى الشيخ شمس الدين محمد الحنفي عمت بركاته وكان
خدمته عنده ملي المطهرة فخرج الشيخ من خلوته ذات
يوم فوجد جقمق بلا عمامة وكان في ساعة حال
فقال له اين عمامتك يا جقمق قال سقطت في البير
يا سيدي فتبسم الشيخ محمد الحنفي وقال له ما يكفيك
يا جقمق في عمامتك سلطنة مصر فقبل اقدام الشيخ

على هذه البشارة ولم يزل يترقى الى ان ولي سلطنة مصر
ومدة جقمق في السلطنة اربع عشرة سنة وعشرة ايام
وتوفي ليلة الثلاثا ثالث صفر سنة سبع وخمسين
وثمانماية بعد ان فوض السلطنة لولده في ابتداء
توعكه ودفن بتربة الامير قاني بك امير اخور ثم تولى
المنصور ابو السعادات عثمان بن جقمق
فاقام اربعين يوما وخلع يوم الاثنين مستهل ربيع
الاول سنة سبع وخمسين وثمانماية وحمل الى الاسكندرية
ثم تولى الاشرف ابو النصر اينال العلاي
الناصري في يوم الاثنين تاسع ربيع الاول سنة سبع
وخمسين وثمانماية وكان قليل الشماع في الناس فاقام
ثمان سنين وشهرين وستة ايام وتوفي يوم الجمعة خامس
شهر جمادي الاول سنة خمس وستين وثمانماية بعد ان
فوض الامر لولده بيوم واحد ودفن بتربته التي انشاها
ثم تولى ابو الفتح بن المويد فاقام اربعة اشهر واربعة
ايام وخلع يوم الاحد تاسع عشر رمضان سنة خمس وستين
وثمانماية ثم تولى الظاهر ابو سعيد خشقدم
الناصري ثم المويدي وهو السلطان الاول من الاروام
فاقام ست سنين وخمس شهور واثنين وعشرين يوما
وتوفي يوم السبت عاشر ربيع الاول سنة اثنين وسبعين
وثمانماية ودفن بالتربة التي انشاها بالصحرا ثم تولى الظاهر

ابو سعيد

167.

ابو سعيد يلباي المويدي يوم وفاة السلطان
خشقدم فاقام سبعة وخمسين يوما وخلع يوم السبت
عاشر جمادي الاولى وحمل الى الاسكندرية ومات بها ثم
تولى الظاهر تمربغا الظاهري يوم خلع يلباي
فاقام ثمانية وخمسين يوما وخلع يوم الاثنين سادس
رجب سنة اثنين وسبعين وثمانمائة وحمل الى دمياط وخرج
لامر لم يبلغه فاعيد الى الاسكندرية ليسكن بها فسكن الى
ان مات ثم تولى الملك الاشرف قايتباي المحمودي
في سادس رجب سنة اثنين وسبعين وثمانمائة قبل
حصلت له البشارة بالسلطنة من عدة من الاولياء الله
الصالحين قبل ان يلبسها وكان محبا للخير معتقدا في الصالحين
حكي عنه انه لما جلبه الخواجا محمود كان معه رفيقة احد
المماليك الذي جلب معه فتحادثا مع الجمال الناند المجهد
الحامل لهما في ليلة من الليالي في شهر رمضان فقالوا لعل
هذه الليلة النيرة ليلة القدر ولعل الدعاء فيها مستجاب
فليدع كل منا بما يحب فقال قايتباي اما انا فاطلب
سلطنة مصر فقال الثاني وانا اطلب ان اكون امير اكبيرا
والتفتا الى الجمال وقالا له اي شي تطلب انت فقال اطلب من
الله خاتمة الخير فصار قايتباي سلطانا وصار صاحبه اميرا
فكانا اذا اجتمعا يقولان فاز بها الجمال وللسلطان
قايتباي محاسن لا تحصى من خيرات وعمارات ومساجد

وربط ومدارس واسبله وغير ذلك منها انه امر ببنا مسجد
الخيف فبني بنا محكما وبوسطه قبة عظيمة وبالمسجد خوخة
صغيرة يتوصل منها الى الغار المعروف بغار المرسلات وهو
الموضع الذي نزل فيه المرسلات على النبي صلى الله عليه وسلم
وفي سنة اثنين وعشرين والف حج مولف هذا الكتاب
ودخل الغار المذكور وشاهد به تجويفا باعلا راس الجالس
فيه ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار وجلس به
وكان لا يستطيع الجالس ان يرفع راسه فلما رفع النبي صلى
الله عليه وسلم راسه الشريفة لان الحجر والناس يضعون
رووسهم في هذا التجويف تبركا ومما شاهده المولف المذكور
في الحجة المذكورة من الامر المهول ان امير الحاج المصري
دخل بالحجاج الى المدينة المنورة على الحال بها افضل الصلاة
والسلام يوم الاثنين والغالب ان الحجاج يصلون الجمعة
عند النبي صلى الله عليه وسلم والعادة انهم لا يزيدون في
المقام بالمدينة زيادة عن ثلاثة ايام فاراد امير الحاج
الرحيل بالحجاج فابرم عليه جماعة من اكابر البلد ولده بصلاة
الجمعة في الحرم النبوي فوافق على ذلك وكان حصل من
عرب العنزة عند قدوم الحاج بجبل مفرح مفاسد وضرر
للحجاج فخاف امير الحاج على الحجاج في التقدم قبله من غير
حرس يتقدمهم من العسكر المنصور فنادى ان لا احد من
الحجاج يتقدم بالمسير قبل صلاة الجمعة ولا يتاخر بعدها

فلما

فلما قضيت الصلاة واراد الحجاج الانصراف لاجل التاهب
بالمسير حصل ازدحام في بابي السلام والرحمة فقتل
بالبابين خلق كثير والذي ضبطه شهود المحمل من القتلى ما
يزيد على سبعين نفرا خارجا عن المكسورين ومن هو الى الموت
اقرب وتركوا بمحلهم الى ان يسر الله عليهم من يواريهم التراب
وهذه مصيبة عظيمة ومن آثار السلطان قايتباي ايضا
انه امر تاجره الخواجا شمس الدين الزمن ان يجعل له محلا
ملاصقا للحرم المكي ويبني له مدرسة واحكم بناها بالرخام الملون
والسقف المذهبة وبها شبابيك مطلة على الحرم الشريف
وهي على يسار الداخل من باب السلام وقرر بها خدمة وطلبة
علم للمذاهب الاربع وهي باقية عامرة لم يحصل بها خلل
في اوضاعها وينزل بها امير الحاج المصري ومما وقع في
زمن السلطان قايتباي من الامر المهول والحادث العظيم
حريق المسجد الشريف النبوي على الحال به افضل الصلاة
والسلام وذلك في ثالث عشر رمضان سنة ست
وثمانين وثمانماية قال الشاعر

لم يحترق حرم النبي لريبة * يخشى عليه ولا دهاه العار
لكنما ايدي الروافض لامست * ذاك الضريح فطهرته النار

فارسل امير المؤمنين قاصدا الى مصر لاجل عرض ذلك على السلطان
قايتباي فتهول من ذلك الحادث العظيم وتوجه الى عمارة
المسجد الشريف وعرف نعمة الله تعالى عليه بما تأهله لهذا

الشرف العظيم فارسل نحو من ثلثمائة من ارباب الصنايع وكثيرا
من البغال والحمير واكثر وحمل المون الكثيرة حتى امتلات
البنادر من الخيرات وامر بعمارة المسجد الشريف وان تبنى
له مدرسة ملاصقة للحرم الشريف ولما تمت العمارة
ارسل الى المدينة المنورة خزانة كتب وجعل مقرها بالمدرسة
المذكورة وارسل عدة مصاحف ووقف عدة قرى بمصر
يحمل غلالها الى جيران النبي صلى الله عليه وسلم وان امير الحاج
المصري ينزل بالمدينة المذكورة وحج السلطان قايتباي
حجة عظيمة وعمر الملوك لا نشك وكان السلطان قايتباي
واسطة عقد ملوك الجراكسة واقربهم ميلا الى قلوب
الرعية واكمل عقلا وعاشت الرعية في ايامه في رغد الى
ان انتبه له الزمن الجاير واستيقظت له طوارق الليالي
الغوابر فاقدم على ما قدم من عمله وترك ما خوله من متاع
الدنيا وراء ظهره وادرج في اكفان عمله بعد ما غسل بدموع
نفره وانزل من سريره الى قبره وكان انتقاله الى رحمة
الله تعالى في اواخر يوم الاحد السابع والعشرين من شهر ذي
القعدة سنة احدى وتسعماية وصلى عليه يوم الاثنين
ودفن بتربته التي انشاها بالصحرا حال حياته وهي في غاية
الحسن معمورة وبها مساكن للفقرا وارباب وظايفها
ولها اوقاف دارة لم يكن بالصحرا اعمر منها فكانت
سلطنته تسعة وعشرين سنة واربعة اشهر واحدى

وعشرين

وعشرين يوما ولم يملك احد من ملوك الجراكسة قدر
مدته وقيل انه تقطب قبل موته ثم تولي الملك
الناصر ابو السعادات بن قايتباي وكان
شابا يغلب علي عقله السفه والجنون وما كان له التفات
الي ملك ولا الي سلطنته بل يغلب عليه اللهو وكان
والده يود ان يخلعه ويابي الله الا ما اراد حكي عنه امور
قبيحة قيل ان والدته كانت من اعقل النسا واجملهن
نهيات له جارية وجمعتها به في بيت مزين فدخل بها
وقفل الباب علي نفسه وعليها وربطها من رجليها
ويديها وصار يسلخ جلدها كالجلادين وهي حية فلما
سمعوا صراخها ارادوا الهجوم عليه فما امكنهم لانه
قفل الباب واحكم قفله من داخل واستمر كذلك الي ان
سلخها وحشي جلدها بالثياب وخرج يظهر استاديته
في السلخ وان الجلادين يعجزوا عن صنعته واستمر في
حركاته الشيطانية الي ان قتل في بر الجيزة وجاوا به وهو
مقتول الي القاهرة ودفن في تربة ابيه سنة اربع
وتسعماية وكانت مدة سلطنته سنتان وثلاثة
اشهر وعشرين يوما والله اعلم ثم تولي الظاهر
ابو النصر قانصوه وهو خال الناصر بن قايتباي
وكان ساذجا اميا لا يعرف الا بلسان الجركسي قريب عهده
ببلده لان السلطان قايتباي جلبه من بلده وهو كبير

وخطه الشيب بواسطة زوجته خوند ام الناصر لانه اخوها وهي التي اقامته مقام ولدها وبذلت الاموال واردت تقويته وهل يصلح العطار ما افسده الدهر فخلعوه بعد ان ساسهم سنة وسبعة اشهر واخرجوه من الملك في اواخر سنة خمس وتسعمائة ثم تولى السلطان جان بلاط امير كبير ولقبوه بالملك الاشرف جان بلاط في اوايل سنة ست وتسعمائة ولا تهنا بالملك ولا وافقه عليه احد وخلع نفسه بعد ستة اشهر ثم تولى طومان العادل طومان باي وما استكمل يوما واحدا حتى هجم عليه العسكر وقتلوه ظلما فلم يتقدم احد على السلطنة واتفقوا على ان يولوا قانصوه الغوري لانهم راوه لين العريكة سهل الازالة اذا وقت ارادوا ازالته لانه كان اقلهم مالا واضعفهم حالا وابى عليهم توليته فقال اقبل بشرط ان لا تقتلوني فاذا اردتم خلعي من السلطنة اخروني وانا اوافقكم وانزل اليكم عن الملك فعاهدوه فقبل ذلك منهم ثم تولى قانصوه الغوري ولقبوه بالملك الاشرف وذلك في سنة تسع وتسعمائة وفرح العسكر بولايته وكان قانصوه كبير الدهاء ذا فطنة وراي الا انه كان شديد الطمع كثير الظلم محبا للعمارة ولما سكنت الفتنة بهذا التدبير الذي ذكره للجند قبل ولايته فاشتغلوا عنه بضرورات

اخر فصار يلقي الفتنة بينهم ويا خذ هذا بهذا ويدس
لهم دسايس في الطعام من سم وغيره حتى افنى قرانصتهم
ودهاتهم الا قليلا ثم انه اتخذ مماليك لنفسه جلبانا
واعدهم جندا فصاروا يظلمون الناس واظهروا الفساد
واهلكوا العباد وهو يتغافل عنهم وصار هو يصادر
الناس بالقهر والباس وكثرت العوانية في زمنه لكثرة
ما يصغي اليهم وصاروا اذا شاهدوا واحدا توسع في
دنياه وثوابدا الى السلطان يرسل اليه الاعوان
ويستصغي امواله ويسلمه الى من يعاقبه ويا خذ ما اخفا
من دنياه الى ان يصير فقيرا بعد غناه وجمع من هذا الباب
اموالا عظيمة ذهبت في اخر عمره سدا وتفرقت بيد الاعدا
وهكذا كل مال يوخذ على هذا الاسلوب ويجمع على هذا
الطريق المنكوب واما الميراث فبطل في زمانه ولما اشتد
ظلمه وطمعه استغاث الناس الى الله الواحد القهار انا الليل.
واطراف النهار فاستجاب الله دعا المظلومين فقطع
دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين من كلام
الحكما من بلغ غاية ما يحب فليتوقع غاية ما يكره كتب
الاسكندر الى ارطاليس اكتب لي موعظة تدفع وتمنع
فكتب اليه اذا استفزت بك السلامة فجدد ذكر العطب
واذا اطمان بك الامن فاستشعر الخوف واذا بلغت نهاية
الملك فاذكر الموت وقال بعضهم لا تغتنم بعض الاوقات

فنحمها عوامض الآفات حكي عن شخص مجاب الدعوة من اوليا
الله الصالحين انه راي جنديا من الجلبان اخذ متاعا من
دلال ولم يرضه في قيمته ومنعه الدلال يطلب حقه
وهو ممتنع فقال الدلال بيني وبينك شرع الله فضربه
بدبوس فشج راسه وسقط الى الارض مغشيا عليه فرفع
يديه الى السما ودعى على الجندي المذكور وعلى سلطانه
فصادفت دعوة الاجابة ونام الرجل فراي فيما يرى النايم
ان ملايكة نزلت من السما وبايديهم مكانس وهم
يكنسون الجراكسة فاستيقظ واذا بقارئ يقرا فانتقمنا
منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها
غافلين فعلم ان الله ياخذهم اخذا وبيلا فما مضى قليل
الا وبرز الغوري بجنوده واموالة وخزاينه لقتال
السلطان سليم خان الى حلب فجا الخبر ان الغوري كسرت
عساكره وفقد ولم تخنث سنابك الخيل في مرج دابق
وهرب بقية الجراكسة الى مصر وصبروا طومان باي
الدوادار سلطان ومازال السلطان سليم في اثر الجراكسة
يفتح البلاد ويضبطها الى ان وصل الريدانية فخرج طومان
باي ومن معه لقتال السلطان سليم فما حملوا ومن معه
الا ساعة وانكسروا وهرب طومان باي ومسك وجي
به الى السلطان سليم فامر بصلبه بباب زويلة لاحدى
عشر ليلة خلت من ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وتسع

١٢١

مايه فاتت الناس كانوا يزعمون بان طومان اختفى حتى
يحصل له فرصة ويعود فلما طلب سكنت الفتنة وللسلطان
الغوري ماثر من عمارات وخيرات وغير ذلك منها عمارة
مدرسته التي براس الجرابشيين والمدفن التي هو مقابلها
وسبيلا بجوار المدفن يعلوه مكتبا ليتام وكان يود ان
يدفن بالمدفن وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما
تدري نفس باي ارض تموت ومنها عمارة منارة الجامع
الازهر ومنها عمارة جامع المقياس بالروضة وما
جاوره من قاعات ومساكن وغير ذلك ومنها عمارة
سبيل المومنين بالقرافة ومنها عمارة بندر عقبة ايلا
وتمهيد جبالها للسالك منها ومنها سحابة للفقرا
بطريق الحاج الشريف في كل سنة وهي مستمرة الى الآن
ومنها السواقي التي للقلعة وهي باقية الى الان ومنها
القبة بالملقه تجاه المطرية وما يليها من الكشك والمجا
المطلة على الملقه ومنها انه عمر بمكة المشرفة باب ابراهيم
وبيوت حوله ومنها بنا سور جدة فانها كانت بلا سور
فكان مدة تصرف السلطان الغوري ست عشرة سنة وثلاث
اشهر تقريبا ومدة تصرف الجراكسة مائة سنة واحد وعشرون
سنة وملوك الجراكسة اثنان وعشرون ملكا اولهم برقوق
واخرهم طومان وفيه انقطعت دولة الجراكسة كما
انقطع دولة من قبلهم ولله البقا قال بعضهم

مع

س

ش

عمروا الارض مدة ثم صاروا الى الحفر يا بني جركس كنتم خبرا
فانقطع الخبر وقد سمعت من بعض الافاضل ان السلطان
سليم لما ملك مصر انشا يقول

يا بني جركس بينوا ملك الامر سليم ملككم كان معارا
والعواري لا تدوم ظلمكم اوجب هذا انه فعل ذميم
قد ملكتم فقهرتم نلهذا لم تقيموا ولهذا قد ذهبتم
ما لكم خل حميم قد حمي الله حمانا انه البر الرحيم
بمليك فاق كسرى اذله الملك العظيم اسمه في الذكر يتلى
فافهمنه يا حكيم

الباب التاسع

في ظهور ملوك آل عثمان خلد الله ملكهم الى اخر الزمان

اول جلوس السلطان عثمان الغازي على تخت
السلطنة الشريفة في سنة تسع وتسعين وستمائة
فبدا بالجهاد وافتتاح البلاد وقتال الكفار واهل الفساد
وكان للسيف والضيف كثير الطعام فاتك الحسام شجاع
مقدام عاش حميدا ومات سعيدا وكانت مدة سلطنته
ستا وعشرين سنة وتوفي سنة خمس وعشرين وسبعمائة
ثم تولى السلطان اورخان الغازي ابن السلطان
عثمان وجلس على تخت السلطنة في سنة ست وعشرين
وسبعمائة وسنه خمس وثلاثون وهو الذي افتتح بروسا
وجعلها مقر سلطنته وكان فائق والده في الجهاد وفتح
عدة حصون ونفذت كلمته وله حروب مشهورة مع

النصارى

النصارى وكان مدة سلطنته خمسا وثلاثين سنة ثم

تولى السلطان مراد الغازي بن السلطان اروخان

وجلس على تخت السلطنة في بروسا سنة احدى وستين

وسبع مائة وعمره اربع وثلاثون سنة وافتتح عدة قلاع

وحصون من جملتها ادرنه وهو الذي اتخذ المماليك وسماهم

ينكجري يعني العسكر الجديد والبسهم البركاه وكان له صولة

عظيمة على الكفار فاطاعه واحد من ملوك النصارى الطاعة

وكان اسمه بلواش ليقبل يد السلطان فلما قرب منه اخرج

خنجرا كان اعده في كمه فضرب السلطان مراد فاستشهد

الى رحمة الله فصار القانون العثماني من يومئذ لا يدخل

على السلطان ايلجي او غيره بسلاح وان يفتش وان يدخل

بين رجلين يكتفانه فكانت مدة سلطنته احدى وثلاثين

سنة ثم تولى السلطان يلدرم بايزيد بن

السلطان مراد وعمره اثنان واربعون سنة وجلس على

تخت السلطنة في سنة احدى وتسعين وسبعماية

وصارت النصارى تنتمي الى بعض الطوايف من بلاد فقبض

على جماعة منهم بن بن مات واخذه وحبسه فهرب من الحبس ومضى

الى تيمورلنك وحسن له الوصول الى البلاد الرومية وشكوا

من السلطان بايزيد واستمر تيمورلنك يفسد في الارض

الى ان وصل الى ادربيجان فخرج السلطان بايزيد الى قتاله

ولما التقى الفريقان هرب من عسكر السلطان بايزيد

طايفة التتار وعسكر منتشا وعسكر كرمان وتركوا
السلطان بايزيد وهربوا الى تيمورلنك بسببه وهو
مشهور وقد عجز واعتقل فرموا عليه بساطا ومسكوه
وحبسوه فلحقته الحمية الغضبية فتوفي الى رحمة الله
تعالى فكانت مدة سلطنته ستة عشرة سنة ثم
تخلف من بعده اولاده وهم عيسى ومحمد وموسى
وسليمان وقاسم وصار النزاع والقتال بينهم اثني عشر
سنة وقتل بينهم خلق كثير الى ان استقلت السلطنة
للسلطان محمد بن السلطان بايزيد في سنة ستة عشرة
وثمان مائة وعمره تسع وثلاثون سنة وكان شجاعا
مقداما مجاهدا في سبيل الله افتتح عدة حصون وبذل
نفسه في الغزو والجهاد ومهد البلاد اعظم مهاد ومما
افتتحه قلعة اصطمونية وقلعة اسكب وقلعة
اقشهر وهو اول من عمل الصر للحرمين الشريفين من آل عثمان
وفي ايامه ظهر بدر الدين بن قاضي سماونة وادعى السلطنة
وجمع جماعة من مريديه فارسل السلطان محمد عسكرا
لقتاله فقتل من مريديه نحو الثلاثة الاف نفر ومسك
وقتل وفي ايامه خرج محمد بن قرمان وولده مصطفى
عن الطاعة واحرقوا بروسا فجا السلطان محمد من بلاد
روملي ووصل الى قونية ووقع بينه وبين محمد بن قرمان
حروب عظيمة مشهورة ومسك محمد بن قرمان وولده

مصطفى

مصطفى واتي بهما اسيرين الى السلطان محمد فعفا عنهما وتصدق
عليهما بما ملكتهما فكانت مدة سلطنته تسع سنين وتوفي
بمرض الاسهال فيكون له مرتبة الشهادة وذلك في سنة
خمس وعشرين وثمان مائة ثم تولى السلطان مراد
الثاني ابن السلطان محمد وجلس على تخت السلطنة سنة
خمس وعشرين وثمان مائة فكان ملكا عظيما مقداما
نالت كثيرا فتح الفتوحات ومهد المسالك وامن السالك
واذل الكفار والملحدين واعز الاسلام والمسلمين الى ان
انتشا ولده محمد فراى نجابته وعرف قابليته وتمامه
فاجلسه على سرير السلطنة واختار لنفسه التقاعد
والفراغ بحسن رضاه فكانت مدة سلطنته احد وثلا
سنة ثم تولى السلطان محمد خان بن السلطان
مراد سنة خمس وخمسين وثمان مائة وعشرون سنة
وكان من اعظم سلاطين آل عثمان واقواهم اقواما واجمعهم
واكثرهم توكلا على الله واعتمادا له غزوات كثيرة من
جملتها فتح القسطنطينية الكبرى وساق اليها السفن رخا
تجري برا وبحرا وحاصرها نحو خمسين يوما وفتحها في اليوم
الحادي والخمسين وهو الرابع والعشرون من جمادى الاخرة
سنة سبع وخمسين وثمانمائة وصلى في اكبر كنائسها
صلاة الجمعة وهي ايا صوفية وقد عمل بعض الافاضل لفتح
القسطنطينية تاريخا وهي بلدة طيبة ذكر علماء التاريخ

ثوث

867

ان مدينة القسطنطينية كمل بناها في اربعين سنة سنة
وكان اسمها قبل ذلك بزنطيه ومات بانيها قسطنطين
سنة ست وعشرين وستماية من تاريخ الاسكندر وهي
مدينة مثلثة الشكل جانبان في البر وجانب في البحر ولها
سور سمكه احد وعشرون ذراعا والآن صارت
القسطنطينية معدن الفخار والعلا ومقر السلطنة
العثمانية واجتمع فيها اهل الكمالات من كل فن بعلماء وهم
الآن اعظم علماء الاسلام واهل حرفها ادق الفطناء في الانام
994
وقد ضبطت اماكنها زمن المرحوم زكريا افندي سنة
فوجد بها من محلات المسلمين ثلاثة الاف وتسعماية
وثمانين محلة ومن الجوامع ماية وثمانية وثمانين جامعا
ومن المساجد اربعة الاف وخمسماية وست وتسعين ٢
مسجدا ومن مكاتب الاولاد الف وستماية واربعة
وخمسين مكتبا ومن المدارس خمسماية وخمسة وثمانين
مدرسة ومن التكايا ماية تكية ومن الخانات ماية وخمسة
وخمسين خانا ومن الزوايا ثمان ماية وستة وثمانين
زاوية ومن الشتمات تسع ماية وخمسة وسبعين
شتمة ومن الحنفيات اربعة الاف واربع ماية وثمانين
حنفية ومن الفرانات الفين وماتين وخمسة
وثمانين فرانا ومن اسواق الاسباب تسع ماية
وخمسة وثمانين سوقا ومن القبانية اثني عشر قبانيا

ومن الحمامات

ومن الحمامات الف حمام ومن البوزخان ثمان مائة
وخمسة وثمانين بوزة ومن القهاوي القين وثلثمائة
واثنين وخمسين قهوة ومن محلات اليهود اربعة الاف
تسع مائة وخمسة وثمانين محلة ومن الكنايس مائة
وخمسة واربعين كنيسة ومن الميخانات اربعة الاف
وثمانية وخمسين ميخانة وذلك خارج عما تجدد بعد
ذلك من المحلات والجوامع والحمامات والبيوت وغير ذلك
والذي ضبط في مملكة آل عثمان من قضاة الاقصاب ما
جملتهم خمسة الاف وتسع مائة وستون قاضيا ما هو
بقضا اناطولي خمسة الاف وستمائة وما هو بقضا روملي
ثلاثمائة وستون قاضيا وذلك خارج عن الموالي
والدانشمانية والملازمين وقد سمعت من شخص من
العسكر ان بالقسطنطينية الان من العسكر المنصور
ما هو من الينسرية اربعون الفا ومن الاسباهية
ستون الفا ومن عجم بغلان اربعة وعشرون الفا ومن
التراجين ثلاثة عشر الفا ومن الجبجيان ثلاثة عشر
الفا ومن العزبان اثنا عشر الفا ومن الطوبوجية
سبعة الاف فيكون جملتهم مائة الف وتسعة وستون
الفا وذلك خارج عن الوزرا وانباعهم والصناجق
والجاوبشية والمتفرقة والزعما والمتقاعدين والقابوجية
والاعوان والطباخين وبازارجان والخواص والنسا

والمصاحبين وارباب الات وما لهولاء من الاتباع والخدم
وما لكل مملكة من ممالك آل عثمان مثل مصر والشام واليمن
والحجاز والثغور والشرق والغرب والعراق وبغداد
من العساكر والاجناد مما يعجز عن الوصف وسمعت ٢
انه في يوم جلوس السلطان عثمان بن المرحوم السلطان
احمد صرف الترقي للعسكر المنصور فبلغ قدر خزينة بمصر
سبع كرات فسبحان مالك الملك جل جلاله وقد
اطلعنا على بعض تواريخ الدول السابقة والملوك
السالفة فما راينا مثل دولة بني عثمان ولا احسن
نظاما منها ولا احفظ موافقا نوعما لا سيما اطاعتها
للشرع الشريف وتوقيرها لاهل العلم واسداء الخيرات
للفقراء والمساكين ولسكان الحرمين الشريفين على ما
ما سياتي بيانه قريبا ان شاء الله تعالى فنسال الله
الحنان المنان ان يديم دولة بني عثمان الى اخر الزمان وكانت
ولايته مدة مولانا السلطان محمد احد وثلاثون سنة
وتوفي سنة ست وثمانين وثمانمائة ثم تولى السلطان
بايزيد بن السلطان محمد وجلس على تخت السلطنة
في تاسع عشر ربيع الاول سنة ست وثمانين وثمانمائة
وعمره اذ ذاك ثلاثون سنة وهو من اعيان سلاطين
آل عثمان تفرع من شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها
في السما وورث سرير السلطنة كابرا عن كابر وزين باسمه

صدرر

صدور المنابر وافتتح الفتوحات وغزى في سبيل الله اعظم
غزوات وظهر في ايامه من بلاد العجم اسماعيل شاه بن
حيدر الصفوي في سنة تسع مائة وخمسة وكان له ظهور
عجيب واستيلاء على ملوك العجم يعد من الاعاجيب فتك
في البلاد وسفك دما العباد واظهر مذهب اهل الرفض
والالحاد وغير اعتقاد اهل العجم الى الفساد والله يفعل
ما اراد وتلك فتنة باقية في غالب البلاد حكاية عجيبة
وهو ان السلطان بايزيد حذره منجم حاذق من اهل عصره
ان هلاكه يكون على يد ولد يولد له بعد ما ولد له عدة
اولاد فكان التحذير قبل ان يولد السلطان سليم فطلب
السلطان بايزيد معتمدة عنده بيدها جواريه الموطوات
وهي القابلة لمن تضع حملها منهن وكانت من الصالحات
الخيرات فقال لها اذا وضعت احدى الجواري بعد الان صبيا
فاقتليه ولا تدعيه وان ولدت انثى اتركيها واكد عليها
في ذلك غاية التاكيد واستمرت على ذلك الى ان ولد السلطان
سليم فتناولته القابلة لتخنقه فرات صورة جميلة
فرقت وقالت في نفسها باي وجه القى الله تعالى في قتل هذا
الطفل المعصوم والله لا اقدم على قتله وقالت لابي يزيد
ولدت لك بنت جميلة حسنة الصورة فلما اخبرته بذلك
سماها سليمة واستمر الحال مكتوما لا يعلمه غير القابلة والام
والله تعالى وصار كلما كبر واشتد ظهرت عليه سمة الغلبة

والفهم فاذا اجتمعن البنات وجلس بينهن نظر الى من جانبه
وينهب ما بايديهن من ملعوبات الاطفال وكانوا يحذرون
منه فدخل السلطان بايزيد في يوم عيد في السرايا وامر
بالمكان ان يطيب ويزين واستدعى ببناته واجلسهن بين
يديه وامر ان يوضع بين يدي كل واحدة منهن انواع الحلوى
والفواكه واحضر بينهن السلطان سليم فشرع السلطان
سليم في سطوته وعادته وخطف ما بايديهن من الحلوى
والفواكه ووضع الكل بين يديه والكل خايفات منه
فتعجب السلطان بايزيد وصار السلطان سليم يضرب
البنات ويلسعهن فقال السلطان بايزيد للنسا الواقفات
اكشفوا لي عنه فبادرت القابلة وقالت نعم هو صبي
وليس بجنت فقال لها وكيف خالفتي امري وما قتلتيه
فقالت خفت الله وخلصت ذمتك من هذا الولد
المعصوم ولا ذنب له فتفكر طويلا ثم قال ما قدره
الله فهو كاين لا مفر منه وامر بالكف عنه وتربيته
الى ان كان من امره ما كان ولما استولى على السلطان
بايزيد مرض النقرس وضعف عن الحركة وترك السفر
سنين متعددة فصار العسكر ليظهر بهم وكثرة ضمهم
يطلبون سلطانا قوي الحركة كثير الاسفار ليجاهد في
سبيل الله وراوا السلطان سليم اجلد من ساير اخوته
وعاين السلطان بايزيد اركان الدولة والعسكر ميلهم

الى السلطان

الى السلطان سليم فاشاروا عليه وزراؤه ان يفرغ عن
السلطنة بقلب سليم لسليم ويختار التقاعد في ادرنه
في عز وتعظيم فابرموا عليه في ذلك فاجابهم الى سؤالهم
وفرغ وترك وتوجه الى ادرنه فلما وصل اليها انتقل بالوفاة
الى رحمة الله تعالى في سنة ثماني عشرة وتسع مائة فكان
مدة سلطنته اثنين وثلاثين سنة ثم تولى السلطان
سليم بن السلطان بايزيد وهو كاسر العجم وفاتح
ممالك العرب وذلك في سنة ثماني عشرة وتسعمائة وكان
سلطانا مهابا قهارا كثير السفك للدم ما قويا لبطش
والفحص عن اخبار الملوك بغير زيه ولباسه ويتجسس
في الليل والنهار ويطلع على الاخبار وله عدة مصاحبين
تحت القلعة وفي الاسواق والجمعيات والمحافل ومهما
سمعوه ذكروه له في محل المصاحبة ولما استقر السلطان
سليم على سرير الملك بدا بقتال العجم وتوجه بخيله ورجله
وعساكره المشهورة الى ان وصل تبريز وتصادمت عساكره
مع عساكر جورسامي ونزل النصر من عند الله وانهزم
اسماعيل شاه وساقت العساكر المنصورة حوله خلفه
وكادوا يقبضون عليه ففر من بين ايديهم ولم ينظرون
اليه وتركوا ما حوله من مخيمه واثاث تحملاته فاغتنمهم
عساكر السلطان سليم ووطيت حوافر خيله تبريز

وبهى في امره فقتل واسر واعطى الرعية تمام الامان واراد التمكن
من بلاد العجم فما امكنه ذلك لكثرة القحط والغلا بحيث
ابيعت العليقة بمائة درهم وابيع الرغيف بمائة درهم
وسبب ذلك انقطاع القوافل التى كان اعدها السلطان
سليم لان تتبعه بالمؤن والعليق فتخلفت عنه في محل
الاحتياج اليها وما وجد شيئا في تبريز من الماكولات
والحبوب لان اسمعيل شاه امر باحراق واحراق الحبوب
والشعير وغير ذلك فاضطرب السلطان سليم فتفحص
عن انقطاع القوافل فاخبر ان سبب ذلك سلطان مصر
قانصوه الغوري فانه كان بينه وبين اسمعيل شاه
محبة ومودة ومراسلات وغير ذلك فلما استقر
ركاب السلطنة في تخت ملكه تاهب لاخذ مصر وازالة
الجراكسة منها فتوجه بعسكره الجرار الى حلب سنة اثنين
وعشرين وتسع مائة ولما بلغ السلطان الغوري قدوم
السلطان سليم جمع عساكره من الجراكسة وغيرهم وبرز
الى قتال السلطان سليم فتلاقى العسكران قرب حلب
بمرج دابق وكان الغوري يتوهم ويخاف على نفسه من
خاير بك والغزالي وكانا يكرهانه في الباطن فامرهما ان
يتقدما لقتال السلطان سليم وجعلهما وعسكرهما
امامه ووقف الغوري بخواص عسكره الذين يعتمد عليهم
من الجلبان وقصد بذلك قتل خاير بك والغزالي

وعسكرهما

وعسكرهما امامه بالبنادق في اول امره وبسلم هو ومن
معه فخانه ظنه ورد الله مكره عليه قال الله تعالى
ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وقيل في المعنى
الحذر ينفع مالم ياتك القدر ۰ فان اتى قدر لم ينفع الحذر
من يحتفر حفرة يوما يصير لها ۰ فان حفرت فوسع حين تحتفر
ان الشباب لهم عذر اذا جهلوا ۰ وليس يقبل من ذي شيبة عذر
فتفطن خايربك والغزالي لذلك وكانا ارسلا للسلطان
سليم وطلبا منه الامان وتوافقا معه ان لا يقتلهما
بل يكرمهما فارسل السلطان سليم لهما الامان ووعدهما
ان يطيب خاطرهما وان يعطي خايربك مصر والغزالي الشام
فقبلا ذلك منه ووافقاه على ذلك فلما نزل الجمعان
واضطرب نيران المدافع والبنادق في مرج دابق نفر
خايربك بمن معه من الميمنة ونفر الغزالي بمن معه من الميسرة
وبقي السلطان الغوري بمن معه من خواص اتباعه وقد
واطلقت البنادق والزربطانات فهلك من هلك وهرب
من هرب وانقلب النهار ليلا بالدخان وامتلا وجه
الارض بشعل النفط والنيران وغار الغوري تحت
سنابك الخيل ومحى نور العدل ظلم الجراكسة كما يمحو النهار
الليل وانقلبت رايات السلطان سليم على قلعة
حلب الشهبا فطلب اهلها الامان فجابهم بالقبول لطفا
وكرما وحضر صلاة الجمعة وخطب الخطيب باسمه الشريف

ودعا له ولا سلافه وبالغ في المدح والتعريف وعند
ما سمع السلطان سليم الخطيب يقول في تعريفه خادم
الحرمين الشريفين سجد لله شكرا وقال الحمد لله الذي
يسر لي ان صرت خادم الحرمين الشريفين وخلع على الخطيب
خلع متعددة وهو على المنبر واحسن اليه احسانا
كثيرا واقام بحلب اياما وهو يمهد الممالك ويجري
احكام المعدلة والسياسة والاحسان الى الرعايا
ثم ارتحل بالجيوش المنصورة الى الشام فخرج اهلها الى
تقابله وطلبوا منه الامان والامن فاجابهم الى ما سالوه
واملوه وخلع على من يستحق خلع الرضى والاكرام ودخل
الشام بموكب عظيم واقام اياما لتمهيد امور المملكة
برايه الشريف وخطب له الخطيب باسمه فخلع عليه
واكرمه وامر بعمارة قبة الاكسير الاعظم مولانا الشيخ
محيي الدين بن عربي ورتب له اوقافا كثيرة وهي
باقية الى الان ثم توجه الى بلاد غزة ثم عدل بموده
الى زيادة القدس والخليل في نفر يسير بقصد الزيارة
فاحسن الى اهل القدس والخليل وعاد الى عسكره فصار
كلما امر بلدة او قصبة او قرية في طريقه احسن الى
الرعايا وفر بقية الجراكسة الى مصر وولوا الادبار وجعلوا
الدوادار طومان سلطانا ولقبوه بالاشرف واجتمعوا
عليه والقوا مقاليد سلطنتهم اليه وصاروا بموكب

بين يديه وجندوا الجنود وعقدوا الالوية والبنود
وبرزوا الي الريدانية خارج باب النصر ونصبوا المدا فع
الكبار والاحجار وهيئوا البطاقوها اذا اقبلت
العساكر العثمانية فلما احس الجواسيس اخبروا السلطان
سليم بذلك فعدل هو وعسكره من خلف الجبل
المقطم وراي عسكر الجراكسة واستمر مدافع الجراكسه
مركوزة لم يا في من امام الريدانية وقاتل السلطان
طومان ومن معه من الجراكسة قتالا شديدا واظهر
طومان شجاعة وقوة عرف بها وشهد له المصاف
وهو يغوص في العسكر ويكر ويفر وقتل من وزرا السلطان
سليم سنان باشاه واسف عليه وقال اي فايدة في
مصر بلا يوسف ووجه النكتة ان يوسف يلقب
بسنان في عرفهم وبعد ساعة انكسر الجراكسة وانهزم
طومان باي وصلب في باب زويلة كما ذكرنا ذلك
سابقا واستقر السلطان سليم بدار ملك مصر
وبعبط خراجها ومتحصلا تها الي ثالث عشر رجب
سنة ثلاث وعشرين وتسع مائة وكان مقام السلطان
سليم بالروضة وبني له كشكا علوقا عات المقياس
وهو مشرف علي بحر النيل ولما دخل السلطان سليم
بالروضة فعل ومنع من يجلس فيه حرمة لمولانا
السلطان سليم ذكر القطبي في اعلامه قال رايت

جماعة من صاحبي السلطان سليم وسمعت منهم حسن
مصاحبته ولطف معاشرته ودقة فهمه وكثرة مطالعته
للتواريخ وتفرسه في اللغة الفارسية وحسن نظمه
بالفارسية والرومية بحيث انه فاق الطابقتين
ورايت بيتين بخطه الشريف كتبهما على الكوشك الذي
امر ببنائه لما افتتح مصر وسكن الروضة وكان هذا
الكوشك محترما مقفلا لا يصل اليه احد لعظم بانيه
فدخلت مصر سنة ثلاث واربعين وتسع مائة وكان
يوم كسر النيل السعيد ففتح هذا الكوشك لباشة مصر
خسرو باشاه وكنت مصاحبا للعلامة عبد الكريم العجمي فطلع
واطلعني فرايت مكتوبا على الرخام الابيض كتابة خفية
لا تكاد تظهر الا بالتامل هذين البيتين
الملك لله من يظفر بنيل منى يردده قسرا ويضمن منه ما دركا
لو كان لي او لغيري قدر انملة فوق التراب لصار الامر مشتركا
ومرقوم تحته كتبه الفقير سليم ولعمري ان كان هذان
البيتان من نظم المرحوم فهما في غاية البراعة ونهاية في الشعر
العربي الفصيح المنسجم وان كان قد تمثل بهما فهو ايضا مرتبة
علية في حسن التمثل ولطفه لا استحضارا رحمه الله وكان
اشيع بمصر في جمادي الاولى سنة احدى وثلاثين والف ان
السلطان عثمان بن المرحوم السلطان احمد عزم ركابه السعيد
الى مصر المحروسة بقصد الحج او غير ذلك على ما قيل فجدد ما

تركل

ثم ركل من الكوسك المذكور وزخرف وزين بناء على ان السلطان
عثمان اذا قدم الى مصر يقيم بالكوسك المذكور فابى الله
الا ما اراد ومما افاده مولانا الشيخ محمد حجازي الخلوتي
خادم السنة النبوية بالديار المصرية في فتوى افتى بها على
سؤال رفع اليه في سنة احدى وثلاثين والف تتضمن
التعرض للمرتزقة واوقاف المسلمين ثم جوابه انه قال
سمعت من استاذنا المورخ من الحق الاصاغر بالاكابر
شهاب الدين احمد الجمركي يخاطبني وكثيرا من مشايخي مشافهة
ان مولانا السلطان سليم رحمه الله لما اخذ مصر من
الجراكسة ووضع رجله في الركاب ليتوجه الى الروم فتقدم
اليه خايربك بمفاتيح البلد فردها عليه وولاه عليها الى ان
يموت فشاوره على ابقا الجراكسة وهي نحو عشرة قراريط
من اراضي مصر فاجازه بذلك يريدون الدخول من جملة
الاجناد فاجازه بذلك وشاوره على ابقا اوقاف
الجراكسة وهي نحو عشرة قراريط من اراضي مصر فاجازه
بابقايها على ما كانت فتشوش وزيره وقال فني مالنا
وعساكرنا ونسلمهم بلدهم وندخلهم في عسكرنا ونبقي
لهم اوقافهم يستعينون علينا بذلك فقال السلطان
سليم ابن الجلاد وضرب عنق الوزير ووضع رجله ثانيا
في الركاب ولما نزل الخانقاه السرياقوسية لاطفوه
فقال لهم عاهدناهم على انهم اذا امكنونا من بلادهم

ابقينا لهم عليها وجعلنا لهم امراها فهل منا ان نخون
العهد ونغدر واذا ادخلنا ابنا لهم في جندنا فهم
اولاد المسلمين ونعاهروا على دیارهم واما اراد منهم
اصلها ملك العالمين ومنهم من وقف ومنهم من قامت
ذريته من بعده فهل يجوز ان ننازع الملاك في املاكها
وانما اوردت الوزير كرامة على ان يغير اعتقاده بتكرار
كلامه فرحم الله هذا الملك العظيم وهكذا شان الملوك
ولما دخل السلطان سليم بعساكره المنصورة ظهرت في
اثنا ظهره جراحة منعته الراحة وعجزت في علاجه
حذاق الاطبا وتحيرت في دايه عقول الالبا وكانت
توسع الدجاجة في جوف الجراحة فتذوب وشوهد
معاليق اكباده من خلف ظهره واذا انسبته اظفارها
فما نفعته التمايم والرقي ولو فدي بالاموال فما قبل
الفدا كما قيل
ولو قبل الفدا لكان يفدى واذ جل المصاب عن التفادي
ولكن المنون لها عيون تكد لحظها في الاستفاد
تقتل للدمار انت اصبنا ما ليس يزعم بعينك انوايب الحداد
وكان السلطان سليم قصده العود الى بلاد العجم
فما ساعدته القدرة الربانية ولما وصل الى تخت ملكه
ولم مسنوعك استمر الى ان لحق بربه فكانت وفاته سنة
ست وعشرين وتسع مائة ومدة سلطنته تسع سنين

ولم يعمر اكثر من ذلك ولم تطل مدته لانه كان سفاكا
للدما كثير القتل وهذه عادة الله في السلاطين والامرا
اذا اكثروا من سفك الدما لم يعمروا ثم تولى السلطان
سليمان بن السلطان سليم في سنة ست وعشرين
وتسع مائة وجلس على تخت السلطنة الشريفة ولا ادمى
انف احد ولا اريق محجمة دم وسنه ست وعشرون
سنة وكان سلطانا مهيبا سعيدا اقامه الله تعالى
لنصرة الاسلام وكان مرغما انوف اعدايه في حروبه
ومغازيه اني توجه فتك واني سافر قتل وسفك
ذكر غزواته اول غزواته غزوة انكروس سنة ٩٢٧
ثاني غزواته غزوة رودس سنة ٩٢٨ ثالث
غزواته غزوة انكروس سنة ٩٢٩ رابع غزواته غزوة
مسيح سنة ٩٣٥ خامس غزواته غزوة العجم سنة ٩٣٩
سادس غزواته غزوة المان سنة ٩٤١ سابع غزواته
غزوة البوسنة سنة ٩٤٤ ثامن غزواته غزوة بغداد
سنة ٩٤٥ تاسع غزواته غزوة اصطبور سنة ٩٤٨
عاشر غزواته غزوة مسح واسترغون سنة ٩٥٠ حادي
عشر غزواته غزوة القامر سنة ٩٥٤ ثاني عشر غزواته
غزوة سفره الى المشرق سنة ٩٦٠ ثالث عشر غزواته
غزوة سكتوار وهي اخر غزواته وتوفي فيها سنة ٩٧٤
ذكر وزرايه العظام اول وزرايه العظام بيري

باشا القديفي صادفه وزير الوالده فابقاه ثم اشه
استعفى من الوزارة لكبر سنه فاجيب ثاني وزرايه
ابراهيم باشا اوده باشا حرمند الخاص ثالث وزرايه
اياس باشا وكان من الارنوت رابع وزرايه لطفي باشا
وكان من الارنوت خامس وزرايه سليمان باشا
الخادم وكان من الارنوت سادس وزرايه رستم باشا
وكان من الارنوت سابع وزرايه احمد باشا ثم اعيد
رستم باشا ثامن وزرايه علي باشا وكان من البوسنة
تاسع وزرايه محمد باشا وكان متصرفا متمكنا في الوزارة
العظمى مع التدبير الحسن والتصرف التام على الخاص والعام
وكان ابتدا تصرفه في الوزارة سنة ٩٧٢ واستمر بقية مدة
السلطان سليمان وكامل مدة السلطان سليم الى
ان استشهد في زمن المرحوم السلطان مراد ابن المرحوم
السلطان سليم الثاني وكان السلطان سليمان يحب
الخيرات واجرا الصدقات فمن جملة اثاره الحميدة التكاية
الكبري بطريق الحاج الشريف ورتب لها اوقافا بكثرة
يشتري من ريع اوقافها في كل سنة جمالا لحمل المنقطعين
والعواجز وحمل الماء والزاد والاكفان ومقرر بها من
المغاربة خمسين نفرا ومن المطا وعة خمسين نفرا دايما
وابدا وذلك مستمر الى الان وانضم اليه اوقاف التكاية
الكبري اوقاف اخر تصادف خمس اوقاف دوقف

السلطان

السلطان قايتباي ووقف السلطان جقمق ووقف
تمر ووقف خوند والمقري الموقوف عليه وهي
بالقليوبية ناحية سرياقوس وناحية طحانوب وناحية
سندوه وناحية نوى وناحية قشيش وناحية امياي
وبالمنوفية ناحية البيجور وناحية المقاطع وناحية
اشدود وناحية الصفرا وناحية سمدون وبالغربية
ناحية شبرابسيون وناحية الفضابة وناحية كفر شبرا
بسيون وناحية محلة المرحوم وكفورها وناحية منية
الليث هشام وناحية بقلولة وناحية قويسنه وناحية
دمنغوا وبالدقهلية ناحية بدوية وناحية
تنيده وناحية منية الشرف وناحية منية القرشي وناحية
ابو داود العنب وناحية منشاه العنب عنبر وناحية
منية العز ساعد وناحية الحديده وبالبحيرة
ناحية سراجنيت وناحية بسنتوا وبالمزاحمتين
ناحية مطوبس الرمان وناحية منية المرشد وناحية
شمشيره وناحية عزبة عمرو وناحية القني وبالجيزية
ناحية صفيل وناحية قادوس وناحية صيده وناحية
الكنيسة وناحية اوسيم وبالبهنساوية ومنية
ابن خصيب والاسيوطية والوجه القبلي والفيوم وهم
ناحية زاوية عباس في ناحية طرشوب وناحية جلف
وناحية شمسطا وناحية براوه وناحية سنجرج وناحية

ابو الهدر وناحية طمبا فانا الاعمرة وناحية طوة بني ابراهيم
وناحية منشاة الزكماني وناحية ابو الهر وناحية منبوا
وكفورها وناحية طمنة وناحية اللاهون وان المتحصل
من النواحي المذكورة في كل سنة ما هو من المال سبعون
كيسا وما هو من الغلال ثلاثة وثلاثون الف اردب
وثمانية وثمانون اردبا وذلك خارج عن العلايق ولهو
في كل سنة اربعون كيسا فكانت مدة تصرف السلطان
سليمان في السلطنة تسعا واربعين سنة والله اعلم

ثم تولى السلطان سليم الثاني ابن السلطان سليمان

وجلس على تخت السلطنة تاسع ربيع الاخرة
سنة اربع وسبعين وتسعماية وسنه ست واربعون
سنة وعمل بعض الافاضل تاريخا لجلوسه فقال سليم تولى
الملك بعد سليمان ٩٧٤ سنة وبعد ثلاثة ايام من جلوسه
توجه الى سكتوار لاجل حفظ عساكر الاسلام المجاهدين
في سبيل الله فسار سيرا حثيثا الى ان وصل الى سرم فتلقاه
الوزير محمد باشا واعلمه بالحكم الشتا وتيسير قلعة سكتوار
والتماس الاذن الشريف بعود العسكر المنصور الى الاوطان
واستمرار الركاب الشريف بذلك المكان الى ان يصل اليه هو
وبقية الوزرا واركان الدولة الى لثم الركاب الشريف وبعد
ذلك يعودون في خدمته الى مقر سلطنته بالقسطنطينية
فاجيب الوزير محمد الى ما اشار اليه واستمر ركاب السلطنة

بدنه

ذلك المحل الى ان ورد الوزير محمد باشا وبقية الوزرا

وقبلوا الركاب وهنوه بالملك وعادوا فخدمته الى

مقر سلطنته بغاية البشر واليمن وجهزت الشاير الى المما لك

الشريفة ووصلت الهدايا والتحف من الملوك والاشراف

فعم بحسن نظره الشريف البلاد واطمانت العباد ودمر

اهل الكفر والالحاد ذكر غزواته له غزوات منها غزوة

دمر بها ديار الكافرين وقطع دابر الظالمين وهو بمكانه

الشريف منها فتح تبريز ومنها فتح تونس وحلق الواد

ومنها فتح مما لك اليمن واسترجاعها من العصاة ومما

عنه انه كان لوالده المرحوم السلطان سليمان مصاحبا

يدعى شمسي باشا له مداخل عجيبة وكان من العجم ولا يخفى

ما بين آل عثمان والعجم من العداوة المحكمة الاساس

الراسخة الاوتاد فاقرا السلطان سليم شمسي باشا مصاحبا

على ما كان عليه في زمن والده وكان شمسي باشا له مداخل عجيبة

وامور غريبة يلقيها في قالب مرضي ومصاحبة يسحر بها

ذوي العقول فقصد ان يدخل شيئا منكرا الى بيت

آل عثمان يكون سببا لخللها وهو قبول الرشا من ارباب

الولايات والعمال فلما تمكن من مصاحبة السلطان سليم

قال له على سبيل العرض عبدكم فلان المعزول من منصب

كذا وليس بيده الآن منصب وقصده من فيض انعامكم

عليه بالمنصب الفلاني ويعطي كذا وكذا فلما سمع السلطا

سليم مما ابداه شمسي باشا وعلم انه مكيدة منه في ادخال
الشوم آل عثمان تغير مزاجه الشريف وقال له يا رافضي
تريد ان تدخل الرشوة بيت السلطنة حتى يكون سببا
لقلقلتها فامر بقتله فتلطف به وقال له يا بادشاهم
لا تهمل هذه وصية والدك لي فانه قال لي السلطان
سليم صغير السن وربما يكون عنده ميل للدنيا فاعرض
عليه هذا الامر فان جنح اليه فامنعه بلطف فان
امتنع فقل له هذه وصية والدك فدعا عليها ودعي له
بالثبات في ترك الرشوة التي هي من الامور المنكرات
فخلص من القتل بهذه الحيلة فكانت مدة سلطنة
السلطان سليم تسع سنوات وكانت وفاته في سابع
رمضان سنة اثنين وثمانين وتسع مائة ثم تولى
السلطان مراد خان بن السلطان سليم وجلس
علي تخت السلطنة في عاشر رمضان سنة اثنين وثمانين
وتسع مائة وكان محبا للخيرات فمن جملة خيراته انه انشا
تكية بالمدينة المنورة علي الحال بها افضل الصلاة والسلام
وقرر بها ارباب وظايف ومجاورين ورتب بها طعاما
يطبخ صباحا ومسا ورتب جالاهل الحرمين الشريفين
ووقف علي ذلك عدة قرى من قرى مصر المحروسة وهي
بالبحيرة ناحية نكلا وناحية الطايرتية وبالمنوفية
ناحية شبرا الاحد وناحية شبرا زنجي وبالفيوبية

ناحية

ناحية لهنان وناحية كفر زربنو وناحية طوخ الملقة وناحية حينة
سدطنان وناحية سمارا وبالدقهلية ناحية سندوب
وناحية سمانود وناحية ابو الحسن وبالبحيرة ناحية كوم
برا وناحية نهيا وبالبهنسا وية والوجه القبلي ناحية
بلغيا وناحية دنديل وناحية الحكامنه وناحية الفشن
وناحية الضوابطة وناحية ابنا سن الخضرا وفي كل سنة
يحمل الى بندر السويس من متحصل النواحي المذكورة ما
قدره من الحب الفا اردب اثنان وما بينا اردب ثنتان
تحمل على مراكب جارية في وقف الدشايش المرادية الى
الينبوع برسم التكية المذكورة ومجاورين الحرمين الشريفين
واما ما يجيز من المال النقد من متحصل النواحي المذكورة
في كل عام صحبة امير الحاج المصري سبعة اكياس توزع على
اربابها من مجاورين الحرمين الشريفين وتوفي السلطان
مراد في سابع عشري جمادى الاخرة سنة ثلاث والف فجملة
تصرفه في السلطنة عشرون سنة وتسعة اشهر وستة
ايام والله اعلم ثم تولى السلطان محمد خان بن
السلطان مراد وجلس على تخت السلطنة الشريفة
يوم الجمعة سابع عشري جمادى الاخرة سنة ثلاث والف
وقد نظم بعضهم تاريخا لجلوسه فقال ـــــــ

مراد لنحي الفردوس والملك زانه ، محمد لا زال بخير معاد
باثرابيه قد تولى فارخوا ، محمد تولى عن ملك مراد

وقال آخر

بولاية الملك الأعظم محمد . عم الهنا والكون بالبشر انشرح
ومحى الشقا ستم الوجود فأرخوا . بمحمد قد شرف الملك وصح

وقال آخر

١٠٠٣

محمد خان سلطان علي ، ادم يا رب دولته وابق
ايا اهل الممالك ارخوه ، محمد خان سلطان بحق

وتوجه بذاته الشريفة وصحبته عساكر المنصورة المنيفة الى غزوة المجر وحصل هناك قتال وجدال يطول شرحه الف المورخون لهذه الغزوة تواريخ بالتركي والعربي وحصلت النصرة لمولانا السلطان محمد وعاد مويدا ومن اثر خيراته انه رتب جامكية في مراكب من بندر السويس الى الينبوع لفقرا الحرمين ووقف على ذلك عشرة قرى من قرى مصر وهي بالمنوفية ناحية الننسون وناحية منية العجيل مليج وناحية شنوان وبالغربية ناحية الهياتم وناحية منية العجيل وناحية هونين وبالشرقية ناحية شنشلون وبالقليوبية ناحية صنافير وناحية محول البصنا وبالدقهلية ناحية نقيطا وناحية سهرجت تلمس وبالفيوم وناحية نقليفه وناحية بهنميز وبالبهنساوية والوجه القبلي ناحية نويره وناحية ببلاو وناحية باها وناحية فاي وناحية الزربية وناحية بهداد وناحية بلوصره وناحية سقط الخماره وناحية امنا سالهد بيند

184.

وناحية كفر حبدره وناحية العنبس وناحية البوج وناحية
دبده والذي يحمل من محصولات القرى المذكورة الى
المدينة المنورة ونفر الحرمين الشريفين ومجاوريهما
ما قدره من الحب اثنا عشر الف اردب ومن المال النقد اثنا
عشر كيسًا فكانت مدة تصرف السلطان محمد في السلطنة
تسع سنوات وخمسة عشر يومًا وتوفي في شهر رجب سنة
اثني عشرة والف ثم تولى السلطان احمد بن السلطان محمد
وسنه نحو الثمانية عشر سنة وجلس على تخت السلطنة في
ثالث رجب سنة اثني عشرة والف وكان ملكا مهابا وله
النفاذ الى السلطنة وقتل جماعة من وزرايه من جملتهم
نصوح باشا فانه لما آلت اليه الوزارة العظمى وتصرف مع
نفوذ الكلمة فكثرت اتباعه ومماليكه حتى خرج عن طوره
ووقع في السنة الخاص والعام واشيع عنه ما يوجب التيقظ
لامره كما قيل وعند صفو الليالي يحدث الكدر فازيل
ولله البقا ومن جملة محاسن السلطان احمد انه عمر جامعا
بالقسطنطينية لم يعمر مثله في اتساعه واحكام بنايه
ودقة صنايعه وغير ذلك مما يعجز عنه الوصف ومنها
انه ارسل حجرا من الماس قيمته عشرة الاف دينار او اكثر الى
المدينة المنورة وامر ان يوضع بالحجرة النبوية على الحالّ بها
افضل الصلاة والسلام وهو موجود الى الآن ومنها انه
حصل في بنا الكعبة الشريفة ميلان في بعض احجارها فارسل

عمل ثمن ميولاد مطلية بالفضة مموهة بالذهب وطوقت
بها الكعبة الشريفة من جوانبها الاربع وحفظت الاحجار من
السقوط ومنها انه ارسل ميزابا من فضة مموه بالذهب
ووضع موضع الميزاب العتيق وتسلم امير الحاج الشامي
الميزاب العتيق ووضع بتختروان واسبل عليه كسوة
المحمل الشريف وخرج امير الحاج الشامي امامه وخلق
كثير من العسكر المنصور ركبانا ومشاة بالطبول والزمور
وكان يوم خروجه من مكة يوما مشهودا وذلك في سنة
اثنين وعشرين والف وكان مؤلف هذا الكتاب حاجا
في السنة المذكورة وشاهد خروج الميزاب المذكور
وارسل الى القسطنطينية ليوضع بالخزاين العامرة تبركا
ومنها انه عمل سحابة بركب الحاج المصري يحمل بها الما
للفقرا والمساكين ووقف عليها اوقافا وهي مستمرة
الى الان في كل عام وبها النفع التام ومنها انه رتب من
اوقافه للفقرا الحرمين الشريفين وارباب وظايفهما
زيادة في معلومهم وهو في كل سنة ما قدره اثنا عشر كيسا
تحمل صحبة امير الحاج المصري ولا يخفى عن اولي البصاير
وذوي الفضل الباهر ما لبني عثمان من الخيرات والطول
الكامل في اسداء المبرات وكثرة احسانهم وتواتر انعامهم
واسعافهم واكرامهم لاهل الحرمين الشريفين جيران حرم الله
وجيران حرم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في هذين البلدين

المعظمين

المعظمين المنيفين والتصدق عليهم بكثرة الانعام في كل عام م
فلا غرو ان نطقت بمدحهم افواه المحابر وخطبت بذكرهم
الاقلام على انها خطباء والانامل لها منابر وشذت
بذكرهم الاطيار في اوكارها واجابهم غاصي الصوادح طابعا
اوكارها وطربت بها الحداة عندما مالت على اوكارها
فلا زالت الوية نصرهم منشورة الذوايب مشرقة في المشارق
والمغارب ظاهرة الثغور محلية عاطل الاطروس السطور
والذي ضبطه جامع هذه الاوراق المرتجي عفو ربه
الكريم الخلاق محمد بن اسحاق رحمه بطريق التقريب في
هذا الكتاب ووسمه حسبما وصل اليه من افواه المباشرين ب
والكتاب ان الذي يحمل في كل عام ويجهز الى فقراء الحرمين
الشريفين ومجاوريهما من جهة فارس آل عثمان وخدمتهم
وممن ياتي ذكره فيه من الديار المصرية حماها الله من كل
اصر وبليه ما هو من المال النقد المسمى بالقرمانية كيس
واحدة وستون كيسا بيان ذلك وما هو من اوقاف
الدشيشة الكبرى اربعة وستون كيسا وما هو من
وقف السلطان مراد سبعة عشر كيسا وما هو من
وقف السلطان محمد اثنى عشر كيسا وما هو من وقف
السلطان احمد اثنى عشر كيسا وما هو من وقف الخاسكية
عشرة اكياس وما هو من وقف الاشراف خمسة عشر كيسا
وما هو من وقف الخدام ثمانون الف نصف وما هو

ومما هو من وقف رستم باشا اثني عشر الف نصف
ومما هو من وقف اسكندر باشا عشرة الاف نصف
ومما هو من وقف سنان باشا عشرون الف نصف
ومما هو من وقف علي باشا اثنان وثلاثون الف نصف
وثمانمائة من الحب في كل عام ثمانية واربعون الف اردب
وثمانون اردبا كما هو مذكور محله في هذا الكتاب وذلك
خارج عن صدقات البلاد الرومية والشامية وغالب
الممالك الاسلامية وكل ذلك بدعوة سيدنا ابراهيم
الخليل عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى في كتابه
العزيز ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع
عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل
افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم
يشكرون فاجاب الله دعاءه وجعله حرما امنا يجبى
اليه ثمرات كل شيء فان وادي مكة حجرية لا ينبت لما
ذكر البيضاوي في تفسيره عند قوله تعالى فاجعل
افئدة من الناس ومن للتبعيض ولذا لو قال افئدة
الناس لازدحمت فارس والروم والحجت اليهود والنصارى
وتوفي السلطان احمد في حادي عشر القعدة سنة سبع
وعشرين والف فكان مدة تصرفه في السلطنة اربع
عشرة سنة واربعة اشهر وعشرة ايام والله تعالى اعلم
ثم تولى السلطان مصطفى بن السلطان محمد

ولو

186

وهو اخو السلطان احمد وجلس على تخت السلطنة سنة سبع وعشرين والف وكان في مدة ولاية اخيه السلطان احمد في محل داخل السرايا وهو ممنوع التصرف والاجتماع بالناس لا يمكن من الخروج من السرايا وعنده بعض اطفال يخدمونه وما هو موصوف بالصلاح لا التفات له الى سلطنة ولا الى تصرف في امر من الامور وكان كلما اجتمع باخيه السلطان احمد يقول له لا حاجة لي بسلطنة مطلقا وكان يشاع ان السلطان احمد كلما خطر بفكره شي من اخيه السلطان مصطفى يقول له ارجع عما تقصده فكان ذلك سببا للكف عنه ثم خلع السلطان مصطفى ليلة الاربعا ثالث ربيع الاول سنة ثمان وعشرين والف واودع في جب في داخل السرايا وسد بابه ما عدى طاقة لطيفة ينزل منها طعامه وشرابه فكان مدة تصرفه ثلاثة اشهر وعشرة ايام ثم تولى السلطان عثمان ابن السلطان احمد وجلس على تخت الملك يوم الاربعا ثالث ربيع الاول سنة ثمان وعشرين والف وسنه احد عشر سنة وهو مع صغر سنه ملك همام واسد ضرغام ولما تمكن وتصرف واستقام له الحال توجه بنفسه الشريفة وعساكره المنيفة الى طايفة من النصارى المعروفين باللية من جنس الروس فانه بلغه عنهم امور شنيعة وخروج عن الطاعة وايذا المسلمين بوطي بلادهم بخيله ورجله

وقتل منهم من قتل واسر من اسر فاذعنوا له وَوافقوا على
ان يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وعاد الى تخت
ملكه مؤيدا منصورا فمكث مدة يسيرة وبعد ذلك
شاع عند الخرمن الداخل ان السلطان عثمان قصد
الحج الى بيت الله الحرام والفوز بزيارة قبر النبي خير
الانام محمد علينا افضل الصلاة والسلام وبعد تمام
الحج يجل ركابه السعيد بمصر المحروسة لاجل الاحتياط
بامورها فبلغ ذلك الخبر مولانا محمود افندي الولي
العارف وبعض الوزرا واكابر الدولة فاشاروا على
مولانا السلطان عثمان بترك هذا الوارد فانه ما
تقدم لاحد من سلاطين آل عثمان بمثل هذه الحركة
وان فيها ضررا للرعايا والرايا والعساكر المنصورة فلم
يقبل لاحد اشاره ولم يلتفت لما قالوه وصمم على هذا
العزم اشد تصميم لامر اراده العزيز العليم وان شخصا
من اصحابنا ارسل لنا كتابا من مصر يذكر فيه انه لما اشيع
الخبر بمصر ان مراد السلطان عثمان لابد من حلول
ركابه السعيد الى مصر فاجتمع شخص ببعض علم الزايرجه
فساله عن ذلك فاجاب سواله وكتب شعر
لقد ظهر انس المقدس بالذي ۰ سوالك عنه جملة ومفصلا
سوالك عن سلطان عثمان اتيا ۰ الى ارض مصر ويكون معطلا
فاحواله فيها اضطراب لما يكن ۰ فيخشى عليه من امور تنزل لا

البكى

وليس يكون الامر فيه حقيقة ۰ وليس لهذا الشان اصل ناصلا
لعثمان حقا ليس مصر ابغادم ۰ وليس يكون الامر الا تقولا
وقد يفسوا كيدا له فهو ناصب ۰ وبان له ان قد يزول ويعزلا
واحواله والله شبه سفينة ۰ ببحر وموج ثم ريح قد اعتلا
وعما قليل سوف تنظر لما يكن ۰ حوادث قد تطرق عليهم وتنزلا
وقد نطق الشر الالهي بمحوه ۰ واثبات حرف سوف ياتي مثلا
وتغيير اصحاب المراتب واقع ۰ يصير اعاليها قريبا اسافلا

في يوم الاربعا سابع عشر رجب سنة احدى وثلاثين والف ثارت فتنة بالقسطنطينية بسبب هذه الحركة المتقدم ذكرها فقتل بها خلق كثير من اكابر واما وغير ذلك من جملتهم سليمان اغا ودلاور اغا الوزير الاعظم واختفى السلطان عثمان ونزل من السرايا الى اسكودار لاجل الاجتماع بمحمود افندي المشار اليه فطرق عليه الباب فلم يمكن الاجتماع به بسبب عدم قبول وعظه له اول مرة وكان ذلك قبيل الغروب ثم عاد الى السرايا الكبرى فوجدها مقفولة فلم تفتح له فنزل على اثره لمنزل حسين باشا وبات عنده ثم توجه بكرة النهار هو وحسين باشا الى منزل اغاة الابجارية وابرم السلطان عثمان على حسين اغا واغاة الينشرية بالتوجه الى العسكر المنصور واخذ خواطرهم وان يعطيهم ما يريدون ويندفع عنهم ما يتضررون منه ما يكرهون

ثل

فقالوا لا ينتشر ذلك الان بمقتضى انهم اخرجوا السلطان
مصطفى من الجب واجلسوه على تخت السلطنة فابرم السلطان
عثمان على اغاة الينشرية في ايصال هذا الكلام الى العسكر
المنصورة وسعه مخالفته وسلم الامر الى الله تعالى
لانفاذ القدر المقدور فلما وصل اليهم وذكر لهم ما ذكره
السلطان عثمان فما كان جوابهم الا ان نظموه اربا اربا
ثم ساروا الى منزل اغاة الينشرية واخرجوا السلطان عثمان
وجاوا به الى السلطان مصطفى فلما تلاقيا تباكيا وعما
حصل لا تسل واخذوا السلطان عثمان ونزلوا به في قايق
وتوجهوا به الى المكان المعروف بيدي قلة واحضره داود
باشا وهو ميت لا روح به ولا حركة وادخل السراية
الكبرى واذن للناس اذنا عاما في الصلاة عليه ثم دفن
بتربة والده السلطان احمد التي انشاها عند جامعه
وكان له مشهد عظيم تباكت عليه الرعايا والعساكر المنصورة
ولام بعضهم على بعض في الذي كان سببا لذلك ونشا بعد
ذلك فتن كقطع الليل من فساد وقتل وغير ذلك مما يجب كتمه
ولا يستحب اذاعته وبعد ذلك قتل داود باشا ثم قتله
وقتل معه جماعة من الاكابر وما يعلم ما يحدث بعد ذلك
الا الله سبحانه وتعالى فكان وفاة السلطان عثمان
يوم الخميس تاسع رجب سنة احدى وثلاثين والف ومدة
عمره فدا اربع سنوات واربعة اشهر واربعة ايام وقد

نظم بعضهم

188

نظم بعضهم تاريخا لقتله فقال قد قتلتموا عثمانكم
وخنتموا امامكم اما تخافوا فتنة تاريخها ظلامكم

وقال بعضهم

مات سلطان البرايا وهو في الاخرى سعيد
فقال لي الهاتف ارخ ان عثمان شهيد ١٠٣١

ثم اعيد السلطان مصطفى الى الملك ثانيا ١٠٣١

وجلس على تخت السلطنة يوم الخميس تاسع رجب سنة
احدى وثلاثين والف خلد الله ملكه على الاسلام
والمسلمين وجعل ظل سلطانه فوق متنين والانام الانام
في ظل امانه وعدله المكين فلم نزل ان شا الله دولته
نا شية وايد ملكه نقول لسرجه هل اتاك حديث
الغاشية وابقاه على سرير السلطنة الباهرة دهرا
طويلا وثبته على منهج الكتاب والسنة ولن تجد
لسنة الله تحويلا وجعل السلطنة باقية في عقبه الى
يوم التناد وانار بنور عدله ظلم الظلم والفساد
بجاه محمد خير العباد والعباد

الباب العاشر

فيمن تصرف في مصر من جانب آل عثمان المعظمين من الوزرا
والباشوات المفخمين وايراد اخبارهم ومدة اقامتهم
بمصر المحروسة واحكامهم اول من تقرر باشا بمصر المحروسة
خاير بك امير الامرا بعد سابقة له في ذلك من المرحوم
سليم وذلك في رجب سنة اربع وعشرين وتسع مائة

وعزل في سادس عشر الحجة سنة ثمان وعشرين وجعلها
له مطعمة الى ان يموت فتوفي في عاشر صفر سنة ست
وعشرين وتسعماية فكانت مدته سنتان وعشرة ايام
ثم تولى مصطفى باشا وكان دخوله في اوايل رجب
سنة سبع وعشرين وتسع ماية وعزل في سادس عشر
الحجة سنة ثمان وعشرين وتسعماية فمدة تصرفه سنة
واحدة وعشرة اشهر ويومان ثم تولى قاسم جرل
باشا فكان دخوله اوايل سنة تسع وعشرين وتسع
ماية ومدته سنة واحدة ثم تولى احمد باشا الخاين
في صفر سنة ثلاثين وتسع ماية والسبب في توليته
ان السلطان سليمان لما جلس على تخت الملك صادف
وزير والده محمد باشا الصديقي فابقاه على الوزارة وكان
محمد باشا كبير السن بطي الحركة فاستعفى من الوزارة
وولي مكانه اودي باشا حرمنز الخاص ابراهيم باشا
وكان اقدم منه في الخدمة احمد باشا المذكور وكان
يومل ان الوزارة العظمى لا تتعداه فزاحمه ابراهيم باشا
بقوة قربه من السلطان فشكاه ابراهيم باشا بقوة
قربه من السلطان سليمان فدبر في ازالته من ذلك
المكان فطلبه السلطان سليمان فاعطاه باشوية مصر
ثمارا يستجلب بذلك خاطره وصار ابراهيم باشا متعقبه
للعداوة الباطنة ويرميه بما يوجب قتله فشعر في المعنى

لا تامن

189

لا تامن فتى سكنت مهابته غيظا وتحسب ان الغيظ قد ذهبا
ان الافاعي وان لانت ملامسها تبدوا انقلابا ومن انيابها العطبا

وفي المعنى

احرص على حفظ القلوب من الاسى فرجوعها بعد التنافر يعسر
ان القلوب اذا تنافر ودها مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

مفرد

واذا الثياب استحكمت مرة فحذار منها ان تعود ذيابا

فبرز الامر لجماعة الامرا المحافظين بمصران يجتمعوا عنده ويقتلونه في محله بالامر الشريف ويولوا احد منهم مكانه الى ان ترد الاوامر باقامة باشا وارسل الاحكام الى مصر فوقعت الاحكام بيد احمد باشا قبل ان تصل الى الامرا فسولت له نفسه العصيان وادعى السلطنة وضربت السكة باسمه على الدنانير والدراهم وعصى بقلعة الجبل وكان قد حبس عنده بالقلعة اميرين كبيرين وهما جانم الحمزاوي ومحمود بك واراد قتلهما وقد اخر الله تعالى اجلهما فسمعا انه دخل الحمام فكسرا الحبس وخرجا ونصبا صنجقا سلطانيا ونادبا من اطاع السلطنة فليقف تحت لوايها فاجتمع تحت الصنجق السلطاني خلق كبير وجم غفير وصار رئيسهم جانم الحمزاوي ومحمود بك وتوجها بالعسكر الى الحمام وكبسا الحمام على احمد باشا وكان قد حلق نصف راسه في المحلة النصف الثاني

لهجوم العسكر عليه فهرب الي سطح الحمام ونشلق من مكان
الي مكان وخلعوا الي ان نهبوا ما عنده من السلاح وغيره
ثم انهم تنبعوا اثره فادركوه بمنية جناح بالغربية فقتلوه
في اواخر سنة ثلاثين وتسع مابة وجزوا راسه وجي
بها الي مصر وعلقت في باب زويلة ثم جهزت الي الابواب
الشريفة فكان مدة تصرفه بمصر سنة واحدة
ابراهيم باشا الذي صار وزير اعظم فكان دخوله في
اوايل سنة احدي وثلاثين وخروجه من مصر في شعبان
من السنة المذكورة فمدة تصرفه سبعة اشهر
سليمان باشا الخادم في تاسع شعبان سنة احدي
وثلاثين وتسع مابة وعين كتبوان المساحة فرتب مصر
وضبطوا اراضيها كل اقليم علي حدته من الاطيان
السلطانية والارزاق والاوقاف والاقطاعات وغير
ذلك وكتبت بذلك دفاتر محررة ووضعت بديوان مصر
وهي الان معمول عليها وشاراليها وتسمي دفاتر تربيع
سنة تسعماية ثلاثة وثلاثين وان سليمان باشا
عمر جامعا ببولاق القاهرة وبجواره وكايل واسواق وغير
ذلك ولما تولي الامر محرم بك امير اللوا الشريف بمصر
المحروسة ناظرا علي اوقاف سليمان باشا المذكور زاد
الجامع زيادة حسنة ورفع سقفه فهو الان في غاية
الكمال مقام اشعار الاسلامية وعمر سليمان باشا

المذكور

المذكور وكافل برشيد وغير ذلك ثم ورد على سليمان
باشا امر شريف بالتوجه الى اليمن فكان مدة تصرفه
تسع سنين واحد عشر شهرا وستة ايام ثم تولى خسرو
باشا في عشري رمضان سنة احدى واربعين وتسعماية
وعمر في ولايته صهريجا بين القصرين بمصر المحروسة
وبه النفع للشاربين والواردين فانصرف الى سادس
جمادى الاخرة سنة ثلاث واربعين وتسعماية فكان
مدة تصرفه سنة واحدة وثمان شهور وستة ايام
ثم تولى سليمان باشا ثانيا عند عوده من اليمن في حادي
عشر رجب سنة ثلاث واربعين وتسعماية فانصرف
الى حادي عشري محرم سنة خمس واربعين وتسعماية
فكانت المدة سنة واحدة وخمسة اشهر وواحد وعشرين
يوما ثم تولى داود باشا في سابع محرم سنة خمس
واربعين وتسعماية وبنى في ولايته بين مدرسة عظيمة محكمة
بسويقة سفينة بمصر المحروسة ووقف لها اوقافا
ومكانته الى الان معظمة منها الشعاير الاسلامية فانصرف
الى ثالث عشر ربيع الاخرة سنة خمس وخمسين وتسع
ماية فكانت ولايته احد عشر سنة وشهرا وعشرين
يوما وتوفي بمصر ودفن بالقرافة ثم تولى مصطفى
باشا بن صفار في خامس ربيع الاخرة سنة خمس
وخمسين وتسعماية ومكث الى رجب من السنة المذكورة

فكانت ولايته اربع شهور وخمسة عشر يوما ثم تولى
علي باشا سنة ست وخمسين وتسع مائة فكانت المدة
اربع سنوات وخمسة اشهر وعشرين يوما ولما انصرف
من باشوية مصر وتوجه الى الاعتاب العالية فتنقلت
به الاحوال الى ان ولي الوزارة العظمى فاحسن فيها
السلوك وساوى بين الغني والصعلوك وصار محمودا
في جميع تصرفاته مع الثنا الحسن الجميل ثم تولى اسكندر
باشا في جمادى الاولى سنة ثلاث وستين وتسعماية
وانصرف الى نهاية رجب سنة ست وستين وتسعماية
فكانت ولايته ثلاث سنوات وثلاثة اشهر وثمانية
ايام وفي ولايته عمر المدرسة التي بباب الخرق المطلة
على الخليج وهي مشيدة محكمة البنا وعمر تكية بجاههما
وسبيل بجوار المدرسة وعمل بعض الافاضل تاريخا
لذلك وهو رحم الله من بنى وشرب . ووقف على ذلك اوقافا
ثم تولى علي باشا الخادم في سابع عشر شعبان سنة
ست وستين وتسع مائة فكانت المدة سنتان
وستة اشهر ثم تولى شاهين باشا الخادم في سابع
عشر شعبان سنة في تاسع ربيع الاول سنة ثمان
وستين وتسع مائة فانصرف الى غاية جمادى الاخرة سنة
احدى وسبعين وتسعماية فكانت المدة ثلاث سنين
وثلاثة اشهر ثم تولى علي باشا الصوفي في اوايل رجب

سنة احدى

سنة احدى وسبعين وتسعماية فكانت المدة سنتان وثلاثة اشهر ثم تولى محمود باشا المقتول وكان دخوله يوم الاربعا تاسع عشر رمضان سنة ثلاث وسبعين وتسعماية فتصرف الى ان قتل يوم الاحد تاسع عشر رمضان سنة ثلاث وسبعين وتسعماية فتصرف الى ان قتل يوم الاحد تاسع عشر جمادى الاخرة سنة خمس وسبعين وتسعماية فكان مدة تصرفه سنة واحدة وتسع شهور وعشرين يوما وقد نظم بعضهم تاريخا لقتله فقال

موت محمود حياة ❊ فيه للعالم رحمه
قتله بالنار نور ❊ ولهو في التاريخ ظلمه

٩٧٥

وقال بعضهم اي محمود باشا يوم خمس
نجاه الناصر يذخلف غيظ ❊ بغيظ جاه منه مصيبه
ببندقة رمام كف رام ❊ فحررها نجاته مصيبه

ثم تولى سنان باشا في ثالث عشري شعبان سنة خمس وسبعين وتسعماية فمدة تصرفه تسع شهور واربعة وعشرين يوما ثم ورد عليه امر شريف خاقاني بان يتوجه لفتح اليمن واسترجاعها من الزيدية العصاة ومعه جماعة من كبار الصناجق وكان يقال ان استعمالها في الصناجق بامر نسبوا اليه وهو قتل محمود باشا ولم يرجع من الصناجق احد ولله البقا وفتح سنان

فاتته سنة غصيبة

باشا اليمن واستنقذه من ايدي العصاة وشتت
شملهم وقطع دابرهم وقد الف لفظي تاريخا لهذا
الفتح وسماه البرق اليماني في الفتح العثماني لم ينسج على
منواله في حسن انسجامه وقد كان بينه من اراد ان ينزه
طرفه ويطلع على ما فيه فليطالعه وبه قصيدة لا باس
بايراد ابيات منها

لك الحمد يا مولاي في السر والجهر على عزة الاسلام والفتح والنصر
كذا فليكن فتح البلاد اذا سعت لها همم العليا الى اشرف الذكر
جنود رمت من كوكبا رجمها واخرها بالنيل من شاطي مصر

ومنها

سنان عزبز القدر يوسف عصره المنزه في مصراحكامه يجري
تدلى الى اقصى البلاد بحبشه ومهد ملكا قد تمزق بالشر
وشتت شمل الملحدين ودورهم مثال فرود في الجبال مر الدهر
وكان عصى موسى تلقف كلما ابدا من صنيع الملحدين من السحر

ومنها

وقد ملكتها ال عثمان اذ مضت بنوا طاهر اهل الشامخ والذكر
فهل يطمع الزيدي في ملك تبع وياخذها من ال عثمان بالمكر
ابا الله والاسلام والسيف والقنا وسر امام المسلمين ابي بكر

ثم تولى اسكندر باشا الجمركسي في رابع جمادي الاخرة
سنة ست وسبعين وتسع ماية واستمر الى غاية محرم
سنة تسع وسبعين وتسعماية فكانت مدته سنتين

وربع شهور

وسبع شهور وخمسة عشر يوما ثم عاد سنان باشا
من اليمن وتصرف في باشوية مصر سنة تسع وسبعين
وتسعماية ولسنان باشا مآثر جميلة وآثار حميدة
وخيرات حسان لا تنقطع على توالي الايام وعدة مساجد
وربط وتكايا وجوامع بالديار المصرية والشامية والرومية
والثغور والبنادر ولم يكن احد من حد من آل عثمان انشا
خيرات مثله وتوجه بذاته لزيارة القطب العلوي سيدي
احمد البدوي في تاسع شهر القعدة سنة تسع وسبعين
وتسعماية فانه بلغه ان الامير منصور كتخدا امير
ولاية المنوفية صغير السن متلاعب لا التفات له في تصرف
في ولايته وعنده تجبر وانهماك على اللذات واتباع
الشهوات واحتوى على عقله جماعة من سفهاء منسوبا
وبهم متصرفون في ولايته كيف شاؤوا وعنده غرور في نفسه
وهو متمسك بحبل ظهير الوزير الاعظم سنان باشا
فانه مكث عنده بالقسطنطينية مدة وكان في زعمه
ان لا قدرة لاحد على عزله فخشي سنان باشا من
ضياع الاموال الديوانية وخلل يحصل باقليم المنوفية
فقبض الامير منصور وعزله في رابع عشر القعدة المذكور
واستمر الامير منصور محبوس بالبرج بقلعة الجبل بمصر المحروسة
من سنة ست وسبعين وتسعماية الى سنة ثمان وثمانين
وتسع ماية الى ان قدم حسن باشا الخادم واطلقه ودولاه

الموفقية فكان مدة حبسه نحو العشر سنوات ومدة
تصرفه الى ان عزله اويس باشا عشر سنوات سنتان
قبل حبسه وثمان سنوات بعد الخلافة فولايته معادلة
لحبسه وهذا اتفاق عجيب فكان مدة تصرف سنان
باشا في الولاية الثانية سنتين ثم توجه الى الاعتاب العالية
وولي الوزارة العظمى وفرح الناس بولايته ثم تولى
حسين باشا في سادس محرم سنة احدى وثمانين وتسعماية
فتصرف سنة واحدة وخمسة اشهر ونصف وفي زمنه
حصل غلا عظيم وقحط حتى اكلت الناس بزر الكتان
واعقب ذلك موت فجاة حتى ان الرجل او المراة او الخادم
اذا توجه من منزله لاجل قضا مصلحة فتدركه المنية
فيموت من غير ضعف ولا الم واستمر ذلك مدة ثم رفعه
الله ثم تولى مسيح باشا الخادم في اوايل سنة اثنين
وثمانين وتسعماية وكان ذا شهامة وهيبة وهو متصف
بالعدل والعفة يكره اهل الفساد والحرامية وقطاع
الطريق ويتجسس عن اخبارهم ومواطنهم ويرسل لحكام
الاقاليم باحضارهم ويقتل منهم من يظفر به ويشنع في
في قتله وبموجب ذلك رجع المفسدون عن فسادهم
واختفى ارباب التهم وانتظم الحال في زمانه وامنت الرعية
على انفسها واموالها والقى الله الرعب في قلوب الحكام
والكشاف والولاة وانكفت ايديهم عن التحرك في الامور

الخارجة

الخارجة عن الشرع والقانون وعملا شنا كل من حدبه لقتل
المفسدين ووضعها بالرميلة وبولاق ومصر القديمة
وظفره الله بغالب المفسدين ووقع نادرة في زمنه لا باس
بايرادها وهي ان شخصا من الواجات اخبرني شفاها انه كان
بوابا عند المرحوم القاضي محب الدين الطاهري كاتم اسرار
السلطنة العثمانية بالديار المصرية ان القاضي محب
الدين لما شرع في بنا قاعة مجاورة لبيته الكاين بمصر بباب
سر القصر الحيز النجمية وابتدا في حفر اساسها فوجد تحت الارض
قاعة مبنوة وبوسطها قبة لطيفة معقودة بالجبس
والمون المحكمة فهدمها فوجد بها صندوقا لطيفا به قنينة
زجاج تقارب ان تكون ظرفا لرطلين زيتا وبداخلها ثلاثة
ارغفة نفتحها فوجد فيها شي يشبه الدهن فلم يعلم جنسه
فاطلع عليه بعض جلسايه فما احد منهم عرفه فاشاروا عليه
ان يطلع عليه المرحوم الشيخ شرف الدين الحكيم رييس الحكما
بمصر فاحضره واطلعه عليها فعرف ما بها وعرف القاضي
محب الدين امرها وقال لابد من مراجعة كتب الحكما وتركه
وطلع فورا الى مسيح باشا واخبره بانه وجد كنزا عظيما
ولا ياخذ جابر تنه الا كذا كذا عثمانيا في الحوالي فاجابه
لذلك فقال له القاضي محب الدين الطاهري وجد عندي
بقاعة خربة قنينة زجاج بها اكسيرا اذا القي منها درهما
على قنطار من النحاس او الرصاص قام ذهبا بالنحمي والرباص

فاحضر القاضي محب الدين وامره باحضارها فاحضرها
واخبر ما بها فوجد كما قيل ثم ان مسيح باشا جمع جمعا
كثيرا من الموالي واكابر الصناجق واطلعهم على ذلك ثم
حملت القنينة بعد الختم الى خزانة المرحوم السلطان
مراد وان القاضي محب الدين لم يناقش على ذلك ولم
يعاتب الشيخ سري الدين بكلمة مطلقا وان مسيح باشا
بنى مدرسة ومدفنا بالقرافة ووقف على ذلك
اوقافا وكان يود ان يدفن بالمدفن وما تدري نفس
ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت
فتصرف مسيح باشا الى ثالث عشري جمادي الاولى سنة
ثمان وثمانين وتسع مائة فكان مدة تصرفه خمس سنوات
وسبعة اشهر وخمسة عشر يوما ثم تولى حسن باشا
الخادم في سادس عشري جمادي الاولى سنة ثمان وثمانين
وتسع مائة وقد نظم بعض الافاضل لعزل مسيح باشا
وتوليته حسن باشا تاريخا وهو قوله
والله نرجو ان نراه كاسمه • وبه نرى الكربات عنا تنجلي
وللطالب تاريخ ذين فواحد • ارخ مسيح اثره حسن ولي
وفي زمنه البست اليهود الطراطير الحمر والنصارى البرانيط
السود وكان قبل ذلك لبس اليهود العمايم الصفر والنصارى
العمايم الزرق وكان حسن باشا المرحوم يجب يجمع الاموال
من محلها وغير محلها وحصلت منه مصادرات لبعض الاكابر

مصر

194

مصر من اولاد العرب وغيرهم وانه عمر وكالة ببولاق
القاهرة تجاه الترسخاناه وصهريجا مقابلها بغلوه
مكتب ايتام وكان قصده ازالة الترسخاناه ويعمر مكانها
جامعا فما تمكن من ذلك فتصرف الى ثالث عشري ربيع
الاخرة سنة احدي وتسعين وتسعماية فكان مدة
تصرفه سنتان واحدي عشر شهرا وثمانية عشر يوما
ولما توجه الي الاعتاب الشريفة حصل له مشاق واهوال
وبعد ذلك تنقلت به الاحوال وولي الوزارة العظمي
وعزل منها قتلا ولم يزل محمود قال ثم تولي ابراهيم
باشا الوزير في رابع عشر ربيع الاخرة سنة احدي وتسعين
وتسعماية ودخل مصر في موكب عظيم لم يعهد لاحد غيره
وفرحت الرعية بقدومه واستبشرت بالخير وكان بيده
امر شريف بالقبض علي حسن باشا المتقدم ذكره وكان
يومل ان يظفر به ويقبض عليه فسبقه بالتوجه ثم انه
اقام وكيلا منه في الدعاوي واثبت عليه غالب ما اخذه
ولم يقر ذلك عن شي مطلقا وان ابراهيم باشا توجه
بنفسه الي بير الزمرد واحاط بها علما وظفر منها بالزمرد
النفيس وبعد ذلك توجه الي الاهرام واراد الوقوف
علي بابها وانزل جماعة الي الهرم الكبير بحبال وشمع
مضية ليخبروه بما يعاينوه فلم يظهر لذلك نتيجة ثم
توجه الي دمياط ثم الي المحلة الكبري وهدم بها كنيسة

وعملها مدرسة وسميت بالوزيرية ثم عرج بعد ذلك
الى زيارة القطب الرباني والعارف الصمداني سيدي
احمد البدوي الذي عمت بركاته فزاره واحسن الى
مجاوريه ثم توجه الى محلة المرحوم ثم رجع الى مصر
المحروسة فكانت مدة ولايته سنة واحدة وتسعة
عشر يوما وتوجه الى الاعتاب الشريفة في شهر شوال
سنة اثنين وتسعين وتسعماية قال ثم تولى
سنان الدفتردار باقامة ابراهيم باشا الوزير ثالث
عشر شوال سنة اثنين وتسعين وتسعماية وكانت
مدته سنتان وستة اشهر وعشرة ايام واستمر مقيما
بمصر الى ان قدم اويس باشا الى مصر المحروسة ووصل الى
شبرا فارسل سنان باشا له هدية من جملتها حصانا
اشهب وهو مسرج بسرج وعدة تليق بالمودي اليه
وكان يومئذ اويس باشا حال طلوعه من المركب الى
الوطاق المنصوب له يركب الحصان المذكور فصد عنه
وركب اكديشا اشهب احضره معه من الديار الرومية
ثم ان سنان باشا عند غروب الشمس فيشا مدعنطا
لايجابوجه اويس باشا فهاله ذلك وداخله امور
تخوف منها فلما رجع من عنده الى مصر اختفى ولم يري
بعد ذلك الا بالديار الرومية قال ثم تولى وتصرف
اويس باشا المشار اليه من ثالث عشري جماد الاخرة

سنة خمس

سنة خمس وتسعين وتسع مائة وفي زمنه حصلت
الفتن بمصر المحروسة وتحركت العساكر وقتل من قتل
وهرب من هرب ومنعت اولاد العرب من الدخول
في العسكر المنصور ومن التشبه في لباسهم وحدثت الطلب
وحصلت المتاعب من وجوه شتى وقيل ان هذه الحركة
كانت باشارته وسبحان عالم الغيب وفي يوم الاحد
المبارك رابع صفر الخير سنة ست وتسعين وتسعماية
حصلت زلزلة بعد ظهيرة اليوم المذكور فكانت
نحو درجة وسدس سقط منها موادن وبيوت وربوع
وغير ذلك وانشقت غالب موادن مصر وفاض الما من
حيضان الحمامات ومطاهر الجوامع وهدمت قلعة
عقبة ايلا ونهبا العرب جميع ما كان بها من ذخيرة الحجاج
والمحافظين بها وسقطت صخرات من الجبال بطريق مكة
وحال وقوع الزلزلة المذكورة كنت اذ ذاك ببيت
نقيب الجيوش بمصر فسامعت حمامات الحوش وهي تتمايل
ولها قعقعة وسقط منها بعض احجار وبالحوش سدرة
فصارت تتمايل يمينا وشمالا كانها في فلاة وطردتها
ريح عاصف ولم يرى مثل ذلك الزلزلة وقد نظم
بعض الفضلا لها تاريخا فقال

فلا اقترب الامر تنبه ممتثلا للموعظه
زلزلة قد ارعبت تاريخها وهي عظه

٩٩٦

وفي يوم الاربعا عاشر جمادي الاولى من السنة المذكورة
حصلت زلزلة عند طلوع الشمس مكثت مدة يسيرة
وقد ذكر جماعة ان بنا من الجبل المقطم بالغرب من ناحية
السنين بشرف اطفيح انفرق ثلاث فرق وخرج من كل فرقة
عين ما وهي ابيض من اللبن واحلا من العسل واشد ما
يكون في الجريان ومما اتفق في مرض اويس باشا المرفوع
ان الامير حسين الزيرموني انكسر عليه مال الجهة السلطنة
الشريفة من التزامه قدر ثلاثون الف اشرفيا ذهبا
نطلب منه ذلك فتعلل وذكر ان عنده قصبا سكريا
يفي بالقدر المذكور فاستبعد ذلك اويس باشا فسجنه ٣
فشفع فيه بعض امرا الدولة وطلب المهلة ثلاثين
يوما فقال اويس باشا كيف يمكن ذلك وهل يتصور ان
يجمع كل يوم من مبيع القصب الف دينار فقال الوالده
يرجى له ذلك ان شا الله فاطلقه من السجن وسلمه
للحوالة ثم انه احضر الاقصاب الى ساحل بولاق شيئا فشيئا
واطلق المبيع فيها فما مضى شهرا حتى غلق الثلاثين الف
دينار وطلع بها لاويس باشا فتعجب من ذلك وقال مصر
يباع فيها برسم المصاصين في كل يوم بالف اشرفي فقالوا
له هذا من موجود شخص واحد وهناك ما يباع برا وبحر
من الاقصاب ما يبوف عن ذلك فانظر الى خيرات مصر
وما اودع الله فيها من الارزاق والبركات وسيما حسنا اهلها

بالمصرف

بالمصرف والنفقات وهذا الفضل من اعظم نعم الله على
اهل مصر لما فيه من الحلاوة السابغة فسبحان رب
المنة والحكمة البالغة وقد شاهدت في سنة ست
وتسعين وثمانماية اعجوبة فلا باس بذكرها وان كانت
خارجة عن المقصود وهي ان شخصا يدعى الامير سليمان
ابن احمد بن ازدمر المشهور بالاخرس الجركسي الاصل وهو من
اعيان عسكر مصر حضر الى محكمة منف العليا وابرز حبة
ارز مكتوب عليها ما قرأته وصفته رسمه وهو بسم الله
الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان
شانيك هو الابتر بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الله
الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد كتبه محمد سنة ٨٩٤
وشاهد ذلك قضاة المحكمة وشهودها وما من شخص منهم
الا وقرا ذلك مرة او مرتين واما مؤلف هذا الكتاب
فانه قرا ما على الارزة المذكورة من الكتابة بعين راسه
اكثر من ثلاث مرات وتامل حروفها تاملا شافيا وشاهد
حمرة كل بسملة والكاف المبسوطة واسم الكاتب والتاريخ
بالاحمر وكتب في خصوص ذلك محضر ورقم به شهادة من
راى ذلك وشاهده فرحم الله كاتبها وعفى عنه بمنه وكرمه
فانظر يا اخي كيف يلم التراب مثل هذه الانامل فانه من سمع
ذلك ولم يشاهده فربما يداخله الشك ويحول بفكره
ويقول كيف يتصور ذلك فسبحان المنعم المتفضل على

عبيده ومن اهل من شا منهم بجودة الخط الذي هو من
اعظم موجبات مزيده وانعم بهذه الصناعة علي اهل
البراعة واجرى ذكرهم بالخيرات الي قيام الساعة وقال
في كتابه العزيز الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم
وقد اختلف في لفظ اللسان وخط البنان فقال
بعضهم لفظ اللسان لا يجاوز الاذان ولا يذكر في كل مكان
ولا يترجم بكل لسان واما خط البنان يوجد في كل مكان
ويترجم بكل لسان وكان صلى الله عليه وسلم ينطق له الخط
ولا يكتب فسمي النبي الامي لعدم الكتابة ونطق الخط معجزة
في حقه صلى الله عليه وسلم وقد سمعت وانا بمكة
في ثمان عشرة والف ان كاتب الارزة توجه الي بلاد
الهند واجتمع علي سلطان كجرات فكتب له قل اللهم
مالك الملك الي اخر الاية في فرخ ورق هندي دولة
عباد بالقلم الثلث الوضاح كتابة تحرير علي الاوضاع
المرضية والطريقة الياقوسية ثم كتب الاية الشريفة
المذكورة ومطلوبه علي جبة ارزوا وصل ذلك للسلطان
المذكور فاجله وانعم عليه بنعمة وافرة من فضة وغير
ذلك واعطاه مصرف الطريق الف سنة وثلاثون دينارا
زنة كل دينار عشرة مثاقيل فاخذهما وعاد الي مكة
المشرفة رجعنا الي ما نحن بصدده فان اويس باشا
تصرف في باشوية مصر الي سادس رجب سنة تسع وتسعين

دشنع جمايه

وتسع ماية ومات بمرض البنات فجاة ودفن بالقرافة
وكان مدة تصرفه اربع سنوات وشهرا واحدا وثمانية
ايام وقد نظم بعض الفضلا تاريخا لوفاته فقال

الا ان الحرث وكم من فتنة • اتها بالجهل فيما لا يفيد
قد رماه الموت ما افلته • لا ولا كان له منه محيد
خاب سعيا بوفاة ارخوا • ها وخاب كل جبار عنيد

ثم تولى احمد باشا حافظ الخادم في سابع عشر رمضان
سنة تسع وتسعين وتسع ماية وكان محبا للعلما
والفقرا صاحب راي ومدبر في تصرفه وعمر وكايل واسواق
وقهوة وبيوتا وربوعا بسولاق القاهرة بجوار شون
الحطب وعمل مصلاة بالوكالة الصغري مطلة علي بحر
النيل المبارك ووقف بها ارباب وظايف وماي مقامه
الشعاير الاسلامية وعمر ايضا برشيد وكالة وقهوة
وربوعا وعمل سحابة بطريق الحجاز وبها النفع للحجاج
الشريفة وغيرهم وانه لما صرف من باشوية مصر
المحروسة وتوجه الي الاعتاب الخاقانية فساعدته
العناية الربانية فتولي الوزارة العظمي وشكره الناس
وحمد في ولايته ثم انه استعفي من الوزارة واستاذن
في الحج فاذن له وجا الي مصر المحروسة بحرا وتلقته الاكابر
باحسن ملتقا واهدت اليه الهدايا وحج ورجع وتوجه
الي القدس الشريف وخليل الرحمن فزار ورجع الي

الى الديار المصرية وتوفي بها الى رحمة الله تعالى فكانت
مدة تصرفه في باشوية مصر الى ان صرف منها في تاسع
عشر شعبان سنة ثلاث والف ثلاث سنوات
وعشرة اشهر واثنان وعشرون يوما ثم تولى فورد
باشا في ثالث عشري رمضان سنة ثلاث والف وكان
امينا شاردا جاريا للهو واللذات لا حيلة له في جمع مال
ولا غيره فتصرف الى سابع عشري رجب سنة اربع بعد
الالف فكانت مدة تصرفه عشر شهور وعشرون يوما
ثم تولى الشريف محمد باشا في ثالث عشر شوال سنة
اربع بعد الالف وكان حاكما بها ذا بصيرة وسطوة
وكانت نيته ان يبطش ببعض العسكر ولما اشيع عنه ذلك
فحصل له التيقظ وكان خامر الغرور وظن ان الدهر
يساعده وقد خاب ظنه كما قال الطغرائي في لامية العجم
والدهر يعكس آمالي ويقنعني من الغنيمة بعد الكد بالقفل
ثم انه عزم على التوجه للربيع فاشار عليه بعض الامراء بعدم
التوجه فتبعد كلامهم للامر المقدور وصمم على التوجه
فتوجه وتحرك عليه العسكر المنصور وتعرضوا له عند
انصرافه وهو بباب الوزير بموكبه وعسكره وطائفة
من السلطانية كانوا معه وهم معدون بالات السلاح
والبنادق الجزائرية فلما عاين من معه هذا الجيش العرمرم
تواروا في الازقة والاماكن وتركوا محمد باشا في نفر

قليل

198.

قليل من اتباعه فدعوه العسكر المنصور الى المحاكمة
على يد الشرع الشريف بمدرسة السلطان حسن فاوهمهم
الانقياد لما دعوه اليه وتوجه معهم الى ان وصل
الرميلة فركض حصانه نحو باب السلسلة ودخل
القلعة وقفل الباب بينه وبين العسكر المنصور
واندفعت تلك الثايرة وقتل بعض من كان يكثر
التردد على الشريف محمد باشا واستمر بالقلعة وهو
مكفوف التصرف نافذ الكلمة الى ان عزل في خامس عشر
الحجة ختام سنة ست بعد الالف وكانت مدة تصرفه
سنتان وشهران وثلاثة عشر يوما ومن اثاره
غير اسناد الاروام بالجامع الازهر التي كانت من حصر
قديمة وجعلها من خشب مدهونة بالدهان الاخضر
ورتب عدسا يطبخ بالجامع الازهر للفقرا والمجاورين
وهو مستمر الى الان وكان له احسان الى الفقرا وسطول
بالطواسي في الموكب وغيره وخرج في موكب عظيم من مصر
وعلى راسه عمامة منخضرا وكب معه خاصة العسكر
وعامته وكان يوم خروجه يوما مشهودا ولما توجه
الى الاعتاب الشريفة مكث مدة يسيرة وعين لسفر قزل
باش فسكه الشاه واستمر فيها محصور عنده الى ان مات
باجله بديار العجم الى رحمة الله ثم تولى على باشا
في تاسع صفر الخير حضر باشا في عشرين ذي الحجة سنة

ست بعد الالف فنصرف الى خامس محرم سنة عشرة
والف وكان مدة تصرفه ثلاث سنوات وخمسة ايام
ثم تولى علي باشا في تاسع صفر الخير سنة عشرة والف
وعند قدومه الى الاسكندرية تكاثرت عليه الشكاوي
من الكشاف واكثرها من قزوين كاشف المنوفية فقتله
حال مقابلته له ويقال ان شيخي افندي لما انصرف عن
ولاية قضا المنوفية التقى علي باشا علي رشيد فسأله عن
الاحوال فقال له ان قزوين كاشف المنوفية مستحق
القتل وعد له جرايم وقبايح وعند وصول علي باشا الى
كفر الخضرا حصلت فيه شكايات في محمد بن نجا حاكم الغار
فقتله ايضا بكفر الخضرا فهابه الحكام والكشاف والرعايا
ودخل مصر في هيبة وجلالة ولقبوه بالنمر ولما استقر
بالقلعة المحروسة ارسل قوسا وامر ان يعلق بالرماة
بباب زويلة ولصق به تذكرة ذكر انه مكتوب فيها كل من
اوفى القوس المذكور يعطى ما هو مقيد بالتذكرة فلم يجسر
احد ان يمسك القوس بادبا واستمر وهو معلق ثم
رفع وكان قصده اظهار نتاج واستقامة بعض امور
فما ساعدته القدرة على ذلك فما كان يتمنى المريد له
ثم ان علي باشا قصد زيارة الشريف العلوي سيدي
احمد البدوي عمت بركاته ونزل بالموكب الى طندتا وزار
الولي المشار اليه واحسن لفقرا المقام الاحمدي وقصد

العود

١٩٩

العود فتعرض له طايفة من العسكر المنصور ركبانا ومشاة وهم معدون بالات السلاح وطلبوا منه شيا كان توقف معهم في اعطايه فاجابهم الي ما طلبوه واعطاهم ما سالوه وطلع الي مصر وهو متغموم مقهور فاعتنبه ذلك مرضا شديدا وارسل الي الاعتاب الخاقانية يستعفي فاذن له في سادس ربيع الاخر سنة اثني عشرة والف وفي زمنه فشي الدخان بمصر بابدان اليابس الطباع الذي لا شي فيه من الانتفاع المبطل لحركة الجماع بل ذكر كثير ممن اكثر منه ان غايته وخيمة ومذاق شربه ذميمة يورث النتن في الفم والمعدة ويظلم البصر ويطلع باليبس علي الافيدة ومن زعم ان شربه محرق للبلغم فقد اخطا فيما زعم بل توهم وقوله في ذلك غير صحيح انما هو من قبيل تحسين القبيح وان العلامة اللقاني ذمه وقبحه والف فيه نبذة توجب علي من اقبل عليه نبذه حتي ان شخصا من اهل الجزل عمل فيه حملا مطلعه دخان برسم الشرب كيف نشربه وقد ورد ذمه بابيات عظام فلا باس بايراد بعضها من الحمل المذكور البيت الاول

جمع الاطبا اجمعوا انه ٭ ضرر علي الانسان ما فيه محال
وابتنوا اكثره اذاه للدماغ ٭ وصاحبه تسود ابه في وبال
والبعض قال شربتي قد ربح ٭ محاشمي واخر شكي بالسعال
وما راينا انسان ذكر لو نفع ٭ الا عديم العقل شبه الدواب

البيت الثاني

اسمع مقالي فهو ظاهر جلي ؛ ما فيه محال ان كنت عاقل رزين

انظر لما الجوز اكوح السراب ؛ والبوص فوي فيه محسم تخين

هذا صفاته في الحجر والجماد ؛ وكيف يكون في باطنك يا حزين

غنا يغشي القلب حو الحشا ؛ ويمتلي الباطن بشر بعا هباب

ولو لم يكن من دنائه الا ولع السودان به ورعاة الابقار

والاجلاف لكان ذلك ما يكف عند العقلا الاشراف وكيف

باصل لا نفع فيه ولا اثر يشوبه منه الفتح والغرر وقد

اطلعنا علي حديث شريف لا باس بايراده وهو عن حذيفة

ابن اسيد رضي الله عنه قال اشرف علينا رسول الله صلي

الله عليه وسلم ونحن نذكر الساعة فقال انها لا تقوم حتي

يكون قبلها عشر ايات الدخان والدجال وياجوج وماجوج

ونزول عيسي عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها

وثلاث خسوفات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف

بجزيرة العرب واخر ذلك نار تخرج من قعر عدن تسوق

الي المحشر فقال وعدت النار فاعدوا وراحت النار فاروحوا

وتغدوا او تروح ولها ما سقط ومما يؤيد ما ذكرنا

امر الدخان قال جالينوس لاصحابه اجتنبوا ثلاثا

وعليكم باربع ولا حاجة لكم الي طبيب اجتنبوا الغبار

والدخان والنتن وعليكم بالدسم والطيب والحمام ولا

تاكلوا فوق شبعكم ولا تناموا من بعد زكمة علي قفاه ولا باكل

مع مزيد

200

مع من به غم حموضة ولا تسرعوا المشي اذا انتصف ثم
فانه مخاطرة الموت ولا ينقا يامن تؤلمه عيناه ولا
تأكلوا في الصيف لحما كبيرا ولا ينام صاحب الحمة البارد
في الشمس ومن شرب كل يوم في الشتا قدحا من ما حار
امن من الاعتلال ومن دلك جسمه في الحمام بقشور
الرمان امن في الحر من الحكة بانواعها روي عن امامنا
الشافعي رضي الله عنه انه قال اربعة تقوي البدن
اكل اللحم وشم الطيب وكثرة الغسل من غير جماع ولبس
الكتان واربعة توهن البدن كثرة شرب الما على
الريق وكثرة الجماع وكثرة الهم وكثرة اكل الحموضة واربعة
تقوي البصر الجلوس قبالة القبلة والكحل عند النوم والنظر
الى الخضرة وتنظيف المجلس واربعة توهن البصر النظر
الى المقتول والنظر الى المصلوب والنظر الى فرج المراة
والقعود مستدبر القبلة واربعة تزيد في الجماع اكل
العصافير واكل الاطريفل واكل الفستق واكل الجرجير
واربعة تزيد في العقل ترك الفضول من الكلام والسواك
ومجالسة العلما ومجالسة ... ومجالسة الصالحين وفي
زمن علي باشا المشار اليه حصل فنا بالطعن والطاعون
عم القرى والامصار ومكث مدة فكانت مدة تصرفه
سنتان واشهر وستة وعشرون يوما ولما وصل الى
الاعتاب الخاقانية قلد الوزارة العظمى وفرح الناس

بولايته توجه لسفر المجرف فقض عليه الموضر الشانون ولعله
بالمرتبة الجهاد والله روف بالعباد ثم تولى ميري
بيك امير الحاج الشريف باقامة علي باشا فانه احضر له
اجازة من الابواب الشريفة بالتصرف في باشوية مصر فتصرف
من عاشر ربيع الاول سنة اثني عشر والف وتوفي باجله
يوم الثلاثا سادس عشر شعبان فكانت المدة اربعة
شهور ودفن بالقرافة **فاقيم بعده عثمان**
بيك امير اللوا الشريف بمصر المحروسة
في سابع عشري شعبان سنة اثني عشرة والف باتفاق
من الامرا واكابر الدولة الى ان يرد من الاعتاب الشريفة
من يتصرف وكان الامير عثمان مشهورا بالعفة والاستقامة
وله جلالة وهيبة لا يخشى في الله لومة لايم وله خط
مليح فاق به العرب والعجم فتصرف ثلاث شهور وثلاثة
وعشرون يوما ثم تولى ابراهيم باشا المقتول بغيط
محمود باشا في يوم السبت ثاني عشري ذي الحجة سنة
اثني عشرة والف وكان مستقلا برايه لا ينقاد الى
نصيح ولا يهتدي لقول مشير سوا كان بالكتابة او
بالتصريح وكان يريد اظهار شي يستحسنه وهو في نفس
الامر قبيح كما قال بعضهم

كان والله فتنها ورعا ... زبري بعرضه تماما نهم
كان يدري مداراة الورى ... ومداراة الورى امر مهم

فلهذ

فاخذ يتتبع عثرات العسكر المنصور ويتجسس عن اخبار
من اجتماعهم بالاماكن خصوصا مجالس الانس فاشار عليه
اهل العقول بترك هذا الوارد وهذا المشرع لا يعقبه
الا التعب وربما يتولد من ذلك مفاسد ومضرات فلم يبد
الي ما القي اليه وركب فرس الغرور لانفاذ امر الله المقدور
واستمر علي ما هو عليه حتي بلغه ان جماعة من العسكر
المنصور في مجلس انس بالغيط الذي بقناطر السباع
فبادر فورا بنفسه ومعه ثلاثة انفار وغير لباسه
وتنكر وهجم عليهم وهم بالغيط المذكور فلما تحققوه
فروا هاربين مع انه كان في قدرتهم البطش به وبمن
معه وخصوصا من دب الشراب في راسه ولحقته حمية
الجاهلية ولولا لطف الله لهلك هو ومن معه ثم
انه بعد ذلك عزم علي التوجه بذاته لقطع جسر ابو المنجا
والقدر يقول انست اليوم المنجا فعرفه البعض من
الامرا الدولة انه ما سبق لاحد من الباشوات بالتوجه
لقطع الجسر المذكور وانما المعتاد ان زعيم مصر يباشر
ذلك واذا كان يشق لا يرسل من اتباعه من يقطعه فلم
يلتفت الي ذلك الكلام فطالع له بعض المنجمين يوم
الجمعة قبل صلاتها وذكر له انه في يوم السبت الذي
يلي يوم الجمعة المذكور فيه مزاد النحس ولا بد فيه من
دم والحركة مذمومة فيه منحوسة فلم يكترث بكلامه

وكان من جوابه ما قدره الله سيكون وركب فورا من
وقته واسرع الى المينة تسوقه حتى ادرك صلاة الجمعة
ببولاق ولما قضيت الصلاة هيئت لهم سفينة
عظيمة وزينت بالستاير والبيارق والفرش وغير ذلك
مما يليق بمثله ونزل فيها وهو محظوظ وما تدري نفس ماذا
تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت وصحبته
الامير محمد بن حصرف امين اللوا بمصر المحروسة بمراكب
عظيمة وكذا البعض من اكابر خدمة الديوان وسارت
المراكب احسن سير الى ان وصلت الى محل القطع وقطع
الجسر المذكور في يوم السبت مستهل جمادي الاولى سنة
ثلاث عشر والف وكان ابراهيم باشا قد هيا طعاما بغيط
محمود باشا تجاه قناطر ابو المنجا فدخل الغيط وصحبته
الامير محمد بن حصرف المذكور ومولانا مصطفى افندي عزمي ٣
زاده قاضي مصر المحروسة اذ ذاك وحصل لهم الصفا
والانبساط قبل الطعام فلما تقدم الطعام وشرعوا في الاكل
هجم عليهم طايفة من العسكر المنصور وهم معدون بالسلا
واحاطوا بالغيط احاطة الخاتم بالاصبع وطلبوا من ابراهيم
باشا في تلك الساعة شي لا يمكن الاجابة به فقام
الامير محمد بن حصرف واراد دفعهم بلطف فلم يمتثلوا
وتقدموا واقدموا وقتلوا اولا الامير محمد بن حصرف
ثم بعده ابراهيم باشا وقطعوا روسهما وامتثلات

حيفان

جفان الطعام دمًا فانقلب النهار ليلا ورفع رؤسهما باعلا مزراقين من محل القطع الى باب زويلة وكان يومًا عبوسًا نقلت فيه مصر المحروسة فكانت مدة تصرف ابراهيم باشا اربعة اشهر وثمانية ايام ثم

افنيم بعده مصطفى افندي عزمي زاده

في ثالث جمادي الاولى سنة ثلاث عشر والف فتصرف الى سادس عشر رجب من السنة المذكورة فكان مدة تصرفه شهران وثلاثة عشر يومًا ثم تولى جرجي محمد باشا الخادم في سادس رجب سنة ثلاث عشر والف ورمية الرماح عند قدومه الى دمياط ولم يتقدم لاحد من البا اانه قدم من دمياط ولما استقر بمصر المحروسة اخذ في طلب من كان سببًا الاثارة فتنة ابراهيم باشا فانه اخبر بما تقدم مجملا ومفصلا فلما تحققوا الطلب تشتتوا في البلاد فجد في طلبهم من الكشاف والملتزمين فمنهم من جيء به حيًا وقتل ومنهم من تلقته العربان ولم تطل مدة محمد باشا فانه ورد عليه العزل في يوم الاحد ثاني عشر ربيع الاول سنة اربع عشرة والف وكانت مدة تصرفه سبعة اشهر وسبعة عشر يومًا وتنقلت به الاحوال الى ان ولي الوزارة العظمى في مدة السلطان مصطفى وصرف ومنع من الاقامة باسلامبول ثم رجع وتام بها ثم تولى حسن باشا الوزير بعد تصرفه من اليمن فانه لما

شويات

وروده من اليمن صحبة الحاج الشريف الى مصر المحروسة نزل
ببيت المرحوم داود اغا الكائن بجامع قوصون فترددت
الناس عليه من خليل وحقير وامير وفقير ورأوا منه
منه الملاطفة والمصاحبة الحسنة والسكون والاخلاق
المرضية فانطبق الاجماع على محبته وحسن اخلاقه وصاروا
يطلبون من الله ان يلي باشوية مصر وان يصلح الله الاحوال
على يده والله الفعال لما يريد ومدة اقامة حسن
باشا ولو يتجسس عن اخبار مصر من كلبان وجزئيات
وربما نقوه لبعض المترددين عليه انه اذا اسند اليه
الامر ربما يكون الاصلاح على يده فوردت الاخبار
الخاقانية بذلك بولاية مصر يوم الاثنين ثالث ربيع الاول
سنة اربع عشرة والف وقد نظم العلامة الشيخ حسن
الشامي تاريخا لقدومه فقال

قد جا وزير العدل لنا • من جا بمكة بعد يمن
ولسان الحال ذو مدحه • كملت مصر بجمال حسن
وان حسن باشا لما اسند الامر اليه وتصرف في مصر لم
يحصل منه نفع للعباد ولا دفع ضرر عن البلاد ولم يمنع
ولم يدفع وتلاشا احواله وقصرت كلمته وعمت البلوي
وانقفل باب الشكوي والامر يومئذ لله ثم صرف عن
الولاية في يوم الاربع رابع عشر من شهر ربيع الاول سنة
ست عشرة والف فكانت مدته سنة واحدة وسنة

وعشرون

203.

وعشرون يوما وانه لما توجه الى الاعتاب الشريفة بما
جمعه من ولاية اليمن من تحف واحجار واموال واثاث
وغير ذلك فانه تصرف في ولاية اليمن ما ينوف على
خمسة وعشرين سنة ومكث باصطنبول مدة يسيرة
ومات هو وولده وعايلته ولم يعقب وارثا سوى
بيت المال وترك ما حوله خلف ظهره وقدم على
رب كريم يعفو الذنب العظيم والله اعلم
محمد باشا عفى الله عنه في يوم الخميس المبارك خامس صفر
سنة ست عشرة والف وعند قدومه نزل مكتب عليه القصص
والشكاوى باسكندرية ورشيد وفي طرقاته الى ان
وصل مصر وهو ساكن الجنان ثابت الاركان لا يرد جوابا
لاحد واشتد الحال على الرعايا من كثرة الطلب ووقعت
الناس في المهالك والعطب واستمر الحال الى غاية جمادى
الاولى من السنة المذكورة فعند ذلك طلب محمد باشا
كاشف المنوفية والغربية والبحيرة وعزلهم من دواوين
الاحبا واراح الله منهم البلاد والعباد وولى مكانهم
كشافا واخذ عليهم العهود ان لا يتعدوا الحدود ومن
جملة الكشاف الحاج علي كشف الغربية فتوجه الى
بولاق ووقفنا مصالحه فقدم عليه طايفة من العسكر
المنصور وتكالموا معه في امر من الامور فلم يوافقهم
واغلظ عليهم فضرب في روس بعضهم حمية الجاهلية فتفرعوا

عليه بالسلاح وهو في مركب في البحر فالقى الله في قلبه
الرعب فالقى نفسه في البحر فاثقلته ثيابه فغرق ومات
شهيدا وكان ذلك سببا لازالة الطلب وفي معنى
ذلك نظم بعض الفضلا تاريخا لهذه الواقعة فقال
ان البغاة المارقين قد رمى رب العباد كيدهم في نحرهم
براس ابراهيم باشا سابقا طافوا جهارا مع مزيد تكرهم
والحلوجي جرعوه كاسهم فتقتلوا تاريخهم بظلمهم
ثم ان محمد باشا جمع الامرا واكابر العسكر المنصور
بالميدان ونصبوا البيارق السلطانية واجهروا
الندا بانه من كان مطيعا لله ولرسوله محمد صلى الله
عليه وسلم وولي الامر من الامرا واكابر العسكر المنصور
وغيرهم فليدخل فدخلوا وهم طايعون ومكثوا بالميدان
ثلاثة ايام وبعد ذلك حصل الاتفاق بالخروج من حق
من يفعل فقتل منهم طايفة جهارا وخفية وخمدت تلك
النايرة باذن الله تعالى ثم ان جماعة من الاشقيا ايقظوا
الفتنة فاثاروها في اوايل ذي القعدة سنة سبع
عشرة والف فاجتمعوا من الاقاليم وصاروا حزبا
واحدا ونصبوا اخيامهم بالمرج والزيات دعا الفوا
واظهروا المحاربة والجدال فبلغت هذه الجمعية
محمد باشا فارسل لهم جماعات من اخيار العسكر المنصور
المتصفين بالعقل والتدبير فوعظوهم وعرفوهم عواقب

الامور

الامور وان الذي يخالف ولي الامر تسلب نعمته ولا
ولا يفلح ابدا فلم ينتهوا ولم يتعظوا الامر ارادة الله
ثم ان محمد باشا الي الاجناد ومشايخ العربان من الاقاليم ارسل
فصاروا حزبا واحدا وجيشا عرمرما بسلاح ونار
ومدافع كبار وجعل الامير مصطفى بيك سردار
العسكر المنصور وبرزوا لمحاربة الخوارج وساروا
بعون الله تعالى والنصر امامهم الي ان وصلوا الي بركة
الحاج فلما تراء الجمعان فما وجدوا الخوارج للحرب
طاقة وضاقت عليهم الارض بما رحبت وطلبوا الامان
واختلط الجيشان فقبض علي شرارهم ومقدميهم
ووضع الحديد في اعناقهم والذي هرب منهم تلقته
العربان وقتل اشر قتلة ومزقهم الله كل ممزق فما نجي منهم
الا القليل ودخل مصطفى بيك السردار المذكور الي
مصر بمن معه من الخوارج المقبوض عليهم مشاة حفاة
منكسة روسهم محددين وروس القتلي من فوقهم
علي مزاريق ودخلوا جميعا من باب النصر ومروا
بالقصبة الي ان وصلوا الي القلعة المنصورة والناس
ينظرون اليهم وكان يوما مشهودا ومحفلا معهودا
وقد نظم بعض الفضلا في ذلك ابياتا فقال

يوم نصر الوزير قد عد عيدا ۔ عيد فطر لفطر قلب الحسود
اواذا قلت عيد اضحي فصادق ۔ فضحايا هو صار بالنا سود

الحدودا في الانام نهبا وقتلا ، فازيلوا واسكنوا في اللحود
ثم ان الوزير محمد باشا قتل جماعة حال طلوعهم جهارا
وقتل جماعة ليلا والقوا في البحر ومن بقي وجه الي اليمن
وقد نظم بعضا لهذه الواقعة تاريخا وهو وفقا لـ
انظر انظر حال البغاة ومنهم ، لوزير الملوك راموا نكالا
ونعدوا اطوارا وجاوا بافك ، طلبوا الغدر حين راموا جدالا
واتوا بالجيوش من كل فج ، واستخفوا الفنود والاغلال
واتوا مصر صاغرين لقتل ، لم يروا عنه للفرار محالا
وعلاهم ذل فارخت زالوا ، وكفي الله المومنين القتالا
وقد نظم العلامة الشيخ عبد الله الادكاوي تاريخا فقال
بشري مولانا الوزير محمد ، فهو الذي بذوي المفاسد يفتك
وعلي البغاة له انتصار دايم ، تاريخه جمع الخوارج اهلكوا
واستمر محمد باشا محظوظا ملحوظا عزيزا نافذ التصرف
لا مرد له ولا معارض في قضيته الي ان اختار التوجه
الي الاعتاب الشريفة فخرج من مصر يوم السبت المبارك
ثاني عشر جمادي الاخرة سنة عشرين والف في جلالة
وموكب عظيم ما تخلف عنه احد من العسكر المنصور
فكانت مدة تصرفه اربع سنوات واربعة اشهر
واثني عشر يوما وانه عمر في زمنه وكالة برشيد
وبها مصلاة بوسطها ورتب لها اماما ومؤذنا
وقراء يقرون القران العظيم وشرط لهم معلوما يصرف

من غلة الوكالة المذكورة وبجوار الوكالة المذكورة
عدة حوانيت وقهوة وسوق صاغة وغير ذلك واخذ
غالب الجرر المقابلة لرشيد واطيانا بالمنوفية والجيزة
فقوبل وعمل سحابة في طريق الحاج الشريف وتوجه
للاعتاب الشريفة فقوبل بمزيد الاجلال والاكرام
وولي الوزارة العظمي وفرح الناس بذلك وكان القياس
ان يفعل افعالا تزيد علي ما فعله بمصر توجه لسفر
بلاد العجم فما ساعدته القدرة علي نتاج لعل ان
يكون فيه الصلاح وصار كلما دبر امرا انعكس الي الفساد
فرجع من سفرته وهو غير محمود وما زال الدهر يقهره
الي ان اعطوه باشوية حلب فمات بها وهو مغموم
مقهور وبعد موته حلت اوقافه وتبددت وتصرف
فيها الغير ثم تولي حجي باشا بامر محمد باشا قبيل سفره
واعطاه له بمدينة بلبيس في يوم السبت المبارك
ثالث رجب سنة عشرين والف فتصرف الي يوم الخميس
عشرين شعبان من السنة المذكورة فكانت مدة تصرفه
شهرا واحدا وسبعة عشر يوما ولما توجه الي الاعتاب
الخاقانية تملك مدة يسيرة وتولي باشوية اليمن ولما تمكن
منها احتكر البهار والبضايع خصوصا البن والقشر
وكان التجار لا ياخذون الا ما تفضل منه وحصل من هذا
القبيل ومن غيره اموالا لا تخفي وحصل ايضا من نفايس

الاحجار والتحف والاقمشة ما يعجز عنه الوصف ولما
صرف عن الولاية قدم الى مكة المشرفة بجميع نعمه وما
حوله فورد علينا امر خاقاني بان قلاع العين التي بمكة فادركه
الاجل المحتوم فمات وكان قصده اذا توجه الى الاعتاب
ولما يصل الى مصر نادته باشوية مصر ويابى الله الاما اراد
فكانت وفاته بمكة المشرفة سنة احدى وثلاثين
والف وذهبت غالب ماله ولم يظفر ولده منها الا بما
قل وانهبت نسبته بمكة من الاشراف وبسبب مخلفاته
وهي باقية الى الآن ثم تولى محمد باشا المتوفي يوم
السبت ثاني عشر شعبان سنة عشرين والف وفي شهر
ربيع الآخرة سنة اثنين وعشرين والف ورد على محمد
باشا عسكر من البلاد الرومية نحو الاربعة آلاف نفر
خارج عن الاتباع بقصد الاقامة المحروسة فلما استقروا
بمصر ورد حكم خاقاني بان محمد باشا يجهز العسكر الذي ورد
عليه الى اليمن فشق عليه ذلك وعلموا انها حيلة عليهم
في خروجهم من البلاد الرومية فانهم احدثوا فتنة
باستنبول ولولا لطف الله حصل ما حصل فدبر لهم
محمد باشا الوزير هذا التدبير وطمعهم في الاقامة بمصر
لطابت نفوسهم الى الاقامة بمصر ولما حضروا اعقبهم
الامر بسفرهم الى اليمن فلما تحققوا انها مكيدة عليهم
اظهروا التمرد والعناد وعدم الانقياد فاعجلهم محمد

في مصر صح

باشا بالخروج بعد ان صرف جوامك السفر وقدره احد
وثلاثون كيسا وعين لهم سردار يوصلهم الى السويس
وهو محمد فبيك فابرز وطافة يوم الاحد المبارك
ثالث عشري ربيع الاخرة من السنة المذكورة فلما مر
الوطاف بباب النصر على طايفة العسكر المذكورين ارموا
الخام من ظهور الجمال ومنعوهم من الخروج فوصل الخبر
الى محمد باشا فجمع من وجد بمصر من العسكر المنصور وامر
محمد فبيك بالطلوع الى الرميلة بالعساكر المنصورة
واجهار النداء ان جميع العسكر الذي ورد من الروم يطلع
مع السردار ومن خالف وتاخر قبض عليه وخرج من
حقه فامتنعوا جميعا واظهروا الخصام وتاهبوا للمحاربة
وقفلوا بابي النصر والفتوح وارموا خلف البوابين الاحجار
وتحفظوا من كل جانب ومنعوا اكابرهم واعوانهم الخروج
الى الرميلة والطلوع الى الديوان وجعلوا حواجزه
بالشوارع المتوصلة اليهم نحو القامة ونصف حتى
صار كل حاجز جسرا مانعا التوصل الخيول اليهم وكذا العجل
الحاملة للمدافع وتحصنوا بمناريس ولبسوا اللبوس
واوقدوا البنادق واشهروا السلاح وصعد غالبهم
علو الخانات والربوع والبيوت وعلو الجوامع والموارن
وهم ينتظرون من يقدم عليهم فلما بلغ محمد باشا هذا
التحصين العظيم والتحفظ والاقدام على الموت وعلم

ان فندق بيك ومن عين معه لا كفاة لهم بمحاربتهم
فجمع الصناجق والكشاف وشيخ العرب على ابن الخبير
والقلاوية ومقدمين الخفرا فكانت هذه الجمعية
بالرميلة وساروا على الخوارج المذكورين فلما عاينوا
ذلك اذعنوا واجابوا ودفعوا الحواجز والمتاريس
والاحجار الموضوعة خلف الابواب وطلبوا الامان
والجمال واحضر لهم ماينيف على ثمانين جملا فلما وصلوا
الجمال فهما شوا عليهم بالسيوف فنفرت وتشتت
وقفلوا الابواب وتحصنوا اقوى من المرة الاولى
وعاد كل شي الى محله واشيع الخبر بانهم قتلوا اغواتهم
واتصل الخبر محمد باشا فامر السردار بالخروج فخرج ومن
معه جميع اكابر الامرا وهم الامير قاسم بيك والامير يوسف
العطاس والامير ماماي بيك والامير عيسى بيك والامير
مصطفى بيك والامير احمد بيك والامير مراد بيك والامير
صالح بيك والامير يوسف بيك زعيم مصر حالا وطايفة
من القازدوغلية وطايفة من حارة الفوالة وهم معدون
بالسلاح والسيوف والدرق والعمد الحديد والقوس
وتقدم الامير يوسف العطاس وامامه ستة مدافع كبار
مملوة فلوسا جددا ونودي للرعايا الملاصقين لاماكنهم
بنقل حوايجهم وبيوتهم فوجد وهم مستيقظون متحفظون
علو الاسطحة والموادن فلما ترا الجمعان التحم القتال

فكان

فكان كلما التقاه العسكر من البنادق والنشاب والاحجار لا تصل الى الخوارج وكلما التقوه الخوارج على العسكر ينالوا منهم فقتل من العسكر نحو الستة الاف رجل وفرسان نداف الامير على زعيم مصر توسل الى الخوارج من وكالة البطيخ والامير قاسم والامير عابدين من خلف اماكنهم والامير يوسف الغطاس رفع الحواجز والمتاريس وبقية العسكر نقبوا اماكنهم ودخلوا عليهم من محلات متعددة فلما اشتد الحال على الخوارج ولم يجدوا للفرار مجالا اجابوا بالامتثال في التوجه الى محل يريده محمد باشا وخرجوا جميعا ولم يتخلف منهم احد وتوجهوا الى السويس واندفعت هذه الفتنة وكفى الله المؤمنين شرها انفق عند خروج الخوارج للسويس حصلت زلزلة تنظم بعض الفضلاء ابياتا وهي

خرج الخوارج للسويس وهجوا ٭ من ارض مصر لكثرة الافساد
رفضت لهم طربا فقالوا زلزلة ٭ زالوا فزالت جملة الانكاد
حفظ المولانا الوزير محمد ٭ بير انفيها او فعوا الفساد
والله شاهده على اذهابهم ٭ وامده بنهاية الامداد

وفي زمنه حصل رخا عظيم وكساد في الاقوات اما القمح ابيع كل اردب بخمسة عشر نصفا والارز كل اردب بستين نصفا والجبن الطري كل قنطار بثلاثين نصفا والسكر كل قنطار بالوزن القوي الذي عشرته

قنطاراً ونصف قنطار بالوزن المصري بمائة وستين
نصفاً واما اللحوم والاسماك فلكثرتها تباع بارخص
قيمة فسبحان المنعم المتفضل على عبيده ثم في يوم
الاربعاء عاشر ربيع الاول وردت احكام خاقانية بعزل
محمد باشا من ولايته فكانت مدة تصرفه بمصر ثلاث
سنوات وستة اشهر وثمانية عشر يوماً والله اعلم
ثم تولى احمد باشا الدفتدار في يوم الخميس حادي
عشر ربيع الاول سنة اربع وعشرين والف وكان حاكماً
سيوساً صاحب تدبير ومحبة للمال سهل في اموره
قريب من الناس ليس عنده تحجب ولا غلظة اتفق عند
قدومه لما استقبله العسكر المنصور على العادة فدخل
مصر يوم الاثنين سادس ربيع الاخرة من السنة المذكورة
في موكب عظيم بجلالة وكان بعمامته ريشتان مكللتان
بالمعادن قيل ان قيمة كل ريشة الف دينار فلما وصل
الى الجوخيين وهو بموكبه سقط على عمامته حجراً من طاقة
بيت بالربع الذي يعلو حوانيت الجوخيين فالقى احدى
الريشتين الى الارض ومرق جانباً من الشاش ونسب الرامي
للحجر لشخص من اقارب ابراهيم المنصوري الخياط فقبض عليه
بعد ان اعتبر الحجر بالوزن فوجد زنته خمسة ارطال
فتطير احمد باشا من ذلك وامر بشنق الرامي للحجر فكان
يوصف بخبال العقل فشنق وعلق بالطاق الذي سقط

منها

منها الحجر وان احمد باشا لم ينله مكروها واستمر نافذ التصرف
الى ان صرف عن ولايته في يوم الخميس ثالث شهر صفر
سنة سبع وعشرين والف فكانت مدته سنتان
واحد عشر شهرا وثلاثة ايام ثم تولى مصطفى باشا
السلحدار في ثالث عشر صفر سنة سبع وعشرين والف
فكانت مدة تصرفه سنة واحدة وشهر واحد ثم
تولى جعفر باشا وكان لما قدم من اليمن مكث بمصر
مدة والناس يترددون عليه وكان له مصاحبة لطيفة
وعنده فضل وله قوة في طرح المسايل العلمية ومشاركة
في غالب العلوم وابحاث جيدة وفكرة وقادة ويحب
اهل العلم والصالحين ويركن اليهم ويحسن للفقرا والمساكين
قليل الطمع لا ينظر لما في ايدي الناس مستغنيا عنهم
بما بيده من الدنيا وكان ارسل عرضا للابواب الشريفة
في خصوص باشوية مصر وهو منتظر ورود الاخبار وقد
كثر لغط الناس من قال وقيل في جعفر باشا وكان اقامته
بمصر زمن احمد باشا الدفتردار المتقدم ذكره وكان
احمد باشا متاملا منه وخشي الفتنة فارسل اليه اكابر
الدولة ثم بعثه على الرحيل من مصر فتوجه برا ولما
وصل الى الابواب العالية الشريفة انعمت عليه بولاية
مصر فقدم برا كما توجه برا فخرج لاستقباله الاشراف
والعلما واكابر العسكر المنصور ودخل مصر في موكب لم يعهد

مثله وفرح العامة والخاصة بقدومه واستبشروا بالخير
وكان قدومه الى مصر في اواسط صفر سنة ثمان وعشرين
والف ولما استقر بولاية مصر حصل الطعن والطاعون
بمصر وقراها ومكث نحو الشهرين فاشتغل الناس بموتاهم
وتعطلت غالب اسواق مصر وحواشيها ما عدا الاسواق
الذي يباع فيها اكفان الموتى فانها كانت مفتوحة
ليلا ونهارا وان جعفر باشا منع عامل الاموال من
التعرض للموتى فصار الناس يدفنون موتاهم من غير اذن
وحصل بذلك رحمة للعامة والخاصة وهنا حكاية
لطيفة لا باس بايرادها وهي اني لما حججت في سنة ثمان
وعشرون والف وكان ركبا للتكرور حاجا ايضا فعند
العود سرت مع رفقة بغالة امام الركب المصري فادركت
رجلا من التكرور قريبا من بندر المويلح راكبا على ناقة
وحوله ثمانية نفار وبهم مشاة فسالت عن رجل منهم
عن الرجل الراكب للناقة فاخبرني انه شيخ الركب وقد
وسع الله عليه دنياه وهو ماشي على الكتاب والسنة
وله اربع زوجات بنكاح وما يزيد على ستين جارية
كلهن موطوآته ثم رزقه الله من الزوجات والموطوآت
مائة ولد وعشرون ولدا منهم ثمانون ذكرا واربعون اناثا
تناكحوا وتناسلوا وهو لا يعلم عدد اولاد اولاده وان
بلده مجاورة لبلاد النصارى وفي كل اوان يذهب

هو واولاده وهم معدودون بالسلاح ركبانا ومشاة
ويقاتلون النصارى وينهبون ويأسرون ولما وصل
الرجل المذكور الى مصر المحروسة نزل بقرية من قرى الجيزة
وهي منشاة البكاري فادركه الاجل المحتوم فمات فاشيع
عنه انه ترك مالا كثيرا وتبرا فارسل له وكيل بيت المال
يضبط ماله فمنعوا اولاده وكيل بيت المال وقالوا
والله نقتل دون مالنا فبلغ ذلك جعفر باشا
فمنعهم من التعرض لهم وسافروا الى بلادهم وتركوا والدهم
تحت رحمة الله تعالى ولما ارتفع الوبا واطمانت البلاد
وكف عن الرعايا كل ضرر وبلية فما ساعدته القدرة
الازلية ولم يبلغ مومله املا ثم ان جعفر باشا في اوايل
رمضان سنة ثمان وعشرين وانفصل عن باشوية
مصر وتوجه الى الديار الرومية في البحر لعدم تاهبه
لالات السفر فان عزله جا بغتة على حين غفلة وما
امكنه الاستعداد لسفر البر ولله في هذا مراد فكانت
مدة اقامته بمصر ستة اشهر واياما ولما وصل الى الديار
الرومية مكث مدة يسيرة ومات هو وولده وذهب
ماله ونواله وهكذا حال الدنيا وفي ذلك عبرة لمن
يعتبر ثم تولى مصطفى باشا في عاشر رمضان سنة
ثمان وعشرين والف وفي زمنه حصل متاعب لارباب
الاموال وكثرة العوانية والوشاة ببابه وصاروا ينقلون

اخبار الناس ويزخرفوا له اقاويل كاذبة وامور باطلة
يتوصلون بها الى اغراضهم الفاسدة فانقبض ارباب
الاموال واختلفت الاحوال في زمانه فمن وشي عليه بشي
فمنهم من يبذل لهما طلب منه بزيادة او نقص سرا وعلانية
ويبر مرضه ومنهم من يتقاعس فيحفر فيوخذ منه
اكثر مما هو مطلوب وكان مصطفى باشا عنده شجاعة
واقدام حمله ذلك انه قدم وقتل مصطفى البقلجي
بيك فكان يظن ان تقام نايرة بسببه قتله فلم
يظهر لذلك اثر ولما زاد طمعه وسلبت الرعية بالنبي
صلى الله عليه وسلم الى خالق البرية يكف هذه البلية فاستجاب
الله دعاهم وورد الخبر بعزله في ثالث رمضان سنة
تسع وعشرين والف وكان مدة تصرفه سنة واحدة
الا ثلاثة ايام ثم تولى حسين باشا في ثالث عشرين
رمضان سنة تسع وعشرين والف وقدم الى مصر في
اسرع وقت فادرك مصطفى باشا الذي بالغ في ما فعل
بمصر واشيع بانه جعل على الباب حرسا واراد ان يفتش
عليه ثم انفك بتدبير البعض من اكابر الدولة وتوجه
مصطفى باشا الى الديار الرومية وفي زمن حسين باشا في
سنة ثلاثين والف حصل غلا عام حتى ابيع القمح كل
اردب بمايتي نصف والفول بماية وستين نصفا
وكذلك البسلا والعدس واما الارز فبماية وارابعين

ضعفا وتحركت الاسعار فوق ذلك وان ماء النيل مكث
فوق الارض الي غاية هاتور القبطي حتي كادت الناس
تياس من الزرع والذي زرع شتويا هاف ولم يحصل
منه الا ما قل لكونه زرع بعد الاوان وقد من الله على
عباده بنمو الزرع فانه اخصب ونمي وحصل به نفع
لاقليم مصر وغيره من الاقاليم وفي زمنه حصلت كبة
عمت على الرعية ومحي رمية الاطرون على المدن والثغور
وتالمت الرعية بسبب ذلك وروجع حسين باشا
في رفعها فلم يرفعها ثم بعد مدة رفعت ثم عزله
باذن الله تعالى وقد حصل في زمنه فنا عظيم في عشري
ربيع الاخرة سنة احدي وثلاثين والف عزل حسين
باشا فكان مدة تصرفه سنة واحدة وسبعة اشهر
وعشرة ايام ثم توجه الى الديار الرومية ومكث مدة ثم
حصلت الفتنة الكبرى بالقسطنطينية وقتل من قتل
واعيد امولانا السلطان مصطفى وجلس على التخت
ادام الله ايامه وتحركت بعد ذلك فتنة اخرى ومات
جماعة من الاكابر قتلا وآل الامر ان ولي حسين باشا
الوزارة العظمى ذلك الوقت صفا له واستند
برايه المعكوس تتصرف بالجهل والجنون ولم يراعي
الشرع والقانون ووقر في قلبه وسوسة الشيطان
الخناس ومشي بالجور والشدة والباس وركبته غفلته

في قلوب الناس فمن جملة مجازفاته انه بلغه ان جماعة
من العلما والموالي والقضاة والدانشمانية مجتمعين
بجامع السلطان محمد وهم يدعون عليه ويطلبون
من الله ازالته عن المسلمين فارسل لهم من اعوانه
واتباعه من قتل منهم جماعة وبقي جماعة من العلما
وشاع عنه ذلك وذاع في غالب الامصار والاقطار
فقدر الله ان السلطان مصطفى استعفى من السلطنة
وفرغ عنها الولد اخيه المرحوم السلطان احمد هو
مولانا السلطان مراد جعل الله جلوسه مباركا على
البلاد والعباد انه على ما يشا قدير فارسل مولانا
السلطان مراد يعود من بقي من العلما وطلب العسكر
المنصور حسين باشا فلما احس بالطلب وعلم وتيقن
انما طلب للهلاك فر هاربا واختفى وتمزقت اتباعه
وتشتتوا وذهبت دولته كانها لم تكن وندم حيث لم
ينفعه الندم وصار في الوجود عدم فقال ثم تولى
محمد باشا البستنجي في حادي عشر ربيع الاخرة سنة
احدى وثلاثين والف فقام بمقامه حسن افندي
الدفتردار وما يسر الله تعالى له التصرف في مصر وصرف
عنها وهو بمحله فكان تصرف حسن افندي الدفتردار
اربعة اشهر وستة ايام ثم تولى ابراهيم باشا
السلحدار وحضر بنفسه الى ثغر رشيد يوم الجمعة ثاني

عشر

عشر شعبان سنة احدي وثلاثين والف ووصل الي
مصر المحروسة في اوايل رمضان وقد تحركت اسعار
الغلال في زمنه بزيادة في الثمن عما تقدم وفرت غالب
الناس من اوطانها من الاقطار الشامية والحجازية
وبلاد غزة وغيرها وجاوا الي مصر واقليمها بقصد الميرة
منها فمن كان ذو ميسرة يمتار منها ما يحتاج اليه ويرجع
الي اهله ومن لا مال معه وله قدرة علي التكسب او
الخدمة فيقتات من كسبه او من خدمته ومن لا مال
معه ولا قدرة له علي التكسب والخدمة فيستعطي
حتي امتلات مصر وقراها منهم والذي ضبط سعره
من الذرة في ثغر دمياط في مدة ثلاثة اشهر ما يزيد
علي ثلاثين الف اردب وتجدد بعد ذلك ما يقاربه
او ازيد وذلك خارج عما ابيع من الحنطة والشعير
والفول وبقية الحبوب واما ما ابيع برشيد ضعف
ما ابيع بثغر دمياط فان رشيد اكثر وارد من ثغر
دمياط واما ما ابيع ببولاق والمداين في القرى وكل
ذلك بعد كفاية اهل مصر وقراها وما يدخرونه
لزيادة الثمن لا يعلمه الا الله تعالي فسبحان المنعم
المتفضل ونسال الله ان يعم مصر وقراها ما بقيت الدنيا
ويكثر زرعها وخيرها ويهلك من اراد لها سوءا انه علي
ما يشا قدير وفي ليلة الخميس المبارك

سادس محرم سنة اثنين وثلاثين والف ولد للمؤلف
هذه العجالة ولدا وسمي درويشا من جارية حبشية
والماضي من الليلة المذكورة تسع ساعات ونصف
ساعة وقد نظمت له تاريخا وهو ابن اسحاق
الذي يرجو الاله برحمة ❊ تقدجاه مع شيبة طفل له من
فتنية ❊ مومل وسايلا من ربه بمنته ❊ وراجيا
من ربه يفسح له في مدته ❊ حتى يراه عالما موفقا
بقدرته فقد جانا مبشرا تاريخه كاخونه ❊ وقد
نظم العلامة الفهامة امين الدين هو ابو الفضل
العامري الشافعي خطيب جامع الناخوده بمنف
تاريخا للمولد المذكور فقال

منى بنيل مقصد ذي سودد ❊ رغما على من صد عنه نا كثا
درويش اسما نجم شمس سعادة ❊ ارجوه يبقى ناشئا ومباحثا
حلف الزمان على شفيقي اخونه ❊ ان ليس مثله يعيد مباحثا
سندا تجلى عن سحاب ظهوره ❊ نادا سنا ما الدهر امسى حانثا
فاقطع بحكم ابيه عند حسابه ❊ با وحد في الفضل ارخ ثالثا

وفي زمن ابراهيم باشا حصل من اعوانه واتباعه اجحاف
وطمع وخروج عن الحد في الخدم التي تو جهوا اليها ونعنت
الرعايا ورمي قضية على التجار ومشايخ الاسواق فحصل
لهم خسارة فاحشة فشكوا اليه فلم يلتفت لشكواهم
فتحزبت عليه طايفة من اكابر العسكر وقصدوه من ذلك

فتلا شا امره وقصرت كلمته واستمر الى ان صرف في بير
الاربع سابع رمضان سنة اثنين وثلاثين والف فكانت
مدة تصرفه سنة واحدة وتسعة عشر يوما والله تعالى
اعلم الخامسة روى الامام احمد بن حنبل في مسنده
والترمذي عن عمرو بن مرة رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امام يغلق
بابه دون ذوي الحاجة والخلة الا اغلق ابواب
السموات دون خلته وحاجته ومسكنته ولهذا
كان بعض الحكام لا يغيب من بيته ولا يسكن الا في دهليز
وروى الحاكم وصححه من ولي من امور الناس شيئا
فاحتجب عنهم احتجب الله عنه يوم القيامة وفي مسلم
عن عايشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في بيتي هذا اللهم من ولي من
امر امتي شيئا فرفق بهم فارفق اللهم به وقال عبد
الله بن طاهر لا ينبغي للملوك ان يظلموا وبهم يرفع الظلم
ولا يجاروا ومنهم يتوقع الجود ومن كلام الحكما يستدلوا
على ادبار الملك بخمسة اشيا احدها الاكتفا بغير اهل
الديانة الثاني ان يقصد اهل مودة ابيه واسلافه
بالاذى الثالث ان ينقص خراجه عن قدر مؤنة ملكه
الرابع ان يكون تقريبه وابعاده لغرض نفسه معرضا
عن مراتب الناس الخامس استهانته بنصايح العقلا

وآراء ذوي المعرفة قال بعض الحكماء الملك في الملك والملك بالجند والجند بالمال والمال بعمارة البلدان وعمارة البلدان بالعدل في الرعية شعر

عليك بالعدل ان وليت مملكة واحذر من الظلم فيها غاية الحذر
فالملك يبقى مع الكفر البهيم ولا يبقى مع الجور في بدو ولا حضر

وكان يقال من عصى نصيحا فقد استفاد عدوا وقال الطحان الطحاني لاسد بن عبد الله وهو وال خراسان ان كنت تعطي من يرحم فارحم من تظلم ان السموات لتفرج لدعوة المظلوم فاحذر من ليس له ناصر الا الله ولا جنة الا الثقة ولا سلاح له الا الابتهال فان البغي يصرع اهله والبغي مصرعه وخيم فلا تغتر بابطا الغياث من ناصر متى شا ان يغيث اغاث وقد املى لقوم لكي يزدادوا اثما وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما تكلم بعض الملوك بكلمة بغي فمسخه الله فلم يرَ الدائر وقد ورد في البغي اثار منها ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى رجلا فقال انهاك عن ثلاث لا تنقض عهدا واياك والبغي فانه من بغي عليه لينصرنه الله واياك والمكر فان المكر السي لا يحيق الا باهله ومن كلام الحكماء ان الاسباب التي تجر الي الهلكة ثلاثة احدها من جهة الملوك وهو ان تتأمر شهواته علي عقله فتستهويه طمح نشوات الشهوات فلا تنح له لذة الا افتتصها ولا راحة الا انتزعها

الثاني

الثاني من جهة الوزرا ولوا التحاسد المتنفقين تعارضو
الاداب فلا يسبق احدهم الى حق الا فوتد وعورض وعوند
الثالث من جهة الجند والجند صنفان صنف وسع
الملك عليهم ارزاقهم فركبوا الاحقاد ولزموا النفاق
ومن كلام الحكما يقال خير الملوك من اشرب قلوب رعيته
محبته كما اشعرها هيبته ولن ينال ذلك منها حتى يظفر
منها بخمسة اشيا اكرام شريفها ورحمة ضعيفها واغاثة
ملهوفها وكف عدوان عاديها وتامين سبيل رايحها
وغاديها روى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال
فساد العامة من فساد الخاصة والخاصة تنقسم على
اربعة اقسام العلما وهم الادلا على الله والزهاد
وهم الطريق الى الله والتجار وهم امنا الله والملوك
وهم رعاة دين الله فاذا كان العالم جامعا وللمال طالبا
فبمن يقتدى واذا كان التاجر خاينا فبمن يثق واذا كان
الملك جايرا فبمن يلتجى فوالله ما اهلك الرعية الا العلما
الطامعون والزهاد الراغبون والتجار الخاينون والملوك
الجايرون فانا لله وانا اليه راجعون وسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب ينقلبون وبقا الملك بيد الرعية تبع
لالسنتها فلن يملك الملك السنتها حتى يملك جسومها
ولن يملك جسومها حتى يملك قلوبها ولن يملك قلوبها
حتى يعدل فيها عدلا لا يساوي فيه الخاصة والعامة

ويخفف عنها المؤن والكلف ويقال الرعية وان كانت
ثمارا مجتناة وذخاير مقتناة وسيوفا منتضاة واحراسا
مرتضاة فان لها نفارا كنفار الوحش وطغيانا كطغيان
السيل ويقال الرعية ثلاثة اصناف صنف فضلا
موصوفون بحكم الديانة يعلمون وصنيلة الملك
مودتهم البشر عند اللقا ويتلقى احاديثهم بحسن الاصغا
والصنف الثاني فيهم خير وشر ظاهران فصلاحهم على
المعاملة بالترغيب والترهيب والصنف الثالث
رعاع اتباع فسياستهم للاجابة غير منقطعة
وعقوبة على الجرايم ويقال احسن الملوك من حمل
الكلف عن رعيته فانه سايسها في اقبالها وادبارها
والقايم على تحفظها بسدادها والرادع لمرادها وعمها
عن فسادها والحافظ لدينها والمعد لنوازل المهمات
قبل حينها والجاني لغنيها وخراجها والمنفق في مصالحها
وحاجاتها والمجاهد لعدوها والكالي لضعيفها من
قويها والمرشد لها من غويها مع شدة حاجة الملك الى
رعيته في صورة نفسه وتنفيذ امره ونهيه ومنع
عدوها وعدوه والى هذا اشار عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بقوله من ولي من امر المسلمين شيا فهو
عبد لهم ويقال الزوجة والولد والخادم والرعية
ويقال ان الرعية لا تخلو من عاقل ذي حرم ولم يمنعه

من كل

214

من سل السيف الا الخوف واخراج السوقة والتجار وارباب الصنايع من طبقات الجند الى طبقاتهم فانه ليس في قوامهم ما في قوى الجند من بذل النفوس في تشييد عز الملك ولم يزل قدما الملوك يلزمون كل طبقة ترك التعرض للترقي عنها قال ويقال اربعة استقبلها بالعنف في اربعة احوال هلاك الملك في حال غضبه والسيل في حال صدمته والفيل في حال غلمته والرعية في حال هيجانها

فصل في ادارة الراي والاحتراس من العدو قال بعضهم الراي مراة العقل فمن اراد ان يرى مراة عقله فاستشره واحترز من تدبيرك على عدوك كاحترازه من تدبيره عليك فرب هالك بما دبر وساقط في البير الذي حفر وجريح بالسلاح الذي شهر ويقال اذا مكنت عدوك من اذنك فقد تعرضت للغرق في بحره والحصول في قبضة سحره والعجب من يصغي الى عدوه ويلقي له سمعا وهو لا يرجوا منه نفعا ويقال من غرس العلم اجتنى النباهة ومن غرس الزهد اجتنى العزة ومن غرس الاحسان اجتنى المحبة ومن غرس الفكرة اجتنى الحكمة ومن غرس الوقار اجتنى المهابة ومن غرس الكبر اجتنى المقت ومن غرس الحرص اجتنى الذل ومن غرس الطمع اجتنى الكمد وللامم على اختلاف ازمانها وبلدانها واديانها اتفاقا على

مدح اربعة اخلاق العلم والزهد والاحسان
والامانة ويقال مثال النفس الناطقة مواظبة
الفكرة الصادقة ومن لا فكرة له فيما طق لاجله فهو
مسلوب معنى الانسانية وحقيقة الروحانية
ويقال الاماني في الشدة ارتياح وفي الرخا جماح
فلا يصلح للعاقل ان يبيح نفسه من الاماني الا بمقدار
يونس الوحشة وينفس الكربة ويقال استيلا
الاماني على النفوس ركثار من السفلة الذين يجعلون
الروس اذنابا والاذناب روسا ويسعون في تغيير
صور الصواب ويقال من صحب الملوك فيما يكرهونه
فلا يكرهونه وقال ولنختم الختام هذه
الخاتمة في التفويض والصبر اما التفويض هو اعتقاد
العجز عن مغالبة القدر وانه لا يكون من الخير والشر
الا ما اراد الله كونه ولا يصح التفويض ممن لا يعتقد
ذلك ويعلمه علم اليقين قال صلى الله عليه وسلم
لابي هريرة من كلام له وان اصابك شي فلا تقل لو
فعلت كذا كان كذا ولكن قل قدره الله تعالى ومن
كلام الحكما اذا كانت مغالبة القدر مستحيلة
فمن اعوانه نفوذ الحيلة الكيس الماهر من استسلم
لامر القادر واما الصبر فقد ورد عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال العلم خليل المومن والحلم وزيره والعقل

دليله

دليله والعلم قايده والتوبة والده والبر اخوه والصبر
امير جنوده وقال صلى الله عليه وسلم ما اعطي عطا اوسع من
الصبر وان الصبر من الانسان بمنزلة الراس من الجسد
والصبر انواع كثيرة واللايق بهم المقام صبر الملوك
والحكام وهو عبارة عن ثلاث قوي القوة الاولى قوة
الحكم وثمرتها العفو والقوة الثانية قوة الحفظ وثمرتها
الثبات ولنكن هذا اخر ما يسر الله جمعه في هذا الكتاب
والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب وارجوا ممن
رشف من راحة براعة هذه العبارة وراح يد بر في حدايق
البراعة نظره ويمعن انظاره اذا عثر على غير صواب فليصلح
او وقف على ما ليس بحسن فلا يفتح فاني ناقل عن من ٥
مضى واحسن الناس من كان لطرف الانتقاد مغمضا فان
الكريم غفار والحليم ستار شعر في المعنى

وما كان من عيب يستر ماجد ۔ بعفو واصلاح صوابا ابو جزا
وما بشر معصوم من هفواته ۔ سوى المصطفى الهادي المشفع في الورى

وكان الفراغ من تبييضه في اواخر شهر الحجة الحرام ختام
سنة اثنين وثلاثين والف وكان الفراغ
من كتابة هذه النسخة المباركة في يوم
الثلاثا سابع عشرين جمادي الاول
من شهور سنة الف ومائة
وعشرين من الهجرة النبوية
على صاحبها السلام

